
اللؤلؤ المنثور والقول المأثور
لشهيد الأمّة الإمام المجدّد
أبي عبد الله أسامة بن لادن
حصاد الجهاد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه، ومعاذا من بلائه، وسبيلا إلى جنانه, والصّلاة والسّلام على رسوله نبيّ الرّحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمّة...

والحمد لله القائل:(إن أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب) هود88
وصلّى الله وسلّم على نبي الهدى القائل: "إنّ الناس إذا رأوا الظّالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه."

أما بعد،

يُسعد إدارة منتديات حصاد الجهاد أن تُقدّم إصدارها الأول وهو مجموعة من كلمات وخطب الإمام المجدّد وشهيد الأمة أبي عبد الله أسامة بن لادن، إحياء لتراثه ولكي تكون منارة وهداية للمسلمين عامّة والمجاهدين خاصّة ونسأل الله أن يتقبّل منّا عملنا ويوفّقنا جميعا لما يحب ويرضى..

(وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

إدارة منتديات حصاد الجهاد

رسالة إلى ابن باز
ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

27 رجب 1415 هـ

30 ديسمبر 1994 م

فضيلة الشيخ ابن باز – حفظه الله –:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحمد الله إليكم الذي أنزل الكتاب آيات بينات، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وأخذ عليهم ميثاقًا بالصدع بالحق وبيانه وحذرهم من المداهنة فيه وكتمانه. والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد القائل ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر))[1].

وبعد...

فإن من المعلوم لديكم ما حبا الله به أهل العلم من منزلة عظيمة، وأعطاهم من مكانة كريمة، ولا غرو في ذلك، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم هذا الدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتمييع الظالمين المسرفين، ويمثلون القدوة الحسنة والأسوة المثلى للأمة في النهوض بأعباء الانتصار للحق وإيثاره على ما عند الخلق.

وقد قام العلماء الصادقون من سلف الأمة وخلفها خير قيام بهذه المهمات، وما وقوف سعيد بن جبير في وجه طغيان الحجاج صادعًا بالحق، وتحدي الإمام أحمد بن حنبل لجبروت الحكم والسلطان وصبره في فتنة الخلق بالقرآن، وتحمل ابن تيمية وحسن بلائه في السجن انتصارًا للسنة، إلا نماذج من القيام بواجب النصرة للحق وأهله، قام بها هؤلاء الأئمة الأعلام انتصاراً للحق و غيرة على الدين، رحمهم الله جميعًا.

فضيلة الشيخ؛

لقد أردنا من ذكر ما سبق تذكيركم بواجبكم تجاه الدين، وتجاه الأمة وتنبيهكم إلى مسئوليتكم العظيمة، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.. أردنا تذكيركم في هذا الوقت الذي انتفش فيه الباطل، وعربد المبطلون المضلون، ووئد الحق، وسجن الدعاة، وأسكت المصلحون، والأغرب أن ذلك لم يتم بعد بعلم منكم وسكوت فقط، بل مُرر على ظهر فتاواكم ومواقفكم، ونحن سنذكركم – فضيلة الشيخ – ببعض هذه الفتاوى والمواقف التي قد لا تلقون لها بالاً، مع أنها قد تهوي بها الأمة سبعين خريفًا في الضلال، كي تدركوا معنا ولو جانبًا من خطورة هذا الأمر والآثار السيئة المترتبة عليه.

وإليكم بعض الأمثلة:

1) إن مما لا يخفى على أحد المدى الذي وصل إليه انتشار الفساد العارم والذي شمل كافة نواحي الحياة حيث فشت منكرات المختلفة التي لم تعد تخفى على أحد، كما فصلت مذكرة النصيحة التي تقدم بها نخبة من العلماء ودعاة الإصلاح،

---

[1] حديث صحيح رواه أحمد وغيره

وكان من أخطر ما بينوا هو الشرك بالله المتمثل في التشريع وسن القوانين الوضعية التي تستبيح المحرمات والتي من أشنعها التعامل بالربا المتفشي ففي البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة وبنوكها الربوية التي تزاحم أبراجها مآذن الحرمين، وتعج بها البلاد طولها وعرضها.

ومما هو معلوم بالضرورة أن الأنظمة والقوانين الربوية التي تتعامل بها هذه البنوك والمؤسسات مشرعة من قبل النظام الحاكم ومصدق عليها منه، ومع ذلك لم نسمع منكم إلا أن تعاطي الربا حرام لا يجوز، غير مكترثين بما في كلامكم هذا من التلبيس على الناس، بعدم التفريق بين حكم من يتعاطى الربا فقط، وحكم من يشرع الربا ويقننه.

مع أن الفرق بينهما واضح كبير، فمتعاطي الربا مرتكب لموبقة من أكبر الموبقات، أما مشرع الربا فهو مرتد كافر كفرًا مخرجًا من الملة بعمله هذا، لأنه جعل من نفسه ندًا لله وشريكًا له في التحليل والتحريم – وهذا ما فصلناه في بحث مستقل سينشر قريبًا إن شاء الله –

ومع أن متعاطي الربا غير المنتهي عنه قد أعلن الله ورسوله عليه الحرب {فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله} فما زلنا نسمع منكم عبارات الثناء والإطراء لهذا النظام الذي لم يكتف بالإدمان على تعاطي الربا فقط، بل شرعه وقننه وأباحه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه))[٢].

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه)[٣].. هذا فيمن يتعاطى الربا.. فما بالكم بمن يحلل ويشرع الربا؟!

إن ما تتخبط فيه البلاد من أزمات اقتصادية وسياسية وما انتشر فيها من الجرائم بشتى أنواعها، وبشكل مذهل ما هو إلا عقوبة من الله، وجزء من الحرب التي أعلنها سبحانه على من لم ينته عن تعاطي الربا ونحوه من المنكرات والمحق الذي حكم به على الربا {يمحق الله الربا ويربي الصدقات}.

2) وحينما علق الملك الصليب على صدره، وظهر به أمام العالم فرحًا مسرورًا، تأولتم فعله، وسوغتموه مع شناعته وفظاعته، رغم وضوح أن هذا الفعل كفر، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم.

3) ولما قررت قوات التحالف الصليبية واليهودية الغازية في حرب الخليج – بتواطؤ – مع النظام احتلال البلاد باسم تحرير الكويت سوغتم ذلك بفتوى متعسفة بررت هذا العمل الشنيع الذي أهان عزة الأمة ولطخ كرامتها، ودنس مقدساتها معتبرة ذلك من باب الاستعانة بالكافر عند الضرورة، مهملة قيود هذه الاستعانة، وضوابط الضرورة المعتبرة.

4) ولما قام النظام السعودي الحاكم بمساعدة ودعم رؤوس الردة الاشتراكية الشيوعية في اليمن، ضد الشعب اليمني المسلم في الحرب الأخيرة التزمتم الصمت،ثم لما دارت الدائرة على هؤلاء الشيوعيين أصدرتم – وبإيعاز من هذا النظام – "نصيحة!" تدعو الجميع إلى التصالح والتصافح باعتبارهم مسلمين!! موهمة أن الشيوعيين مسلمون يجب حقن دماءهم، فمتى

---

[٢] صحيح رواه الحاكم
[٣] رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس

كان الشيوعيون مسلمين؟ ألستم أنتم الذين أفتيتم سابقًا بردتهم ووجوب قتالهم في أفغانستان، أم أن هناك فرقًا بين الشيوعيين اليمنيين والشيوعيين الأفغان؟ فهل ضاعت مفاهيم العقيدة وضوابط التوحيد واختلطت إلى هذا الحد؟

وما زال هذا النظام يؤوي أئمة الكفر هؤلاء في مختلف مدن البلاد ولم نسمع لكم نكيرًا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله من آوى محدثًا))[٤].

5) وحينما قرر النظام البطش بالشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي، اللذين صدعا بالحق وتحملا في الله الأذى، استصدر منكم فتوى سوغ بها كل ما تعرض ويتعرض له الشيخان ومن معهما من دعاة ومشائخ وشباب الأمة من البطش والتنكيل.. فك الله أسرهم ورفع عنهم ظلم الظالمين.

هذه بعض الأمثلة التي لم نقصد منها الحصر ولكن اقتضى المقام ذكرها ونحن بين يدي فتواكم الأخيرة بشأن ما يسمى بهتانًا بالسلام مع اليهود والتي كانت فاجعة للمسلمين، حيث استجبتم للرغبة السياسية للنظام لما قرر إظهار ما كان يضمره من قبل، من الدخول في هذه المهزلة الاستسلامية مع اليهود، فأصدرتم فتوى تبيح السلام مطلقًا مقيدًا مع اليهود.

فما كان من رئيس وزراء العدو الصهيوني وبرلمانه إلا أن صفقوا لها وأشادوا بها، كما أعلن النظام السعودي عقبها عن نيته في تنفيذ المزيد من التطبيع مع اليهود.

وكأنكم لم تكتفوا بإباحة بلاد الحرمين الشريفين لقوات الاحتلال اليهودية والصليبية، حتى أدخلتم ثالث الحرمين في المصيبة بإضفائكم الشرعية على صكوك الاستسلام التي يوقعها الخونة والجبناء من طواغيت العرب مع اليهود إن هذا الكلام خطير كبير، وطامة عامة لما فيه من التدليس على الناس والتلبيس على الأمة من عدة جوانب منها:

1) إن العدو اليهودي الحالي ليس إلا عدوًا مستقرًا في بلاده الأصلية محاربًا من الخارج حتى يجوز معه الصلح، بل هو عدو صائل مفسد للدين والدنيا، وعليه ينطبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم)[٥].

إن الواجب الشرعي تجاه فلسطين وأخواننا الفلسطينيين من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، هو الجهاد في سبيل الله وتحريض الأمة عليه حتى تتحرر فلسطين عن أخرها وتعود إلى السيادة الإسلامية.

وفلسطين في غنى عن مثل هذه الفتاوى المخذلة عن الجهاد والمخلدة إلى الأرض، هذه الفتاوى التي تقر احتلال العدو لأقدس مقدسات المسلمين بعد الحرمين الشريفين، وتضفي الشرعية عليه، وتدعم بكل قوة مساعي العدو لضرب الجهود الإسلامية المتلهفة لتحرير فلسطين عن طريق الجهاد الذي أكد من خلال عمليات أبطال الحجارة وشباب الجهاد المسلم في

---

[٤] رواه مسلم
[٥] الاختيارات الفقهية ص309



فلسطين أنه السبيل الوحيد الناجع في مواجهة العدو والكفيل بتحرير الأرض إن شاء الله.

ونذكركم هنا بفتواكم السابقة في هذا الشأن، لما سئلتم عن السبيل لتحرير فلسطين، فقلتم أنه: (لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهادًا إسلاميًا حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم)[٦].

2) هب أن هذا العدو اليهودي عدو يجوز الصلح معه وتوفرت فيه الشروط، فهل ما تقوم به الأنظمة والحكومات الطاغوتية العربية الانهزامية مع اليهود من سلام كاذب مزعوم يعتبر سلامًا تجوز إقامته مع العدو؟

الكل يدرك أنه ليس كذلك فهذا لسلام المزعوم الذي يتهافت فيه المتهافتون الآن من الحكام والطواغيت مع اليهود ما هو إلا خيانة كبرى تتمثل في توقيع صكوك استسلام وتسليم للقدس وفلسطين كلها من قبل هذه الحكومات لليهود، والاعتراف بسيادتهم عليها إلى الأبد.

3) إن هؤلاء الحكام المرتدين المحاربين لله ورسوله لا شرعية لهم ولا ولاية لهم على المسلمين وليس لهم النظر في مصالح الأمة، ولكنكم بفتواكم هذه تعطون الشرعية لهذه الأنظمة العلمانية وتعترفون بولايتها على المسلمين، وهذا ما يتناقض مع عرف عنكم من تكفيرها في في السابق، وقد بين لكم ذلك نخبة من العلماء والدعاة في مناشدتهم إياكم سابقًا بالامتناع عن هذه الفتوى، وسنرفق لكم صورة من تلك المناشدة تذكيرًا لكم وتنبيهًا.

إن فتواكم هذه كانت تلبيسًا على الناس لما فيها من إجمال مخل وتعميم مضل، فهي لا تصلح فتوى في حكم سلام منصف، فضلاً عن هذا السلام المزيف مع اليهود الذي هو خيانة عظمى للإسلام والمسلمين، لا يقرها مسلم عادي فضلاً عن عالم مثلكم يفترض فيه من الغيرة على الملة والأمة.

إن الواجب فيمن يتصدى للفتوى في قضايا الأمة الخطيرة الكبيرة، أن يكون على علم بأبعادها وما قد يترتب عليها من أضرار وأخطار، لأن العلم بذلك من شروط المفتي التي لا غنى عنها.

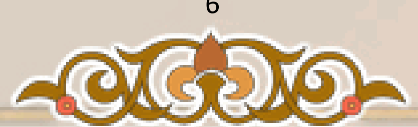
يقول الإمام ابن القيم: (ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علمًا، والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكمه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الأخر)[٧].

وإذا كانت الشروط لازمة للفتوى بصورة عامة، فإنها تتأكد في الفتوى فيما يتعلق بالجهاد والصلح ونحوه.

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: (والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذي يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في

---

٦ فتاوى بن باز 1/281
٧ إعلام الموقعين 1/87



الدنيا)[٨].

إن الفتاوى السابقة لو صدرت عن غيركم لقيل بتعمد صاحبها ما تتضمنه من الباطل، ويترتب عليها من أثار وأخطار، ولكنها لما صدرت منكم تعين أن يكون سبب الخلل فيها غير ذلك من الأسباب التي لا ترجع إلى نقص علمكم الشرعي، ولكن لعدم إدراك حقيقة الواقع، وما يترتب على مثل هذه الفتاوى من أثار، مما يجعل الفتوى حينئذ غير مستوفاة الشروط ومن ثم لا يصح إطلاقها، مما يحتم على المفتي عندئذ أن يتوقف عن الفتوى أو يحيلها حينئذ على المختصين الجامعين بين العلم بالحكم الشرعي والعلم بحقيقة الواقع.

وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل كان يتوقف في كثير من المسائل، وقد كان الإمام مالك إذا سئل عن القراءات أحال إلى الإمام نافع رحمهم الله جميعًا.

فضيلة الشيخ؛

إن إشفاقنا البالغ على حال الأمة والعلماء من أمثالكم هو الذي دفعنا لتذكيركم، فإننا نربأ بكم وبأمثالكم عن أن يستغلكم النظام الحاكم هذا الاستغلال الفظيع ويرمي بكم في وجه كل داعية ومصلح، ويسكت بفتاواكم ومواقفكم كل كلمة حق ودعوة صدق، كما حدث عند ردكم على "مذكرة النصيحة" و "لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية" وغيرها.

فضيلة الشيخ؛

لقد تقدمت بكم السن، وقد كانت لكم أياد بيضاء في خدمة الإسلام سابقًا، فاتقوا الله وابتعدوا عن هؤلاء الطواغيت والظلمة الذين أعلنوا الحرب على الله ورسوله، وكونوا مع الصادقين، وإن لكم في سلف الأمة وخلفها الصالح أسوة حسنة فقد كان من ابرز سمات العلماء الصادقين الابتعاد عن السلاطين.

فقد فر الإمام أبو حنيفة رحمه الله وغيره من العمل مع حكام عصره على رغم استقامتهم الكبيرة على الدين، إذا ما قورنوا مع حكام اليوم الذين لا يخفى ما هم عليه من فساد الدين وسوء الحال.

وفي زماننا هذا، حينما أدرك العلامة الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله خطورة المسار الذي يمضي فيه النظام السعودي الحاكم وما يترتب عليه من خطر وضرر لمن يشاركه أو يختلط به آثر الفرار بدينه واستقال من رئاسة مجلس القضاء الأعلى.

وقد قال الإمام الخطابي رحمه الله في التحذير من الدخول على هؤلاء الحكام: (ليت شعري من الذي يدخل عليهم اليوم فلا يصدقهم على كذبهم ومن الذي يتكلم بالعدل إذا شهد مجالسهم ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم)[٩].

وقد صح الحديث: ((من أتى أبواب السلطان افتتن)) فاحذروا فضيلة الشيخ الركون إلى هؤلاء بقول أو عمل {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون}.

---

٨ الاختيارات الفقهية 311
٩ كتاب العزلة



إن من لم يستطع الجهر بالحق والصدع به فلا أقل من أن يمتنع من الجهر بغير الحق، قال صلى الله عليه وسلم: ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت))[١٠].

وأخيرًا:

نرجو أن لا تجدوا في أنفسكم من هذا الكلام وتعتبروه خارجًا عن آداب النصح وما تقتضيه من إسرار وعدم إشهار فالأمر جلل خطير ومهم كبير لا يسوغ عنه السكوت، ولا يجوز عنه التغاضي.

وما ذكرناه معلوم لدى أهل العلم، وقد سبقنا إلى تنبيهكم عليه نخبة من علماء ودعاة الأمة، حيث تقدموا لكم بمناشدات عدة في هذا الصدد منها مناشدتهم إياكم قبل مدة بالامتناع عن الفتوى بجواز هذا السلام الاستسلامي المزعوم مع اليهود، مبينين عدم استيفائه للشروط اللازمة شرعًا، محذرين من المخاطر الجمة الدينية والدنيوية المترتبة عليه، ومن الموقعين على تلك المناشدة الشيوخ الأفاضل؛ ابن جبرين، عبدالله القعود، حمود التويجري، حمود الشعيبي، البراك، العودة، الخضيري، الطريري، الدبيان، عبدالله التويجري، عبدالله الجلالي، عائض القرني... وغيرهم كثير.

وفي حرب اليمن الأخيرة لما صدر منكم الكلام المشار إليه سابقًا أصدر خمسة وعشرون عالمًا فتوى معارضة له مبينة الصواب الشرعي في المسألة، ومن هؤلاء العلماء الأفاضل؛ المسعري، الشعيبي، الجلالي، العودة، الحوالي، العمر، اليحيى، التويجري.. وغيرهم كثير.

وفي الختام:

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرنا لباطل باطلاً ويرزنا اجتنابه، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ويحكم فيه بالعدل ويصدع فيه بالحق، وتعلو فيه راية الجهاد خفاقة، لتستعيد الأمة عزتها وكرامتها، وترفع راية التوحيد فيه من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة.. ابتداء بفلسطين ووصولاً إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة بسبب خيانات الحكام وتخاذل المسلمين

كما نسأله تعالى أن يولي أمورنا خيارنا ويصرف عنا شرارنا، ونسأله السداد في القول والصواب في العمل والتوفيق لما يحبه ويرضاه في الحياة وحسن الختام عند الممات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هيئة النصيحة والإصلاح / مكتب لندن
عنهم؛ **أسامة بن محمد بن لادن**
التاريخ 27/07/1415 هـ

[١٠] رواه البخاري



خطاب إلى أبي رغال

"فهد بن عبد العزيز آل سلول"

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

6 ربيع الأول 1416 هـ

3 أغسطس1995 م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبد العزيز:

السلام على من اتبع الهدى، وبعد..

فهذه رسالة مفتوحة نبعث بها إليك بعيداً عن ألقاب المجاملات الملكية وألقاب التفخيم، وهي مصارحة لك ببعض ما يمكن التصريح به مما ارتكبته أنت ومن حولك من أمور عظام في حق الله ودينه، وحق عباده وبلاده، وحق حرمه وأمته، فإن وضوح ما سنكتبه لك من حق، وجلاء مافي هذه الرسالة من الصواب، يدفعنا إلى الأمل بأن تخترق ما أحطت به نفسك من حجب عن سماع الحق، وجدر دون وصوله إليك!!

أيها الملك!

مناسبة هذه الرسالة هي ما تقوم به أنت والأمراء المتنفذون من خداع للناس ومحاولة لِلّعب على عقولهم وامتصاص لغضبهم عليكم ونقمتهم على حكمكم بماتقومون به من (إصلاحات) هامشية خادعة تدخل في باب المسكِّناتٍ والمهدئات الآنية لنقمتهم، ومن ذلك ما قمتم به من تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرته الأمة طويلاً!! وخيّب آمالها بعد أن وُلد ميتاً، وما قمتم به تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرته الأمة طويلاً وخيّب آمالها بعد أن ولد ميتاً، وما قمتم به أخيراً من تعديل وزاري هامشي لم يمس رأس الداء وأساس البلاء الذي هو أنت ووزير دفاعك ووزير داخليتك وأمير الرياض ومن على شاكلتكم!!

ومناسبة هذه الرسالة المهمّة لن تدفعنا إلى تخطى جوهر الخلاف معك، وأساس الصراع مع حكمك، وهذا الجوهر والأساس ليس هو ما يتبادر إلى ذهنك مما عملت على إشاعته في عهدك , ومكّنت له من بعدك من ظلم للعباد وهضمٍ لحقوقهم، وخاصة العلماء منهم والدعاة والمصلحين والتجار وشيوخ القبائل!! ولا هو ما عرّضت له الأمة عامة من إهانة لكرانتها وتدنيس لمقدساتها وسلبٍ لخيراتها ونهبٍ لثرواتها، ولا هو أيضاً ما شاع في عهدك من الرشاوي والعمولات وانتشر من المحسوبية والفساد الإداري و الأخلاقي!! ولا هو كذلك ما قدمت إليه البلاد من انهيار إقتصادي مذهل وصل بها إلى درجة الإفلاس!!

فهذه الأمور المهمّة سنعرض لبعضها لاحقاً بعدأن نعرض أولاً لجوهر الخلاف معك وأساسه الذي هو خروج نظام حكمك عن مقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها التي هي أساس التوحيد الفارق بين الكفر والإيمان لأن كل تلك الأمور ناجمة عن خروجك ونظام حكمك عن مقتضيات التوحيد , ولوازمه!! وبما أننا سنصدر – إن شاء الله – قريباً بحثاً يتناول أوجه هذا الخروج بشكل أكثر تفصيلاً فإننا سنقتصر في هذه الرسالة الموجزة على بيان وجهين من وجوه هذا الخروج وهما:

أولاً: حكمك بغير ما أنزل الله وتشريعك له:

لقد تواترت نصوص القرآن والسنة واقوال علماء الأمة على أنّ كل من سوغ لنفسه أو لغيرة اتباع تشريع وضعي او قانون بشري مخالف لحكم الله، فهو كافرُ خارجُ عن الملة.

يقول الله تبارك وتعالى: {ألم تر الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وماأنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً}.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية: (من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب عنه وجعل لله شريكاً في الطاعة وخالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله تعالى به في قوله {وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك} وقوله تعالى {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} فمن خالف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن حَكَمَ بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك إتباعاً لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الاسلام والإيمان من عنقه , وإن زعم أنه مؤمن فإن الله تعالى أنكر علىمن أراد ذلك وكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله "يزعمون" من نفي إيمانهم فإن "يزعمون" إنما يُقال غالباً لمن ادعى دعوىهو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها، يحقق هذا قوله "وقد أُمروا أن يكفروا به" لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحداً، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه , كما أن ذلك بيّن في قوله تعالى {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى} وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به)[١١].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الأية: (وقد نفى الله الإيمان عمن أراد التحكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين كما قال تعالى {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنو ابما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمرو ان يكفرو به ويريد الشيطانأن يضلهم ضلا لأبعيداً} فاءن قوله عزو جل "يزعمون" تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبد أصلاً بل أحدهماينافي الاخر، والطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوز الحد فكل من حكم بغير ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أوحاكم إلى غير ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حكم الى باطاغوت وحاكم إليه) أ.هـ[١٢].

ويقول الله عزوجل: {أفحكم الجاهلية يبغون فمن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون}.

يقول ابن كثير في تفسير هذه الايه: (ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهى عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والاهواء والإصطلاحات التى وضعهاالرجال بلا مستند من شريعه الله , كماكان اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرئهم واهوئهم , وكما يحكم به التتار من السياسات الملكيه المخوذه من ملكهم جنكيز خان الذى وضع لهم الياسق وهو عباره عن احكام اقتبسها من اليهوديه والنصرانيه والمله الإسلاميه , وغيرها. وفيها كثيرمن الأحكام اخذها من مجردهواه.فسارت في بنيه شرعا متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير) ا هـ.

---

[١١] من كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص: 392 – 393.
[١٢] من رساله تحكيم القونين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وهل الياسق هذا إلا مثا ل متقدم للقوانين التى تحكمها انت ونظام حكمك ومن على شاكلته من الأنظمه اليوم؟

إن تحكيم القونين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عباده ممن يفعل ذلك لو اضع هذه القوانين, واستعباد من مشرعها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله.

وهذ ا المعنى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في الحديث الذي اخرجه الترمذي وغيره وحسنه أن عدي ابن حاتم رضي الله عنه – وكان نصرانياً – سمع النبي صلى الله عليه وسلموهو يقرأ هذه الاية {اتخذو أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم} فقال: يارسول الله إنّا لسنا نعبدهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه, ويحلون ماحرم الله فتحلونه؟!)) قال: بلى، قال: ((فتلك عبادتهم))!

إن عدى بن حاتم رضي الله عنه كان يظن ان العباده مقتصره على تقديم الشعائر التعبديه كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلون لأحبارهم ورهبانهم ظن انهم لا يتخذو هم أرباباً.لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزال عنه هذا اللبس وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحريم علي وجه مخالف للشرع , فقداتخذوهم أرباباً من دون الله!

وهذا المعنى للعبادة الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي أجمعت عليه الأمة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنذكر بعض أقوالهم فيما يلي باختصار:

يقول بن حزم عن قوله تعالى {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم من دون الله}: (لما كان اليهود والنصارى يحرمون ماحرم أحبارهم ورهبانهم ويحلون ما أحلّوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها , وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله عبادة وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف)[١٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد حديث عدي بن حاتم السابق: (وكذلك قال أبو البختري أما أنهم لم يصلوا لهم ولو أن يعبدوهم من دون الله ما أمروهم ولكن أطاعوهم فجعلوا الحلال حراما والحرام حلالا فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية...فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلّوا لهم وصاموا ودعوهم من دون الله, فهذه عبادة الرجال, وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله "لاإله إلا هو سبحانه عما يشركون)[١٤].

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبوباً حديث عدي السابق: (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً)[١٥] أهـ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن المعلوم بالإضطرار من دين الإسلام، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام واتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر)[١٦] أهـ.

---

[١٣] الفصل3/66.
[١٤] الفتاوى 7/67
[١٥] عن حاشية كتاب التوحيد ص146
[١٦] عن الفتاوى ج12/524

ويقول رحمه الله: (فالإسلام يتضمن الإستسلام لله وحده, فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً, ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر والإستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته دونه)[١٧] .

ويقول الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ – مفتي المملكة سابقاً – رحمه الله: (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين).

ويقول في رسالة وجهها إلى أمير الرياض – في وقته – بشأن القوانين الوضعية التي يتحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض وبيان أنها كفر ناقل عن الملة: (واعتبار شيئ من القوانين للحكم بهلاولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم, واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة والأمر كبير مهم وليس من الأمور الإجتهادية... وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحدة دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لا شريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكّم ما جاء به فقط، ولا جرّدت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيماً عند النزاع)[١٨] .

ويقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في "أضواء لبيان": (تحكيم النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم كفر بخالق السموات الأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه مع خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى أن يكون معه مشرع آخر علواً كبيراً" أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لهم يأذن به الله " قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً، قل آالله أذن لكم أم على الله تفترون)[١٩] .

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في تعليقاته على كتاب التوحيد، في شأن مُحكِّم القوانين الوضعية: (فهو بلا شك كافر مرتدّ إذا أصرّ عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمّى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها)[٢٠] أهـ.

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في تحكيم القوانين الوضعية: (فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثار لأحكام الكفار على حكم الله سبحانه، وهذا كفرٌ لا يشك أحدٌ من أهل القبلة على إختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه)[٢١] أهـ.

هذه أدلة من الوحي صحيحة ونقولٌ عن العلماء صريحة في محل النزاع تقطع الخلاف و تسكت الجدل وتخرس المكابرة ولولا مخافة التطويل لاسترسلنافي هذه الأدلة والنقول، فهذا الموضوع يشكل الموضوع الرئيسي في القرآن الكريم كله ولكن نظن

---

[١٧] الفتاوى 3/91
[١٨] عن فتاوى الشيخ 12/251
[١٩] أضواء البيان 4/84
[٢٠] من فتح المجيد شرح كتاب التوحيد هامش 3/296
[٢١] من عمدة التفسير4/157

أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بقي أن نذكرك بما تمارسه أنت ونظام حكمك من تحكيم لهذه القوانين الكفرية وتعطيل لأحكام الله الشرعية.

إن الإنسان العادي – فضلاً عن الباحث المدقق – لا يجد عناء في إثبات أنك ونظام حكمك مشرعون ومحكِّمون للقوانين الوضعية وملزملون الناس بالتحاكم إليها , فنظرة خاطفة على لوائح المحاكم التجارية والقوانين التي تشّرع وتبيح المعاملات الربوبية في البنوك و غيرها، وقانون العمل والعمال وقانون الجيش العربي السعودي، وغير ذلك من القوانين الكفرية التي تؤكد المدى الذي وصل إليه تحكيم هذه القوانين الكفرية من التوسع والنفوذ داخل البلاد.

وقد ذكرت مذكرة النصيحة وجود عشرات الهيئات القانونية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي تسوسون بها البلاد والعبد في الداخل، ناهيك عما يحكم البلاد في علاقتها الخارجية من تلك القوانين التي نأخذ مثالاً لها إلتزامكم بالتحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاو ن الخليجي، فهذه الهيئة التي تتحاكم إليها الدول المتنازعة الأعضاء في المجلس وفي مقدمتها دولة المقر – السعودية – هيئة قانونية كفرية وضعية مما لا يدع مجالاً للشك، فقد نصحت مبينة مصادر أحكامها وقوانينها في المادة التاسعة من نظامها الأساسي قائلة:

" تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقاً لـ:

1) أحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.
2) والقانون الدولي.
3) والعرف الدولي.
4) ومبادئ الشريعة الإسلامية، على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لإتخاذ ما يراه مناسباً".

أي استهزاءٍ هذا بدين الله وأي احتقار لشريعته؟

أما اكتفيتم من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله السماوية وأحكامه القرآنية في آخر قائمة مصادر أحكامكم وقوانينكم مقدماً عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهلية وأحكام النظم القانونية الكفرية حتى جعلتموها تحت رحمة مجلسكم الأعلى ليتخذ منها ما يراه مناسباً لهواه؟

ماذا يقول حماة الدين وحراس العقيدة ودعاة التوحيد في التحاكم إلى مثل هذه الهيئات والمحاكم يا " خادم الحرمين "؟!

إن الإجابة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لا تقبل التلكؤ ولا التلعثم ولا المراوغة ولا المداهنة، كما بينّا فيما سبق، إنه كفر بواح مخرج من الملة بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.وهذه بعض فتاوى العلماء الأعلام، تبين وجود هذه القوانين من جهة وحكمها الشرعي من جهة أخرى.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن قوانين المحاكم التجارية في رسالة وجّهها إلى أمير الرياض في وقته: (وقد إنتهى إلينا نسخة عنوانها نظام المحكمة التجارية بالمملكة العربية السعودية ودرسنا قريباً نصفها فوجدنا مافيها نظماً وضعية

قانونية لا شرعية... واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لاشك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله... واعتقاد هذا كفرٌ ناقلٌ عن الملة)[٢٢] أهـ.

ويقول رحمه الله في رسالة وجهها إلى رئيس المحكمة العليا بالرياض في شأن قانون نظام العمل والعمال الذي يحمكه مكتب العمل والعمال وما يجب على المحاكم الشرعية تجاهه: (من محمد بن إبراهيم إلى حضرة فضيلة رئيس المحكمة العليا بالرياض، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد اطلعنا على خطابكم حول المعاملات التي ترد من مكتب العمل والعمال.والذي يتعّين اتباعه في مثل هذا إنما أحيل للمحكمة للبت فيه وإنهائه فعلى المحكمة النظر فيه لأنه من صميم عملها أما أذا أحيلت المعاملة لإنفاذ توجيه من مكتب العمل ثم تعاد إليه لينهيها بموجب تعليمات ونظم ما أنزل الله بها من سلطان فلا يسوغ للمحكمة الإلتفات لمثل هذا التوجيه لأن ذلك يعد من المحكمة موافقة بل مساعدة على التحاكم بغير ما أنزل الله) أ.هـ رئيس القضاء 23/10/1379هـ[٢٣].

وفي نفس الموضوع – نظام العمل والعمال – كتب الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيس القضاء رحمه الله رسالته المعروفة في بيان أن التحاكم إلى قوانين هذا النظام كفرٌ عن الملة.

هذه بعض الفتاوى التي تثبت وجود هذه القوانين من جهة وتبين الحكم الشرعي لها من جهة أخرى ولا داعي للأستطراد فالأمر واضح جلي.

ومما هو معروف أن هنالك فَرْقا جلياً بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده بحرمتها، وبين من يشرّع قوانين تبيح تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلاً وهو مقر بحرمته مرتكبٌ لكبيرة من أكبر الكبائر والعياذ بالله لكن الذي يشرّع ويقنن القوانين التي تبيح الربا فهو كافرٌ مرتد!! ولسنا بحاجة إلى تنبيه الناس إلى أبراج البنوك الربوبية التي تزاحم مآذن الحرمين الشرفين وتعمل بقوانينكم الوضعية.

إن قول الله تبارك وتعالى:{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً كثيراً}؛ حكم منه تعالى بنفي الإيمان عمّن لم يحكّم شرعه مستسلماً منقاداً، وقد أكد سبحانه هذا الحكم بأدوات التأكيد المختلفة وفي مقدمتها قسم بنفسه سبحانه وتعالى، وهذه الآية مع ما سبق من بيان النبي صلّى الله عليه وسلّم لعدي بن حاتم في آية {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله} تدحض أية شبة وتقطع أي متعلق يمكن أن يتشبث به المخالف.

الوجه الثاني: موالاة الكفار ومعاداة المسلمين:

ليست هنالك سمة للسياسة الخارجية في نظام حكمكم أبرز من ربطكم إياها بمصالح الدول الغربية والصليبية والأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية، ومثبت هذه الحقيقة لا يحتاج إلى كثير عناء فالقاصي قبل الداني يعرف مدى هذا الإرتباط:

---

[٢٢] من فتاوي الشيخ 12251
[٢٣] من فتاوى الشيخ 12/251



فنظام حكمكم الذي يتبجح بحماية العقيدة وخدمة الحرمين هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من الدولارات مساعدة للإتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل بعد يديه الملطخة بدماء الشعب المسلم في أفغانستان، وذلك سنة 1991م!!

ونظام حكمكم – حارس العقيدة السمحة!! – هو الذي دفع قبل ذلك آلاف ملايين من الدولارات للنظام النصيري السوري سنة 1982م، مكافأة له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو كان يدعم الموارنة النصارى من حزب الكتائب اللبناني ضد المسلمين هناك.

ونظام حكمكم – الرشيد!! – هو الذي دفع مليارات الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يطحن الإسلام والمسلمين في الجزائر.

ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردين النصارى في جنوب السودان.

ومع كل هذه العظائم الجمّة في حق الملة والأمة، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخادعة بعض الناس وتضليلهم عن هذه الحقائق. إلا أن الله أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مزقت آخر

الأقنعة التي كنتم تتموهون بها وتضللون الناس من ورائها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيوعيين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسياً الحالقة التي حلقت مصداقيتكم إسلامياً...

إن أحداث اليمن أوقعتكم في تناقض فظيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليس حباً في الإسلام، ولكن حماية للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، وإلا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضاً، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم ضد المسلمين في اليمن؟

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من علم أن سياستكم مملاة عليكم من الخارج من قبل الدول الغربية الصليبية التي ربطتم مصيركم بمصالحها، ولذا فما تقومون به أحيانا من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس دافعه –كما بيّنا – حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تتلقي مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان

والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب أصحاب القضايا المسلمين، فهذا شعب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وبذلتم في ذلك مال الأمة المغصوب، ورجالها المكرهين.

وقبل ذلك وبعده ها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد باركتم مسيرة التطبيع والتركيع والتضييع التي تسيَّر فيها ومضيتم في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها، وتطوعتم بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، حيث تبرعتم بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العلمانية التي جيء بها لتمارس ما عجزت

عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم، ومحاربة لحركاته الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الاسلامية (حماس). ولم يمنعكم من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائي منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدام حسين، فقد بلعتم منه تلك الإهانة مراعاةً لخاطر الراعي الأمريكي لمسيرة السلام المزعوم

ولاغرو في ذلك، فحتي لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم، فليس أمامك إلاالاستجابة لأوامر ولي أمرك الأمريكي، أو ليس الرئس الأمريكي كلينتون هو الذي لّما زار البلاد رفض أن يزورك في الرياض، وأصر على أن تأتيه صاغراً ذليلاً في القواعد الأمريكية في حفر الباطن؟!

الرئس الأمريكي بتصرفه ذلك أراد أمرين

أولهما: أن يؤكد أنّ زيارته أساساً هي لقواته المرابطة في تلك القواعد

وثانيهما: أن يلقنك درساً في الذلة والمهانة حتي تعلم أنه ولي أمرك حقيقةً حتي داخل مملكتك المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محمية أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي!!

إن مما لاشك فيه ولانزاع بين العلماء أن موالاة الكفار ومناصرتهم ضد المسلمين تعتبر ناقضاً قطعياً من نواقض الإسلام، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية و الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة، والله تبارك وتعالى يقول: {ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}، وقال تعالى: {لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناهم أو إخوانهم أو عشيرتهم} وقد جعل تعالى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ابتغاء للعزة عندهم، من خصائص المنافقين، قال تعالى: {بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً}.

وموالاة الكفار كما قال أهل العلم هي إكرامهم والثناء عليهم والنصرة والمعاونة لهم على المؤمنين والمعاشرة وعدم البراءة منهم ظاهراً، فهذه ردّة من فعلها يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين، كما يدل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة المقتدى بهم، ولله در القائل:

ومن يتول الكافرين فمثلهم ... ولا شك في تكفيره عند من عقل
وكل محب أو معين وناصر ... ويظهر جهراً للوفاق على العمل
فهم مثلهم في تكفير من ريبة ... وذا قول من يدري الصواب من الزلل

فماذا يقول أهل العقيدة النقية والتوحيد الخا لص أيها الملك في أفعالكم الكفرية؟ وبماذا يجادل الذين يدافعون عنكم بالباطل؟!

{ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً}.

والآن وبعد أن تبين خروج نظام حكمك عن مقتضيات كلمة التوحيد وعقيدته السمحة التي تتشدق دائماً بدعوى حمايتها، تعال لنقوّم بكل موضوعية إنجازاتك في المجال الدنيوي بعد أن كشفنا حقيقتكم بالميزان الشرعي!!

وسنناقش معك ذلك في النقاط التالية

أولاً: الوضع الإقتصادي

لا شك أنك تدرك معنا أن البلاد ترقد على بحيرة من النفط تمثل ربع إحتياطي العالم من هذه المادة التي لا تخفى أهميتها، وتدرك معنا أيضاً أن البلاد تنتج ثلث إنتاج منظمة الأوبك، وتدرك معنا أن كذلك أن متوسط الدخل اليومي للبلاد خلال الأعوام الماضية كان يساوي مائة مليون دولار يومياً من عائدات النفط، فضلاً عن إحتياطي مالي كان يقدر مع بداية توليك الحكم بمائة وأربعين مليار دولار، أي أكثر من إحتياطي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مجتمعة في ذلك الوقت!! لقد كانت البلاد في ظل المعطيات الإقتصادية السابقة وقلة عدد السكان نسبياً أن تشكل ظاهرة اقتصادية مناهضة للحس الإقتصادي السليم عند بعض من ظنوا أنه لن يأتي اليوم الذي ينهار فيه اقتصاد البلاد لتصبح من أكثر الدول مديونية في العالم.

لكن سياستك الإنتحارية خيّبت آمال هؤلاء وغيرهم، فلم يكد يمضي عقد من الزمان على توليك الحكم، حتى انقلبت كل الموازين وتبدل كل شيء، فأصبحت البلاد مدينة بما يناهز ثمانين بالمائة من مجمل دخلها، وتحول المواطن من صاحب أكبر إحتياطٍ مالي إلى أحد أكثر المواطنين ديناً في العالم. وألقى الوضع الإقتصادي المنهار بكل ثقله على حياة المواطنين والمقيمين الذين أثقلت كواهلهم الضرائب والمكوس وخنق جيوبهم غلاء الماء والكهرباء والغذاء، حيث ارتفعت أسعار هذه المواد بشكل جنوني لم يسبق له مثيل!!

ولم يكن وضع التعليم بمنأى عن الكارثة، حيث تعاني المدارس من اكتظاظ كبير في الفصول يعاني من نتيجة الطلاب والأساتذة وأولياء الأمور، وزاد من سوء الوضع عجز الوزارة عن صيانة الفصول الموجودة بالفعل، فضلاً عن عجزها عن بناء فصول جديدة!!

وليس وضع المستشفيات بأحسن من وضع للمدارس، حيث عجزت الدولة حتى عن صيانة المستشفيات التي تحوّل كثير من أجنحتها إلى ما يشبه مسالخ بشرية فيظل عدم توفر الدواء والعلاج والعناية الطبية المطلوبة، ناهيك عن عجز الوزارة عن بناء مستشفيات جديدة. ومما زاد وضع البلاد سوءاً على سوء تفشي البطالة بين صفوف الشباب والخرجين من أصحاب الشهادات الجامعية، حيث يقدر عدد العاطلين من هؤلاء ممن أعياهم توفير فرصة العمل بمائة وخمسين ألف يزداد عددهم كل عام ويتقلص سوق العمل وتنكمش أمامهم على الدوام بفعل الأزمة الإقتصادية الحالية التي تزداد سوءاً على سوء.

ومع اشتداد هذه الأزمة وتفاقم الأوضاع سوءاً، لا تستحي أنت ونظام حكمك أن تدعوا الناس إلى الإقتصاد في الاستهلاك في الطاقة وغيرها في الوقت الذي كان سلوككم أسوأ قدوة للمواطنين تشجعهم على مزيد من البذخ والتبذير، فكيف تدعون الناس إلى الإقتصاد في الطاقة، والكل يرى قصوركم الساحرة منارةً مكيّفة بالليل والنهار؟!.

إن حجم إنفاقكم من مال الأمة العام على تلك القصور والدور داخل البلاد وخارجها، حجمٌ مذهلٌ ومخيف، فهو يقدّر بآلاف الملايين من الدولارات، والحديث عنه يطول، والمتحدث لا يدري من أين يبدأ، أيبدأمن مدينة جدة والجزرالصناعية الساحرة التي أقمت عليها هناك أفخم القصور على أوسع الأراضي على الساحل؟ أم يبدأ بالرياض التي لم تكتف ببناء القصور على ظهر أرضها حتى بنيت تحتها؟ أم يبدأ في قصورك في منى والطائف والهدا والشفا ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبقية مدن البلاد؟ أم يترك كل هذا ويبدأ بقصورك في بقية العواصم والمنتجعات الغربية؟ تلك القصور التي لم تدخل كثيراً منها فيما مضى من عمرك ولن تدخلها على غالب الظن فيما تبقى منه!!

لو كان هذا الكلام من غيرنا لظننت أنه يمكن أن تكذِّبه، ولكنك تعرف محدثيك، وأنهم من أدرى الناس بهذه الحقائق التي لم تعد تخفى العامة فضلاً عن الخاصة {ولا ينبئك مثل خبير}.

لقد كان من ولعك ومن حولك ببناء القصور وكنز المال والتنافس بينكم سبباً رئيساً وراء انصراف كثير من جهدكم ووقتكم في هدا السبيل، حيث مزق التنافس بينكم علاقاتكم الداخلية بعد أن أثار حفيظة بعضكم وهيّج غضبه ما استأثرت به أنت والمقربيون إليك من الامتيازات المادية، فصدق قوله صلى الله عليه وسلم: ((تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميلة، إن اعطي رضي وإن لم يعطى سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش))[٢٤].

إن هذ الإسراف والإنفاق من مال الأمه العام واهتمامكم بمصالحكم الشخصيه وتنافسكم في ذلك كان احد ابرز الأسباب التي قادت البلاد لى هاوية الإفلاس التي وصلت إليها فيضل سياستكم – الرشيدة! – {إن المبذرين كانو اخوان الشياطين}. إن الأزمة الإقتصادية الحالية وما تنذر به من أخطار ويترتب عليها من آثار، لم تأت بدون مقدمات وأسباب بل كانت محصلة جملة من التصرفات والسياسات القاتلة التي ارتكبتها أنت والمتنفذون من عائلتكم الحاكمة.

ومن أهم هذه الأسباب، فضلاً عما أشرنا إليه من البذخ والإسراف الذي تمارسونه هو

1) دوركم في تدهور أسعار النفط

لقد بدأت أسعار النفط في التدهور منذ عقد الثمانينات، غير أن آثار هذا التدهور لم تظهر بشكل علني على اقتصاد البلاد إلا في عقد التسعينات، حيث كنتم دائماً تلجأون إلى احتياطي البلا المالي لتغطية عجز الميزانية المستمر في سياسةٍ حمقاء استنزفت احتياط البلاد المالي ولم تقدم أي حل للأزمة التي تتفاقم يوماً بعد يوم!!

وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قِبلِكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وبزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار، لإلحاق الضرر بإيران أثناء حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريص على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبيض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصاً على أن يبقى سعر هذا البيض متدنياً إلى أدنى حد ممكن.

---

[٢٤] رواه البحاري

2) عدم العمل الجاد على إيجاد مصادر دخل أخرى

مع أنه من المعلوم أن النفط مصدر عائدات معرض للنضوب وتقلب الأسعار دائماً، ومع أن البلاد مؤهلة لتطوير مصادر دخل أخرى كثيرة ومتوفرة، إلا أن نظامكم فشل في تطوير تلك المصادر، وظلت البلاد معتمدة بشكل شبه كلي على عائدات النفط فقط.

3) الإنفاق الجنوني على قوات الحالفاء في حرب الخليج

رغم الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد أثناء حرب الخليج ورغمأن تدمير قوات وشعب العراق المسلم كان هدفاً للدول الغربية قبلغيرها، إلا أن دول التحالف وجدت فرصة سانحة لإبتزازكم واستغلال مشاعر خوفكم وجبنكم، فأصرت على أن تسددوا فاتورة الحرب بشكل شبه كامل، حيث صرفتم على تلك الحرب حوالي ستين مليار دولار ذهب منها حوالي ثلاثين مليار في الجيب الأمريكي وحوالي نصف ذلك المبلغ إلى بقية الحلفاء، وصرف الباقي في عمولات وصفقات ورشاوى محلية.

ولم تقف تكاليف الحرب عند هذا الحد فقط، بل دفعكم ولاؤكم لدول الحلفاء إلى عقد صفقات أخرى كانت مكافأة لها بعد الحرب، حيث كلفت هذه الصفقات حوالي أربعين مليار دولار ثمناً وهمياً لصفقات عسكرية ومدنية مع الأمريكان لوحدهم، فضلاً عن عقد شراء طائرات التورنيدو البريطانية الذي جاء مجاملة لرئيس وزراء بريطانيا جون ميجر دون أن تكون هناك طاقة بشرية في جيش البلاد لإستخدام هذه الطائرات، كما ثبت أثناء حرب الخليج، فضلاً عن عدم كفاءتها، كما شهدت بذلك اللجنة الفنية في الجيش، وسنفصل هذا الموضوع لاحقاً.

وبدلاً من وضع سياسة ناجعة لتلافي الموقف وتدارك الوضع الاقتصادي المنهار، اتخذت ونظام حكمك سياسات اقتصادية انتحارية زادت الطين بلة.

ومن هذه السياسات

1) القضاء على رصيد الدولة المالي في الخارج

سبق أن ذكرنا أنّ أرصدة الدولة في الخارج كانت تقدر بمائة وأربعين مليار دولار مع بداية توليك للحكم، وكان دخلها السنوي في ذلك الوقت يقدر بسبعة وتسعين مليار دولار. ولك أن تتصور معنا درجة السفه في الإنفاق إذا تذكرت أنّ هذا الإحتياط قد قضي عليه تماماً بعد سبع سنوات فقط من ذلك التاريخ.

2) الاقتراض الربوي من البنوك المحلية والعالمية

رغم مافي الربا من الوعيد الشديد ومبارزة الله بالحرب {فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله} ورغم ما أثبته الواقع من أنّ نظام القروض الربوية التي تقدمها البنوك لا تزيد الفقير إلاّ فقراً يوماً بعد يوم، رغم كل ذلك فإنك ونظام حكمك أغرقتم البلاد في بحر من الديون التي ليس في الأفق مؤشر على إمكانية التخلص حتى من فوائدها الربوية في ظل عجز الدولدولة عن تسديد مجرد تلك الفوائد الربوية، وكمثال على حجم تلك الديون، ففي سنة 1411 هـ الموافق 1991م

لوحدها التجأتم إلى اقتراض عشرات مليارات الدولارات من البنوك المحلية والعالمية، وقد حلت هذه الديون بفوائدها الربوية المركبة سنة 1414 هـ الموافق 1994م.

دون أن تتمكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها لأصحابها مما يعني أنّ تسديد مجرد الفوائد الربوية سيبقى يثقل كاهل ميزانية الدولة، ناهيك عن تسديد أصل الدين، وتركتم بذلك مستقبل البلاد ومستقبل أجيالها القادمة مرهوناً بأيدي المؤسسات الدولية التي لا تقف سيطرتها على المجال الإقتصادي للبلدان المدينة فقط، بل تتعداه إلى السيطرة على القرار السياسي لهذه البلدان.

هذا فضلاً عن مائتي مليار ريال ديون لأكثر من ثلاثة آلاف تاجرٍ ومقاولٍ على الحومة لا زالت تماطلهم في تسديدها.

لقد حطّمتم بتصرفاتكم تلك كل الأرقام القياسية في التبذير والإسراف من المال العام ففتم بذلك من قِبلكم وفتّم من بعدكم، فهنيئاً لكم على ذلك! وهذا غير مستغرب منكم، فأمثالكم لا يهمهم مستقبل بلادهم وشعوبهم بقدر ما تهمهم تلبية شهواتهم الذاتية ونزواتهم الآنية.

لقد غاب عنكم وأنتم تمارسون هذه التصرفات المصير المرعب الذي صار إليه شاه إيران وماركوس الفلبين وتشاوسيسكو رومانيا وغيرهم من مصاصي دماء شعوبهم غير المكترثين بمصير بلادهم.

إن البلاد حقيقةً تمر بأخطر أزماتها الإقتصادية التي مرت بها حتى الآن، فقد كانت الأزمة الأولى سنة 84/1385 هـ 64/1965 م بسبب فوضوية إدارة الملك سعود التي انتهت بعزله، وكانت الثانية سنة 1406 هـ الموافق 1986م بسبب الإنهيار المفاجيء في أسعار النفط..

وإذا كانت الأزمة الأولى قد حُلت بعزل الملك سعود وحاشيته، والثانية قد تجاوزتها البلاد بلُجوئها إلى احتياطها المالي الضخم آنذاك، فإنّ الأزمة الحالية وفي ضوء القضاء التام على رصيد الدولة المالي من جهة، وفقد مصداقيتها المالية في الداخل والخارج من جهةٍ أخرى، تبدو غير مبشرة بالإنفراج في المستقبل المنظور.

لقد كان عجزك عن معالجة الأزمة في الوقت الذي كانت البلاد تملك احتياطياً يُقدر بمائة وأربعين مليار دولار، وليس عليها أية ديون، أقوى دليل على فشلك في معالجتها بعد القضاء على ذلك الإحتياطي وغرق البلاد في بحر متلاطم من الديون الربوية، قال الشاعر:

فمن خانه التدبير والأمر طائعٌ   فلن يحسن التدبير والأمر جامحُ

ولم يعد يجدي هنا ما تقوم به وسائل إعلامك من تضليل للناس وتلبيسٍ عليهم، وإيهامهم بأنّ الأزمة أوشكت على الإنفراج، فكذبُ هذه الوسائل الإعلامية وخداعها لم يعدينطلي على الأمة التي وصل بها الوعي مرحلةً لم تعد تصدق معها مثل هذه الأكاذيب المفضوحة.

إنّكَ بإهدارك لأموال الأمة، وإسرافك في تبذيرها، وكذبك عليها بعد ذلك، فقد جمعت بين الخصال التي حكم الله على صاحبها بقوله: {إنّ الله لا يهدي من هو مسرفٌ كذّاب} هذا إذا كان إنساناً عادياً، أما إذا كان ملكاً، فالملك الكذّاب

أشد عقوبةً عند الله من غيره من الناس، كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وجاء فيه ((ثلاثةٌ لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهمعذابٌ أليم، شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائلٌ مستكبر)).

وفي ضوء المعطيات الواقعية السابقة يبدو الحل الذي انتهت به أزمة الملك سعود، وهو خلعه من الملك أفضل الحلولالجذرية المطروحة.

وقبل ذلك تبقى الحلول الترقيعية أمامكم مريرة وقاسية من جهة، وغير ناجعة ولا فعّالة من جهة أخرى، فهل ستعمدون إلى تخفيض الريال مثلاً؟ قد يرجع عليكم هذا الإجراء بانفراج مؤقت، غير أنّ هذه الخطوة لها آثار سياسية أخطر من آثارها الإقتصادية، فهل ستجازفون بمكانتكمالطامحة إلى زعامة مجلس التعاون وتخفضون الريال مقابل عملات الدول الأخرى؟!

طموحكم السياسي وحبكم للزعامة يمنعكم من ذلك، خاصةً أن زعامة هذه الدول هي ماتبقى لديكم من حلم زعامي عريض تبدد بعدم تحقيقكم أية مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي الذي كانت البلاد يوماً من الأيام تتحدث بإسمه وتتولى زعامته في عهد الملك فيصل. فهل ستزيدون من الضرائب والمكوس على المواطنين والمقيمين بتوفير مزيد من المال لخزانة الدولة المفلسة؟! قد تنجح هذه الخطوة بتوفير قدر من السيولة لا شك، لكنّ ذيولها السياسية قد تمنعكم من المضي فيها إلى النهاية، لأن المواطن قد يسكت مضطراً عن تبذير مال الأمة العام من قِبلكم، ولكنه لن يسكت وهو يرى الضرائب والمكوس التي جُبيَت من عرق جبينه تُصرف في لذات وشهوات المستهترين والمتنفذين من الأسرة الحاكمة!!

يبقى أمامك حل آخر وهو بيع مؤسسات الدولة للقطاع الخاص، ومع أنكم قطعتم خطوات في هذا المجال، إلا أن هناك صعوبات تعترضكم ونحن نقدرها من جهتنا، فالإحراج والإهانة التي تلحقكم ببيع هذه المؤسسات التي تعتبرونها من أثاث بيتكم الخاص، وما يؤذن به بيع هذا الأثاث علانية من مستوى إفلاسكم هي أمور مقدرة ومعتبرة من قبل من يعرفون حرصكم على الأبّهة والظهور والإستكبار والغرور!!

إنّ مشكلتكم أنّ هذه الحلول الجزئية مع مرارتها وقسوتها هي أحلى الأمرين بالنسية لكم، لأن الحلول الجذرية تعني أول ماتعني القضاء على أسباب الأزمة وعلى رأس هذه الأسباب وجودكم في الحكم، فالمعادلة الصعبة أن يكون بقاؤك سبب فنائك واستمرارك سبب انتهائك.

ثانياً: الوضع العسكري

لعلك تتفق معنا أن جيش البلاد ظل لعقود من الزمن يستحوذ على ثلث ميزانية الدولة، في حين أن دولة نووية مثل فرنسا تنفق على جيشها 4% فقط من ميزانيتها، وتتفق معنا كذلك أن الجيش رغم الأرقام الفلكية التي صُرفت عليه ما هو في الحقيقة إلاّ أكوام من السلاح والعتاد الذي ليست له طاقة بشرية تستخدمه، ولا عرو في ذلك، فما صُرف على هذا الجيش لم يصرف لتقويته وإعداده، بل صُرف ليشكل مصدر رزق للأمراء المتنفذين، وليكون مضخة تعويضات لحماة عرشكم وأوليائكم الغربيين الذين عُقدت كثير من الصفقات أداءً لضريبة الذل والتبعية لهم، وكمثال على ذلك شراء سبعين طائرة من نوع "إف 15" من أمريكا دعماً لجورج بوش في حملته الإنتخابية بعد حرب الخليج، وكذلك جاءت صفقات أسطول طائرات الخطوط

الجوية السعودية وصفقات توسعة الهاتف جبراً لخاطر كلنتون الذي انكسر بدعمكم لمنافسه جورج بوش، وكذلك شراء 48 طائرة "تورنيدو" من بريطانيا لنفس الأسباب.

وإذا أدركنا ما وراء هذه الصفقات، أدركنا سر أداء وزير الدفاع المخزي أثناء حرب الخليج.

إنّ سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يسجل طوال هذه الحرب أي عمل يُذكر باستثناء إسقاط طائرتين عراقيتين ليس لهما أي غطاء جوي.

أما البحرية التي تمتلك ثلاثين بارجة منها عشرين قاذفة صواريخ، فلم تطلق أية طلقة طوال مدة الحرب. ولم يكن سلاح البر بأحسن حالاً من سابقيه، فلكي يجهز لواء مدرعات واحد، أُضطرت البلاد أن تحضر الفرق التقنية اللازمة من الباكستانين.

وهكذا ذهبت مئات المليارات من الدولارات التي صُرفت على هذا الجيش أدراج الرياح!!

إن الإنسان ليصاب بالذهول والدهشة عندما يترك المجال للأرقام تتحدث عن إنفاقات وزارة الدفاع التي يجلس على عرشها أقدم وزير دفاع في العالم الأمير سلطان الذي يتولاها منذ اثنين وثلاثين عاماً وكأنه لا زال يطالب بإتاحة الفرصة له لإثبات كفاءته بعد الفشل الذريع الذي مُني به وكشفته حرب الخليج.

ولكي نتصور جانباً من الصورة المذهلة لإنفاقات هذه الوزارة يكفي أن نعرف أن المواطن في الجزيرة العربية تحمّل من الإنفاق على الجيش أكثر مما تحمّله المواطن في عشر دول أخرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا إيطاليا، مصر، رومانيا، بولندا، إسبانيا، الإكوادور، الأورجواي، وأيرلندا، فقد صرف المواطن في الجزيرة سنة 1992م أكثر مما صرف المواطن في هذه الدول مجتمعة، مع العلم أنّ من بينها دولاً نووية وأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ويتضح جانب آخر من هذه الصورة المذهلة عندما نعلم أنّ الفرد في القوات المسلحة في الجزيرة العربية أنفِقَ عليه أكثر مما أنفِقَ على الفرد العسكري في تسع دول مجتمعة هي: الولايات المتحدة، ألمانيا بلجيكا، الأرجنتين، الصين، إيران، العدو الصهيوني كوريا الجنوبية، وتنزانيا.

أليس من حقنا أيها الملك أن نسألك أين ذهبت كل هذه المبالغ؟ لا عليك في عدم الإجابة، فإذا عُلمت نسبة العمولات والرشاوي التي تحصل عليها والأمراء المتفذين وعلى رأسهم وزير الدفاع سلطان مع شركات الأسلحة ومقاولات بناء المدن والقواعد العسكرية، فلن نتعب أنفسنا في السؤال عن مصير باقي المبالغ المصروفة، فلم يعد خافياً أنكم وتلك الشرذمة من الأمراء المتنفذين تستولون من كل صفقة على نسبة مابين 40 – 60 % من قيمتها!! والنسبة الكبرى من الأموال المتبقية تصرف في بناء قواعد وتجهيزات لا يتناسب حجمها الضخم وتجهيزاتها العالية مع عدد وكفاءة جيش البلاد، الشيء الذي يُنبؤ أنها بُنيت لا لهذا الجيش، ولكن لتستخدم من قبل القوات الأمريكية والغربية التي ترابط في كثير منها الآن. هل ما زال العراق بعد تدمير قواته وتجويع شعبه المسلم يشكل خطراً فعلياً على عرشكم؟!

كل الحقائق تشهد بغير ذلك وتؤكد أنّ الخطر الذي ترابط هذه القوات من أجل دفعه ليس خطراً وهمياً من عراق مدمّر جائع!!

بل هو الخطر الإسلامي في الداخل كما يقوله الخبراء بناءً على ماتعيشه البلاد من صحوة إسلامية مباركة ومتصاعدة في جميع القطاعات المدنيه والعسكرية.

ومهما يكن فليس هناك أي مصوغ لإبقاء جيش البلاد في حالة العجز والقصور التي يعيشها، في حين يفترض فيه حماية بلاد المسلمين والدفاع عن قضاياهم فضلاً عن حماية البلاد المقدسة، فمن غير المعقول السكوت عن تحويل البلاد إلى محمية أمريكية يدنسها جنود الصليب بأقدامهم النجسة حمايةً لعرشكم المتداعي وحفاظاً على منابع النفط في المملكة.

وفي ضوء الواقع الحالي أيها الملك، أليس من حق الأمة أن تتساءل عن الذي يتحمل زعزعة الأمن وإثارة الإضطراب؟! أهو النظام الذي أسلم البلاد لحالة العجز العسكري المزمن ليسوغ استجلاب القوات الصليبية واليهودية لتدنس الأماكن المقدسة؟

أم هو الداعية الذي يدعو لإعداد الأمة وتجييشها لتتولى بنفسها شرف حماية دينها والدفاع عن مقدساتها والذب عن أرضها وعرضها؟!

والحق أن اللوم في هذا المجال كله يقع عليك أنت ووزير دفاعك دون أفراد الجيش والحرس الذين يشهد لكثير منهم بالصلاح والشهامة والشجاعة ولكن ليس لهم من الأمر شيء، فقد كان خوفكم من أي عمل إصلاحي يُحتمل أن يقوموا به دافعاً لكم إلى تهميش كثير من ضباطهم وجنودهم، وزرع الجواسيس بين صفوفهم، وكان خوفكم من أي تنسيق محتمل بين الأسلحة المختلفة – البرية والبحرية والجوية – للقيام بأي عمل إصلاحي ضدكم سبباً وراء منعكم أي تنسيق أو حتى تعارفٍ كافٍ بينهم، مع ضرورة التنسيق لأي عملٍ عسكري ناجح، فكان ثمنُ محافظتكم على عرشكم ودفعكم لأوهام الخوف التي تلاحقكم هو ما لحق بالبلاد والعباد من عارٍ وشنارٍ بسبب حرب الخليج!!

الخلاصة والإستنتاجات

لقد ثبت لنا مما سبق أيها الملك، أن نظامكم قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يبطل ولايته عند الله، ويثبت عليه من الفشل الذريع والفساد الشنيع ما يوجب عزله عند الناس، فهو بتشريعه للقوانين الوضعية الكفرية وإلزامه الناس بالتحاكم إليها، وبموالاته ومناصرته للكفار ضد المسلمين قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يوجب عزله والقيام عليه!! وبفساده الذريع وفشله الشنيع في مجالات الدفاع والإقتصاد وغيرها، أثبت عملياً عدم أهليته لأن يتولى تسيير أمور البلاد حتى ولو لم يكن على ماهو عليه من انتقاض الإسلاموالردة عن الدين.

لقد جمعت أيها الملك على الناس أعظم ما يستعاذُ من من الشر وهو الكفر والفقر.

ومن جملة ما سبق يتضح

أنّ خلاف الأمة التي يتقدمها العلماءوالدعاة المخلصون والتجار وشيوخ القبائل مع نظام حكمكم ليس خلافاً عارضاً ولا نزاعاً عابراً، بل هو صراع متأصل بين منهجين ونزاعٌ عميق بين عقيدتين، صراع بين المنهج الرباني المتاكامل الذي أسلم الأمر لله في جميع شأن منهجه {قل إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول

المسلمين} منهج لا إله إلا الله محمد رسول الله بكل دلالاتها ومقتضياتها، وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}، منهج {الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون}.

وبناءً على ماتقدم

فإنّ ما تقوم به الأمة وفي صدارتها العلماء والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد نظام حكمكم لن يدخل قطعاً في باب الخروج المحظور على الحكّام، لأن نظام حكمكم فاقد للمشروعية كما بينا والمعدوم شرعاً كالمعدوم حساً، كما قرر أهل العلم، والحاكم إذا ارتد وجب الخروج عليه بإجماع الأمّة!! لكنّ هذا أيضاً لا يعني أن كل تصرف من هذا القبيل يكون صواباً بالضرورة، فلكل مرحلة من مراحل التغيير مقومات عملها ووسائله وأهدافه.

وتحديد ذلك لا يمكن باجتهاد شخصي متعجل، أوقرار فردي مُستفَز، بل يتم من قِبل قيادات الأمة من العلماء الصادقين والدعاة المصلحين الذين أثبتت المحن والإبتلاءات جدارتهم وأهليتهم للتصدر لمثل هذه الأمور العظام.

ولا شك أنه في مقدمات واجبات المرحلة الحالية الصدع بالحق والجهر به وبيان معاني ومقتضيات لا إله إلا الله وما يترتب على الخروج عنها حتى تكون الأمة على بصيرة من دينها ووعي من أمرها.

وبعيداً عن هذا وذاك، فإننا نرى أيها الملك أن من مصلحتك الشخصية ومن مصلحة عائلتك ومن حولك، وقد تقدمت بك السن ودب إليك المرض وحاصرتك الأزمات الداخلية والخارجية، أن تجنب الأمة والبلاد والعباد، مزيداً من العناء والشقاء والأزمات والإضطرابات.وأن تقدم استقالتك فتريح وتستريح وتترك الأمة تمارس حقها بواسطة أهل الحل والعقد في إختيار من ينقذها من هذه الهاويه التي قدتها إليها، بعد أن انقطع الأمل في أن تصلح من حالك بعد أن تقدمت بك السن وشخت، فقديماً قال الشاعر:

فإنّ سِفَاهَ الشيخِ لا حِلمَ بعده وإنّ الفتى بعد السفاهة يحلمُ

ولعلك تتذكر في هذا المقام أن الملك سعود عُزل في ما هو دون ما أنت علي من الفساد بعشرات المرات، وقد كنتَ وقتها في صدارة من سعوا في عزله، وحسناً فعلتَ يومها، وليتك تفعل اليوم، ولا تقتصر في ذلك على مجرد الإستقالة الشخصية، فلا بد من إقالة كل من كان له دور من وزارئك وحاشيتك فيما آلت إليه الحال، فكما تحمّلت سيئة تسليطهم على رقاب العباد ومصالح البلاد، فحاول أن تكون لك مزيّة تخليصها من شرّك وشرهم، وخاصةً وزير دفاعك الفاشل الذي لم يتولى أمراً وأتى منه بخير، سواءً كان أمراً سياسياً أو إدارياً، فقد فجر ملف الحدود مع قطر، وكاد أن يشعلها حرباً ضروساً مع اليمن، هذا زيادة على فشله في إدارة وزارة الدفاع والطيران والخطوط الجوية التي أفلست على يديه.

وغير مجدية في هذا المقام التعديلات الوزارية الترقيعية التي تأتي في النهاية بوزراء مربوطين بفلك الفساد الكامن في أساس ورأس النظام الحاكم ويدورون حوله لا يملكون من الأمر شيئاً، إذ على افتراض حسن نيتهم وسعيهم في الإصلاح، فإن هامش صلاحياتهم المحدود وسلطتك المطلقة فوقهم لا تتيح لهم فرصة أي إصلاح، فلا يستقيم الظل والعود أعوج.

وهذه المطالب بالإستقالة والإقالة ليست مطالب تعجيزية، فهي نفس ما دعوت إليه وقمت به وإخوانك بشأن الملك

المخلوع سعود في السابق.

وقبل أن نضع القلم؛ نطلبُ منك أن تفكر ملياّ وتراجع نفسك كثيراً أمام هذه الحقائق قبل أن تأخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارك بمعاقبة كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من عرائض ومذكرات النصح التي رُفعت إليك، والتي كان من أشهرها مذكرة النصيحة التي جاءتك حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء واصفة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلاّ أن تجاهلت النصح وتغافلت عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجلبت عليهم بخيلك ورجلك من سدنة نظام حكمك وزبانيته وهيئاته السلطانية وحاشيته من المخدوعين والمتمالئين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إفكٍ وتقذف بكل بهتان تلك النخبة من أبناء الأمةوالصفوة من علمائها التي لا زالت مرابطة بكل صبر وثبات في زنازين سجونك ووراء قضبانها الحديدية.

نسأل الله أن يفك أسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوته وسبيل التمكين لدينه {حتى لا تكون فتنة ويكونالدين كله لله}.

ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثأر لدينه , والإنتقام لأوليائه عامةً وللذين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أسامة بن محمد بن عوض بن لادن

التاريخ 5 / 3 / 1416 هـ

الموافق 3 / 8 / 1995 م

الرسالة الأولى

إلى أهل باكستان:

(تحريض و مؤآزرة)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

7 رجب 1422 هـ

24 سبتمبر 2001 م

{وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم} [الحديد:19]

إلى إخواننا المسلمين في باكستان ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد بلغني بمزيد من الأسف نبأ قتل بعض إخواننا المسلمين في كراتشي وهم يعبرون عن رفضهم لعدوان قوات أميركا الصليبية وحلفائها على أراضي المسلمين في باكستان وأفغانستان، نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء، وأن يلحقهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يرزق أهليهم الصبر والسلوان، ويبارك لهم في أبنائهم وأموالهم، ويجزيهم عن الإسلام خير الجزاء.

ومن ترك منهم أبناء فهم أبنائي وأنا لهم كفيل بإذن الله تعالى.

ولا عجب أن تهب الأمة المسلمة في باكستان دفاعاً عن إسلامها، فإنها تعتبر خط الدفاع الأول عن الإسلام في هذه المنطقة كما كانت أفغانستان هي خط الدفاع الأول عن نفسها وعن باكستان أمام الغزو الروسي قبل أكثر من عشرين سنة.

وإننا لنرجو أن يكون هؤلاء الإخوة من أول الشهداء في معركة الإسلام في هذا العصر ضد الحملة الصليبية اليهودية الجديدة التي يقودها كبير الصليبيين (بوش) تحت راية الصليب، هذه المعركة التي تعد واحدة من معارك الإسلام الخالدة.

ونحن نحرض إخواننا المسلمين في باكستان أن يدفعوا بكل ما يملكون ويستطيعون القوات الصليبية الأميركية عن

غزو باكستان وأفغانستان، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: "من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" رواه أبو داود.

وأبشركم أيها الإخوة أننا ثابتون على طريق الجهاد في سبيل الله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، مع الشعب الأفغاني المؤمن البطل، وتحت قيادة أميرنا المجاهد المعتز بدينه: **أمير المؤمنين الملا محمد عمر**.

نسأل الله أن ينصره على قوى الكفر والطغيان، وأن يحطم الحملة الصليبية اليهودية الجديدة على أرض باكستان وأفغانستان.

{إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران:160]

أخوكم في الإسلام،

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الأولى

إلى الأمة الإسلامية:

(رياح التغيير و القسم الشهير)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

20 رجب 1422 هـ

7 أكتوبر 2001 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِنْ شُرور أنفسنا ومِنْ سيّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضلّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه و سلم عبده ورسوله، أما بعد:

فها هي **أمريكا!**، قد أصابها الله – سبحانه وتعالى – في مقتلٍ مِنْ مقاتلها!، فدمّر أعظم مبانيها! فللّه الحمد والمنّة.

وها هي **أمريكا** قد امتلأت رعباً!، مِنْ شمالها إلى جنوبها ومِنْ شرقها إلى غربها، فلله الحمد والمنّة.

وما تذوقه! **أمريكا** اليوم هو شيءٌ يسيرٌ! ممّا ذقناه منذ عشرات السّنين!، فإنّ أمّتنا منذ بضعٍ وثمانين عاماً تذوق هٰذا الذّلّ وتذوق هٰذه المهانة!، فيُقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدّساتها وتحكم بغير ما أنزل الله!، ولا سامع ولا مجيب!.

فلمّا أنْ وفّق الله – سبحانه وتعالى – كوكبةً مِنْ كواكب الإسلام، طليعةً من طلائع الإسلام، فتح الله عليهم فدمّروا **أمريكا** تدميراً – أرجو الله سبحانه وتعالى أنْ يرفع قدرهم، وأنْ يرزقهم الفردوس الأعلى، إنّه وليّ ذٰلك والقادر عليه – فلمّا ردّ هٰؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن إخوانهم وأخواتهم في **فِلَسْطِينَ** وفي كثير من بلاد الإسلام، صاحَ العالَمُ بأسره!، صاحَ الكُفْرُ وتبعه النّفاقُ!!!.

مليون طفل مِنَ الأطفال الأبرياء يُقتلون إلى هذه اللحظة التي أتحدث فيها!، يُقتلون في العراق! بلا ذنْبٍ جنَوْهُ؛ ولا نسمع مُنْكِرٍ، ولا نسمع فتوى مِنْ علماء السّلاطين!.

وفي هٰذه الأيّام؛ تدخل الدبّابات والمجنزرات اليهوديّة!، لتعيث في **فِلَسْطِينَ** فساداً، في **جِنِينَ** وفي **رَامَ اللهَ** وفي **رَفَحَ** وفي **بَيْتِ جَالاَ**، وغيرها مِنْ أرض الإسلام، ولا نسمع مَنْ يرفعُ صوتاً أو يحرّكُ ساكناً!، فإذا جاءَ السّيفُ! بعد ثمانين عاماً على أمريكا، ظهرَ واشرأبّ النّفاق برأسه! يتحسّر ويتحسّف على هٰؤلاء القتلة!، الّذين عبثوا بدماء وأعراض ومقدّسات المسلمين!، فهٰؤلاء أقلّ ما يقال فيهم أنّهم فسقةٌ! اتّبعوا الباطل، نصروا الجزّار على الضّحيّة!، نصروا الظّالم على الطّفل البريء!، فحسبنا الله عليهم، وأرانا الله – سبحانه وتعالى – فيهم ما يستحقّون!.

أقول؛ إنّ الأمر واضح وجليّ!، فينبغي على كلّ مسلمٍ بعد هٰذا الحدث، وبعد أنْ تحدّث كبار المسؤولين! **في الولايات المتّحدة الأمريكيّة**، ابتداءً برأس الكفْر العالميّ – بوش ومَنْ معه –، وقد خرجوا أشراً وبطراً!، برجالهم وبخيْلهم!، وقد ألّبوا علينا حتّى الدّول الّتي تنتسب إلى الإسلام! – على هٰذه الفئة، الّتي خرجت تفرّ بدينها إلى الله سبحانه وتعالى، تأبى أنْ تُعطي الدّنيّة في دينها –؛ خرجوا يريدون أنْ يحاربوا الإسلام!، ويزيّفون على النّاس باسم الإرهاب!، شعْبٌ في أقصى الأرض – في **اليابان** – قُتل منهم مئات الألوف!، صغاراً وكباراً!، فهٰذه ليست جريمة حرب!، هٰذه مسألة فيها نظر!، مليون طفل في العراق مسألة فيها نظر!، أمّا عندما قُتل منهم بضعة عشر! في **نيروبي** و**دار السّلام** قُصفت **أفغانستان** وقُصف العراق، ووقف النّفاق بأسره! خلف رأس الكفْر العالميّ – خلف هُبَل العصر "**أمريكا**" ومَنْ معها –!.

فأقول إنّ هٰذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين!: فسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه!، وفسطاط كُفْرٍ!! – أعاذنا الله وإيّاكم منه –، فينبغي على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل! مِنْ جزيرة مُحمد صلى الله عليه و سلم.

وأمّا **أمريكا** فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة!:

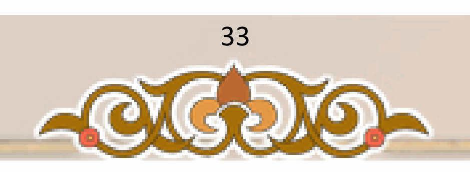
أُقْسِمُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلاَ عَمَدٍ!، لَنْ تَحْلُمْ أَمْرِيكَا وَلاَ مَنْ يَعِيشُ في أَمْرِيكَا بِالأَمْنِ! قَبْلَ أَنْ نَعِيشَهُ وَاقِعاً فِي فِلَسْطِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ جَمِيعُ الْجُيُوشِ الْكَافِرَةِ مِنْ أَرْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و سلم.

والله أكبر والعزّة للإسلام،

والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ



اللِقاء الصحفي مع الشيخ أسامة بن لادن و الذي أجراه تيسير علوني:

(مقابلة صحفية؛ بعد ستة أسابيع من أحداث غزوة منهاتن)

لشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

4 شعبان 1422 هـ

21 أكتوبر 2001 م

تيسير علوني: سؤال يتردد على ألسنة الكثير من الناس في مختلف أنحاء العالم، وتدعي الولايات المتحدة بأن لديها دلائل مقنعة على تورطك في أحداث نيويورك وواشنطن، فما ردكم على هذه الادعاءات؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأما وصفها لهذه الأعمال بالإرهاب، فهو وصف باطل، فهؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم ونقلوا المعركة إلى قلب أمريكا، ودمروا أبرز معالمها، معالمها الاقتصادية، ومعالمها العسكرية، ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، كانوا يقومون بذلك . مما فهمنا وهو ما حافظنا عليه من قبل . هو دفاعا عن النفس، دفاعا عن إخواننا وأبنائنا في فلسطين وتحريرا لمقدساتنا، فإن كان التحريض على ذلك إرهابا، وإن كان قتل الذين يقتلون أبناءنا إرهابا، فليشهد التاريخ أننا إرهابيون.

تيسير علوني: طيب يا شيخ، المراقب لتصريحاتكم ولبياناتكم قد يربط بين القسم الذي أدليتم به مؤخرا، قلتم حرفيا: "**أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد، لن تهنأ أمريكا بالأمن ما لم نعشه واقعا في فلسطين**" فمن السهل على أي متابع للأحداث أن يربط بين ما حصل من اعتداءات إرهابية في نيويورك وواشنطن وقسمكم هذا، فما رأيكم في هذا الاستنتاج؟

الشيخ أسامة بن لادن: الربط سهل، من حيث أننا حرضنا على ذلك فنحن حرضنا منذ سنين وأصدرنا بيانات وأصدرنا فتاوى في هذا الباب، وغير ذلك أيضا من التحريض المستمر في لقاءات كثيرة ونشر في الإعلام، فإن قصدوا أو قصدتم أن هناك صلة نتيجة التحريض فهذا صحيح، فنحن نحرض والتحريض متعيّن اليوم، وقد كلف الله سبحانه وتعالى به خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} [النساء:84]، فكف بأس الكفار سبيله القتال والتحرير، فهذا الربط صحيح أننا حرضنا على قتال أمريكان واليهود، فهذا

صحيح.

تيسير علوني: شيخ أسامة بن لادن! تنظيم القاعدة يواجه الآن دولة تتسيد العالم عسكريا وسياسيا وتكنولوجيا، بأي منطق يمكن لتنظيم القاعدة، التي لم تصل بالتأكيد إمكاناته المادية إلى الإمكانات التي تملكها الولايات المتحدة، بأي منطق يمكن لتنظيم مثل القاعدة هزيمة أمريكا عسكريا؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول أن المعركة ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، المعركة بين الإسلام بين أهل الإسلام والصليبية العالمية، وهذا التنظيم، بفضل الله سبحانه وتعالى كان مع إخواننا المجاهدين الأفغان، وكان الناس يقولون مثل هذا الكلام وأشد منه، كيف لكم أن تهزموا الاتحاد السوفيتي؟ والاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان قوة عظيمة جدا ترعب العالم بأسره وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) يرتعد خو من الاتحاد السوفيتي. فأين تلك القوة التي مُنَّ بها علينا وعلى إخواننا المجاهدين وأصبح الاتحاد السوفيتي بفضل الله أثرا بعد عين، لم يعد هناك الاتحاد السوفيتي، تقسم إلى دويلات كثيرة وبقيت روسيا، فالذي مدنا بمدد من عنده سبحانه وتعالى، وثبتنا سبحانه وتعالى إلى أن انهزم الاتحاد السوفيتي هو قادر سبحانه وتعالى أن يمدنا مرة أخرى بمدد من عنده لهزيمة أمريكا على نفس الأرض بفضل الله سبحانه وتعالى ومع نفس الأقوام فذلك فضل الله سبحانه وتعالى، فنحن نعتقد أن هزيمة أمريكا هو أمر ممكن بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو أيسر علينا بإذنه سبحانه وتعالى من هزيمة الاتحاد السوفيتي سابقا.

تيسير علوني: كيف تفسرون ذلك؟ لماذا هو أيسر؟

الشيخ أسامة بن لادن: جربنا من إخواننا الذين خاضوا قتالا مع الأمريكان على سبيل المثال في الصومال، لم نجد هناك قوة تذكر، هناك هالة ضخمة جدا على أمريكا والولايات المتحدة، بها ترعب الناس قبل أم يخوضوا قتالا، فجرب إخواننا الذين كانوا هنا في أفغانستان وفتح الله عليهم مع بعض المجاهدين في الصومال، فخرجت أمريكا تجر أذيال الخيبة والهزيمة والخسران، لا تلوي على شيء، خرجت بأسرع مما كان يتصور ونست كل ذلك

الضجيج الإعلامي الضخم عن النظام العالمي الجديد، وعن أنها هي سيدة ذلك النظام، وأنها تفعل ما تريد، نفت كل هذه الترهات ولمت جيشها انسحبت مهزومة بفضله سبحانه وتعالى. فجربنا القتال ضد الروس من 79 إلى 89 عشر سنوات بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم واصلنا ضد الشيوعيين في أفغانستان واليوم نحن في نهاية الأسبوع الثاني، شتان شتان بين المعركتين، وبين هذه الفئة وتلك، فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بمدد من عنده وأن يكسر أنف أمريكا راغمة أنه ولي ذلك والقادر عليه.

تيسير علوني: طيب يا شيخ على ذكر الأرض تحديدا، قلتم (نهزم على هذه الأرض) ألا ترون أن وجود تنظيم القاعدة على أفغانستان يكلف الشعب الأفغاني ثمنا باهضاً؟

الشيخ أسامة بن لادن: يعني، هذه النظرة جزئية، ونظرة غير مكتملة، من زاوية واحدة، عندما جئنا إلى أفغانستان وجئنا لنصرة المجاهدين عندما دخل الروس في عام 1399 للهجرة الموافق 79 ميلادي، الحكومة السعودية طلبت رسميا منا بأن لا ندخل إلى أفغانستان، لأن دخولي إلى أفغانستان نظرا لقرب الأسرة من النظام السعودي هناك، كانت الرسالة بالأمر أن أسامة لا يدخل إلى أفغانستان ويبقى عند المهاجرين في بشاور لأن الروس لو مسكوا أو أسروا أسامة، فهذا سيكون دليل علينا أننا نحن ندعم المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي، ويومها العالم كله يرجف من الاتحاد السوفيتي، فلم أبال بهذا المنع، وفي ذلك ضرر عليهم من وجهة نظرهم هم، فلما جئنا إلى الأفغان في المرة الأولى تحملنا ما تحملنا رغبة في إحياء النفس المسلمة، وحفظ الأطفال وإضرار المسلم هنا ونصرة للدين، فهذا واجب على المسلمين جميعا، لا نقول أنه واجب فقط على الأفغان، وإذا قمت أو قام أخواني الذين جاءوا للجهاد بهذا الواجب لنصرة إخواننا في فلسطين، فلا يعني أن أسامة فقط يتحمل هو لوحده، واجب على الجميع وعلى الأمة بأسرها أن تتحمله في سبيل الله، والجهاد متعيّن اليوم علينا وعلى الأفغان وعلى غيرهم، فصحيح أنهم يتحملون ولكن هذا واجب شرعي، فينبغي عليهم وعلى الآخرين التحمل هذا في سبيله. وإضافة إلى ذلك أن الذي يخف هذا الضرب على الأفغان بسببنا فقط، رغم أن السبب ليس شخصي، فأمريكا لم تأخذ أموالي ابتداء ولا آذتني بشيء وإنما نظرا لتحريضنا ضد اليهود وأمريكان دفاعا عن أمة الإسلام جاء هذا الكلام منهم. لكن معلوما أن أمريكا ضد قيام أي دولة إسلامية، وقد صرح أمير المؤمنين في أكثر من مناسبة، وصرح كثير من كبار الطلبة، أنهم مقصودون لدينهم، لا لمجرد وجود أسامة بن لادن، وكما قال جاء

البريطانيون وهجموا على أفغانستان قبل أن يوجد أسامة بن لادن ثم جاء الروس قبل أم نجيء والآن جاء الأمريكان فنرجو الله أن يهزمهم كما هزم حلفائهم من قبل.

تيسير علوني: عودة إلى ما حصل من اعتداءات في نيويورك وواشنطن، ما هو تقيمكم لما حصل؟ أثره على أمريكا وأثره على العالم الإسلامي؟ السؤال من شقين لو سمحتم.

الشيخ أسامة بن لادن: أقول، الأحداث التي حصلت يوم الثلاثاء في الحادي عشر سبتمبر على في نيويورك وواشنطن، هذا حدث عظيم جدا بجميع المقاييس، وتداعياته إلى اللحظة لم تنته وما زالت مستمرة، ولأن كان سقوط الأبراج وعلى رأسها التوأم، هو حدث ضخم جدا إلا أن ما تبعه من أحداث، سنتحدث عن التداعيات الاقتصادية، فهي مازالت مستمرة، فحسب اعترافاتهم هم أن نسبة الخسارة في سوق والستريت بلغت 16%، وقالوا هذا الرقم قياسي لم يحصل من قبل قط، منذ أن فتحت السوق قبل أكثر 230 سنة، ما حصل هذا الانهيار الضخم، رأس المال المتداول في هذه السوق يبلغ أربعة تريليون دولار، فإذا ضربنا ستة عشر في المائة في أربعة تريليون دولار حتى نعلم حجم الخسارة التي أصابت أسهمهم يبلغ 640 مليار دولار خسارتهم بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذا الرقم يساوي ميزانية السودان مثلا لمدة 640 عام. هذا خسروه بفضل الله نتيجة ضربة من توفيق الله تمت في ساعة. الدخل القومي الأمريكي اليومي هو 20 مليار وهم في الأسبوع الأول ما اشتغلوا شيئا قط نتيجة الصدمة النفسية، هم إلى اليوم هذا هناك ما يذهبون إلى العمل من هول الصدمة. فلو ضربت 20 مليار في أسبوع تصل إلى 140 مليار، وهي أكثر من ذلك، وتضيفها إلى 640 (مليار) – نكون وصلنا كام؟ انتقضنا على 800 (مليار) تقريبا، خسارة المباني والعمائر – قلنا أكثر من 30 (مليار) ثم سرحوا إلى اليوم هذا، أو قبل يومين، من شركات الطيران أكثر من 170.000 موظف . أعطوهم فصل شغل . تسريح من أعمالهم سواء شركات الطيران الناقلة أو المصنِعة. فذكرت تحليلات ودراسات أمريكية أن 70 % من الشعب الأمريكي إلى اليوم يعانون من الاكتئاب ومن الاضطرابات النفسية بعد حادثي البرجين وضرب وزارة الدفاع . البنتاجون بفضل الله سبحانه وتعالى.

شركة واحدة من شركات الفنادق المشهورة الأمريكية . إنتركونتيننتال فصلت عشرين ألف موظف بفضل الله

سبحانه وتعالى، والتداعيات لا يستطيع أحد أن يحدد قيمة هذه الأموال من ضخامتها وكثرتها وتشعباتها وهي في ازدياد بفضل الله سبحانه وتعالى. فالشاهد، المبلغ يصل على أقل تقدير إلى أكثر من تريليون دولار بفضل الله سبحانه وتعالى، في هذه الضربات الموفقة المباركة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الأخوة في الشهداء وأن يرزقهم الفردوس الأعلى. ولكن أقول حدثت هناك تداعيات أخرى خطيرة جدا، أعظم وأكبر وأخطر من سقوط الأبراج، وهو هذه الحضارة الغربية التي تتزعمها أمريكا، تحطمت قيمها وتحطمت تلك الأبراج المعنوية الهائلة التي تتحدث عن الحرية وعن حقوق الإنسان وعن الإنسانية أصبحت هباء منثورا. وظهر ذلك جلياً، عندما تدخلت الحكومة الأمريكية ومنعت وكالات الإعلام من نقل كلمات لنا لا تتجاوز بضع دقائق، لأنهم شعروا بأن الحقيقة بدأت تظهر للشعب الأمريكي، وأننا على الحقيقة لسنا إرهابيين بالمعنى الذي يريدونه، ولكن لأننا يُعتدى علينا في فلسطين وفي العراق وفي لبنان وفي السودان وفي الصومال وفي كشمير وفي الفلبين وفي كل مكان، وأن هذا رد فعل من شباب الأمة على اعتداءات الحكومة الأمريكية، لذلك صرحوا بهذا التصريح وأمروا بهذا الأمر ونسوا كل ما ذكروا عن الرأي والرأي الآخر وهذه الأمور. فأقول إن الحرية والحريات في أمريكا وحقوق الإنسان قُدمت إلى المقصلة إلى غير رجعة إلا أن تستدرك سريعا، فالحكومة ستُدخل الشعب الأمريكي والغرب عموما سيدخل في حياة خانقة، في جحيم لا يحتمل بسبب أن قيادات الحكومات هناك هم على صلة وثيقة، وتحت النفوذ واللوبي الصهيوني يخدمون مصالح "إسرائيل" التي تقتل أبناءنا وأطفالنا بغير حق من أجل أن يبقوا هم على سدة الحكم.

تيسير علوني: بالنسبة لأثر هذه العمليات على العالم الإسلامي، تضاربت الأقوال، هناك من أن فرحة سادت لدى كثيرين في العالم الإسلامي، وتسمعون أنتم التصريحات الرسمية وتصريحات من يستطيع التصريح، يقولون دائما أن هذه اعتداءات إرهابية، مدنيين أبرياء نحن لا نقبل بها، هذه تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما إلى ذلك، فما هو تقييمكم لما حصل من خلال رصدكم ومتابعتكم لما يجري في العالم الإسلامي من خلال الشبكة التي تملكونها وتديرونها في مختلف أنحاء العالم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول إن الأحداث أثبتت بشكل كبير جدا مدى الإرهاب الذي تمارسه أمريكا على العالم، فصرح بوش أن الناس لا يمكن أن يكون هناك إلا قسمان: قسم هو بوش ومن معه، وأي دولة لا تدخل مع حكومة بوش مع الصليبية العالمية، هي بالضرورة مع الإرهابيين، فأي إرهاب أظهر وأوضح من هذا الإرهاب؟

فاضطرت كثير من الدول التي لا تملك من أمرها شيئا يذكر إلى مجاراة هذا الإرهاب العالمي الشديد، واضطروا في البداية إلى أن يجاملوه ويقولوا نحن معك وهم يعلمون جميعا علم اليقين أننا ندافع عن إخواننا وأننا ندافع عن مقدساتنا، ولذلك تصريحات الزعماء سواء الغربيين أو الشرقيين في المنطقة، قالوا إنه لابد من حل المشاكل والبذور الأساسية للإرهاب. فما هي هذه المشاكل؟ قالوا قضية فلسطين. إذن نحن أصحاب قضية عادلة، ولكن خوفا من أمريكا لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أصحاب قضية عادلة. يقولون عنا أننا إرهابيون ولكن حلوا قضية فلسطين. وبناءا على ذلك ـ على هذه الضربات ومن تداعياتها تحرك بوش و بلير قالوا حان الآن الوقت لإقامة دولة مستقلة لفلسطين ـ سبحان الله ـ منذ عشرات السنين ما حان الوقت إلا بعد هذه الضربة؟ فهم لا يفقهون غير لغة الضرب وغير لغة القتل، فكما يقتلوننا لابد أن نقتلهم حتى يحصل هناك توازن في الرعب. هذه أول مرة يقترب ميزان التوازن في الرعب بين الطرفين ـ بين المسلمين والأمريكان في هذا العصر الحديث.كان الساسة الأمريكيون يفعلون بنا ما يشاءون، وتمنع الضحية من أن تصيح أو تتأوه، تدمير للمسلمين، ثم يخرج علينا كلينتون ويقول أن من حق "إسرائيل" أن تدافع عن نفسها بعد مجزرة قانا (عام 96)، حتى لم يسمحوا بمجرد التوبيخ للإسرائيليين. وعندما زار الرئيس الجديد بوش وكولن باول وزير الخارجية، ما زالوا في الشهور الأولى من حكمهم، قالوا سوف ننقل السفارة الأمريكية إلى القدس والقدس ستبقى عاصمة أبدية لـ "إسرائيل" وصفق لهم الكونجرس ومجلس النواب، فهذا نفاق ليس بعده نفاق، وهذا ظلم واضح بيّن، فهم لا يفقهون إلا إذا وقع الضرب على رؤوسهم، فمن فضل الله سبحانه وتعالى انتقلت المعركة إلى داخل أمريكا، وسنسعى إلى المواصلة فيها بإذن الله حتى يتم النصر أو نلقى الله سبحانه وتعالى دون ذلك.

تيسير علوني: طيب يا شيخ أنا أرى أن إجاباتكم تقودنا دوما إلى الحديث عن فلسطين والقضية الفلسطينية فدعنا نقود السؤال: بياناتكم الأخيرة، أو بالتحديد أو بيان صدر منذ سنوات يدعو إلى قتال اليهود والصليبيين وكان، نحن نذكر طبعا أن عنوان كان موجودا عليه بين قوسين جملة من الحديث الشريف "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" وكان تركيزكم على إخراج الأمريكيين من جزيرة العرب، لكن بدأنا نرى في الآونة الأخيرة تبديلا في أولوياتكم، وضعتم قضية فلسطين أو ما تسموها أنتم "قضية الأقصى" في المقدمة وأعدتم قضية الحرمين إلى المقام الثاني، إن صح التعبير فما تعليقكم على ذلك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك أن الجهاد فرض عين لتحرير الأقصى ولإنقاذ المستضعفين في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي جميع بلاد الإسلام، ولا شك أن تحرير جزيرة العرب من المشركين أيضا هو كذلك فرض عين، لكن في مسألة تقديم أو بعض الكلام أنه يقال أن أسامة الآن وضع قضية فلسطين، فهذا غير صحيح، فللعبد الفقير محاضرات 1407 هجرية تحث المسلمين على المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع الأمريكية وكنت أقول إن أموالنا يأخذها الأمريكان ويعطوها لليهود فقتلوا فيها أخواتنا في فلسطين فهذا فرض عين، وهذا فرض عين، وفروض عيان كثيرة في الجهاد ككشمير وغيرها. وفي الجبهة التي أنشأت قبل بضع سنين كان عنوانها . مسمى الجبة . الجبهة الإسلامية ضد اليهود والصليبيين، وذكرنا لهذين الحدثين أو لهاتين القضيتين من باب الأهمية، فأحيانا قد تتوفر مقومات في إحدى القضيتين تدفع بها أكثر من غيرها فنتحرك بهذا الاتجاه دون إهمال للاتجاه الآخر.

تيسير علوني: ما هي المقومات التي دفعت بكم إلى قضية فلسطين؟

الشيخ أسامة بن لادن: ففي المرحلة الأخيرة قيام الانتفاضة المباركة الأخيرة . انتفاضة رجب . ساعدت على الدفع في هذا الاتجاه فهذا كان من أكبر الأسباب التي ساعدت في هذه القضية، ودفعنا بهذا أو ذاك، إنما نحن نسعى في واجب إلى واجب والانتقال من واجب إلى ما هو آكد منه لا حرج فيه شرعا، وكلها يخدم بعضه بعضا، فضرب الأمريكان لقضية فلسطين يخدم ضربهم لقضية الحرمين والعكس بالعكس، ضرب الأمريكان، يعتبرون هم خط دفاعي لليهود في مناطق تبوك والمنطقة الشرقية، فلا تعارض بن الأمرين.

تيسير علوني: يا شيخ، الآن بالنسبة لليهود والصليبيين أو الصليبيين واليهود كما تقولوا أنتم، أنتم أفتيتم بوجوب جهاد اليهود والصليبيين، فنحن نرى أن بعض الفتاوى الأخرى صدرت عن علماء آخرين، قد يكون هناك من يؤيدكم ولكن بالتأكيد هناك من علق أو من عارض فتاواكم هذه. بعضهم قال: على أي أساس شرعي يمكن أن نقتل اليهودي لدينه، لأنه يهودي، أو الصليبي أو النصراني لأنه نصراني فقط، فاختلفت فتاواكم يعني لا يوجد فيها تنسيق مع فتاوى بقية العلماء؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول إن هذه الأمور قد صدرت فيها فتاوى كثيرة، ومن المسلمين في باكستان صدرت فتاوى كثيرة للعلماء، كان من أبرزهم مفتي نظام الدين وفي بلاد العرب، خاصة في بلاد الحرمين صدرت فتاوى كثيرة ومؤكدة ومتكررة كان من أبرزها فتوى حمود بن عبد الله بن عقلة الشعيبي، نرجوه الله أن يبارك في عمره وهو من كبار العلماء في تلك الديار في بلاد الحرمين، يؤيد بوجوب قتال الأمريكان وقتال الإسرائيليين في فلسطين ويبيح دمائهم وأموالهم، كذلك صدرت فتوى للشيخ سليمان العلوان وكذلك صدر كتاب لأحد طلبة العلم في حقيقة الحروب الصليبية الجديدة، وفند فيه مزاعم الذين يزعمون أن هذا القتال لا يصح ومن زعم الجواز الشرعي قال إن هناك مفاسد أيضا فند فيه، نعم فاطلعت عليه فجمع جمعا جيدا موفقا، نرجوه الله أن يبارك فيه.

تيسير علوني: وماذا عن قتل المدنيين الأبرياء؟

الشيخ أسامة بن لادن: قتل المدنيين الأبرياء كما تزعم أمريكا ويزعم بعض المثقفين، كلام عجيب جدا، يعني من الذي قال أن أبنائنا والمدنيين عندنا غير أبرياء ودمهم مباح؟ ولو بدرجة ما؟ وإذا قتلنا المدنيين عندهم صاحت الدنيا علينا من مشرقها إلى مغربها وألبت أمريكا حلفاءها وعملاءها وصبيان عملائها . من الذي قال أن دماءنا ليست دماء ودماءهم دماء؟ من الذي أفتى بهذا؟ من الذي يقتل في بلادنا منذ عشرات السنين؟ أكثر من مليون طفل، أكثر من مليون طفل ماتوا في العراق وما زالوا يموتون، فلما لم نسمع فارق أو مستنكر ولا من يوافي ولا من يعزي؟ وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" هذا في هرة، فكيف بملايين المسلمين الذين يقتلون؟

أين المثقفون؟ أين الكتاب؟

أين العلماء؟ أين الأحرار؟

أين من في قلوبهم ذرة من إيمان؟

كيف هؤلاء يتحركون إذا قتلنا المدنيين الأمريكان ونحن كل يوم نقتل، كل يوم في فلسطين يقتل الأطفال؟ هناك خلل عظيم جدا عند الناس، لابد من وقفة قوية واضحة ومراجعة للحسابات، ولكن طبيعة البشر يميلون مع القوي من حيث لا يشعرون، فهم إذا تكلموا علينا يعلمون أننا لا نرد عليهم. وإذا وقفوا في صف الحكومات والأمريكان يشعرون بشيء من حيث لا يشعرون. وقديما قام ملك من الملوك العرب، كما جاء في أيام العرب، وقتل رجلا من العرب، فالناس ألفت أن الملوك تقتل البشر، فترصد أخو المقتول لهذا الملك وقتله، فلما المظلوم ولي الدم انتصر بأخيه عاتبه الناس، قال تقتل ملكا من أجل أخيك؟ ومن الذي قدم الملك؟ هذه نفس وهذه نفس والنفوس تتكافأ، ودماء المسلمين تتكافأ، ففي ذلك العصر كانت الدماء متكافئة، فقال هذا الرجل وكان حليما، قال: أخي ملكي . هذا إلي أنتم شايفينه ملكي . ونحن جميع أبنائنا في فلسطين هم ملوكنا، نقتل ملوك الكفر وملوك الصليبيين والمدنيين الكافرين مقابل ما يقتلون من أبنائنا وهذا جائزا شرعا وجائزا عقلا.

تيسير علوني: إذا أنتم تقولون هذا من باب المعاملة بالممثل، يقتلون أبرياءنا فنقتل أبرياءهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: ونقتل أبريائهم ويكون جائز شرعا وجائز عقلا لأن الذين تكلموا في هذا الأمر بعضهم تكلم من منطلق شرعي.

تيسير علوني: ما هو دليلهم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أنه لا يجوز، وذكروا دليلا، أن الرسول عليه الصلاة والسلام منع من قتل الأطفال والنساء، وهذا صحيح ثابت على النبي عليه الصلاة والسلام.

تيسير علوني: هذا ما نسأل عنه بالضبط هذا نتساءل عنه بالضبط ؟

الشيخ أسامة بن لادن: ولكن هذا النهي عن قتل الأطفال الأبرياء ليس مطلقا، وهناك نصوص أخرى تقيده، فقوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ} [النحل:126] قال أهل العلم صاحب الاختيارات وغيره من أهل العلم وابن القيم والشوكاني وغيرهم كثير والقرطبي رحمه الله في تفسيره، أن الكفار إذا تقصدوا أن يقتلوا لنا نساء أو أطفال، فلا حرج أن نعاملهم بالمثل، ردعا لهم أن يعيدوا الكرة لقتل أطفالنا ونسائنا، فهذا من الناحية الشرعية. وأما الذين يتكلمون دون علم بالشريعة، ويقولون: لا ينبغي هذا طفلا أن يقتل.. وعلما أن هؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم لم يتعمدوا قتل الأطفال، وإنما ضربوا أكبر مركز للقوة العسكرية في العالم . البنتاجون، الذي هي أكثر من أربعة وستين ألف موظف . مكان عسكري ومركز فيه القوة والخبرة العسكرية.

تيسير علوني: وماذا عن الأبراج التجارة العالمية؟

الشيخ أسامة بن لادن: الأبراج التجارة العالمية . الذين ضوربوا فيها وقتلوا فيها هم قوة اقتصادية وليسوا مدرسة أطفال وليس سكن، الأصل، الذين هم في هذه المراكز رجال، يدعمون أكبر قوة اقتصادية في العالم تعيث في الأرض فسادا، فهؤلاء لابد أن يقفوا وقفة لله سبحانه وتعالى ويعيدوا الحسابات لابد أن يعيدوا هذه الحسابات، فنحن نعامل بالمثل: الذين يقتلون نسائنا وأبرياءنا نقتل نساءهم وأبرياءهم إلى أن يكفوا عن ذلك.

تيسير علوني: الآن شيخ أسامة، أجهزة الإعلام في كل مكان، وأجهزة الاستخبارات أيضا تتحدث عن أنكم تديرون شبكة واسعة جدا، واسعة النطاق تنتشر في أربعين أو خمسين دولة حسب بعض الأقوال، وأن إمكانات تنظيم القاعدة المالية إمكانات ضخمة جدا، وأنتم تستخدمون هذه الإمكانات في الكثير من ما نفذ من عمليات، وتدعمون حركات إسلامية، أو حركات تسمى في أماكن أخرى إرهابية. السؤال الموجه لكم، ما هو مدى ارتباط تنظيم القاعدة، وجود تنظيم القاعدة بشخص أسامة بن لادن؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول بالنسبة لما ذكرتم، وأكرر ما ذكرته من قبل، أن الأمر لا يخص العبد

الفقير ولا يخص تنظيم القاعدة، نحن أبناء أمة إسلامية قائدها محمد صلى الله عليه وسلم، ربنا واحد سبحانه وتعالى ونبينا واحد عليه الصلاة والسلام وقبلتنا واحدة ونحن أمة واحدة، ولنا كتاب واحد، هذا الكتاب الكريم والسنة المطهرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام ألزمتنا شرعا بأخوة الإيمان، فكل المؤمنين إخوة {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:10] فليس المسألة كما يصورها الغرب أن هناك تنظيم خاص باسم كذا، هذا الاسم قديم جدا ونشأ بدون قصد منا، كان الأخ أبو عبيدة عليه رحمة الله البنشيري كوّن معسكر لتدريب الشباب للقتال ضد الاتحاد السوفيتي الباغي، الغاشم، الملحد الإرهابي حقيقة للآمنين، فهذا المكان كنا نسميه القاعدة كقاعدة تدريب ثم نما هذا الاسم، أما نحن غير منفصلين عن الأمة، نحن أبناء أمة ونحن جزء لا يتجزأ منها، وما هذه المظاهرات العارمة من أقصى المشرق من الفلبين إلى ماليزيا إلى إندونيسيا إلى الهند وباكستان وموريتانيا، إلى أنه نحن نتحدث عن ضمير الأمة، هؤلاء الشباب الذين ضحوا بأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في نيويورك وواشنطن، هؤلاء هم المتحدثون على الحقيقة لضمير الأمة، وهم ضميرها النابض الذي يرى أنه لابد من الانتقام من الظالم، من الباغي، من المجرم، من الإرهابي على الحقيقة الذي يرهب الآمنين، فليس كل إرهاب مذموم، فهناك إرهاب مذموم، وهناك إرهاب محمود. فإلى لو نأخذ بقولهم، فالمجرم اللص يشعر بالإرهاب من الشرطي . من البوليس، فهل نقول لشرطي أنت إرهابي أرهبت اللص؟ لا، فهذا إرهاب البوليس للمجرمين إرهاب محمود، وإرهاب المجرم للآمنين إرهاب مذموم. فأمريكا تمارس الإرهاب المذموم، هي و"إسرائيل"، ونحن نمارس الإرهاب المحمود الذي هو يردع هؤلاء عن قتل أطفالنا في فلسطين وغيرها.

تيسير علوني: طيب شيخ أسامة، ما هي إستراتيجية تنظيم القاعدة في الدول العربية، الملاحظ أن بعض الدول العربية علقت على ما حصل في نيويورك وواشنطن، علقت تعليقا مؤيدا للاتهامات الأمريكية لكم بالوقوف وراء ما حصل في نيويورك وواشنطن، بعض الدول العربية أشد شططا في تعليقها، مثلا تعليق وزير الداخلية السعودي الأخير الذي حذر منكم شخصيا وحذر من إتباع نهجكم ومن إتباع ما تقولونه، فهل لديكم استراتيجية خاصة بالدول العربية؟ وما هو ردكم على التصريح الأخير لوزير الداخلية السعودي؟

الشيخ أسامة بن لادن: أؤكد أننا جزء من هذه الأمة، وأن هدفنا هو نصرة أمتنا والسعي لرفع الظلم والذل والهوان والخنوع عنها، ورفع الأحكام الوضعية التي فرضتها أمريكا على عملائها في المنطقة، لتُحكم هذه الأمة

بكتاب ربها الذي خلقها سبحانه وتعالى، فاستمعت إلى طرف من كلام وزير الداخلية، و اتهمنا بالاسم بشكل مباشر وقال إن هؤلاء يكفرون المسلمين، معاذ الله، فإننا نعتقد أن المسلمين مسلمون ولا نكفر أحدا إلا إذا ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، إن كان عالما بأن هذا ناقض للإسلام، أو من معلوم من نواقض الدين بالضرورة. لكن نقول عموما، همنا أن تجتمع هذه الأمة على كلمة سواء تحت كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن تتحرك هذه الأمة لقيام الخلافة الراشدة مع الأمة الإسلامية عموما التي بشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح أن الخلافة الراشدة ستعود بإذن الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الأمة أن توحد جهودها في هذه الحملة الصليبية، فهذه أشد وأعنف وأشرس حملة صليبية تقوم على العالم الإسلامي منذ فجر التاريخ العالم الإسلامي، فقد مرت حروب صليبية سابقة ولكن لم يسبق لمثل هذه الحملة مثيل، وقد صرح بوش بلسانه (Crusade أي الحرب الصليبية)، فالغريب أننا نقوّل ما لم نقل، ويصدق بعض الناس، يقال أننا كما ذكر وزير الداخلية، نكفر المسلمين، معاذ الله من ذلك، وبوش عندما يقول، يلتمسون له الأعذار، يقول ما قصدنا حرب صليبية، هو قال أنها حرب صليبية، فصورة العالم اليوم (منقسمة) إلى قسمين، وقد أصاب بوش عندما قال: "إما معنا أو مع الإرهاب"، أي إما مع الصليبية أو مع الإسلام، بوش صورته اليوم، هو في أول الطابور يحمل الصليب الضخم، الكبير ويسير، وأشهد بالله العظيم، أن كل من يسير خلف بوش في خطته هو قد ارتد عن ملة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الحكم هو من أوضح الأحكام في كتاب الله وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفتى كما ذكرت المشايخ من قبل، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين قائلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:51]. قال أهل العلم: (الذي يتولى الكفار قد كفر)، ومن أعظم معالم الولاية المناصرة بالقول وبسنان وبالبيان، فالذين يسيرون خلف بوش وفي حملته ضد المسلمين، قد كفروا بالله ورسوله سبحانه وتعالى. ويقول أيضا في الآية التي تليها سبحانه وتعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دائرة فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} [المائدة:52]، ويقول {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ} [المائدة:53]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره وغيره: كان كثير من الصحابة لا يعلمون أن رأس النفاق منافق كافر، عبد الله بن أبي بن سلول، فلما وقع ما وقع بين المسلمين واليهود من خلاف، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يعاقب اليهود، تحرك رأس النفاق ووقف مع صف اليهود وحال بين رسولنا عليه الصلاة والسلام وبين اليهود، فهذه الآيات نزلت فيه وفي أمثاله.

فالذين يتولون الذين كفروا، قد كفروا بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وتزيد الآية التي تليها تعقيبا على ما فات، لأن هذا الذي تولى الكافرين قد ارتد، فجاءت الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة:54].

فأقول للمسلمين فليحذروا أشد الحذر من موالاة اليهود والنصارى، ومَن زلت قدمه بكلمة فليتق الله ويجدد أيمانه وليتوب مما فعله.

تيسير علوني: حتى الكلمة؟

الشيخ أسامة بن لادن: حتى الكلمة، الذي يواليهم بكلمة يقع في الردة. ردة جامحة ولا حولا ولا قوة إلا بالله.

تيسير علوني: ولكن قسم كبير جدا من الأمة...؟

الشيخ أسامة بن لادن: ليس قسم كبير، هذا حكم الله سبحانه وتعالى وبيّن واضح في كتابه الكريم، وهو من أوضح الأحكام.

تيسير علوني: الحكومات العربية والإسلامية؟

الشيخ أسامة بن لادن: الكل من، لا يضرنا أن تقول عمر أو زيد، اعرف الحق، تعرف أهله، لا تعرف الحق

بالرجال، هذا كتاب الله سبحانه وتعالى، من الثوابت عندنا، لو تمالأت الدنيا على تغيير أي شيء فيه لا يضيرنا ولا يغير من قناعتنا شيئا، هو إما حق أو باطل إما إسلام وإما كفر.

تيسير علوني: هل من ممكن أن تحدد لو سمحتم ألا يمكن التماس العذر لبعض الدول التي قد تعتبر مغلوبة على أمرها، دعنا نأخذ دولة قطر مثلاً؛ دولة قطر دولة صغيرة، قال وزير خارجيتها في إحدى المرات، أنني محاط بدولة عظمى ممكن أن تمحني من الخارطة بكل سهولة، لذلك مضطر للتحالف مع الأمريكان وغير الأمريكان، ألا يمكن التماس العذر لدولة قطر؟، مثل الكويت مثلا؟ مثل البحرين؟

الشيخ أسامة بن لادن: في هذه الأمور، في أمور الإسلام هذه وفي أمور قتل المؤمنين والمسلمين، هذا الذي يفعله هؤلاء الناس ويتحججون بالإكراه ليس هو من الإكراه المعتبر شرعاً، هذا الإكراه لا يعتبر شرعاً، لو جاء الآن أمير قطر وأمر رجلا عنده أن يقتل ابنك، فجئنا إلى هذا العسكري، لماذا قتلت ابن الأخ تيسير، فيقول: أنني مكره، أنت يا تيسير تعرف معزتك عندي ولكن أنا مكره، فتضيع دماء الناس بهذه الحجج، هذا إكراه غير معتبر شرعاً، ليس نفس هذا العسكري بأفضل من نفس ابنك، هو يقتل، يقتل مظلوما، أما ليس له الحق أن يعين ظالم على قتل ابنك، فهذا إكراه غير معتبر شرعاً.

تيسير علوني: ما هو تعليقكم على ما يقوله صمويل هانجتينتون وأمثاله من حتمية صراع الحضارات؟ ترديدكم الدائم لكلمة الصليبية والصليبيين يشير إلى أن أنكم تؤيدون هذه المقولة بحتمية صراع الحضارات؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك في ذلك، فهذا أمر واضح مثبت في الكتاب والسنة، ولا يصح لمؤمن يدعي الإيمان أن يكذب هذه الحقائق، قال بها عمرو أم لم يقل بها، المعتبر عندنا ما جاءنا من كتاب الله ومن سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام، ولكن اليهود وأمريكا جاءوا بخرافة يروجونها على سذج المسلمين، وتبعهم للأسف حكام المنطقة وكثير من مَن ينتسبون الثقافة بالدعوة إلى السلام والسلام العالمي، هذه الخرافة لا أساس له بتاتا.

تيسير علوني: السلام؟

الشيخ أسامة بن لادن: السلام الذين يدعونه هو لتخدير الشعوب المسلمة حتى تذبح، والذبح مستمر، وإذا جئنا ندافع عن أنفسنا، قالوا إننا إرهابيون والذبح مستمر، فصح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: ''لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الشجرة والحجر، فيقول الشجر أو الحجر، يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعل فقتله إلا الغرقد فأنه من شجر اليهود''، من زعم أن هناك سلام دائم مع اليهود فهو قد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فالصراع هو بيننا وبين أعداء الإسلام قائم وإلى قيام الساعة، وما يسمى من سلام وجائزة السلام، هذه خرافة تعطى لأكبر السفاحين . هذا بيغين، صاحب مجزرة دير ياسين (10/4/1948م) أعطي جائزة السلام، هذا الخائن أنور السادات الذي باع الأرض والبلاد وباع القضية وباع دماء الشهداء أعطي جائزة السلام، فنحن في زمن كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ''سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويّبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة''، وهذا للأسف الشديد حال العالم الإسلامي اليوم في قياداته الكبرى وزعامته المعروفة. فهي خداع، يخادعون الناس ويكذبون على الناس، ولكن بإذن الله فرج الله قريب ونصره الموعود قريب.

تيسير علوني: فإذن نستطيع أن نستنتج من كلام الشيخ أسامة بن لادن أنه يقيّم هذه الأزمة الراهنة التي تمر فيها أفغانستان والحرب التي تشنها أمريكا ومن حالفها، من أنها تقع دائرة الصراع بين ما تسمونه أنتم الصليبية والإسلام، طيب كيف ترون الخروج من الأزمة الراهنة؟

الشيخ أسامة بن لادن: نحن في معركة قوية وحاسمة كما ذكرت اليوم بيننا وبين اليهود وعلى رأسهم "إسرائيل" ومن يدعمها من الصهاينة والصليبيين، فنحن لن نتورع في قتل الإسرائيليين الذين احتلوا مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام والذين يقتلون أطفالنا في المساء والصباح، ونسائنا وإخواننا، وكل من يقف في خندقهم فلا يلومن إلا

نفسه، فإن قصدت كيف الخروج من المأزق، فهذا الأمر بأيدي الآخرين، أما نحن فاعتدي علينا فواجبنا أولا رفع الاعتداء، فالذي اعتدى علينا فليرفع الاعتداء، اليهود، بيّن لنا وبشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام، أننا سنقاتلهم بهذا الاسم وفي هذه الأرض، في هذه الأرض المباركة عند مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، فأمريكا أقحمت نفسها وأقحمت شعبها مرارا وتكرارا منذ أكثر من ثلاثة وخمسين سنة، وهي التي اعترفت بإسرائيل، وهي التي دعمتها، وهي التي أرسلت أنشأت جسرا جويا 1393 للهجرة الموافق 1973 أيام نكسون من أمريكا إلى تل أبيب بالسلاح والعتاد والرجال، وأسفر على مجريات المعركة، فكيف لا نقاتلها، يجب على كل مسلم أن يقاتلها، فهي إن أرادت النجاة، نحن قلنا كلمات بسيطة ولكن أرعبت أمريكا ومحت قيمها.

وادعوا ادعاءات مضحكة، قالوا إن في رسائل أسامة شفرات للإرهابيين، فكأننا نعيش في زمن البريد الزاجل، ليس هناك تليفونات، وليس هناك مسافرين، وليس هناك إنترنت، وليس هناك بريد عادي ولا بريد سريع ولا إلكتروني، يعني أشياء مضحكة جدا يستخفوا بعقول الناس، وهو كلمات، أقسمنا أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين، هذا فضح الحكومة الأمريكية ووضح أنها هي تعيش عميلة لإسرائيل وتقدم مصلحة "إسرائيل" على مصلحة شعبها. فالمسألة سهلة لن تخرج أمريكا من هذه الأزمة إلا أن تخرج من جزيرة العرب وتوقف الدعم عن "إسرائيل"، وتوقف التدخل جميع شؤون العالم الإسلامي، هذه المعادلة لو أعطيناها لأي طفل في أي مدرسة أمريكية، لحلها بسهولة في ثوان، ولكن بوش نظرا لعمالته ومن معه لا يستطيعون حلها إلا أن تأتي السيوف على رؤوسهم بإذن الله.

تيسير علوني: شيخ أسامة هل لديكم رسالة تودون توجيهها لمشاهديك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول بالنسبة لهذه الأزمة، ولهذا الصراع ولهذا القتال بين الإسلام والصليبية، أؤكد أننا سنواصل بإذن الله سبحانه وتعالى هذا الجهاد ونحرض الأمة على ذلك حتى نلقاه وهو راض عنا.

والحرب كما وُعدنا بها وما هي قائمة، بالأساس اليوم بيننا وبين اليهود، فأي دولة تدخل في خندق اليهود، فلا تلومن إلا نفسها، وإن كان الشيخ سليمان أبو غيث صرح في بعض تصريحاته السابقة، خاصة أمريكا وبريطانية،

فهذا ليس للحصر، وإنما إعطاء فرصة للدول الأخرى تراجع حساباتها، فما شأن اليابان وشأننا، من الذي يدخل اليابان في هذه الحرب الصعبة، القوية، الشرسة؟ في اعتداء سافر على أبنائنا في فلسطين، ولن تحتمل اليابان أن تدخل معنا في حرب، فلها أن تراجع نفسها، ما شأن أستراليا في أقصى الجنوب وحال هؤلاء المستضعفين في أفغانستان؟ وحال المستضعفين في فلسطين؟ ما شأن ألمانيا في هذه الحرب إلا الكفر والصليبية؟ هي حرب تتكرر صليبية، كما كانت الحروب السابقة . ريتشارد قلب الأسد وبربروسا من ألمانيا ولويس من فرنسا . كذلك اليوم ومباشرة يوم أن رفع بوش الصليب تدافع تدافعت الدول الصليبية، ما شأن الدول العربية في هذه الحرب الصليبية وتدخل سفارا جهارا نهارا؟ هم قد رضوا بحكم الصليب.

كل من يدعم بوش ولو بكلمة، فضلا عن أن يقدم التسهيلات، وما يسمى تسهيلات، هي خيانة عظمى، يغيرون الأسماء، فيش تسهيلات عسكرية، تتعاون معهم على قتل أبنائنا وتقول لي تسهيلات، كيف نصدق أن هذا النظام يجمع تبرعات للأبرياء هنا في أفغانستان وهو سبب رئيسي في إباحة بلاد الحرمين للأمريكان ومن حالفهم، كيف نصدقه وهو سبب رئيسي في قتل أكثر من مليون طفل؟ نقول أليس عند هؤلاء الناس الذين يمشون ويسيرون خلف هؤلاء الحكام؟ أليس عندهم قلوب؟ أليس عندهم إيمان؟ كيف يصح إيمانهم وهم يساعدون هؤلاء الكفرة، الفجرة ضد أبناء لإسلام؟ يساعدونهم ضد أبناءنا في العراق وفلسطين، أقول كما تدين تدان.

إن الذين يتكلمون عن الأبرياء في أمريكا، لم يذوقوا حرارة فقد الأبناء، ولم يذوقوا أن ينظروا إلى أشلاء أبناءهم في فلسطين وفي غيرها، بأي حق يحرم أهلنا في فلسطين الأمن، تصطادهم طائرات الهليكوبتر في بيوتهم، بين نساءهم وأطفالهم؟ كل يوم يشلون الجرحى والجثث، ثم يأتي هؤلاء السفهاء يتباكون على قتلى أمريكا ولا يتباكون على أبناءنا؟ ألا يخشون أن يعاقبوا بمثل هذا العقاب؟ وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام "من لم يغز أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" فليتقوا الله وليتوبوا وليفكوا الحصار عن هؤلاء الأطفال الأبرياء، فالغربيون هم أحرار، أوربا أرادت تدخل الحرب، هذا شأنها، أما نحن شأننا أن نقاتل من يقف في خندق اليهود، وأمريكا وشعب أمريكا هم أحرار، دخلوا في الخندق فليستلموا ما يأتيهم.

و أما نحن، فهذا نحن في عبادة وفي جهاد، صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام ''قيام ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة''، فأي فضل أفضل من هذا؟ في رضوان الله سبحانه وتعالى، نجاهد من أجل دينه، نرجو الله أن يتقبل منا ومنكم.

وأما بالنسبة للمسلمين فأقول لهم: فليثقوا بنصر الله سبحانه وتعالى، وليستجيبوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالجهاد ضد الكفر العالمي، فوالله السعيد من اتخذ شهيدا اليوم، والسعيد من تشرف بأن يقف تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم، تحت راية الإسلام لقتال الصليبية العالمية. فليتقدم كل امرىء منهم لقتل هؤلاء اليهود والأمريكان، فإن قتلهم من أوجب الواجبات ومن أعظم القربات، وليتذكروا تعليمات نبينا عليه الصلاة والسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم للغلام ابن عباس رضي الله عنهما: ''يا غلام أني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك، لم ينفعونك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف''، فلا تشاور أحداً في قتل الأمريكان، امض على بركة الله وتذكر موعودك عند الله سبحانه وتعالى بصحبة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

وفي الختام أوجه نداء إلى إخواننا في باكستان: فإن موقف الحكومة الباكستانية للأسف الشديد وباكستان هي ركن من أركان هذا التحالف المشؤوم، هذا التحالف الصليبي، فتحرك إخواننا في باكستان بإذن الله سبحانه وتعالى سيؤدي إلى ضربة قوية لهذا التحالف الصليبي المشؤوم، فكل من وقف مع أمريكا . تسهيلات طبية وغير طبية . هذا كفر أكبر مُخرج من الملة، فينبغي على الأخوة في باكستان أن يتحركوا تحركا جادا لنصرة دين الله سبحانه وتعالى ولنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الإسلام اليوم يناديهم:

وإسلاماه!

وإسلاماه!

وإسلاماه!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

والسلام عليكم ورحمة الله ...

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الثانية

إلى الأمة الإسلامية:

(حقيقة الصراع)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

17 شعبان **1422** هـ

3 نوفمبر **2001** م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أما بعد:

في غمرة الأحداث الهائلة، وبعد تلك الضربات العظيمة التي ضربت أميركا في أهم مقاتلها في نيويورك وواشنطن، ثارت ضجة إعلامية هائلة لم يسبق لها مثيل نقلت آراء الناس حول هذه الأحداث، **فانقسم الناس إلى قسمين:**

الأول: قسم يؤيد هذه الضربات ضد الجبروت الأميركي.
الثاني: وقسم آخر استنكر هذه الضربات.

وبعد ذلك بقليل بعد أن شنت الولايات المتحدة الأميركية تلك الحملة الظالمة على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، **انقسم الناس أيضا إلى قسمين:**

الأول: قسم أيد هذه الحملات الظالمة.
الثاني: وقسم أنكرها ورفضها.

وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة كبيرة جدا حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء الكثير، وهي ذات صلة قوية بالإسلام ونواقضه، لذا كان لابد على المسلمين أن يفهموا طبيعة هذا الصراع وحقيقة هذا الصراع؛ ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون.

و بين يدي الحديث عن حقيقة الصراع، إن إستطلاعات الرأي في العالم أظهرت أن 80% و زيادة من الغربيين من النصارى في أمريكا و غيرها، قد حزنوا على هذه الضربات التي أصابت أمريكا، و بالعكس فقد أظهرت الإستطلاعات موافقة السواد الأعظم من أبناء العالم الإسلامي و فرح هؤلاء لهذه الضربات لأنهم يتعقدون أنها من باب رد الفعل على ذلك الإجرام الهائل التي تمارسه إسرائيل و أمريكا في فلسطين و غيرها من بلاد الإسلام.

و بعد أن بدأت الضربات على أفغانستان تبادلت هذه الفئات المواقف؛ فالذين فرحوا بضرب أمريكا.. حزنوا عندما ضربت أفغانستان، و الذين حزنوا لضرب أمريكا.. فرحوا عندما ضربت أفغانستان، و هذه الفئات تعد بمئات الملايين، فالغرب بأسرِه إلا ما ندر، مؤيد لهذه الحملة الظالمة الشرسة، التي لم يقم دليل على إثبات ما تم في أمريكا على أهل أفغانستان، و أهل أفغانستان لم يكن لهم أي شأن في هذا الأمر، و لكن الحملة متواصلة، تبيد القرويين و المدنيين من الأطفال و النساء و الأبرياء بدون حق.

فيظهر بوضوح و جلاء من كلا الطرفين، حيث قامت مظاهرات عارمة في المشرق الإسلامي من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب من إندونيسيا والفليبين وبنغلاديش والهند وباكستان مروراً بالعالم العربي وانتهاء بنيجيريا وموريتانيا، فهذا يدل بوضوح على طبيعة هذه الحرب وعلى أن هذه الحرب هي حرب دينية في الأساس.

فأهل المشرق هم المسلمون، تجاوبوا وتعاطفوا مع المسلمين ضد أهل المغرب، و ضد أهل الغرب وهم الصليبيون، فالذين يحاولوا أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة الجلية التي أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية، إنما هم يخادعون الأمة يريدون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع، وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام.

فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقدي، فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب التبرؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد (حسبي الله عليهم جميعا) قال سبحانه وتعالى {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم} [البقرة:120] فالمسألة مسألة ملة، مسألة عقيدة، لا كما يصورها بوش وبلير بأنها حرب ضد الإرهاب.

فقد ألقي القبض من قبل على كثير من اللصوص ينتمون إلى هذه الأمة لم يتحرك أحد، ولكن هذه الجماهير المتحركة من أقصى المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة، وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق، وأنها تقاوم أشد وأشرس وأخطر وأعنف حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام.

فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب.

فهذا بوش بعد أن تكلم الساسة الأميركيون وبعد أن طفحت الصحف والقنوات الأميركية بالحقد الصليبي الواضح، الظاهر، في هذه الحملة تعبئ على الأسلام وأهله لم يترك بوش المجال للظنون واجتهادات الصحف وإنما خرج على الملأ لينطق بوضوح أن هذه الحرب هي **"الحرب الصليبية"** تلفظ بهذه الكلمة أمام العا لم أجمع ليؤكد هذه الحقيقة.

فأين يذهب أولئك الذين يزعمون أن هذه الحرب ضد الإرهاب وأي إرهاب هذا الذي يتحدثون عنه، في وقت تنحر الأمة منذ عشرات السنين ولا نسمع لهم صوت، ولا يتحرك منهم متحرك، فإذا قامت الضحية لتنتقم لأولئك الأطفال الأبرياء في فلسطين والعراق وجنوب السودان والصومال وفي كشمير وفي الفليبين، قام علماء السلاطين وقام المنافقون يدافعون عن الكفر الظاهر (حسبي الله عليهم أجمعين).

فالعوام قد فقهوا المسألة وهؤلاء مازالوا يجاملون هؤلاء الذين تواطؤوا مع الكفار على تخدير الأمة عن القيام بواجب الجهاد؛ لتكون كلمة الله هي العليا.

فالحق الذي لا لبس فيه أن بوش قد حمل الصليب ورفع رايته عالياً ووقف في أول الطابور، فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام العشرة، التي أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولننظر هل هذه الحرب التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي مفردة، مستقلة، نادرة، أم أن هذه الحرب هي حلقة من سلسلة طويلة من الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي.

فمنذ الحرب العالمية الأولى التي انتهت قبل أكثر من 83 عاماً وسقط العالم الإسلامي بأسره تحت أعلام الصليب، تحت الحكومة البريطانية وتحت الحكومة الفرنسية وتحت الحكومة الإيطالية، تقاسموا هذا العالم بأسره وسقطت فلسطين تحت الإنجليز ومنذ ذلك التاريخ و إلى اليوم، أكثر من 83 عاماً، يُسام إخواننا وأبناؤنا وإخواننا في فلسطين سوء العذاب، وقد قُتِلَ منهم مئات الألوف، و سُجِنَ مئات الألوف، وعُوِقَ مئات الألوف.

ثم لننظر إلى الأحداث القريبة، فلننظر إلى الشيشان، أمة مسلمة تقَدَمَ عليها هذا الدب الروسي، صاحب العقيدة النصرانية الأرثوذكسية، أباد شعباً بأكمله، وشردوا إلى الجبال، واكلتهم الثلوج و الفقر والأمراض، ولم يتحرك أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم حرب إبادة في البوسنة، على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل في قلب أوروبا، عدة سنوات يقتل إخواننا، وتنتهك أعراض نسائنا، ويذبح أطفالنا، في الملاذات الآمنة للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة.

إن الذين يحيلون مآسينا اليوم، ويريدون أن يحلوها في الأمم المتحدة، إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا.

وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام 1947 لفلسطين، أباح بلاد الإسلام لليهود، الأمم المتحدة في قرارها في 47.

أولاً: فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام.

و ثانياً: الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال، ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة تذبح كل يوم ولا تحرك ساكنا.

إخواننا في كشمير منذ أكثر من 50 عاماً يسامون سوء العذاب، يذبحون ويقتلون ويعتدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم، ولا تحرك ساكنا الأمم المتحدة.

واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفياتي.

ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي مازالت قائمة إلى اليوم، شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية.

وبوتين قبل عام طالب الصليب وطالب اليهود بأن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية.

بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء وزعماء المنطقة يناورون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم.

ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان، هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا، ويقول لها أمامك 24 ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة، وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية وفعلاً دخلت لفصل تيمور الشرقية جزء من بلاد العالم الإسلامي.

فينبغي أن ننظر إلى الأحداث لا على أنها حلقة مستقلة، بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات، هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

- في الصومال تحت حجة إعادة العمل قتل 13 ألف من إخواننا.
- في جنوب السودان قتل مئات الألوف ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق فحدث ولا حرج.
- أكثر من مليون طفل قتلوا في العراق ومازال القتل مستمر.
- وأما ما يجري هذه الأيام في فلسطين فحسبي الله ونعم الوكيل. [هنا يبكي الشيخ كما يظهر في التشجيل الصوتي، ثم يتابع حديثه]

إن الذي يجري لا تحتمله أمة من الأمم، لا أقول من أمم البشر، بل من الكائنات الأخرى، من الحيوانات، لا يحتملون هذا الذي يجري.

حدثني من أثق به، أنه رأى جزارا ينحر بعيرا أمام بعير آخر، فما كان من البعير الآخر إلا أن سار واضطرب وهو يرى الدماء تخرج من أخيه البعير، فهاج وقضم هذا الرجل من يده وخلع يده منه وكسرها.

فكيف للأمهات المستضعفات في فلسطين أن يتحملن قتل أبنائهم أمام أعينهم من اليهود العتاولة الجلاوزة، بدعم أميركي بالطائرات الأميركية وبالدبابات الأميركية.

إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم أعداء حقيقيون للأمة، هم خونة، خانوا الله ورسوله، وخانوا أمتهم، وخانوا أمانتهم، يخدرون الأمة.

لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك جزئية بل إنها جزء من حلقة من سلسلة عظيمة هي الحرب الصليبية الشديدة الشرسة الشنعاء، فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

و أذكركم بحديث رسولنا عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنه قال "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".

وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع، أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة، فإن وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم في أفغانستان، وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل.

فاتقوا الله أيها المسلمون، وهبوا إلى نصرة دينكم، فإن الإسلام يناديكم:

وإسلاماه ...

وإسلاماه ...

وإسلاماه ...

ألا هل بلغت اللهم فاشهد،

ألا هل بلغت اللهم فاشهد،

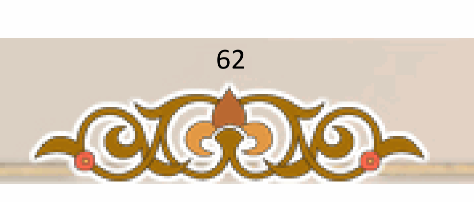


ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ



الرسالة الثالثة

إلى الأمة الإسلامية:

(دلالات الأحداث

بعد ثلاثة شهور مِن الضربات المباركة)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

12 شوال 1422 هـ

27 ديسمبر 2001 م

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد، فبعد مرور ثلاثة أشهر على الضربات المباركة ضد الكفر العالمي، ضد رأس الكفر أميركا، وبعد مرور شهرين تقريبا على الحملة الصليبية الشرسة على الإسلام، يطيب لنا أن نتحدث عن بعض دلالات هذه الأحداث.

فهذه الأحداث بينت أمورا كثيرة في غاية الأهمية للمسلمين، فقد اتضح بجلاء أن الغرب عامة وعلى رأسها أميركا تحمل من الحقد الصليبي على الإسلام ما لا يوصف، والذين عاشوا هذه الأشهر تحت القصف المتواصل من الطائرات الأميركية بأنواع مختلفة يعلمون ذلك حق العلم.

فكم من قرى أبيدت بدون ذنب وكم لو حسبنا من الملايين الذين شردوا في هذا البرد القارس، هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان تأويهم اليوم الخيام في باكستان لا ذنب لهم، مجرد شبهة، فشنت أميركا هذه الحملة الشرسة.

ولو كان عند أميركا من الأدلة ما يصل إلى درجة اليقين أن الذين قاموا بهذا العمل كانوا ينتسبون إلى أوروبا، كالجيش الإيرلندي مثلا، لكان عندها من السبل الكثير لعلاج هذه المشكلة، ولكن لما كان الأمر مجرد شبهة تشير إلى العالم الإسلامي فظهر الوجه القبيح الحقيقي وظهر الحقد الصليبي على العالم الإسلامي بوضوح.

وبين يدي هذا الكلام أحب أن أؤكد على حقيقة الصراع بيننا وبين أميركا، وهو في غاية الأهمية والخطورة ليس

للمسلمين فقط بل للعالم أجمع، فما تتهم به أميركا هذه الفئة المهاجرة المجاهدة في سبيل الله لا يقوم عليه دليل وإنما هو البغي والظلم والعدوان.

فتاريخ المجاهدين العرب بفضل الله سبحانه وتعالى واضح بين أبيض ناصع، فقد خرج هؤلاء منذ 20 سنة عندما ظهر الإرهاب المذموم الحقيقي على أيدي الاتحاد السوفييتي ضد هؤلاء الأطفال وضد الأبرياء في أفغانستان، ترك المجاهدون العرب أعمالهم وجامعاتهم وأهلهم وعشيرتهم ابتغاء مرضاة الله، نصرة لدين الله ثم نصرة للمستضعفين من أبناء المسلمين.

فالذين خرجوا لنصرة المستضعفين لا يعقل اليوم أن يذهبوا لقتل الأبرياء كما يزعم الزاعمون، فهذا التاريخ أميركا كانت تؤيده كل من يجاهد كل من يقاتل ضد الروس، فلما من الله على المجاهدين العرب أن ينصروا المستضعفين في فلسطين أولئك الأطفال الأبرياء غضبت أميركا وقلبت ظهر المجن لكل من قاتل في أفغانستان.

فإن ما يجري اليوم في فلسطين أمر في غاية الوضوح ومحل اتفاق البشرية منذ آدم عليه السلام، فإن الفطر قد تفسد ويختلف الناس في كثير من الأمور، ولكن هناك بعض الفطر يحفظها الله سبحانه وتعالى من الفساد إلا من شذت نفوسهم وبلغت مبلغا عاتيا في الظلم والعدوان، فمن الفطر المتفق عليها أن الناس حتى وإن أصابهم بعض الظلم وبعض العدوان نفوسهم لا تستطيع أن تقتل الأطفال الأبرياء.

وما جرى في فلسطين وما يجري اليوم من قتل متعمد للأطفال هذا أمر في غاية القبح وفي غاية الظلم والعدوان وهو يهدد البشرية جمعاء.

وما عرف التاريخ أن أحدا يقتل الأطفال إلا نادرا وهو مذهب فرعون، والله سبحانه وتعالى منّ على بني إسرائيل هؤلاء، إذ نجاهم من فرعون {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ} [البقرة:49]، فتذبيح الأطفال أمر اشتهر به رأس الظلم والكفر والعدوان فرعون، ولكن بني إسرائيل استخدموا نفس الأسلوب ضد أبنائنا في فلسطين، والعالم أجمع نظر وشاهد العساكر الإسرائيليين وهم يقتلون

محمد الدرة وغير محمد الدرة كثير.

فالعالم بأسره في شرقه وفي غربه على اختلاف ملله مجرد كون الناس ناسا استنكروا هذا الفعل، ولكن أميركا سادرة في غيها تؤيد هؤلاء الظلمة هؤلاء المعتدين على أبنائنا في فلسطين، والله سبحانه وتعالى بيّن أن النفس إذا بغت واعتدت ووصلت إلى حد أن تقتل نفسا بغير حق فهذا أمر في غاية البشاعة، ولكن أبشع منه أن يقتل الأطفال الأبرياء، يقول سبحانه وتعالى {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة:32].

فهؤلاء في الحقيقة كأنما قتلوا جميع الأطفال في العالم، إسرائيل ومن ورائها أميركا، وما الذي يرد إسرائيل عن قتل أبنائنا غدا في تبوك وفي الجوف وفي حولها من المناطق، وما سيفعل الحكام إذا وسعت إسرائيل من أرضها المطبوعة في كتبهم الظالمة الجائرة الزائفة كما يزعمون، وقالت إن حدودنا إلى المدينة، ماذا سيفعل الحكام وهم يرضخون لهذا اللوبي الصهيوني الأميركي.

فلابد للعقلاء أن يستيقظوا، وأن ما أصاب محمد الدرة وأخوانه سوف يصيب غدا أبناءهم ونساءهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأمر في غاية الخطورة والإرهاب المذموم تمارسه أميركا على أبشع صوره في فلسطين وفي العراق، وبوش الأب هذا الرجل المشؤوم كان سببا في قتل أكثر من مليون طفل في العراق فضلا عن غيرهم من الناس من الرجال والنساء.

وأحداث 22 جماد الثاني الموافق الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا رد فعل للظلم المتواصل الذي يمارس على أبنائنا في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي غيرها كما في كشمير وآسام، فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي على الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشر جميعا.

وأما الذين أدانوا هذه العمليات فهؤلاء نظروا إلى الحدث بصفة مستقلة ولم يربطوه بالأحداث الماضية والأسباب التي أدت إليه، فنظرتهم قاصرة ولا تنطبق ولا تنطلق لا من أصل شرعي ولا من أصل أيضا عقلاني، وإنما رأوا الناس ورأوا أن أميركا والإعلام يذم هذه العمليات فقاموا يذمونها.

وهؤلاء مثلهم كمثل ذئب رأى حملا فقال لهذا الحمل –ولد النعجة– أنت الذي عكرت عليّ الماء في العام الأول، قال يا هذا لست أنا قال بل أنت، قال إنما أنا ولدت في هذا العام، قال إذن أمك التي عكرت عليّ فأكل هذا الحمل، فما كان من هذه الأم المسكينة التي رأت ابنها يمزق بين أنياب هذا الذئب إلا أن دفعتها عاطفة الأمومة فنطحت هذا الذئب نطحة لا تقدم ولا تؤثر، فصاح الذئب وقال أنظروا إلى هذه الإرهابية، فقام هؤلاء الببغاوات يرددون ما يقول الذئب ويقولون نعم نحن ندين نطح النعجة لهذا الذئب، أين أنتم من أكل الذئب لابن هذه النعجة.

فإن هذه الضربات المباركة الموفقة إنما هي ردود فعل لما يجري على أرضنا في فلسطين وفي العراق وفي غيرها، وإن أميركا في مواصلتها لهذه السياسة بمجيء هذا الابن جورج بوش الذي ابتدأ حكمه بغارات جوية عنيفة على العراق أيضا ليؤكد على سياسة الظلم والعدوان، وعلى أن دماء المسلمين لا ثمن لها.

فكان هذا الرد المبارك بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذه الضربات المباركة لها دلالات عظيمة، فقد أوضحت بجلاء أن هذه القوة المتغطرسة المتكبرة هبل العصر أميركا تقوم على قوة اقتصادية عظيمة ولكنها هشة ما أسرع أن تهاوت بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالذين قاموا بالعمل ليسوا تسعة عشر دولة عربية ولم تتحرك الجيوش ولا وزارات الدول العربية التي ألفت الخنوع والظلم الذي يصيبنا في فلسطين وفي غيرها، وإنما تسعة عشر من طلاب الثانويات –أرجو الله سبحانه وتعالي أن يتقبلهم– هزوا عرش أميركا وضربوا الاقتصاد الأميركي في صميم فؤاده وضربوا أكبر قوة عسكرية في عمق قلبها بفضل الله سبحانه وتعالى.

فهنا دلالة واضحة على أن هذا الاقتصاد العالمي الربوي الممحوق الذي تستخدمه أميركا مع قوتها العسكرية لفرض الكفر والإذلال على الشعوب المستضعفة يمكن بسهولة أن يتهاوى، فتلك الضربات المباركة قد ألحقت بأميركا باعترافهم هم في أسواق نيويورك وفي غيرها، أكثر من تريليون دولار خسارة بفضل الله سبحانه وتعالى، وبامكانيات بسيطة استخدموا طائرات العدو ودرسوا في مدارس العدو فلم يحتاجوا إلى معسكرات تدريب، وإنما فتح الله عليهم وأعطوا هذا الدرس القاسي لتلك الشعوب المتكبرة التي لا ترى للحرية معنى إلا أن تكون للجنس الأبيض، وأما الشعوب الأخرى فيروا أنها ينبغي أن تكون ذليلة مستعبدة لا يحركون ساكنا بل يصفقون لرؤسائهم عندما يضربوننا كما حصل من قبل في العراق.

فأقول إن القوة العسكرية الأميركية وإن أظهرت أميركا استعراضها لهذه القوة في أفغانستان في الفترة الأخيرة وصبت جام غضبها على هؤلاء المستضعفين، فقد أخذنا بفضل الله سبحانه وتعالى دروسا عظيمة ومهمة في كيفية مقاومة هذه القوة المتكبرة.

فعلى سبيل المثال، لو أن خط الجبهة مع العدو يبلغ في طوله إلى 100 كلم فينبغي أن يكون هذا الخط عريضا، بمعنى لا نكتفي بخط دفاع بعمق أو بعرض 100م أو 200م أو 300م بل ينبغي أن يعرض هذا الخط إلى عدة كيلومترات وتحفر الخنادق على طول الجبهة وعلى عرضها، فكثافة القصف الأميركي تستنزف قبل أن تصل إلى نهاية تدمير هذه الخطوط وتكون هناك قوات خفيفة وسريعة للحركة من خط إلى خط ومن حزمة دفاعية إلى حزمة دفاعية.

فاستفدنا هذا بعد القصف الكثيف الذي مارسه الأميركان على خطوط الشمال وعلى خطوط كابل، وبهذه الطريقة تمر السنوات ولا تستطيع أميركا بإذن الله سبحانه وتعالى أن تكسر خطوط المجاهدين.

ومن جهة أخرى كما هو معلوم إن القتال لا بد له من عنصرين؛ عنصر الأنفس المقاتلة وعنصر المال مثل شراء السلاح، وهذا الأمر مؤكد في كتاب الله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه وتعالى في آيات كثيرة يؤكد على هذا

المعنى منها قوله سبحانه وتعالى {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة} [التوبة:111].

فبالمال والنفس، فالقاعدة العسكرية الأميركية وإن كانت المسافة بيننا وبينها بعيدة جدا وأسلحتنا لا تصل إلى طائراتهم فبالإمكان بواسطة الخطوط الدفاعية العريضة امتصاص هذه الضربات.

وطريقة أخرى ضرب القاعدة الاقتصادية التي هي أساس للقاعدة العسكرية فإذا انتهى اقتصادهم شغلوا بأنفسهم عن استعباد الشعوب المستضعفة.

فأقول من المهم جدا التركيز على ضرب الاقتصاد الأميركي بكل وسيلة ممكنة، وهؤلاء الذين يدعون الإنسانية ويدعون الحرية رأينا هنا إجرامهم الحقيقي، فالإنسان تكفيه شظية وزيادة عليه، تكفيه شظية وزيادة عليه وزنها سبع جرامات، فأميركا من حقدها على هؤلاء الطالبان ومن حقدها على المسلمين كانت ترمي على إخواننا في الخطوط قذائف تصل القذيفة الواحدة إلى 7 طن، يا أهل الحساب يعني 7 آلاف كيلو يعني تساوي 7 مليون جرام بينما يكفي الإنسان 7 جرام وزيادة عليه.

وعندما فجر الشباب -نرجو الله أن يتقبلهم شهداء- في نيروبي أقل من اثنين طن قالت أميركا هذا ضرب إرهابي، وهذا سلاح تدمير شامل وأما هي تستخدم قذيفتين كل قذيفة 7 مليون جرام فهذا لا حرج فيه.

ويطلع علينا وزير الدفاع بعد أن قصفوا قرى بكاملها بدون سبب وإنما من أجل إرهاب الناس وجعل الناس يخافون من استضافة العرب أو الاقتراب منهم، طلع وزير الدفاع وقال هذا من حقنا، من حقهم أن يبيدوا الشعوب طالما أنها مسلمة وطالما أنها غير أميركية، هذا هو الإجرام بعينه واضح بيّن وكل ما تسمعون من قولهم أنه خطأ هذا من الكذب الواضح البيّن.

فقبل أيام ضربوا كما زعموا مواقع للقاعدة في خوست، وأرسلوا قذيفة موجهة على مسجد قالوا وقعت بالخطأ، وبعد التحري اتضح أن العلماء في خوست كانوا يصلون صلاة التراويح وكان عندهم اجتماع بعد صلاة التراويح

مع البطل المجاهد الشيخ جلال الدين حقاني، الذي كان أحد أبرز قيادات الجهاد السابق ضد الاتحاد السوفييتي والذي رفض هذا الاحتلال الأميركي على أرض أفغانستان، فقصفوا المسجد والمسلمون في الصلاة فقتل منهم مئة وخمسون ولا حول ولا قوة إلا بالله وسلم الشيخ جلال نرجو الله أن يبارك في عمره.

هذا هو الحقد الصليبي، فلينتبه الذين يرددون الكلام دون أن ينتبهون إلى عواهنه ويقولون نحن ندين الإرهاب، نحن إرهابنا ضد أميركا هو إرهاب محمود لدفع الظالم عن ظلمه لكي ترفع أميركا دعمها عن إسرائيل التي تقتل أبناءنا، والأمر واضح بين ألا تعقلون؟

أميركا ورؤساء الغرب كثيرا ما يرددون أن حماس والجهاد في فلسطين وغيرها أيضا من المنظمات المقاتلة يسمونها منظمات إرهابية، إذا كان الدفاع عن النفس إرهابا فأي شيء هو المشروع؟، فدفاعنا لا يختلف وقتالنا لا يختلف عن قتال إخواننا في فلسطين كحماس، نقاتل من أجل لا إله إلا الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ولنرفع الظلم عن المستضعفين في فلسطين وفي غيرها.

فالأمر واضح بين، وما ينبغي لمسلم عاقل أن يقف في ذلك الخندق تحت أي تأويل من التأويلات، فهذه أخطر وأعنف وأشرس حرب صليبية تشن ضد الإسلام، وبإذن الله نهاية أميركا قريبة ونهايتها ليست متوقفة على وجود العبد الفقير، أسامة قتل أم بقي، فبفضل الله قد قامت الصحوة وكان من مكاسب هذه العمليات أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هؤلاء الشباب في الشهداء وأن يجمعهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فهؤلاء الشباب قاموا بعمل عظيم جدا، بعمل جليل، جزاهم الله خير الجزاء ونرجو الله أن يكونوا ذخرا لآبائهم وأمهاتهم، فقد رفعوا رأس المسلمين عالياً، وأعطوا أميركا درسا لن تنساه بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقد حذرت فيما مضى في لقاء مع قناة ABC أن أميركا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام، وهذا الذي كان بفضل الله سبحانه وتعالى، وما خفي كان أعظم بإذنه سبحانه وتعالى.

فمن بلاد الحرمين خرج خمسة عشر شابا -نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء- من أرض الإيمان، هنالك أعظم كنز للمسلمين **حيث يأرز الإيمان كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة كما تأرز الحية إلى جحرها**، وأيضا خرج اثنان من شرق جزيرة العرب من الإمارات، وخرج آخر من الشام زياد الجراح -نرجو الله أن يتقبله في الشهداء- وخرج الآخر من أرض الكنانة من مصر محمد عطا فنرجو الله أن يتقبل الجميع شهداء.

فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة، دلالات عظيمة جدا، وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم يستدعي مقتضيات كثيرة، ويستدعي أن تقدم الروح من أجل **لا إله إلا الله**، فهؤلاء فتحوا بابا عظيما للخير والحق، ومن يقول إن العمليات الفدائية الاستشهادية لا تجوز إنما هؤلاء الذين نسمع أصواتهم في الإعلام إنما يرددون شهوات الطغاة، شهوات أميركا وعملاء أميركا.

أمة من 1200 مليون مسلم تنحر من مشرق الأرض إلى مغربها في كل يوم في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي كشمير وفي الفلبين وفي البوسنة والشيشان وفي آسام لا نسمع لهم صوتا، فإذا ما قامت الضحية، إذا ما قام المظلوم يقدم نفسه من أجل دينه ارتفعت أصوات هؤلاء، 1200 مليون مسلم ينحرون لا حس لهم فإذا قام رجل ليذود عن هؤلاء قام هؤلاء يرددون ما يشتهي الطغاة، لا عقل لهم ولا فقه لهم.

وفي حديث الغلام والملك والساحر والراهب دليل واضح على تقديم النفس من أجل لا إله إلا الله، وهنا معنى آخر أن النصر لا يعتبر فقط بالكسب الظاهر الذي غلب على ذهن الناس وإنما النصر هو الثبات على المبادئ.

فأهل الأخدود ذكرهم الله سبحانه وتعالى وخلد ذكرهم في سياق المدح لهم إذ ثبتوا على الإيمان، هُددوا بين الإيمان وبين أن يدخلوا النار، فأبوا أن يكفروا بالله سبحانه وتعالى وأدخلوا النار، وفي نهاية الحديث -حديث الغلام- عندما أمر الملك الظالم أن يقحم هؤلاء في الأخدود، وجاءت تلك الأم المستضعفة تحمل ابنها فلما رأت النار خافت على ابنها وتقاعست فقال لها كما قال عليه الصلاة والسلام، اصبري يا أماه فإنك على الحق.

فهؤلاء لا يقول مسلم بحال من الأحوال ماذا استفادوا؟ ضيعوا أنفسهم، هذا جاهل جهلا مركبا، هؤلاء فازوا برضوان الله سبحانه وتعالى وبجنات الخلد التي وعدهم الله سبحانه وتعالى، فليس النصر هو الكسب المادي فقط، وإنما النصر الثبات على المبادئ.

وفي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام هذا حديث الغلام، عندما أخذ الغلام الحجر وكان مازال قليل العلم وهو يتردد بين الساحر والراهب، وقطعت الدابة الطريق على الناس. قال اليوم أعلم أيهما أفضل الراهب أم الساحر، كان من قلة علمه لم يفقه بعد أيهما أفضل وتطمئن نفسه.

فسأل الله أن يريه أيهما أفضل، فإن كان الراهب أحب إلى الله سبحانه وتعالى فليقتل هذه الدابة، فأخذ حجرا ورمى الدابة فقتلها، فجاء الراهب إلى الغلام وقال: يا بني إنك اليوم أفضل مني، هذه الكلمة رغم علم الراهب وجهل الغلام ولكن نوّر الله سبحانه وتعالى قلب هذا الغلام بنور الإيمان وبدأ يضحي من أجل لا إله إلا الله.

هذه الكلمة العزيزة نادرة ينتظرها شباب الإسلام من علمائهم؛ أن يقولوا لهؤلاء الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم من أجل لا إله إلا الله أن يقولوا لهم قولة ذلك العالم لذلك الغلام، إنكم اليوم أفضل منا.

هذه هي الحقيقة فميزان التفضيل في هذا الدين هو كما في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، ميزان الإيمان ليس جمع العلم فقط بل جمع العلم والعمل به، فميزان الإيمان "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن" كما قال عليه الصلاة والسلام، "ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان" فهؤلاء جاهدوا الكفر الأكبر بأيديهم وأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

هؤلاء، كما قال عليه الصلاة والسلام "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، و رجل –رجل هنا نكرة ولكن نور الله قلبه بالإيمان– قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فزجره فقتله"، كما في صحيح الجامع.

هذا فاز فوزا عظيما لم يدرك التابعين بل لم يدرك الصحابة الكرام رضي الله عليهم، وإنما رفعه الله سبحانه وتعالى إلى منزلة سيد الشهداء فهذا أمر حض عليه رسولنا –عليه الصلاة والسلام– فكيف يمكن لمسلم عاقل أن يقول ماذا استفاد هذا، هذا ضلال مبين نسأل الله العافية.

فهؤلاء الفتية فتح الله عليهم أن يقولوا لرأس الكفر العالمي لأميركا ومن حالفها أنتم على باطل وأنتم على ضلال، وضحوا بأنفسهم من أجل لا إله إلا الله.

فالحديث يطول معنا عن هذه الأحداث العظام ولكنني أختصر كلامي وأركز على أهمية استمرار العمل الجهادي ضد أميركا عسكريا واقتصاديا، وأن أميركا قد تراجعت بفضل الله سبحانه وتعالى وأن النزيف الاقتصادي مستمر إلى اليوم ولكن يحتاج إلى ضربات أخرى وأن يجتهد الشباب في البحث عن مفاصل الاقتصاد الأميركي ويضرب العدو في مفاصله بإذنه سبحانه وتعالى.

وقبل الختام يطيب لي أن أذكر أولئك الأبطال، أولئك الرجال، أولئك العمالقة العظام الذين رفعوا العار عن جبين أمتنا، يطيب لي أن أذكرهم ببعض الشعر مادحا إياهم وكل الذين يسيرون على درب محمد صلى الله عليه وسلم.

وقبل ذلك أؤكد على نقطة، إن هذه المعارك التي تقوم اليوم في أفغانستان على مدار الساعة على المجاهدين العرب خاصة والطالبان، أظهرت بوضوح مدى عجز الحكومة الأميركية ومدى الضعف الأميركي ومدى هشاشة الجندي الأميركي.

فرغم التطور الهائل في التكنولوجيا العسكرية لم يستطيعوا أن يحدثوا شيئا إلا باعتمادهم على المرتدين وعلى المنافقين فما هو الفرق اليوم بين بابريك كرم الذي جاء بالروس لاحتلال بلاده وبين الرئيس المخلوع برهان الدين –والدين منه بريء– أي فرق بين الاثنين؟ هذا جاء بالروس لاحتلال أرض الإسلام وهذا جاء بالأميركان لاحتلال أرض الإسلام، فهذا يدل كما ذكرت بوضوح على ضعف الجندي الأميركي بفضل الله سبحانه وتعالى فينبغي أن تغتنم الفرصة ويواصل الشباب الجهاد والعمل ضد الأميركان.

وأختم بأبيات في ذكر أولئك الأبطال الذين خرجوا من أرض الحجاز، من أرض الإيمان، من غامد وزهران ومن بني شهر ومن حرب ومن نجد نرجو الله أن يتقبل الجميع، والذين خرجوا من مكة المكرمة سالم ونواف الحازمي وخالد المحضار أو الذين خرجوا من المدينة المنورة تركوا الدنيا ونعيمها من أجل لا إله إلا الله.

إني لأشهد أنهم من كل بتار أحدّ

يا طالما خاضوا الصعاب وطالما صالوا وشدوا

* * *

شتان، شتان بين الذين لربهم باعوا النفوسا

الباسمين إلى الردى والسيف يرمقهم عبوسا

الناصبين صدورهم من دون دعوتهم تروسا

* * *

إن أطبقت سدف الظلام وعضنا ناب أكول

وديارنا طفحت دما ومضى بها الباغي يصول

ومن الميادين اختفت لُمع الأسنة والخيول

* * *

وعلت على الأنات أنغام المعازف والطبول

هبت عواصفهم تدك صروحه وله تقول

لن نوقف الغارات حتى عن مرابعنا تزول

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

بيان بخصوص مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز للسلام مع إسرائيل:

(أبو رغال العصر و خيانة الأمة)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

14 محرم 1423 هـ

28 مارس 2002 م

الحمد لله القائل يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحابته الذين حملوا الراية وذادوا عن حياض الإسلام وحمى المسلمين وبعد.

قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ} [البقرة:159].

إلى أمة المليار .. أمة الجهاد .. أمة الشهادة والاستشهاد .. إلى الأمة التي جاءت لتكون خير أمة أخرجت للناس .. إلى أمتنا الإسلامية، ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، وكم تجرعنا كؤوس الذل، وفارقنا الإباء حين تولى أمرنا الأذلاء.

أمتنا المسلمة:

إن الذي ينظر بعين البصيرة، ويعي لغة العقل، ويسبر غوائر الأحداث ليعلم علم اليقين أن الأمة قد أفاقت من غفوتها، وعرفت طريقها بعد أن اتضحت لها ملامحه، وبرزت لها علاماتُه وعلمت أنه إذا كان الحلم مفسدة كان العفو مَعْجَزة، وأن الصبر حسنٌ إلا على ما أضر بالدين، والأناةُ محمودةٌ إلا عند إمكان الفرصة، فانتفضت انتفاضة الأقصى ونطق الحجر في أكف المجاهدين الأبرار الرجال والنساء، الصغار والكبار فحاول اليهود الفرار عبثاً فلم يجدوا لهم ملجأ فأصبحوا مكشوفين من وراء الجدُر يواجهون أجساداً تتفجر تذيقهم الموت، وتطاردهم بالرعب، وتصيبهم بالزلزلة فصاروا كالحمر المستنفرة فرت من قسورة.

ثم جاءت غزوة نيويورك تشعل ديار هبل العصر تدُك حصونه، وتفضح كبرياءه، وتُبطِلُ سحره، وتُعَرِّي كل الرايات التي سارت وراءه وتعلِنُ بداية النهاية له بإذن الله.

إن هذه الأحداث العظيمة هي الجهاد المبارك الذي واصل مسيره نحو الهدف المنشود والخبر الموعود وجاء ليفضح تلك المقولة الهزيلة والحجة المدحوضة، فهذه **المقولة** (**ماذا عسانا أن نفعل، ليس بأيدينا شيء، الأمرُ ليس لنا**) لم يعد لها مكان ولا يتسع لها قلب ولا يرضاها ضمير حي، في ظل الأحداث الدامية التي تتعرض لها أُمتنا، فالكل مطالب اليوم بالجهاد والعمل الجاد وعلى القيادات الشعبية بجميع شرائحها أن تتحرك لوقف هذا النزيف الهادر، وفضح تلك الخيانات المكشوفة، ومن لم يستطع الحركة من هذه القيادات بسبب ما وقع عليه من ضغط وإرهابٍ في ظل هذه الأنظمة فلا أقل من أن يفسح المجال لغيره من الطاقات الجريئة والقادرة على التغير ووضع الأمور في نصابها الصحيح وليحذر من القعود والتخذيل، وليتجنب عملية التربص المذموم والاحتكار المحرم، فالجهاد الذي أخرج أولئك الفتية الذين استجابوا لقوله تعالي {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَد} [التوبة:5].

إن هذا الجهاد قادِرٌ على إخراج وتحريك غيرهم من أبناء الأمة، فالجهادُ ماضٍ إلى يوم القيامة أما نحن كأفراد فأيامُنا معدودة وسنقف بعدها بين يدي الله عز وجل {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:7-8].

أمتنا المسلمة:

لا يزال أبو رغال يتكرر في الأمة منذ قرنٍ من الزمن بشخصه وشخصيته الغادرة يسعى لكسر الشوكة، وتنكيس الراية، ووأد الجهاد، وإنفاذ الكفر وتثبيت أركانه، وما مبادرة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز (صهيوأميركية بثياب الحكومة السعودية) إلا حيلة من حيل أبي رغال ومؤامرة وصورة من صور الخيانة المتكررة في تاريخ حكام المنطقة تجاه قضايانا بشكل عام وقضية الأقصى بشكل خاص.

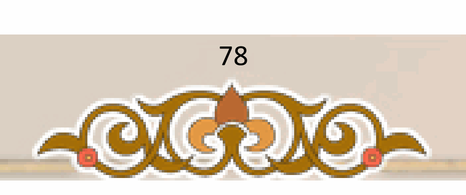
فهو إن أعلن ذلك فإنما يسير علي نهج والده الذي أجهض انتفاضة عام 1936م/ 1354هـ، بوعدٍ كاذب منه ومن الحكومة الإنجليزية، فخدع الفلسطينيين وأوقفوا الانتفاضة واستمر الاحتلال الإنجليزي حتى عام 1948م/ 1366هـ حين سلمت فلسطين لليهود.

وهو بذلك أيضاً يسير على نهج أمثاله من الحكام الخونة الذين سيروا الجيوش السبعة بقيادة الإنجليز تحت قيادة

رجل الحكومة الإنجليزية (**كلوب باشا**) فقضوا بذلك على التحرك الشعبي الجاد لتحرير فلسطين فأكملوا المؤامرة ووقعوا هدنةً بوقف القتال وذلك في عام 1949م/ 1367هـ، أما خيانتهم العظمى للقضاء على انتفاضة الأقصى الأولى فكانت في أوسلو عام 1992م/1412هـ.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ





وصايا شهداء غزوة منهاتن:

(رَبِح البيع)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

10 ذو القعدة 1427 هـ

9 أكتوبر 2001 م

[كلمات الشيخ أسامة بن لادن كما جاءت في الشريط المرئي (وصية أحمد الحزنوي الغامدي)]

بسم الله الرحمن الرحيم،

{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [آل عمران:168-169]

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله: ... خرج إليه رجال يؤمنون حقًا أن ما عند الله –سبحانه وتعالى– خير من هذه الحياة الدنيا الفانية، لا يتكلمون هذا كلامًا فقط، بل يتكلمونه ويؤمنون به، تجذر في قلوبهم حتى أصبح في عقولهم وفي قلوبهم الغيب كالشهادة كأنهم يرون جنان الله سبحانه وتعالى.

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله [متحدثاً في خِطاب سابق بعنوان (دلالات الأحداث بعد ثلاث أشهر)]:

... فهؤلاء الشباب قاموا بعمل عظيم جدا، بعمل جليل، جزاهم الله خير الجزاء ونرجو الله أن يكونوا ذخرا لآبائهم وأمهاتهم، فقد رفعوا رأس المسلمين عاليا وأعطوا أمريكا درسا لن تنساه بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقد حذرت فيما مضى في لقاء مع قناة ABC أن أمريكا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام ... [كلام الشيخ كما جاء في لقاء قناة ABC] **و لكن إن شاء الله، النصر القادم في الحجاز و نجد، سَيُنسي أمريكا أهوال فيتنام و أهوال بيروت و غيرها، بإذن الله سبحانه و تعالى** ... [الشيخ مُكملاً الحديث كما جاء في خطاب (دلالات الأحداث بعد ثلاث أشهر)] وهذا الذي كان بفضل الله سبحانه وتعالى وما خفي كان أعظم بإذنه سبحانه وتعالى.

فمن بلاد الحرمين خرج خمسة عشر شابا –نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء– من أرض الإيمان، هنالك أعظم كنز للمسلمين حيث يأرز الإيمان كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة كما تأرز الحية إلى جحرها، وأيضا خرج اثنان من شرق جزيرة العرب من الإمارات، وخرج آخر من الشام زياد الجراح –نرجو الله أن

يتقبله في الشهداء- وخرج الآخر من أرض الكنانة من مصر محمد عطا فنرجو الله أن يتقبل الجميع شهداء.

فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة، دلالات عظيمة جدا، وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم يستدعي مقتضيات كثيرة ويستدعي أن تقدم الروح من أجل لا إله إلا الله، فهؤلاء فتحوا بابا عظيما للخير والحق ...

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله [متحدثاً في خِطاب لأتباعه قبل تنفيذ عمليات غزوة منهاتن، مبشراً أياهم، و داعياً بالتوفيق و السداد]: ... **ولن تحلم أميركا مجرد حلم، لن تحلم بالأمن إذا لم نعشه واقعًا حيًا في فلسطين وفي بلاد الحرمين وفي جميع بلاد الإسلام بإذن الله سبحانه وتعالى.**

وبشرناكم بفضل الله -سبحانه وتعالى- منذ أسابيع بأن إخواناً لكم قد خرجوا يحملون رؤوسهم على أكفهم يبتغون الموت مظانة من أجل رضوان الله سبحانه وتعالى، فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم وأن يسدد رميهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله [متحدثاً في خِطاب آخر]: **فالفرق هائل بين قوتنا العسكرية، وعددنا وعتادنا، وبين الخصوم هائل جداً جداً، صحيح، ولكن بفضل الله، الفرق هائل أيضًا جداً جداً هو النفسية، في الإيمان واليقين والاعتماد على الله سبحانه وتعالى، بيننا وبينهم جدًا جدًا.. جدًا جدًا بفضل الله سبحانه، فنحن نقاتلهم في الحقيقة باعتمادنا على الله سبحانه وتعالى.**

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله [متحدثاً في خَطاب سابق بعنوان (دلالات الأحداث بعد ثلاث أشهر)]: ... أميركا ورؤساء الغرب كثيرا ما يرددون أن حماس والجهاد في فلسطين وغيرها أيضا من المنظمات المقاتلة يسمونها منظمات إرهابية، إذا كان الدفاع عن النفس إرهابا فأي شيء هو المشروع؟ فدفاعنا لا يختلف وقتالنا لا يختلف عن قتال إخواننا في فلسطين كحماس، نقاتل من أجل لا إله إلا الله، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ولنرفع الظلم عن المستضعفين في فلسطين وفي غيرها.

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله: ... خرج إليه رجال يؤمنون حقًا أن ما عند الله –سبحانه وتعالى– خير من هذه الحياة الدنيا الفانية، لا يتكلمون هذا كلامًا فقط، بل يتكلمونه ويؤمنون به، تجذر في قلوبهم حتى أصبح في عقولهم وفي قلوبهم الغيب كالشهادة كأنهم يرون جنان الله سبحانه وتعالى.

الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله [متحدثاً في لِقاء صحفي سابق مع تيسير علوني أُجري بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر بستة أسابيع]: وأما بالنسبة للمسلمين، فأقول له؛ فليثقوا بنصر الله سبحانه وتعالى، وليستجيبوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالجهاد ضد الكفر العالمي، فوالله السعيد من اتخذ شهيدا اليوم، والسعيد من تشرف بأن يقف تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم، تحت راية الإسلام لقتال الصليبية العالمية. فليتقدم كل امرىء منهم لقتل هؤلاء اليهود والأمريكان، فإن قتلهم من أوجب الواجبات ومن أعظم القربات، وليتذكروا تعليمات نبينا عليه الصلاة والسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم للغلام ابن عباس رضي الله عنهما: "**يا غلام أني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك، لم ينفعونك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**"، فلا تشاور أحداً في قتل الأمريكان، امض على بركة الله وتذكر موعودك عند الله سبحانه وتعالى بصحبة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

وفي الختام أوجه نداء إلى إخواننا في باكستان، فإن موقف الحكومة الباكستانية للأسف الشديد وباكستان هي ركن من أركان هذا التحالف المشؤوم، هذا التحالف الصليبي، فتحرك إخواننا في باكستان بإذن الله سبحانه وتعالى سيؤدي إلى ضربة قوية لهذا التحالف الصليبي المشؤوم، فكل من وقف مع أمريكا . تسهيلات طبية وغير طبية . هذا كفر أكبر مُخرج من الملة، فينبغي على الأخوة في باكستان أن يتحركوا تحركا جادا لنصرة دين الله سبحانه وتعالى ولنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الإسلام اليوم يناديهم:

وإسلاماه!

وإسلاماه!

وإسلاماه!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد! [هنا يكاد الشيخ أن يبكي]

والسلام عليكم ورحمة الله ...

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الأولى

إلى الشعب الأفغاني:

(تحريض و مؤآزرة)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

17 جمادى الثاني 1423 هـ

25 إغسطس 2002 م

الحمد لله مالك الملك، وجبار السماوات والأرض، العزيز القدير، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد..

هذه رسالة أبعثها لكم أنا أخيكم في الدين والعقيدة، أسامة محمد بن عوض بن لادن، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه رسالة أوجهها إلى الشعب الأبي الصامد المجاهد الذي حمل السيف بيد والقرآن الكريم باليد الأخرى.. اعلموا يا أسود الشريعة، ويا حراس الدين أن الله عز وجل قد قال في كتابه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم} [النور:55].

أيها الشعب الأفغاني:

فإنه ليس خاف عليكم مكانة الجهاد من الدين، وأنه ذروة سنام الإسلام، وبه ينال العزة والرفعة في الدنيا والآخرة، كما به تحفظ الأوطان، وتصان الحرمات، وينتشر العدل، ويسود الأمن، ويعم الرفاه، وتنزع الهيبة في نفوس الأغراء، وتشاد به الممالك، وتعلو راية الحق على كل راية. أيها الشعب الأفغاني أنا أقول هذا الكلام وأنا على ثقة بأنكم تفهمون هذا الكلام أكثر من غيركم؛ لأن أفغانستان تلك البلاد التي لم تستقر أقدام الغزاة على أرضها عبر العصور؛ لأن شعبها يتميز بالشدة والصلابة والأنفة والصبر على القتال، ولم تفتح دارها إلا للإسلام؛ ذلك أن المسلمين لم يأتوا إليها مستعمرين ولا راغبين بالمطامع الدنيوية، وإنما جاءوا مبشرين وداعين إلى الله عز وجل.

أيها الشعب الأفغاني:

لقد منّ الله عليكم بأن جاهدتم في سبيل الله، وبذلتم الغالي والنفيس لتحقيق هذه الكلمة العظيمة وهي **لا إله**

إلا الله محمد رسول الله على أرضكم.. فلم يقبل الكفر العالمي ما قصدتموه فهاهي بريطانيا وروسيا وتليها أمريكا تخوض الميدان، وتتحدى غيرة المسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وإنني لأصرح من مكاني هذا بأن الهالات الضخمة التي ترسم حول هذه الدول الكبرى لا تساوي جناح بعوضة.. بل لا تساوي شيئًا أمام قوة الملك الجبار، وتأييده للمؤمنين المجاهدين المخلصين، ومن يشك في الأمر فليستفد من الاتحاد السوفيتي السابق وكيف بدد الجهاد المبارك أسطورته، بل وقبل هؤلاء لم يستطع التتار ولا الإنجليز أن يثبتوا؛ لأن قمم جبال هذه الأرض المباركة ترفض كل ملحد عنيد، وسوف نرى قريبًا بإذن الله سبحانه وتعالى سقوط دول الكفر وعلى رأسها أمريكا الطاغية التي داست كل القيم البشرية، وتجاوزت كل القيم البشرية، وتجاوزت كل الحدود، والتي لا تعرف إلا منطق القوة والجهاد.

العزة للإسلام والنصر للمسلمين ...

أبي عبد الله

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الذكرى السنوية الأولى

لغزوة منهاتن:

(مناقب و أسماء الأبطال التسعة عشر)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

2 رجب 1423 هـ

9 سبتمبر 2002 م

[كلمات الشيخ أسامة بن لادن كما جاءت في الشريط المرئي (وصية أبو العباس الجنوبي)]

... عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن، تتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم.

نتحدث عن رجال لا أقول إنهم حطموا برجي التجارة ومبنى وزارة الدفاع الأميركية فقط فهذا أمر يسير، ولكنهم حطموا هبل العصر، وحطموا قيم هبل العصر.

و ظهر فرعون القرن على حقيقته البشعة، لا فرق بينه و بين فرعون مصر إلا زيادة في الكفر و الكذب، فها هو يقتل أطفالنا في فلسطين، و في أفغانستنان، و في العراق، و في لبنان، و في كشمير، و في غيرها من بلاد الإسلام.

هؤلاء الرجال العظام جسدوا الإيمان في قلوب المؤمنين، وأكدوا عقيدة الولاء والبراء، ونسفوا مخططات الصليبيين وعملائهم من حكام المنطقة عبر عشرات السنين، عبر الغزو الفكري لتنويع عقيدة الولاء والبراء.

وإن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الرجال بما هم أهله، والقلم يعجز عن حصر محاسنهم ومحاسن آثار غزواتهم المباركة، إلا أننا نحاول، فما لا يدرك كله، لا يترك جله.

محمد عطا: قائد المجموعة من أرض الكنانة، من مصر، مدمر البرج الأول، جد واجتهاد وصدق يحمل هموم الآمة، نرجو الله أن يتقبله في الشهداء.

زياد الجراح: نقاء و صفاء، من لبنان، من بلاد الشام، من نسل أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه.

مروان الشحي: من الإمارات، مدمر البرج الثاني أرادته الدنيا ففر منها، يبتغي ما عند الله.

هاني حنجور: من أهل الطائف مدمر مركز الدفاع الأميركي –البنتاغون– صفاء ظاهر، وفداء باهر نحسبه والله حسيباً.

أحمد بن عبد الله النعمة: من أبها، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، مجتهد في العبادة، حُبِبَ إليه قيام الليل، دمث الأخلاق، رأى في المنام أنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس، وأمره بالنزول ليقاتل العدو و يفتح أرضه.

صطام الثقامي: من نجد، من بلاد الحرمين، عزم وحزم ورجولة وشجاعة، إذا رأيته تتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "**أشد أمتي على الدجال بنو تميم**".

ماجد موقد الحربي: من المدينة المنورة، الإيمان والحياء قرينان، أدب جم وتواضع عظيم.

خالد المحضار: من مكة المكرمة، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى عليه وسلم، رجل يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيباً.

ربيعة نواف الحازمي: من مكة المكرمة، صاحب همة وعزم وصبر وحياء، مُمسِك بعنان فرسه، يطلب الموت مظاناً.

سالم الحازمي: بلال، شقيقه سالم الحازمي، من مكة المكرمة، قذف الله في قلبه الأيمان، فترك كل شئ، و شعاره "إن الجنة تحت ظلال السيوف".

فايز القاضي بني حماد: المشهور بأحمد، بذلٌ وعطاء، و تواضع و حياء.

و أما قبائل عسير فلها نصيب الأسد، غامد و زهران و بني شهر.

أحمد الحزنوي الغامدي: جسورٌ لا يُرَوَعَ عند هم، و لا يثني عزيمته إتقاءُ، إمامٌ و خطيب، و محرض على القتال.

حمزة الغامدي: حب الجهاد ملك عليه فؤاده، مجهتد في العبادة و قيام الليل، و الذكر و قراءة القرآن، يلتقط الكلمات كما تلتقط طائب الثمر.

عكرمة، أحمد الغامدي: عزيمة غير عادية، صبور و معطاء.

معتز، سعيد الغامدي: صاحب عبادة، آمر بالمعروف و ناهٍ عن المنكر، جسد في الأرض، و قلبٌ يجول مع الطير الخضر المعلقة بعرش الرحمن، نحسبه و الله حسيبه.

وائل و وليد الصقلي الشهري: صاحبا عبادة و قيام ليل، صاحبا أدب و حياء و جهد، أبوهما تاجر و شيخ قبيلة، أرادتهما الدنيا ففروا منها إلى جبال أفغانستان الوعرة يبتغون ما عند الله.

عمر، مهند الشهري: دمث الأخلاق، صبور، يطلب الشهادة بصدق، نحسبه و الله حسيبه.

الشيخ أبو العباس، عبد العزيز العمري الزهراني: قدوة العلماء المعاصرين، و بقية السلف الغابرين، العالم العامل، صان العلم عن وظائف الطغاة، و حرره من أن يكون أسيرا لمرتباتهم.

حفظ أبو العباس القرأن، و حفظ صحيحي البخاري و مسلم، و طائفة أخرى من أحاديث رسول الله صلى الله

عليه و سلم، نظر في سبب جمع القرآن بين دفتي المصحف، فوجد العمل بالقرآن هو السبب، لما إستحر القتل في الحفظة يوم اليمامة، فكان أهل القرآن و أهل الحديث يتسابقون في الذود عن لا إله إلا الله، و يتسابقون في الجهاد في سبيل الله، فشتان شتان بين السلف رضي الله عنهم، و بين من يدعون الإنتماء بدون عمل.

قرأ قصة سالم، مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، يوم اليمامة، يوم تصادمت الزحوف، و تضعضعت الصفوف، فلما حمل الراية سالم رضي الله عنه، قال له بعض القوم "نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم"، قال قولته المشهورة التي ترن في آذان أصحاب القلوب الحية، قال "بئس حامل القرآن أنا إن أؤتيتم من قبلي"، هكذا كان أهل العلم، و هكذا كان أهل القرآن و أهل الحديث.

فنرك عبد العزيز الزهراني –أبو العباس- تصدر المجالس لإعطاء الدروس، و ذهب و حمل الراية يوم تحطيم الأصنام في أمريكا، و لم يؤتى المسلمين من قبله، و كان فعله أكثر أثراً من ملايين الكتب في توضيح عقيدة الولاء للمؤمنين و البراء من الكافرين.

أبو العباس جدد معنى العالم الرباني، و أعاد الأمر إلى أصله كما كان السلف؛ يحتسبون و لا يتوظفون، نفر من الطغاة و وظائفهم، أدرك منهج السلف رضي الله عنهم، و فقه و علم أن فضل العلم مقيد بالعمل به، فلم يتخذ العلم عملاً، و إنما طلب العلم ليعمل به على بصيرة.

فهؤلاء الرجال أيقنوا أن السبيل لإحقاق الحق وإبطال الباطل هو الجهاد في سبيل الله، وأن كف بأس الكفار يكون بالجهاد في سبيل الله، قال تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} [النساء:84]

اللهم فرج عن علمائنا في كل مكان، فرج عن الشيخ عمر عبد الرحمن في سجون أميركا، اللهم أرحم ضعفه وشيبته، اللهم فرج عن علمائنا في جزيرة العرب وغيرها من البلدان، اللهم فرج عن الشيخ سعيد بن زعير وإخوانه من سجون بلاد الحرمين، اللهم فرج عن شباب الإسلام في كل مكان، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

فهؤلاء الرجال أرادوا أن يعدوا جوابا ليوم الحساب، أخرجهم من بيوتهم الإيمان بالله واليوم الآخر واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وعلموا أن سيل الأعذار الذي يقدمه المعَذِرُونَ من الأعراب لا يغني عنهم شيئاً.

كيف يصدقونهم والأندلس منذ خمسة قرون لم تعد؟
كيف يصدقونهم وفلسطين منذ تسعة عقود تقريباً والإعداد لم ينته؟
كيف يصدقونهم ومعسكرات الإعداد وميادين الجهاد في أفغانستان فتحت لأكثر من عشرين سنة! لم يكلفوا أنفسهم هؤلاء أن يغبروا أقدامهم في سبيل الله.
و إن هؤلاء الشباب قد أقاموا الحجة على وجود القدرة بالنكاية برأس الكفر، فعلى شباب الإسلام أن يتبعوا منهج محمد صلى الله عليه و سلم في الجهاد، حيث أنه متعين اليوم.

إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دماءكم دماؤنا فالدم الدم والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب، رضى الله عنه.

كيف يقعد الشيخ عبد العزيز الزهراني –أبو العباس– و هو يحفظ من مورثه خاتم الأنبياء و المرسلين عليه الصلاة و السلام حديثه كما في الصحيح "والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل اللّه أبداً"، كيف يقعد و هو يردد قول رسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث نفسه "والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل اللّه فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل".
... هذا التدريب هو الجهاد من أجل لا إله إلا الله فإن إخوانكم في فلسطين ينتظرونكم على أحر من الجمر، وينتظرونكم في أن تثخنوا في أميركا وإسرائيل فأرض الله واسعة ومصالحهم منتشرة، فأبذلوا أقصى ما تستطيعون لضربهم لتكون كلمة الله هي العليا.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الأولى

إلى الشعب الأمريكي:

(الدعوة و التوعد)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

29 رجب 1423 هـ

6 أكتوبر 2002 م

بسم الله الرحمن الرحيم،

رسالة إلى الشعب الأمريكي، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني لكم ناصح أمين .. فأنا أدعوكم إلى سعادة الدنيا و الآخرة، و إلى النجاة من حياتكم المادية الجافة البئيسة التي لا روح فيها ..

أدعوكم الى الإسلام الذي يدعو إلى إتباع منهج الله وحده لا شريك له، ويدعو الى العدل وينهى عن الظلم و الاجرام ..

كما اني أدعوكم إلى تفهم رسالة غزوتي نيويورك وواشنطن، اللتين جاءتا رداً على بعض جرائمكم السابقة و البادئ أظلم، إلا أن المتابع لحركة عصابة الإجرام في البيت الأبيض، عملاء اليهود، الذين يستعدون للهجوم على العالم الإسلامي وتقسميه دون أن تنكروا عليهم، يشعر بأنكم لم تفهموا من رسالة الغزوتين شيئاً.

لذا فإني أقول لكم -والله على ما أقول وكيل- فلتزد أميركا أو تنقص من وتيرة هذا الصراع، **فسوف نكيل لها بنفس الصاع**، بإذن الله سبحانه و تعالى.

و أُشهِدُ الله أن شباب الإسلام يعدون لكم ما يملأ قلوبكم رعباً، ويستهدفون مفاصل إقتصادكم إلى أن تكفوا عن ظلمكم وعدوانكم أو يموت الأعجل منا ..

و نرجو الله عز وجل أن يمدنا بمدد من عنده إنه ولي ذلك والقادر عليه.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران:64]

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لادِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الرابعة

إلى الأمة الإسلامية:

(بعدَ عام؛

الفشل الأمريكي في أفغانستان)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

8 شعبان 1423 هـ

14 أكتوبر 2002 م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد..

ففي مثل هذه الأيام قبل عام مضى بدأت الحملة الصليبية الأمريكية التي أعلنها الرئيس الأمريكي وقاد فيها تحالفاً دولياً ضم أكثر من تسعين دولة ضد أفغانستان.

وبعد مرور سنة على الحملة الصليبية على أفغانستان، تستعد أمريكا اليوم لجولة جديدة من جولات حربها الصليبية على العالم الإسلامي، وهذه المرة ضد الشعب العراقي المسلم، هادفة إلى إكمال مخططها في تقسيم الأمة وتمزيقها، ونهب ثرواتها وخيراتها، والتهيئة لإقامة دولة إسرائيل الكبرى بعد طرد الفلسطينيين منها.

ونحن بهذه المناسبة نريد أن نؤكد على مجموعة من الأمور في النقاط التالية:

أولاً: فشل الحملة الأمريكية في تحقيق أهدافها الرئيسة ...

لقد فشلت الحملة الأمريكية في تحقيق أي من أهدافها الرئيسة ؛ **فعلى صعيد القضاء على القيادات الجهادية** فشلت في قتل أو اعتقال أي من قيادات طالبان أو القاعدة أو غيرهم من قيادات المجاهدين.

وعلى صعيد تحقيق الأمن والاستقرار في أفغانستان، فشلت أمريكا في تحقيق ما وعدت به من توحيد البلاد تحت حكومة مركزية واحدة، وتشكيل جيش موحد يحفظ الأمن، ويقضي على سيطرة المليشيات العسكرية؛ فقد كان أبرز نجاح للحملة الأمريكية هو ذلك النجاح منقطع النظير في إعادة تقسيم البلاد إلى (كنتونات) ممزقة مفرقة يتناحر فيها أمراء الحرب وتجار المخدرات السابقين.

وعلى صعيد حقوق الإنسان، فأفضل نموذج قدمته الحملة الأمريكية في هذا المجال هو حرق مئات الأسرى المقيدين في قلعة (جانكي) في مزار شريف بالقنابل العنقودية وقذائف النابا لم الأمريكية المحرمة دولياً كما يزعمون،

وقتل آلاف آخرين من الأسرى عطشاً واختناقاً في حاويات الموت التي شُحنوا فيها تحت إشراف القوات الأمريكية، هذا فضلاً عن آلاف القتلى من المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ الذين حصدتهم القنابل الأمريكية الذكية والغبية على حد سواء.

وعلى صعيد القضاء على المخدرات الذي وعدت به أمريكا، وجعلته هدفاً من أهداف الحرب، فيكفي أن نعلم أن المحصول الأفغاني هذه السنة من الأفيون قد حقق رقماً قياسياً لا عهد له به، وتحت رعاية القوات الأمريكية، والقوات الدولية في أفغانستان، كما صرحت بذلك الأمم المتحدة.

ومثل ذلك يقال في الفشل في أحلام برامج إعادة إعمار البلاد، وما هو على هذه الشاكلة من الوعود الأمريكية المعسولة.

ثانياً: الورطة الأمريكية في أفغانستان ...

إن القوات الأمريكية الغازية لأفغانستان قد بدأت الآن تغرق في الوحل الأفغاني بكل معداتها وأفرادها فمن المفارقات العجيبة أن هذه القوات الصليبية التي جاءت لحماية نظام الحكم في كابل من ضربات المجاهدين، أصبحت ـ وأمام تعرضها لهجمات المجاهدين المستمرة ـ هي التي تحتاج لقوات النظام لحمايتها، فمن يحمي من ؟!

إن القوات الدولية والأمريكية التي جاءت لحفظ الأمن أصبحت أكبر عبء على الأمن!!
وكما قال أحد المعلقين الأمريكيين، فقد تحولت عملية (العدالة المطلقة) الأمريكية في أفغانستان إلى عملية (للفشل والإحباط المطلق).

إن الاحتلال الأمريكي لأفغانستان لن يكون أحسن عاقبة من الاحتلال السوفيتي إن شاء الله، وهذه الحقيقة بدأت تدركها الإدارة الأمريكية التي تسعى الآن للتغطية على فشلها في أفغانستان بالعمل على لفت الأنظار عن ذلك الفشل بدق طبول الحرب على العراق.

ثالثاً: لا نقيل ولا نستقيل ...

لازال المجاهدون بفضل الله على عهدهم ووعدهم،لا يقيلون ولا يستقيلون، على عهدهم مع الله على الجهاد في سبيله، وعلى وعدهم مع أمتهم ببذل كل غال ونفيس في سبيل تحريرها من كل صور الظلم والقهر، وجميع أشكال التبعية والاحتلال، {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه} [الأنفال: 39].

وكل المحن والابتلاءات التي تعرض لها المجاهدون لم تزدهم بفضل الله إلا ثباتاً على الطريق، وتصميماً على الأهداف، وإيماناً بالمنهج، ويقيناً بنصر الله، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [النور:55].

رابعاً: نداء إلى الأمة ...

إننا في هذه الأوضاع الخطيرة التي تمر بها أمتنا اليوم، بل ويمر بها العالم أجمع، نوجه نداءاً إلى هذه الأمة العظيمة التي هي أعظم الأمم .. إلى هذه الأمة المنصورة المرحومة التي لا يزال فيها الخير والخيرون إلى قيام الساعة.. إلى هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .. إلى هذه الأمة التي لا تزال فيها طائفة منصورة تقاتل على الحق لا يضرها من خذلها ولا من خالفها إلى قيام الساعة.

فيا أمة الإسلام، يا من آمنتم بالله رباً، وبالإسلام م ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً:

إن القضية الآن لم تعد قضية هل الأمة مستهدفة بشكل كامل وشامل، ودون تفريق بين من يسمون بالمعتدلين والمتطرفين، أو بين الحلفاء والأعداء، فقد كفانا العدو مؤونة كشف هذه الحقيقة بتصريحاته السرية والعلنية التي

كشف فيها عن بعض نواياه العدوانية {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} [آل عمران: 118].

إن القضية الآن هي كيف نواجه هذا العدوان الصارخ وندافع عن عقيدتنا وشرفنا وكرامتنا فننال شرف الدنيا وفوز الآخرة؟

إذا أردنا أن يكتب الله لنا النصر ويحقق لنا الظفر في هذه المواجهة فيجب أن نتسلح بعدة أمور في مقدمتها:

أولاً: الرجوع إلى الله ...

إن أول ما يجب علينا هو أوبة صادقة إلى الله، وتوبة نصوح إليه، بالإخلاص في العمل، والصدق في النية، والتجرد للحق، وتحكيم الشرع في كل مجالات أعمالنا ومعاملاتنا، وكل صغير وكبيرة من حياتنا.

إنه يجب علينا ان نعترف بأن ما أصابنا من تسليط العدو كان ببعض ما كسبت أيدينا، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} [الشورى:30].

ثانياً: الاعتصام بحبل الله جميعا ...

إذا كان من المسَّلم به أن النزاع والاختلاف من أهم دواعي الفشل وذهاب الريح الذي تعاني منه أمتنا اليوم، فإن من المسَّلم به كذلك أن الوحدة والاجتماع والاعتصام بحبل الله هي مفتاح النصر والظفر، وباب السيادة والقيادة.

قال تعالى آمراً بالوحدة والاجتماع: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} [آل عمران:103]، وقال محذراً من الفرقة والنزاع : {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال:46].

والوحدة التي ندعو لها المسلمين اليوم لا تستلزم بالضرورة رفع الخلاف في كل المسائل الجزئية والقضايا الفرعية، فالخلاف في مثل هذه المسائل لا يمكن رفعه، ولا يضر وجوده، فالوحدة التي نطالب بها هي الوحدة في ثوابت العقيدة، وقطعيات الدين وكليات الشرع.

ثالثاً: استنفار وتفجير طاقات الأمة ...

إن أمتنا تزخر بكثير من الطاقات والقدرات، **وأهم هذه الطاقات على الإطلاق هو الإنسان المسلم** الذي هو وقود المعركة ومحرك الصراع، ولا نقصد بالإنسان هنا فئة الملتزمين والعاملين للإسلام من العلماء والدعاة وأبناء الصحوة والحركات الإسلامية فقط، بل نقصد الشعوب الإسلامية بكل فئاتها الخاصة والعامة، فإذا كان للخواص دورهم الذي لا يقوم به غيرهم، فإن العوام هم وقود المعركة الحقيقي، ومادتها المتفجرة، ودور الخواص هو دور الصاعق والمحرك الذي يفجر هذه المادة.

وهنالك طاقات الأمة المادية والاقتصادية، فأمتنا تعتبر من أثرى الأمم على وجه الأرض، وأكثرها إمكانات، وأزخرها بالموارد التي ظلت مسخرة عقوداً من الزمن لخدمة الأعداء، والتآمر على الأشقاء.

وهنالك الإمكانات العسكرية الضخمة التي تزخر بها البلاد الإسلامية، والتي صدئت في المخازن والمستودعات، ومرت عليها سنوات وسنوات، دون أن تثأر لعرض، أو تذود عن أرض، بل ظلت كابوساً جاثماً على صدور الشعوب، وخنجراً مغموساً في خاصرة الأشقاء.
وهنالك الكثير الكثير من طاقات الأمة ومقدراتها التي آن لها أن تتحرر وتتفجر وتثأر، وتأخذ طريقها في الذود عن العقيدة المستهدفة، والحمى المستباح، والعرض المنتهك، والأرض المغتصبة، والخيرات المستلبة.

وإذا كان للأمة واجباتها الجماعية، ودورها الكلي الذي يتحتم عليها ان تقوم به مجتمعة، فإن هنالك فئات لها

دور خاص يجب عليها القيام به بشكل خاص.

وفي مقدمة هذه الفئات فئة العلماء والدعاة الذين هم ورثة الأنبياء، وحملة أمانة العلم وما يترتب على ذلك من واجب الدعوة وفريضة البلاغ.

ولذلك رفع الله منزلتهم وأعلى من شأنهم فقال {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة:11].

فيا أيها العلماء الصادقون والدعاة والمصلحون:

أنتم الذين يجب أن تتقدموا الصفوف، وتقودوا الأمة، وتوجهوا المسيرة؛ فذلك هو مقتضى وراثتكم للنبوة.

إن واجبكم الأول هو بيان الحق للأمة، والصدع به في وجوه الظلمة دون مواربة أو خوف ؛ فذلك هو مقتضى الميثاق الذي أخذه الله عليكم {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران:187].

إن أهمية وظيفتكم هذه تنبع من خطورة عملية التدليس والتضليل التي يمارسها علماء السلطة وسدنة الحكام من المتاجرين بالدين الذين لبّسوا على الأمة أمرها، وباعوا دينهم بعرض من الدنيا.

إن عليكم أن تؤجلوا كل خلاف يعوق عن العمل، وكل نزاع يؤدي إلى الفشل، وعليكم أن تحسموا الشك باليقين، والتردد بالعزم، وأن تسارعوا وتبادروا، فإن عجلة الأحداث لن تنتظر أحداً .

إننا ونحن نوجه إليكم هذا النداء نستنهض هممكم ونستحث عزائمكم، ندرك تماماً أن هنالك بعض الخلافات في مناهج التغيير بين العاملين للإسلام لا يمكن تجاهلها، ولكن من غير المقبول ولا من المعقول أن نظل حبيسين

لبعض الخلاف في المسائل الجزئية والقضايا الفرعية معطلين العمل بمحكمات الدين وكليات الشرع في مثل هذه الفترة العصيبة من تاريخ الأمة.

وإلى جانب فئة العلماء هناك فئة الشباب المسلم الذين هم قوة التغيير الدافعة عبر تاريخ هذه الأمة، ,هم وقود المعركة الحقيقي في الحاضر والمستقبل.

فيا شباب الإسلام:

يا أحفاد خالد والقعقاع، ويا خلف مصعب بن عمير وأسامة بن زيد ومحمد القاسم ومحمد الفاتح، ويا إخوان محمد عطا ومروان الشحي وزياد الجراح وهاني حنجور وبقية أفراد السرية، ويا رفاق أنس الكندري وجاسم الهاجري ...

أنتم الذين على قنطرة تضحياتكم ستعبر هذه الأمة إلى ساحة العز وميدان الكرامة، وستسعد البشرية وتُرحم الإنسانية.

أنتم فرسان القتال وأبطال النزال، ونحن لن نخاطبكم إلا بما خاطبكم به ربكم عز وجل، ودعاكم إليه، وحرضكم عليه، وهو قتال أعدائه وأعداء دينه قال تعالى: {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} [التوبة:5] وقال سبحانه: {حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه} [الأنفال: 39].

والأولوية في هذا القتال وفي هذه المرحلة، يجب أن يكون لأئمة الكفر من الأمريكان واليهود الذين لن ينتهوا عن عدواهم ولن يكفوا عن تسلطهم علينا إلا بالجهاد قال تعالى: {فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُم} [التوبة:12] وإياكم أن تنجروا إلى تشتيت جهودكم، وتبديد طاقاتكم في معارك جانبية مع الأذناب والأطراف، بل ركزوا الضرب على رأس الكفر حتى ينهار، وعندما ينهار سوف تتداعى له بقية الأطراف بالانهيار والاندثار

والاندحار {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الروم:4-5].

وهناك فئة الإعلاميين وأصحاب القلم الذين لهم الأثر البارز والدور الكبير في توجيه المعركة، وكسر معنويات العدو، ورفع معنويات الأمة.

لقد آن الأوان لأن يتبوأ الإعلام مكانه الصحيح، ويقوم بدوره المطلوب في مواجهة هذه الحملة الشرسة والحرب الصليبية المعلنة بجميع وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة، وعلى رجال الإعلام كتَّاباً كانوا أم صحفيين أم محللين أم مراسلين أن يكونوا على مستوى المسئولية والحدث، وأن يقوموا بدورهم المطلوب في تبصير الأمة، وبيان حقيقة العدو، وكشف مخططاته وألاعيبه وأن يقفوا صفاً واحداً بكل توجهاتهم، فالعدو اليوم لا يفرق بين فئة وأخرى، فهدفه القضاء على كل من له علاقة بالعروبة والإسلام .

وهناك فئة التجار وأصحاب الأموال الذين لا يقلون شأناً عن غيرهم في دفع هذه المعركة نحو هدفها المنشود ومطلبها المقصود من التمكين لدين الله في الأرض وتطبيق شرعه، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون} [الحجرات:15].

معاشر التجار وأصحاب الأموال:

إن إنفاقكم في سبيل الله اليوم واجب شرعي ومطلب ملح يفرضه عليكم انتماؤكم لدينكم وأمتكم، والمال الذي ستنفقونه وإن قل سيوقف سيلاً جارفاً يريد تدميرنا جميعاً.

معاشر التجار وأصحاب الأموال:

إن دينكم اليوم يناديكم، وإخوانكم يستنصرونكم، والله ناظر إليكم فيما استخلفكم فيه {هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ

لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد:38].

وهنالك المرأة المسلمة التي لا يقل دورها بحال عن دور الرجال؛ فيا أيتها الزوجة التي تقتفي أثر خديجة رضي الله عنها في الوقوف وراء زوجها في نصرة الحق .. ويا أيتها الأم التي ترتسم خطى الخنساء في التضحية بأبنائها فداء للدين .. ويا أيتها الأخت التي ترتسم خطى الصالحات بدفع إخوانهن إلى ساحات البطولة بكل يقين وثبات.

فأنتن اللواتي حرضتن ودفعتن، ومن قبل ربيتن كل الرجال الذين جاهدوا في فلسطين ولبنان وأفغانستان والشيشان، وأنتن اللواتي أخرجتن كوكبة البطولة في غزوتي نيويورك وواشنطن.

وإن كنا ننسى، فلن ننسى بطولة المرأة الفلسطينية المسلمة على أرض الرباط ومواقفها العظيمة والتي عجز عن مثلها كثير من الرجال، حيث لم تضن بزوج ولا ابن في سبيل نصرة الأقصى المبارك، بل قدمت نفسها وبذلت روحها لتنضم إلى قوافل الشهداء حية ترزق عند ربها متجاوزة بذلك كل مغريات الحياة الدنيا وزينتها.

فيا أيتها المرأة المسلمة إننا ننتظر منك اليوم الكثير، ولن تعدمي وسيلة لنصرة دينك وأمتك وسنة نبيك متى ما صدقت مع ربك.

وفي ختام هذا البيان فإننا:

أولاً: نهنئ أمتنا الإسلامية بالعمليات البطولية الجهادية الجريئة التي نفذها أبناؤها من المجاهدين البررة في اليمن ضد ناقلة البترول الصليبية وفي الكويت ضد قوات الغزو والاحتلال الأمريكية، فقد ضرب المجاهدون بتفجيرهم لحاملة البترول في اليمن الحبل السري وخط التموين والتغذية لشريان حياة الأمة الصليبية مذكرين الأعداء بثقل

فاتورة الدم وفداحة الخسائر التي سيدفعونها ثمناً لاستمرار عدوانهم على أمتنا ونهبهم لخيراتنا وثرواتنا.

كما أكدت عملية الكويت البطولية حجم الخطر الذي يهدد القوات الأمريكية أينما حلت من البلاد الإسلامية، وسيصدر المكتب السياسي بيانين مستقلين للعمليتين ودلالاتهما.

ثانياً: نجدد وقوفنا مع إخواننا القابضين على الجمر حول بيت المقدس في فلسطين، والمرابطين والمجاهدين في الشيشان وأفغانستان والفلبين وإندونيسيا وكشمير وغيرها، والغرباء الفارين بدينهم في كل مكان، والأحرار من المعتقلين والأسرى في سجون الكفرة والطواغيت.

ثالثاً: نؤكد أن تزامن ضرب هدف عسكريٍ بأهمية قوات المارينز في الكويت، وتفجير هدف اقتصاديٍ بحجم ناقلة بترول في اليمن، وإصدار بيانات مسموعة ومقروءة من قيادات طالبان والقاعدة الذين راهنت أمريكا على القضاء عليهم .. تزامن كل ذلك مع مرور سنة على بدأ الحرب الصليبية ليس من الصدفة في شيء، وإنما هو رسالة واضحة وقوية لكل الأعداء والأصدقاء على حد سواء بأن المجاهدين بفضل الله ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وأن الله رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً.

رابعاً: أننا ماضون على الطريق، ننتظر إحدى الحسنيين {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُون} [التوبة:52]، ونجدد عهدنا مع الله، ووعدنا للأمة، ووعيدنا للأمريكان واليهود بأنه لن يقر لهم قرار ولن يهدأ لهم بال ولن يحلموا بالأمن حتى يرفعوا أيديهم عن أمتنا ويكفوا عن عدوانهم علينا ودعمهم لأعدائنا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أخوكم،

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

رسالة إلى شعوب الدول المتحالفة مع الحكومة الأمريكية:

(كما تقتلون تُقتلون، و أبشروا بما يسؤكم)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

7 رمضان 1423 هـ

12 نوفمبر 2002 م

من عبد الله أسامة بن لادن إلى شعوب الدول المتحالفة مع الحكومة الأمريكية الظالمة ..

السلام على من اتبع الهدى، أما بعد ..

فإن طريق الأمان يبدأ برفع العدوان، وإن من العدل المعاملة بالمثل، وإن ما حدث منذ غزوتي واشنطن ونيويورك إلى يومنا الحالي:

- كقتل الألمان في تونس،
- والفرنسيين في كراتشي،
- وتفجير الناقلة العملاقة الفرنسية في اليمن،
- والبريطانيين والأستراليين في جزيرة بالي،
- وعملية موسكو الأخيرة،
- وقتل المارينز في فيلكا،
- مع بعض العمليات المتفرقة هنا وهناك،

ما هو إلا رد فعل وتعامل بالمثل قام بها أبناء الإسلام الغيورون ذوداً عن دينهم واستجابةً لأمر ربهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام .

إن ما يقوم به بوش فرعون العصر من قتل لأبنائنا في العراق، وما تقوم به إسرائيل حليفة أمريكا بقصف المنازل بمن فيها من شيوخ وأطفال ونساء بالطائرات الأمريكية في فلسطين، كان كافياً للعقلاء من حكامكم للابتعاد عن عصابة الإجرام هذه، فأهلنا في فلسطين يقتلون ويسامون سوء العذاب منذ قرن من الزمان تقريبا.

فإذا دافعنا عن أهلينا في فلسطين قام العالم واضطرب وتحالف ضد المسلمين تحت مسمى مكافحة الإرهاب بغياً وزوراً، فما شأن حكوماتكم للتحالف مع عصابة الإجرام في البيت الأبيض ضد المسلمين، أما تعلم حكوماتكم

أن عصابة البيت الأبيض هم أكبر سفاحي العصر!

فهذا رامسفيلد جزار فيتنام قتل مليونين من البشر فضلاً عن الجرحى، وها هما تشيني وباول فعلا من القتل والدمار في بغداد أكثر مما فعله هولاكو ... فما شأن حكوماتكم بالتحالف مع أمريكا في الهجوم علينا في أفغانستان وأخص بالذكر بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وألمانيا واستراليا .

واستراليا هي تلك التي حذرناها من قبل عن مشاركتها في أفغانستان، فضلاً عن سعيها المذموم في فصل تيمور الشرقية، فتجاهلت التحذير إلى أن استيقظت على أصوات الانفجارات في بالي، ثم زعمت حكومتها بهتاناً وزوراً أنهم غير مستهدفين.

فإن ساءكم النظر إلى قتلاكم وقتلى حلفائكم من الرجال في تونس وفيلكا وبالي وكراتشي وعمان، فتذكروا قتلانا من الأطفال في فلسطين والعراق يومياً، وتذكروا قتلانا عن عمد في الأفراح والأعراف في أفغانستان.
وإن ساءكم النظر إلى قتلاكم في موسكو، فتذكروا قتلانا في الشيشان، فإلى متى يبقى الخوف والقتل والدمار والتشريد واليتم والترميل حكراً علينا ويبقى الأمن والاستقرار والسرور حكراً عليكم .

هذه قسمة ضيزى قد آن الأوان أن نستوي في البضاعة ...
كما تقتلون تُقتلون، وكما تقصفون تُقصفون، وأبشروا بما يسؤكم ..
إنها هي الأمة الإسلامية وقد بدأت بفضل الله ترميكم بفلذات أكبادها الذين عاهدوا الله على أن يواصلوا الجهاد بالبيان والسنان، لإحقاق الحق وإبطال الباطل ما دام فيهم عين تطرف وعرق ينبض.
وفي الختام أسأل الله أن يمدنا بمدد من عنده لنصرة دينه ومواصلة الجهاد في سبيله حتى نلقاه وهو راض عنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الأولى

إلى أهل العراق خاصة و المسلمين عامة:

(بشائر و تذكير و تحريض و مؤآزرة)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

10 ذو الحجة 1423 هـ

11 فبراير 2003 م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون} [آل عمران:102].

أما بعد:

فإننا نتابع باهتمام شديد وحرص بالغ استعداد الصليبيين للحرب لاحتلال عاصمة الإسلام سابقا ونهب ثروات المسلمين وتنصيب حكومة عميلة عليكم تتبع أسيادها في واشنطن وتل أبيب كسائر الحكومات العربية الأخرى الخائنة العميلة تمهيدا لإنشاء إسرائيل الكبرى، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونرغب أن نؤكد بين يدي هذه الحرب الظالمة، حرب الفجار الكفار التي تخوضها أمريكا بحلفائها وعملائها على عدد من المعاني المهمة:

أولا: إخلاص النية بأن يكون القتال في سبيل الله وحده لا شريك له. لا لنصر القوميات ولا لنصر أنظمة الحكم الجاهلية التي تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق، قال الله تعالى "الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا".

ثانيا: نذكر بأن النصر من عند الله وحده تعالى، وما علينا إلا بذل الأسباب بالإعداد والتحريض والجهاد قال الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم".

وينبغي المسارعة والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب، ولا سيما الكبائر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم

والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات" [متفق عليه]، وكذا سائر الكبائر، كالخمر والزنا وعقوق الوالدين وشهادة الزور.

وينبغي المسارعة في الطاعات عموما، وخاصة كثرة الذكر عند التقاء الزحوف، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "عمل صالح قبل الغزو, فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم".

ثالثا: قد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأمريكي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيسي على الحرب النفسية نظرا لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة.

وكذلك على القصف الجوي الكثيف، إخفاء لأبرز نقاط ضعفه وهي الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأمريكيين، فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها وهم إنما يقاتلون من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الربا وتجار السلاح والنفط بما فيهم عصابة الإجرام في البيت الأبيض.

أضف إلى ذلك أحقادا صليبية وأحقادا شخصية لبوش الأب.

وتبين لنا أيضا أن من أفضل الوسائل الفعالة والمتاحة كتفريغ القوة الجوية للعدو الصليبي من محتواها، هو بإنشاء الخنادق المسقوفة والمموهة بأعداد كبيرة وكنت قد أشرت إلى ذلك في حديث سابق في أثناء معركة تورا بورا العام الماضي.

تلك المعركة العظيمة التي انتصر فيها الإيمان على جميع القوى المادية لأهل الشر بالثبات على المبدأ بفضل الله سبحانه وتعالى، وسأذكر لكم طرفا من تلك المعركة العظيمة للتدليل على مدى جبنهم من جهة ومدى فعالية الخنادق في استنزافهم من جهة أخرى.

فقد كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة مجاهد وكنا قد حفرنا مائة خندق منتشرة في مساحة لا تزيد عن ميل مربع، بمعدل خندق لكل ثلاثة اخوة. حتى نتلافى الإصابات البشرية الكبيرة من القصف ، وقد تعرضت مراكزنا منذ الساعة الأولى للحملة الأمريكية في العشرين من رجب لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة الموافق السابع من أكتوبر لسنة ألفين وواحد ميلادية لقصف مركز ثم استمر ذلك القصف بشكل متقطع إلى منتصف رمضان وبعدها في صبيحة السابع عشر من رمضان بدأ قصف شديد جدا وخاصة بعد ما تأكدت القيادة الأمريكية بوجود بعض قيادات القاعدة في تورا بورا بما فيهم العبد الفقير والأخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، وأصبح القصف على مدار الساعة فلم تكن تمر علينا ثانية بدون طائرات حربية فوقنا ليلا أو نهارا حيث تفرغت غرفة قيادة وزارة الدفاع الأمريكية مع جميع القوى المتحالفة معها لنسف وتدمير هذه البقعة الصغيرة وإزالتها من الوجود، فكانت الطائرات تصب حممها فوقنا وخصوصا بعد أن أنهت مهماتها الأساسية في أفغانستان، وكانت القوات الأمريكية تقصفنا بالقنابل الذكية والقنابل ذات آلاف الأرطال والقنابل العنقودية وكذلك كانت القنابل الخارقة للكهوف، وقد كانت قاذفات القنابل كطائرات بي اثنين وخمسين تحوم الواحدة منها لأكثر من ساعتين فوق رؤوسنا وترمي في كل دفعة من عشرين إلى ثلاثين قنبلة، وكانت طائرات السي ميه وثلاثين المعدلة ترمينا ليلا بالأبسطة المتفجرة وغيرها من القنابل الحديثة.

ورغم ذلك القصف الهائل مع الإعلام الدعائي الرهيب الذين لم يسبق لهما مثيل على مثل هذه البقعة الصغيرة المحاصرة من جميع الجهات بالإضافة لقوات المنافقين التي دفعوها لقتالنا لمدة نصف شهر متصل والتي صددنا موجاتهم اليومية كلها بفضل الله سبحانه وتعالى وأرجعناهم في كل مرة مهزومين يحملون قتلاهم وجرحاهم، رغم ذلك كله ما تجرأت القوات الأمريكية على اقتحام مواقعنا، فأي دلالة أظهر من ذلك على جبنهم وخوفهم وكذبهم في أساطيرهم المدعاة لقواهم المزعومة.

خلاصة المعركة: الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمي بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين، على ثلاثمائة مجاهد في خنادقهم داخل ميل مربع في درجة حرارة بلغت عشر درجات تحت الصفر، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بست في المائة تقريبا نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء وأما أصابتنا في الخنادق فكانت بنسبة اثنين في المائة والحمد لله.

فإذا كانت جميع قوى الشر العالمي لم تستطع أن تحقق مرادها على ميل مربع بعدد بسيط من المجاهدين بإمكانيات متواضعة جدا فكيف يمكن لهذه القوى الشريرة أن تنتصر على العالم الإسلامي، فهذا محال بإذن الله إذا ثبت الناس على الدين وأصروا على الجهاد في سبيله.

فيا إخواننا المجاهدين في العراق:

لا يهولنكم ما تروج له أمريكا من أكاذيب حول قوتهم وحول قنابلهم الذكية والموجهة بالليزر، فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر في وسط الجبال وفي وسط الخنادق في السهول والغابات فهي لا بد لها من أهداف ظاهرة، أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيدا فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائي الذي يبدد ذخيرة العدو وامواله، يبدد ذخيرة العدو ويبدد أمواله سدى، فعليكم بكثرة الخنادق كما جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: "إدرعوا بالأرض" ، أي اتخذوا الأرض درعة فإن ذلك كفيل بإذن الله وفضله باستنزاف كامل المخزون من قذائف العدو خلال بضعة أشهر، وأما إنتاجهم اليومي فشيء يسير يسهل احتماله بإذن الله.

كما ننصح بأهمية استدراج قوات العدو إلى قتال طويل متلاحم منهك مستغلين المواقع الدفاعية المموهة في السهول والمزارع والجبال والمدن، وأخوف ما يخافه العدو هو حرب المدن والشوارع، تلك الحرب التي يتوقع العدو فيها خسائر فادحة باهظة في أرواحه.

كما نؤكد على أهمية العمليات الإستشهادية ضد العدو، تلك العمليات التي أنكت في أمريكا وإسرائيل نكاية لم يشهدوها في تاريخهم من قبل بفضل الله تعالى.

كما أننا نوضح أن كل من أعان أمريكا من منافقي العراق أو من حكام الدول العربية وكل من رضي بفعلهم، وتابعهم في هذه الحرب الصليبية بالقتال معهم أو بتوفير القواعد والدعم الإداري أو بأي نوع من أنواع الدعم

والمناصرة لهم ولو بالكلام، لقتل المسلمين في العراق عليه أن يعلم أنه مرتد خارج عن الملة حلال المال والدم قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:51].

كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا وليقيموا حكم الله على الأرض.

ومن أكثر المناطق تؤهلا للتحرير، الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن.

كما أنه لا يخفى أن هذه الحرب الصليبية تعني في أول ما تعني أهل الإسلام بغض النظر عن بقاء أو زوال الحزب الاشتراكي وصدام فيجب على المسلمين عامة وفي العراق خاصة أن يشمروا عن ساق الجد والجهاد ضد هذه الحملة الظالمة وأن يحرصوا على اقتناء الذخائر والسلاح فهذا أمر واجب عليهم متعين قال الله تعالى: {وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً} [النساء:102].

ومعلوم أنه لا يجوز القتال لنصرة الرايات الجاهلية وكذلك يجب على المسلم أن تكون عقيدته ورايته واضحة في القتال في سبيل الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله" [متفق عليه].

ولا يضر في مثل هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين في القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين ، فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا، سواء كانوا في بغداد أو عدن وهذا القتال الذي يدور أو الذي يكاد أن يدور في هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين من قبل.

وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضي الله عنهم ذلك في شيء.

وقبل الختام:

نؤكد على أهمية البشائر ورفع المعنويات والحذر من الإرجاف والتخذيل والتثبيط والتنفير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بشروا ولا تنفروا" ، وقال أيضا: "لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل".

وجاء في السير أن رجلا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك: "**ما أكثر الروم وأقل المسلمين**"، فقال له خالد رضي الله عنه: "**بئس ما قلت، إن الجيوش لا تنصر بكثرة العدد وإنما تنهزم بالخذلان**"- أو كلمة نحوها –

وليكن بين أعينكم قول الله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْض} [الأنفال:67]، وقوله تعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَاب} [محمد:4].

وليكن عتابكم للصليبيين كما قال الشاعر:

ليس بيني وبينكم من عتاب * سوى طعن الكلى وضرب الرقاب**

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله في السر والعلن والصبر والمصابرة في الجهاد، فإنما النصر صبر ساعة ، وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر والدعاء قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ

كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ} [الأنفال:45].

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم ...

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم ...

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب؛ اهزمهم وانصرنا عليهم ...

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

وصلي اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الخامسة

إلى الأمة الإسلامية:

(إعلان النفير)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

15 ذو الحجة 1423 هـ

16 فبراير 2003 م

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد الذي أنزل على عبده ورسوله آية السيف ليحق الحق ويبطل الباطل.

فالحمد لله القائل: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:5]، والحمد الله القائل: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة:14].

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجُعل رزقي تحت ظل رمحي وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" [رواه الإمام أحمد] [٢٥]، والقائل: "أخرِجوا المشركين من جزيرة العرب" [متفق عليه] [٢٦].

---

[٢٥] قال ابن رجب: (يعني أن الله بعثه داعيا إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف) [الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة].

[٢٦] قال الشيخ بكر أبو زيد: (حدود الجزيرة العربية؛ غرباً؛ بحر القلزم، والقلزم مدينه على طرفه الشمالي وهو المعروف باسم البحر الأحمر، ويحدها جنوباً؛ بحر العرب ويقال بحر اليمن، وشرقاً خليج البصرة – الخليج العربي – والتحديد من هذه الجهات الثلاث بالأبحر المذكورة محل اتفاق بين المحدثين والفقهاء والمؤرخين والجغرافيين وغيرهم، الحد الشمالي؛ يحدها شمالاً ساحل البحر الأحمر الشرقي وما على ماسامته شرقاً من مشارف الشام وأطرافه – الأردن حالياً – ومنقطع السماوة من ريف العراق، والحد غير داخل في المحدود هنا) [خصائص الجزيرة العربية: ص35].

وقال الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي: (لقد اتفق من يعتد بقوله من فقهاء الأمة وعلمائها؛ على أنها لا تجوز إقامة اليهود والنصارى والمشركين في جزيرة العرب – لا إقامة دائمة ولا مؤقتة – ما عدا أن بعض العلماء يرى جواز إقامتهم ثلاثة أيام للضرورة، ولا يجوز لمسلم أن يأذن لهم في دخولها للإقامة، معتمدين على الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والآثار الثابتة عن الصحابة رضوان الله عليهم) [القول المختار في حكم الاستعانة

أما بعد:

ففي الوقت الذي تسيل فيه دماء المسلمين وتهدر في فلسطين والشيشان والفلبين وكشمير والسودان، ويموت أطفالنا بسبب الحصار الأميركي في العراق، وفي الوقت الذي لم تلتئم جراحنا بعد، منذ الحروب الصليبية على العالم الإسلامي في القرن الماضي، ونتيجة لاتفاقية "سايكس-بيكو" [٢٧] بين بريطانيا وفرنسا، والتي أدت إلى تقسيم العالم الإسلامي إلى قطع وأشلاء، ومازال عملاء الصليبيين يحكمونها إلى اليوم، إذ بأجواء اتفاقية سايكس بيكو تطل علينا من جديد؛ إنها اتفاقية "بوش – بلير" ولكنها تحت نفس الراية ولنفس الغاية، إنها راية الصليب، وغايتها تحطيم ونهب أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

إن اتفاقية "بوش – بلير" تزعم أنها تريد القضاء على الإرهاب، فلم يعد يخفى حتى على العوام أنها تريد القضاء على الإسلام [٢٨]، ومع ذلك يؤكد حكام المنطقة في الخطابات والخطب تأييدهم لبوش في محاربة الإرهاب – أي

بالكفار/فصل؛ حكم إقامة اليهود والنصارى والمشركين في الجزيرة العربية].

[٢٧] **اتفاقية سايكس-بيكو؛ اتفاقية سرية أبرمت سنة 1334هـ، أثناء الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا، بموافقة روسيا على تفكيك الدولة العثمانية، وتقسيم المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية –وهي سورية والعراق ولبنان و فلسطين– إلى مناطق تخضع للسيطرة الفرنسية وأخرى تخضع للسيطرة البريطانية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى المفاوضين اللذين أبرماها وهما؛ مارك سايكس البريطاني وجورج بيكو.**

[٢٨] يقول الشيخ يوسف العييري رحمه الله: (إن الكفار مهما لبسوا على المسلمين وسمّوا أفعالهم بأسماء مغايرة لمعتقداتهم إلا أن تغيير الأسماء لا يغير من الحقائق شيئا... إلا أن الله أظهر معتقد النصارى وأخرج ما في قلوبهم على المسلمين وما هي حقيقة حربهم على الإسلام، وأن اسم مكافحة الإرهاب أو العدل المطلق أو محاربة أعداء الحرية أو الأشرار أو أعداء الحضارة، ما هي إلا أغطية لحقد صليب دفين قد ملأ قلوبهم. وبما أن الحقد ملأ قلوبهم وهمهم الأوحد

في محاربة الإسلام والمسلمين – في خيانة واضحة للملة والأمة [٢٩]، معتمدين على مباركة علماء السلاطين [٣٠]

تحقيق معتقداتهم التي أخبر الله عنها، فقد نفد صبر الرئيس الأمريكي بوش ولم يستطع كتم عقيدته فصرح في مؤتمر صحفي أجراه يوم الأحد 16/9/2001 م، الموافق 28/6/1422هـ، بقوله " This crusade, this war on terrorism, is going to take a long time"، وترجمة كلامه المتقدم – قاتله الله – هو قوله؛ "هذه الحرب الصليبية, هذه الحرب ضد الإرهاب سوف تأخذ وقتا طويلاً"!... ومن أمثلة ذلك... ما نشرته مجلة "ناشونال ريفيو"...؛ "ليس هذا أوان ترف البحث عن أماكن المتورطين بالعمليات الإرهابية, المسؤولون عن هذه العمليات هم كل من ارتسمت على وجهه ابتسامة عندما سمع بالهجمات على نيويورك وواشنطن... علينا غزوهم في بلادهم وقتل قادتهم وإجبارهم على التحول إلى المسيحية"!) [كتاب؛ حقيقة الحرب الصليبية الجديدة].

[٢٩] نقلت صحيفة "واشنطن بوست" [بتاريخ الجمعة 28/9/2001م] عن مسؤولين أمريكيين؛ أن الحكومة السعودية قررت السماح للقوات الأمريكية المنتشرة على أراضيها – بما فيها القوات الجوية – بالمشاركة في عمل عسكري ضد المسلمين في أفغانستان، وأشارت الصحيفة إلى أن وزارة الدفاع الأمريكية تخلت بناء على هذا الموقف عن فكرة نقل مركز قيادتها إلى بلد خليجي آخر.

كما صرح وزير خارجية النظام السعودي سعود الفيصل [بتاريخ الأربعاء 26/9/2001م]؛ أن دولته ستقوم بالتزاماتها وأن "مكافحة الإرهاب" يجب ألا تقتصر على اعتقال مرتكبي الانفجارات، بل يجب أن تشمل البنية التحتية التي تساعد الإرهابيين!.

[٣٠] لعل من اخطر تلك الفتاوي التي بررت الحرب الصليبية بل دعت المسلمين للمشاركة في قتل اخوانهم المسلمين هي الفتوى التي اشادت بها ووزارة الخارجية الأمريكية في بيانها الصادر بتاريخ 19/10/2001م بعنوان "علماء مسلمون يرفضون دعوة بن لادن إلى الجهاد ضد الأميركيين" والذي جاء فيه: (. . . أصدر ستة من علماء الإسلام في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في 27 أيلول/سبتمبر فتوى تقول؛ إنه بموجب "الشريعة الإسلامية، فإن أعمال الإرهاب

ووزراء البلاط.

فكما أنه لا يخفى أن الاستعداد الحالي للهجوم على العراق ما هو إلا حلقة في سلسلة الاعتداءات المعدة لدول المنطقة، بما فيها سوريا وإيران ومصر والسودان، **إلا أن التركيز لتقسيم بلاد الحرمين يأخذ نصيب الأسد في خطتهم**، مع العلم أنه هدف استراتيجي قديم، منذ أن نقل ولاؤها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة منذ ستة عقود، وقد حاولت أميركا قبل ثلاثة عقود تنفيذ هدفها هذا في أعقاب حرب العاشر من رمضان [٣١]، يوم هدَّد رئيسها "نيكسون" بغزو بلاد الحرمين على الملأ، ولم يتيسر له ذلك في وقتها بفضل الله، ولكن مع بداية حرب

تعتبر حرابة، أي شن حرب ضد المجتمع".

والعلماء هم؛ الشيخ يوسف القرضاوي، كبير العلماء ورئيس مجلس السنة والسيرة في قطر؛ القاضي طارق البشري، النائب الأول لرئيس مجلس الدولة في مصر؛ الدكتور محمد العوا، أستاذ القانون المقارن والشريعة في مصر؛ الدكتور هيثم الخياط، العالم الإسلامي في سورية؛ السيد فهمي هويدي، العالم الإسلامي في مصر؛ الشيخ طه جابر العلواني، رئيس المجلس الأعلى في أميركا الشمالية. . .) اهـ النقل من بيان وزارة الخارجية الأمريكية.

ونُشرت الفتوى المذكورة كاملة في جريدة "الشرق الأوسط" [بتاريخ 8/10/2001م] ومما جاء فيها: (. . . فاننا نرى ضرورة البحث عن الفاعلين الحقيقيين لهذه الجرائم، وعن المشاركين فيها بالتحريض والتمويل والمساعدة، وتقديمهم لمحاكمة منصفة تنزل بهم العقاب المناسب الرادع لهم ولأمثالهم من المستهينين بحياة الابرياء وأموالهم والمروعين لأمنهم. . . وهذا كله من واجب المسلمين المشاركة فيه بكل سبل ممكنة. . . والخلاصة انه لا بأس ان شاء الله على العسكريين المسلمين من المشاركة في القتال في المعارك المتوقعة ضد من يُظَنُّ انهم يمارسون الإرهاب أو يؤوون الممارسين له ويتيحون لهم فرص التدريب والانطلاق من بلادهم، مع استصحاب النية الصحيحة!! على النحو الذي أوضحناه، دفعاً لأي شبهة قد تلحق بهم في ولائهم لأوطانهم. . .) اهـ.

[٣١] سنة 1393 هـ، الموافق للسادس من أكتوبر 1973م.

الخليج الثانية أنشأت أميركا قواعد عسكرية مهمة وخطيرة، منتشرة في بلاد الحرمين، وخاصة قرب العاصمة، ولم يبق لهم إلا التقسيم، واليوم يبدو أن الوقت المناسب للتقسيم قد حان في نظرهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فخلاصة الأمر؛ أن استهداف أميركا للمنطقة عموماً وتقسيم بلاد الحرمين خصوصاً ليس سحابة صيف عابرة، وإنما هو هدف استراتيجي لا يغيب عن نظر السياسة الأميركية الماكرة.

فماذا أعدت الحكومات في المنطقة لمقاومة هذا الهدف الاستراتيجي العدواني؟

لا شيء يذكر سوى زيادة في الولاء للصليبيين، أضف إلى ذلك اجتماع وزراء الداخلية العرب المنتظم لمحاربة المجاهدين والتضييق على الدعاة والعلماء الصادقين الذين يسعون لتنبيه الأمة وإيقاظها للدفاع عن نفسها.

وإن من أهم أهداف هذه الحملة الصليبية الجديدة تهيئة الأجواء وتمهيد المنطقة بعد التقسيم لقيام ما يسمى بدولة إسرائيل الكبرى، التي تضم داخل حدودها أجزاء كبيرة من العراق ومصر مروراً بسوريا ولبنان والأردن وكامل فلسطين وأجزاء كبيرة من بلاد الحرمين.

وما أدراك ما إسرائيل الكبرى [٣٢]، وما سيصيب المنطقة من ويل وثبور؛ إن ما يجري لأهلنا في فلسطين ما هو إلا نموذج يراد تكراره في سائر المنطقة على يد التحالف "**الصهيوأميركي**"؛ قتل للرجال والنساء والولدان، وسجون وإرهاب وتهديم للبيوت وتجريف للمزارع، ونسف للمصانع، والناس في خوف دائم ورعب جاثم ينتظرون الموت في كل لحظة من صاروخ أو قذيفة تهدم بيتاً وتقتل أختاً وتئد رضيعة، فماذا نجيب ربنا غداً؟

---

[٣٢] يستند اليهود في سعيهم لإقامة ما يسمى بـ " إسرائيل الكبرى " إلى نص في التوراة التي بين أيديهم، مخاطبا إبراهيم عليه السلام: (لنسْلِكَ أُعطي هذه الأرض، من نهر الفرات إلى نهر مصر الكبير) [التكوين: 12].

إن ما يجري هناك لا يحتمله أولو البأس من الرجال، فكيف بحال الأمهات المستضعفات وهن يرين أطفالهن يقتلون بين أيديهن؟

إنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء من اليهود والنصارى والحكام الخائنين ومن كان في حكمهم، وأعتذر إليك من فعل هؤلاء القاعدون عن نصرة الدين.

وإن مما يعنيه قيام إسرائيل الكبرى؛ هو خضوع دول المنطقة لليهود، وما أدراك ما يهود، يهود افتروا على الخالق فما بالك بالمخلوق؟ يهود قتلة الأنبياء ونقضة العهود، قال الله عنهم: {أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} [البقرة:100]، إنهم يهود أرباب الربا وأئمة الخنا، لن يبقوا لكم شيئاً لا دنيا ولا دين، قال الله عنهم: {أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً} [النساء:53]، إنهم يهود يعتقدون ديانة أن الناس عبيد لهم ومن أبى فحده القتل، قال الله تعالى عنهم: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران:75].

هذه بعض صفات اليهود فاحذروهم! وهذه بعض ملامح المخطط الصليبي فقاوموه!

والآن كيف السبيل لكف بأس الكفار وإنقاذ بلاد المسلمين؟

فللإجابة على هذا السؤال أقول – وبالله التوفيق – كما قال العبد الصالح نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام {إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود:88].

فالسبيل لكف بأس الكفار هو الجهاد في سبيل الله كما قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} [النساء:84].

وابتداءً؛ أبشركم بفضل الله أن الأمة اليوم عندها من الطاقات الهائلة ما يكفي لإنقاذ فلسطين، وإنقاذ باقي بلاد

المسلمين، ولكن هذه الطاقات مقيدة فيجب العمل على إطلاقها، كما وأن الأمة موعودة بالنصر، لكن إذا تأخر النصر فبسبب ذنوبنا وقعودنا عن نصرة الله [٣٣]، قال تعالى: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}

---

[٣٣] يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله: (والنصر قد يبطيء على الذين ظُلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا؛ ربنا الله، فيكون هذا الإبطاء لحكمة يريدها الله:

قد يبطيء النصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها, ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكا لعدم قدرتها على حمايته طويلا.

وقد يبطيء النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزا ولا غاليا، لا تبذله هينا رخيصا في سبيل الله.

وقد يبطيء النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من اللهلا تكفل النصر، إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

وقد يبطيء النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل ; ولا تجد لها سندا إلا الله، ولا متوجها إلا إليه وحده في الضراء، وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله، فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

وقد يبطيء النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئا من المشاعر الأخرى التي تلابسه. . .

كما قد يبطيء النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصا، ويذهب وحده هالكا، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار.

[محمد:7]، والأمة موعودة بالنصر أيضاً على اليهود كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال: ״لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر؛ يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعالَ فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود״ [رواه مسلم].

ففي هذا الحديث تنبيه أيضاً إلى أن حسم الصراع مع الاعداء إنما يكون بالقتل والقتال، لا بتعطيل طاقات الأمة لعشرات السنين عبر طرق أخرى كخدعة الديمقراطية وغيرها [٣٤].

وقد يبطيء النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماما، فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصارا من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله،فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عاريا للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية.

وقد يبطيء النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة، فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار، فيظل الصراع قائما حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه.

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطيء النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام، مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية.

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور}، فوعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره. . .) [الظلال/تفسير الآية 40 من سورة الحج].

٣٤ يقول الشيخ أبو طلال القاسمي عن خدعة الديمقراطية والبرلمانات: (إننّا نعلم أن جميع الأنظمة الحالية والتي تمكّنت

على رقاب المسلمين لم تكن قط لتسمح لأيّ تيّار إسلامي بالدخول في اللعبة الحزبيّة ولعبة البرلمانات حبّاً منها للإسلام وللمسلمين، ولكن لها في ذلك غرض خبيث يعلمه الجميع، وهذا المكر منهم وهذه الخديعة قد علمها العقلاء من الناس، وتبقى خطورته قائمة طالما أنّ الحركة الإسلامية لم تعِ خطورة هذا المكر، والكيد الأخطر من هذا والأعجب أن تنظر الحركة الإسلامية إلى هذا المكر على أنّه ضرب من ضروب الصيانة ونوع من أنواع الرعاية! رغم أنّ حقيقة ما بين الحركة الإسلامية والأنظمة العلمانية هو التناقض الصارخ – تناقض على مستوى الاعتقاد والمفاهيم والقيم على كافة المستويات والمجالات؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية – وسبب هذا التناقض أنّ المنهج الذي تحمله الحركة الإسلامية وتشكّل وفق اعتقادها وقناعاتها، ويحكم تصرّفاتها؛ هو الإسلام، والإسلام لا يتّفق والمنهج الذي تحمله هذه الأنظمة الحاكمة، وتشكّل به مفاهيمها وحركاتها وهو؛ العلمانيّة، والعلمانية تعتمد في صراعها مع الحركة الإسلامية على أسلوبين، وهما نفس الأسلوبين اللذين كانت الجاهلية القديمة تتصدّى بهما للمسلمين الأوائل، وهما؛ إمّا التصفية القائمة على الصدام، وإمّا محاولة احتوائها داخل أنظمتها ومؤسّساتها.

والتاريخ يشهد أنّ الجاهلية إذا كانت تملك من القوة ما يجعلها تسعى لاستئصال الإسلام والمسلمين فإنّها لا تتردّد في ذلك لحظة حماية لعروشها وسلطانها، وإن أعياها ذلك لضعف أو لحاجة في نفسها عند ذلك تبدأ الألاعيب والخداع، وصور ذلك معلومة منها فتح المجال لدخول البرلمانات، وسرعان ما يظهر المخبوء ويحلّ محلّها السجن والإعدام متى انتهت الحاجة، أو وجدت هذه الأنظمة القوّة لذلك.

والحركة الإسلامية أصبحت الآن بفضل الله تعبّر عن ضمير الشعوب الإسلامية بانتشار أفكارها ونفاذها إلى كلّ بيت، مما يجعل من عملية التصدّي لها والإجهاز عليها من قبل هذه النظم مسألة في غاية الصعوبة، فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ هذه النظم أصبحت في حالة ضعف وانهيار نتيجة اشتداد الأزمات خاصّة الاقتصاديّة مما يجعل عملية القضاء على الفكرة الإسلامية في ظلّ هذا الضعف لا يمكن أن تتم إلا على أنقاض هذه النظم، وهنا تضطرّ هذه النظم وتلجأ إلى المكر والخديعة في استبعاد الإسلام، ولكن بطريقة هادئة بعيدة عن السخط والضجيج والصدام؛ وذلك عن طريق استدراجه إلى الدخول في مؤسّساته الرسميّة مع وضع القيود الكافية التي لا تسمح له بأن يكون خطراً على بقائها، هذه تمثيلية تستهدف استبعاد الإسلام، ولكن بطريقة تخدّر أعصاب المتحمّسين له في انتظار الأغلبيّة! وأين هي هذه الأغلبيّة؟!

وللأسف الشديد موضوع هذه اللعبة وتكرار تمثيلها في كثير من البلدان الإسلامية، ورغم النهايات المأساوية التي

وبعد هذه المبشرات أتحدث إليكم عن بعض الامور التي تساعدنا على الجهاد في سبيل الله، ومنها ذكر بعض الوقائع والحروب التي انتصر فيها المسلمون خلال العقدين الماضيين مما يزيد من ثقة أبناء الأمة بأنفسهم، لما لذلك من أهمية في تعبئة الأمة لتدافع عن نفسها ضد التحالف الصليبي الصهيوني.

وفي الحقيقة؛ أن الأمة الإسلامية هي القوة البشرية العظمى إن أقامت دين الإسلام حقاً، وهذا ما أثبته التاريخ خلال القرون الماضية، وهي قادرة على قتال ومقاومة ما يسمى بالدول الكبرى.

وقبل ذلك سأذكر حادثة ذات صلة بموضوع قتال القوى الكبرى؛

ذكر أهل السير أن المثنى الشيباني رحمه الله جاء إلى المدينة يطلب مدداً من الخليفة لقتال الفرس، فندب الخليفة عمر رضي الله عنه الناس ثلاثة أيام فلم يخرج أحد، ففطن عمر رضي الله عنه لما في نفوس الناس من عقدة قتال القوى العظمى، فأمر المثنى أن يحدث الناس بما فتح الله عليه ضد فارس ليزيل ما بأنفسهم، فقام المثنى فتكلم ونشَّط القوم، فكان مما قال: (**يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فإنا قد تبجحنا فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم وأجترأ من قِبلنا عليهم، ولها إن شاء الله ما بعدها**)، فتحمس الناس، فقام أبو عبيد الثقفي وعقد له الخليفة اللواء وتتابع القوم رضي الله عنهم [الكامل في التاريخ 2/432-433].

أسفرت عنها هذه التجارب والتي كان أكثرها من تخطيط وتنفيذ المخابرات الأمريكية وعملائها - وأكبر مثال على ذلك؛ تركيا والجزائر - إلا أنّ بعض المنتسبين للحركة الإسلامية - وللأسف الشديد - لم يعتبروا بهذا، بل وجدنا البعض منهم يعلن؛ أنّ دخول البرلمانات التشريعية هو السبيل الوحيد والصحيح لإقامة الإسلام!) [عن مجلة نداء الإسلام].

وأنا أقول متشبهاً بأولئك الكرام؛

يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، لا يعظمنَّ عليكم وجه أميركا وجيشها، فقد ضربناهم والله مراراً وهزموا تكراراً، وإنهم أجبن قوم عند اللقاء، وقد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأميركي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيس على الحرب النفسية نظراً لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة، وكذلك على القصف الجوي الكثيف إخفاءً لأبرز نقاط ضعفه وهو الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجندي الأميركي، ولولا ضيق المقام لحدثتكم عن ذلك، أشياء تكاد لا تصدق في قتالنا لهم في تورابورا وفي أفغانستان، وأرجو الله أن ييسر وقتاً ونتحدث عن ذلك بالتفصيل [٣٥].

---

[٣٥] قال الشيخ أسامة حاكيا ما جرى في تورابورا: (. . . تلك المعركة العظيمة التي انتصر فيها الإيمان على جميع القوى المادية لأهل الشر بالثبات على المبدأ بفضل الله سبحانه وتعالى، وسأذكر لكم طرفا من تلك المعركة العظيمة للتدليل على مدى جبنهم من جهة ومدى فعالية الخنادق في استنزافهم من جهة أخرى.

فقد كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة مجاهد، وكنا قد حفرنا مائة خندق منتشرة في مساحة لا تزيد عن ميل مربع، بمعدل خندق لكل ثلاثة اخوة، حتى نتلافى الإصابات البشرية الكبيرة من القصف، وقد تعرضت مراكزنا منذ الساعة الأولى للحملة الأمريكية في العشرين من رجب لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة الموافق السابع من أكتوبر لسنة ألفين وواحد ميلادية لقصف مركز ثم استمر ذلك القصف بشكل متقطع إلى منتصف رمضان وبعدها في صبيحة السابع عشر من رمضان بدأ قصف شديد جدا وخاصة بعد ما تأكدت القيادة الأمريكية بوجود بعض قيادات القاعدة في تورابورا بما فيهم العبد الفقير والأخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، وأصبح القصف على مدار الساعة فلم تكن تمر علينا ثانية بدون طائرات حربية فوقنا ليلا أو نهارا حيث تفرغت غرفة قيادة وزارة الدفاع الأمريكية مع جميع القوى المتحالفة معها لنسف وتدمير هذه البقعة الصغيرة وإزالتها من الوجود، فكانت الطائرات تصب حممها فوقنا وخصوصا بعد أن أنهت مهماتها الأساسية في أفغانستان، وكانت القوات الأمريكية تقصفنا بالقنابل الذكية والقنابل ذات آلاف الأرطال والقنابل العنقودية وكذلك كانت القنابل الخارقة للكهوف، وقد كانت قاذفات القنابل كطائرات "بي اثنين وخمسين" تحوم الواحدة منها لأكثر من ساعتين فوق رؤوسنا وترمي في كل دفعة من عشرين إلى ثلاثين قنبلة، وكانت طائرات "السي مئة وثلاثين" المعدلة ترمينا ليلا بالأبسطة المتفجرة وغيرها من

وابتداءً أذكركم بهزيمة بعض القوى الكبرى على أيدي المجاهدين:

١. فأذكركم بهزيمة الاتحاد السوفيتي سابقاً والذي أصبح أثراً بعد عشر سنين من القتال الضاري على أيدي أبناء الأفغان ومن ساعدهم من أبناء المسلمين بفضل الله [٣٦].

القنابل الحديثة.

ورغم ذلك القصف الهائل مع الإعلام الدعائي الرهيب الذين لم يسبق لهما مثيل على مثل هذه البقعة الصغيرة المحاصرة من جميع الجهات بالإضافة لقوات المنافقين التي دفعوها لقتالنا لمدة نصف شهر متصل والتي صددنا موجاتهم اليومية كلها بفضل الله سبحانه وتعالى وأرجعناهم في كل مرة مهزومين يحملون قتلاهم وجرحاهم، رغم ذلك كله ما تجرأت القوات الأمريكية على اقتحام مواقعنا، فأي دلالة أظهر من ذلك على جبنهم وخوفهم وكذبهم في أساطيرهم المدعاة لقواهم المزعومة.

خلاصة المعركة؛ الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمي بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين، على ثلاثمائة مجاهد في خنادقهم داخل ميل مربع في درجة حرارة بلغت عشر درجات تحت الصفر، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بست في المائة تقريبا –نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء– وأما أصابتنا في الخنادق فكانت بنسبة اثنين في المائة والحمد لله) اهـ النقل من رسالته الأولى إلى أهل العراق.

٣٦ يقول الشيخ عبد الله عزام عن تجربة الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي: (هذه شاهدة أمامكم، أقوى قوة في الأرض أمام أضعف شعب مسلم في الأرض يخوض هذا الشعب لعشر سنوات متواصلة حربا طاحنة ضروسا وقتالا مريرا لم يتوقف لحظة. إن القتال عبر عشر سنوات مرت بها أفغانستان كالطواف بالكعبة تماما. فكما أن الطواف بالكعبة لم يتوقف طوال هذه السنوات العشر لحظة واحدة كذلك الجهاد في أفغانستان لم يتوقف لحظة. ومع ذلك لو خاضت روسيا حربا ضد ألمانيا إو ضد فرنسا أو ضد بريطانيا كم ستقف أمامها هذه الدول؟ هل تقف أمامها أسبوعا واحدا؟! ومع ذلك وقف هذا الشعب باعتماده على ربه وبتوكله على خالقه وبانطلاقه من بين طيات كتابه. وقف شامخ الرأس عالي الهمة لا يطأطيء رأسا ولا عنقا إلا لخالقه، ولا يذل إلا لبارئه، فأثبت للدنيا كلها أن الإسلام أقوى من الأرض كلها، وأثبت أن المسلم أعز إنسان فوق هذه المعمورة. والله أيها الإخوة! عندما أرى هذا المثال الحي، هذه التجارب الضخام، هذه المعارك العظام التي دارت فوق ذرى الهندوكوش وفق سفوح جبال سليمان

٢. وكذلك هزيمة الروس في بلاد الشيشان وضرب المجاهدون أروع الأمثلة في التضحية والفداء، فحطم المجاهدون الشيشان مع إخوانهم العرب والأنصار كبرياء الروس فكبدوهم الخسائر تلو الخسائر فانسحبوا مدحورين بعد الحرب الأولى، ثم إن الروس رجعوا مرة أخرى بدعم أميركي ومازالت روسيا إلى الآن تتكبد الخسائر الفادحة من فئة قليلة مؤمنة نرجو الله أن يثبتهم وينصرهم [٣٧].

٣. كما أذكركم بهزيمة القوات الأميركية عام 1402 للهجرة، عندما اجتاح بنو إسرائيل لبنان، فقدمت المقاومة اللبنانية شاحنة مملوءة بالمتفجرات إلى مركز القوات الأميركية – المارينز – في بيروت فقتل منهم أكثر من 240 قتيلاً، فإلى جهنم وبئس المصير [٣٨].

وعلى أحواض هاري رود والهلمند وجيحون لا يكاد المرء يصدق أن هذا كان وقائع حية تسري وتجري فوق هذه الأرض ، ويظنه ضربا من الخيال تدركه الأشواق وتقصر دونه الأفعال. . . لقد تحرك المارد وانطلق من القمقم ولا مجال لارجاعه مرة أخرى، لا سلطة لأمريكا ولا سلطة لمجلس الأمن، لا سلطة للغرب ولا سلطة لأحد. . . ولا يوقظ الأمم مثل قعقعة الرصاص ومثل الدم الحار المدرار ومثل الشهداء والجرحى على طول الطريق. . .) [كتاب بشائر النصر].

[٣٧] يقول الشيخ أبو عمر السيف عن انتصارات المجاهدين في الشيشان في حربهم الأخيرة ضد الروس الملاحدة: (وفي الشيشان استطاع إخوانكم المجاهدون بفضل الله تعالى أن يك الجنود بدوا القوات الروسية خسائر كبيرة في الجنود والعتاد وقد أعلنت إحدى الجمعيات الروسية وهي جمعية أمهات الروس أن عدد القتلى بلغ؛ 11500 من الجنود الروس، وقد صرح أحد السياسيين الروس بأن العدد أكبر من هذا) [من مقال للشيخ بعنوان "حال الأمة الإسلامية والإرهاب المفقود"، ذي الحجة 1423هـ].

[٣٨] اقتحمت شاحنة معبأة بالمتفجرات في 23 من تشرين الأول، عام 1983م، مقر مشاة البحرية الأميركية – المارينز– قرب مطار بيروت الدولي، وقتل في الانفجار 241 من المارينز، يقول بوب جوردان، الناطق باسم المارينز حاكيا ما شاهده من اثار الانفجار: (ما رأيته ذكرني بانفجار بركان جبل "هيلين" في ولاية واشنطن الأميركية، غطى غبار رمادي كل شيء على مرمى البصر، كان كل شيء على امتداد البصر رمادياً، كل شيء، جذوع الأشجار كانت

٤. ثم بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أميركا جيوشها إلى الصومال وقتلوا 13 ألفاً من أبناء المسلمين هناك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وعندها وثب أُسْدُ الإسلام من العرب الأفغان فانبروا لهم مع إخوانهم في تلك الأرض فمرَّغوا كبرياءها في الطين، فقتلوا منهم ودمروا من دباباتهم وأسقطوا من طائراتهم، ففرت أميركا وحلفاؤها في ليل مظلم لا يلوي أحدٌ على أحد، فلله الحمد والمنَّة [٣٩].

٥. وفي تلك الفترة أعد شباب الجهاد عبوات ناسفة ضد الأميركيين في عدن، فانفجرت فما كان من الجبناء إلا أن فروا في أقل من 24 ساعة.

بارزة من بين الأنقاض، شظايا المعدات علقت في أشجار النخل، كان بإمكاننا رؤية برج مطار بيروت الدولي، قبل الانفجار لم يمكن رؤيته بسبب مقر المارينز الكبير، بل الضخم، الذي تحول إلى ركام على علو طابق واحد. عندما دققت النظر تبين لي أن ما ظننتها جذوع أشجار يسيل منها سائل أحمر، كانت الجذوع أشلاء أجساد المارينز) [عن برنامج حرب لبنان، ج 11، الذي بثته قناة الجزيرة بتاريخ 23/12/1421هـ].

وقد تزامن هذا الهجوم مع هجوم آخر استهدف مقر المظليين الفرنسيين في بيروت، قتل على اثره قرابة خمسون منهم.

[٣٩] يقول الشيخ أسامة بن لادن: (ونحن نعتقد أن أميركا أضعف بكثير من روسيا، ومما بلغنا من أخبار إخواننا الذين جاهدوا في الصومال، وجدوا العجب العجاب من ضعف الجندي الأميركي، ومن هزالة الجندي الأميركي، ومن جبن الجندي الأميركي، ما قتل منهم إلا ثمانون فروا في ليل أظلم لا يلوون على شيء، بعد ضجيج ملأ الدنيا عن النظام العالمي الجديد) [مقابلة مع قناة الجزيرة، عُرضت عام 1418هـ].

٦. ثم في عام 1415 للهجرة وقع انفجار في الرياض قتل بسببه أربعة من الأميركيين، وكان رسالة واضحة تبين اعتراض أبناء المنطقة على السياسة الأميركية في دعم اليهود واحتلال بلاد الحرمين.

٧. ثم في العام الذي يليه وقع انفجار آخر في الخبر، قتل بسببه 19 وجرح أكثر من 400، واضطر بعدها الأميركيون لنقل مراكزهم الكبرى من المدن إلى قواعد في الصحراء [٤٠].

٨. ثم بعد ذلك أيضاً في عام 1418 للهجرة هدَّد المجاهدون أميركا على الملأ بضرورة الكف عن مساعدة اليهود والخروج من بلاد الحرمين، فرفض العدو التحذير وتمكن المجاهدون بفضل الله من صفعه صفعتين عظيمتين في شرق إفريقيا [٤١].

٩. ثم حُذِّرت أميركا مرة أخرى ولم تستجب، فوفق الله المجاهدين في عملية استشهادية عظيمة، فدمرت المدمرة الأميركية "كول" في عدن، فكانت صفعة مدوية في وجه العسكرية الأميركية، كما كشفت العملية عن عمالة

---

[٤٠] جاء في تقرير صادر عن مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي في10/9/2001م بعنوان "بيان حقائق مسلسل الأحداث في الحملة ضد الإرهاب" : (25 حزيران-يونيو/1996، اقتيدت شاحنة مفخخة بالقنابل وصُدمت بثكنة للقوات الأميركية في الخبر بالمملكة العربية السعودية، ما أدى إلى مقتل 19 عسكريا أميركيا).

[٤١] جاء في تقرير مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي المشار إليه سابقا: (آب-أغسطس 1998؛ هاجم انتحاريون ينتمون إلى أسامة بن لادن في شاحنات مفخخة السفارتين الأميركيتين في نيروبي، بكينيا، ودار السلام، بتنزانيا. وأسفر الهجومان عن مقتل 213 شخصا وإصابة آلاف آخرين في كينيا. . . ومقتل أحد عشر شخصا في تنزانيا. وقد ألقت الشهادات التي أُدلي بها أثناء محاكمة مرتكبي العمليتين في شباط-فبراير من عام 2001 ضوءا جديدا على جهود بن لادن ومنظمته الإرهابية، القاعدة، للحصول على أسلحة دمار شامل من مصدر في الخرطوم بالسودان، إما في أواخر عام 1993 أو في أوائل عام 1994).

الحكومة اليمنية كسائر دول المنطقة [٤٢].

ثم إن المجاهدين لما رأوا أن عصابة الإجرام الأسود في البيت الأبيض تصور الأمر على غير حقيقته، بل يزعم زعيمهم – الأحمق المطاع – أننا نحسدهم على طريقة حياتهم، وإنما الحقيقة التي يخفيها فرعون العصر أننا نضربهم بسبب ظلمهم لنا في العالم الإسلامي وخاصة في فلسطين والعراق واحتلالهم في بلاد الحرمين، ولما رأى المجاهدون ذلك قرروا أن يتخطوا التعتيم وينقلوا المعركة إلى وسط أرضه وفي عقر داره.

وفي يوم الثلاثاء المبارك في الثالث والعشرين من جماد الثاني لعام 1422 للهجرة، الموافق للحادي عشر من سبتمبر عام 2001 للميلاد، كان التحالف **"الصهيوأميركي"** يحصد أبناءنا وأهلنا في أرض الأقصى المبارك بطائرات ودبابات أميركية وأيدٍ يهودية، وأبناؤنا في العراق يقضون نحبهم نتيجة الحصار الظالم من أميركا وعملائها، وفي المقابل كان العالم الإسلامي يعيش في حالة من البعد الشديد عن إقامة الدين حقاً، وبينما الأمور على تلك الحال من الإحباط واليأس والتسويف عند المسلمين – إلا من رحم الله – ومن الظلم والغرور والعدوان عند التحالف "الصهيوأميركي"، فقد كانت بلاد "العم سام" في غيها سادرة، بطغيانها هادرة، مصعرة خدها للناس، تمشي في الأرض مرحاً لا تبالي بأحد، وتظن ألا سبيل إليها. إذ رموا بثالثة الأسافي وما أدراك ما ثالثة الأسافي، عندما وثب شعث الرؤوس، مغبرو الأقدام، المطاردون في كل مكان، {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف:13]، وربط على عقيدتهم وكتب الإيمان في قلوبهم، فلم يخشوا في الله لومة لائم، يبتغون ما عند الله تعالى، تأبى نفوسهم أن تنام على الضيم، يريقون ماء الحياة ولا يريقون ماء المحيا، فأغاروا بطائرات العدو في عملية جريئة جميلة ما عرفت البشرية لها مثيلاً، فحطموا أصنام أميركا، فأصابوا وزارة الدفاع في صميم فؤادها، وأصابوا الاقتصاد الأميركي في سويداء قلبه، فأرغموا أنف أميركا في التراب ومرغوا كبرياءها في الطين، فانهار برجا

---

[٤٢] جاء في تقرير مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي المشار إليه سابقا: (تشرين الأول–أكتوبر/2000؛ هاجم إرهابيون مرتبطون بن لادن المدمرة يو إس إس كول التابعة لسلاح البحرية الاميركية في ميناء عدن اليمني. وقد أدى الهجوم إلى مقتل 17 من أفراد طاقم المدمرة وإصابة 42 آخرين).

نيويورك [٤٣]، وبذلك الانهيار انهار ما هو أعظم وأضخم:

- فانهارت أسطورة أميركا العظمى.
- وانهارت أسطورة الديمقراطية.
- وظهر للناس أن قيم أميركا في السافلين.
- وتحطمت أسطورة أرض الحرية.
- وتحطمت أسطورة الأمن القومي الأميركي.
- وانهارت أسطورة الـ "سي آي إي" [٤٤]، فلله الحمد والمنة.

---

[٤٣] جاء في تقرير مكتب برامج الإعلام الخارجي الأمريكي المشار إليه سابقا: (11/أيلول-سبتمبر/2001؛ اختطف إرهابيون أربع طائرات ركاب أميركية. وقد ارتطمت اثنتان منهما ببرجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك، ما أدى إلى مقتل حوالى 6000 مدني، وكان بين الضحايا رعايا من ثمانين دولة أخرى غير الولايات المتحدة، وحُطمت الطائرة الثالثة بصدمها بمبنى البنتاغون في واشنطن العاصمة، مما أسفر عن مقتل حوالى 180 شخصاً. أما الطائرة المختطفة الرابعة فسقطت في بنسلفانيا مما أدى إلى مقتل جميع الركاب الـ 38 وجميع أفراد طاقم الطائرة السبعة. وأظهرت التحقيقات التي تلت ذلك وجود علاقة بين خاطفي الطائرات الأربع وأسامة بن لادن).

[٤٤] أكد رئيس جهاز العمليات في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، جايمس بافيت أن هجمات "11 سبتمبر" لم يكن من الممكن تجنبها. وقال في محاضرة ألقاها بواشنطن؛ (غالبا ما يسألونني ألم يكن ممكنا تجنب تلك الاعتداءات الرهيبة؟ وبلغة الاستخبارات ما زلت على الصعيد الشخصي مقتنعا، بالنظر إلى ما كنا نعرفه في ذلك اليوم، بأن الجواب مع الأسف هو؛ لا!)، وأضاف نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية المسؤول عن العمليات؛ (الواقع هو أننا -نحن والحكومة- رغم كل ما قمنا به كنا غير قادرين على اكتشاف المعلومة الأساسية، من؟ وأين؟ وكيف؟ ومتى؟ التي كانت ستوفر لنا صورة واضحة عن هذه المؤامرة) [عن تقرير لقناة الجزيرة بتاريخ 21/11/1423هـ].

وقال النائب ساكسبي شامبليس رئيس مجموعة الإرهاب والأمن الداخلي في لجنة الاستخبارات في مجلس النواب الأمريكي؛ (إن تلك الهجمات تمثل فشلا ذريعا لأجهزة الاستخبارات). وأعرب عن أسفه بالقول؛ (اكتشفنا بعد

وكان من أهم الآثار الإيجابية لغزوتي نيويورك وواشنطن أنها كشفت حقيقة الصراع بين الصليبيين والمسلمين، وأظهرت ضخامة العداء الذي يُكنُّه لنا الصليبيون عندما نزعت الغزوتان جلد الشاة عن الذئب الأميركي وظهر على حقيقته البشعة، واستيقظ العالم أجمع من الرقاد، وانتبه المسلمون إلى أهمية عقيدة الموالاة في الله والمعاداة في الله، وقويت روح الأخوَّة الإيمانية بين المسلمين، مما يعتبر خطوة عظيمة نحو توحيد المسلمين تحت كلمة التوحيد لقيام الخلافة الراشدة بإذن الله، وبدا ظاهراً للناس أن أميركا هذه القوة الظالمة، يمكن أن تضرب، ويمكن أن تذل وتهان وتقهر.

ولأول مرة تعي غالبية الشعب الأميركي حقيقة القضية الفلسطينية وأن ما أصابهم في "مانهاتن" كان بسبب سياسة حكومتهم الظالمة.

وخلاصة الأمر؛ أن أميركا دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة وذات اقتصاد عريض، ولكن كل ذلك على قاعدة هشة، لذا فإنه بالإمكان استهداف تلك القاعدة الهشة والتركيز على أبرز نقاط الضعف فيها وإذا ما ضربت في عُشر معشار تلك النقاط، فإنها – بإذن الله – ستترنح وتنكمش وتتخلى عن قيادة العالم وظلمه.

ولقد استطاع عدد يسير من فتية الإسلام، رغم وقوف التحالف الدولي ضدهم أن يقيموا الحجة على الناس بوجود القدرة على مقاومة ومقاتلة ما يسمى بالقوى العظمى، واستطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وأن ينفعوا قضايا أمتهم أكثر مما فعلته حكومات وشعوب بضع وخمسين دولة في العالم الإسلامي، لأنهم اتخذوا الجهاد سبيلاً لنصرة الدين، وكما قال أبو هلالة:

---

11 سبتمبر أن عملاء تنظيم القاعدة كانوا يقومون بأنشطتهم بحرية تامة في أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط وفي جنوب شرق آسيا, وهذا ما يكشف وجود ثغرات إستراتيجية) [عن تقرير لقناة الجزيرة بتاريخ 28/6/1423هـ].

وللنصر أسباب وللخُسر مثلها * وكل فريق يورث الخلد رابح**

دروب العلا شتى وأقصرها التي * تريق الدما في جانبيها الزحازح**

وأمثال هؤلاء الفتية الأبطال في الأمة كثير – بفضل الله – ولكنهم مقيدون، فينبغي علينا أن نتعاون جميعاً لفك قيودهم لينطلقوا مجاهدين في سبيل الله، لأن الجهاد هو سبيل عز هذه الأمة وأمنها.

وإن القيود والسدود التي تحول بين شباب الأمة وبين انطلاقها للجهاد كثيرة، إلا أننا سنتحدث عن أهمها، وبين يدي ذلك أذكر حديثاً من الصحيحين من اهتدى به سلك ومن ضل عنه هلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" [متفق عليه] [٤٥]، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فهذا من أسباب هلاكنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأذكر كذلك قصة إسلام خالد رضي الله عنه لتتحرر العقول من التبعية العمياء، فقد قيل له بعد أن أسلم متأخراً: (**أين كان عقلك يا خالد فلم تر نور النبوة بين ظهرانيكم منذ عشرين سنة؟!**)، **فقال**: (**كان أمامنا رجال كنا نرى أحلامهم كالجبال**).

قال الإمام أحمد رحمه الله: (**من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال**) [أعلام الموقعين 2/211].

وأول هذه القيود والسدود في عصرنا الحاضر؛ هم الحكام و شهداء الزور من علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة ومن شابههم.

فأما الحكام فقد اتفق الناس على عجزهم وخيانتهم.

---

[٤٥] وتتمة الحديث: (وايم الله؛ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).

وأما الذين يطالبون الناس بأن يضعوا أيديهم في أيدي هؤلاء الحكام برغم كل ذلك، نقول لهم؛ متى نزعت الشعوب أيديها من أيدي الحكام حتى يُنصحوا بأن يعيدوا أيديهم مرة أخرى؟! فهذا لم يحدث، والنتيجة كما ترون، هيمنة الكفار علينا، وقد قيل:

ومن خانه التدبير والأمر طائع * فلن يحسن التدبير و الأمر جامح**

فخلافنا مع الحكام ليس خلافاً فرعياً يمكن حله، وإنما نتحدث عن رأس الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فهؤلاء الحكام قد نقضوها من أساسها بموالاتهم للكفار وبتشريعهم للقوانين الوضعية [٤٦]، وإقرارهم واحتكامهم لقوانين الأمم المتحدة الملحدة، فولايتهم قد سقطت شرعاً منذ زمن بعيد، فلا سبيل للبقاء تحتها، والمقام لا يتسع لوصف هذا الأمر هنا، ولكن قد ذكرنا أقوالاً لأهل العلم رحمهم الله في البيان السابع عشر الصادر عن هيئة النصيحة والإصلاح [٤٧].

---

[٤٦] قال الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله: (وكما أن المحكم للقوانين الوضعية كافر. . . فإن المشرع للقوانين والواضع لها كافر أيضا، لأنه بتشريعه للناس هذه القوانين صار شريكا لله سبحانه وتعالى في التشريع، قال تعالى؛ {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} [الشورى: 21] وقال تعالى؛ {ولا يشرك في حكمه أحدا} [الكهف:26]، وقال عز وجل؛ {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة: 31]، ولهذا لما سمع عدي بن حاتم هذه الآية قال؛ يا رسول الله! إنا لسنا نعبدهم! فقال صلى الله عليه وسلم؛ "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟" قال؛ بلى، قال؛ "فتلك عبادتهم" [رواه الترمذي]. فتبين من الآية الكريمة من حديث عدي بن حاتم أن التحليل والتحريم والتشريع من خصائصه سبحانه وتعالى، فمن حلل أو حرم أو شرع ما يخالف شرع الله فهو شريك لله في خصائصه)، ثم قال: (وبذلك يتبين أن الحاكم بغير ما أنزل الله تعالى يقع في الكفر من جهة أو جهتين؛ الأولى؛ من جهة التشريع إن شرع. الثانية؛ من جهة الحكم إن حكم) [فتوى بتاريخ 10 / 2 / 1422 هـ].

[٤٧] قال تعالى: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً} [النساء:141]. فالحاكم إذا كفر، أجمع العلماء على

وبعد ذلك نقول؛ هل يمكن لمسلم أن يقول للمسلمين؛ ضعوا أيديكم في يد "كرزاي" للتعاون في إقامة الإسلام ورفع الظلم وعدم تمكين أميركا من مخططاتها؟! فهذا لا يمكن ولا يعقل، لأن كرزاي عميل جاءت به أمريكا، ومناصرته على المسلمين ناقض من نواقض الإسلام العشرة، مخرج من الملة.

وهنا لنا أن نتساءل؛ ما الفرق بين كرزاي العجم وكرزاي العرب؟ من الذي ثبت ونصب حكام دول الخليج؟ إنهم الصليبيون، فالذين نصبوا كرزاي كابول وكرزاي باكستان، هم الذين نصبوا كرزاي الكويت وكرزاي والبحرين وكرزاي قطر و غيرها.

ومن الذين نصبوا كرزاي الرياض [٤٨] وجاءوا به بعد أن كان لاجئاً في الكويت قبل قرن من الزمان ليقاتل معهم ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد؟ أنهم الصليبيون ومازالوا يرعون هذه الأسر إلى اليوم، فلا فرق بين كرزاي

وجوب الخروج عليه وخلعه، قال النووي رحمه الله: (قال القاضي عياض؛ أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل) [شرح صحيح مسلم 12/229].

أما الحاكم الظالم الفاسق، فيجب الخروج عليه وخلعه ان قدر على ذلك، قال ابن حجر رحمه الله: (نقل ابن التين عن الداودي، قال؛ الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر. وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداءً، فإن أحدث جوراً بعد أن كان عدلاً فاختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه) [الفتح 13/11]، وقال الجويني رحمه الله: (إذا جار الوالي وظهر ظلمه وغشمه، ولم يرعو عما زجر عن سوء صنيعه، فلأهل الحل والعقد التواطؤ على درئه ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب) [أصول الاعتقاد]، للاستزادة انظر رسالة "فصلُ الكلامِ في مسألةِ الخروجِ على الحكامِ" للشيخ عبد المنعم مصطفى حليمة.

[٤٨] هو عدو الله عبد العزيز ال سعود.

الرياض وكرزاي كابول، {فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ} [الحشر:2]، قال تعالى {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} [القمر:43].

إن الحكام الذين يريدون حل قضايانا ومن أهمها القضية الفلسطينية عبر الأمم المتحدة [٤٩] أو عبر أوامر الولايات المتحدة، كما حصل بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت ووافق عليها جميع العرب، والتي باع فيها دماء الشهداء وباع فيها أرض فلسطين، إرضاء ومناصرة لليهود وأميركا على المسلمين، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله وخرجوا من الملة وخانوا الأمة.

كما أقول أيضاً: إن الذين يريدون أن يحلوا قضايانا عبر هؤلاء الحكام العجزة الخونة قد خدعتهم أنفسهم وخادعوا أمتهم، وركنوا إلى الذين ظلموا وضلوا ضلالاً مبيناً، وأحسن أحوالهم أنهم عاجزون فاسقون، فينبغي على المسلمين أن ينصحوهم، فإن لم ينتصحوا فليحذروهم وليحذروا منهم، ويجب على المسلمين أن كذلك يتبرءوا من هؤلاء الطواغيت، ولا يخفى أن التبرؤ من الطاغوت ليس من نوافل الأعمال، وإنما هو أحد ركني التوحيد فلا يقوم إيمان بغيرهما [٥٠]، قال تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا

---

[٤٩] يقول الشيخ أسامة: (. . . مسألة أخرى من دلالات هذا الحدث الظاهر؛ أكدت بشكلٍ واضح جلي ما ينبغي لمسلم ولا عاقل بعده؛ أن يذهب إلى الأمم المتحدة، وأما المسلمون فشرعاً لا يجوز أن يتحاكموا إلى هذه الأنظمة الكفرية الوضعية، ولكن نقول عن العقلاء من غير المسلمين أيضاً هم لا يذهبون، فهذه كوريا الشمالية – مثلاً – هل يوجد عاقل – ولو كان كافراً – يذهب إلى محكمة القاضي فيها؛ إن كان الحكم علينا ضربنا ضرباً شديداً موجعاً تحت ما يسمى زوراً وبهتاناً بـ " الشرعية الدولية "، وإن كان الحق لنا؛ تستخدم أميركا حق الفيتو! فلا يذهب إلى هناك مسلم أصلاً لأن هذا يتنافى مع الإيمان، ولا يذهب عاقل ولو كان كافراً، والذين يكثرون من الحديث عن الأمم المتحدة، وقرارات الأمم المتحدة؛ إما هم لا يفقهون دينهم، أو هم يريدون أن يخذلوا ويخدروا الأمة بتعليق آمالهم على سرابٍ وهوان وأوهام، ولا حول ولا قوة إلا بالله) [مقابلة مع قناة الجزيرة، نشرت عام 1418هـ].

[٥٠] قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (إعلم رحمك الله تعالى؛ أنّ أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت ، والإيمان بالله. . . فأمّا صفة الكفر بالطاغوت؛ أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها،

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:256].

وأما علماء السوء ووزراء البلاط وأصحاب الأقلام المأجورة وأشباههم؛ فكما قيل: (**لكل زمن دولة ورجال**)، فهؤلاء هم من رجال الدولة الذين يحرّفون الحق ويشهدون بالزور حتى في البلد الحرام، في البيت الحرام، في الشهر الحرام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويزعمون أن الحكام الخائنين ولاة أمر لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقولون ذلك من أجل تثبيت أركان الدولة، فهؤلاء قد ضلوا سواء السبيل فيجب هجرهم والتحذير منهم [٥١].

وتكفّر أهلها وتعاديهم) [رسالة في معنى الطاغوت].

[٥١] يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (بقي أن يعرف الموحد الموقف من هؤلاء العلماء الضالّين المجادلين عن الحكومات النائمين في أحضانها والراضعين من ألبانها، فاسمع هداك الله للحق الذي نعتقده وندين الله به ولا يهمّنا معه لومة لائم أو طعن طاعن أو كذب مفتري، الحق؛ أن يُهجروا ولا يطلب العلم عندهم ولا يستفتون ابتداءً، لأن هذا العلم كما يقول بعض السّلف؛ "دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم"، بل الواجب وعظهم وهجرهم حتى يرتدعوا ويقلعوا عن مداهنة السلاطين والركون إليهم والجدال عنهم. وأمامهم إحدى طريقين؛

إما الصدع والبيان وإظهار الحق للأمة وكشف زيوف الطّغاة وتعريتهم، وهي أعلى المراتب، ولا شك أن دونها الأذى والبلاء، ولكن وراءها الفوز والفلاح والجنان، وفيها النصح للأمة وإظهار لدين الله حق الإظهار. . .

فإن ضعفوا عن مثل هذه المرتبة العلية، فليعتزلوا هذه الحكومات ولا يساهموا – على أقل الأحوال - بالتّلبيس والتّدليس والإضلال، ولا يشاركوا في إعطائها الصّبغة الشرعية، أمّا إذا أصرّوا وبقوا على حالهم الممسوخ الممقوت ذاك، فالواجب هجرهم، وعدم التعامل معهم، أو استفتائهم، خصوصاً في مسائل السياسة الشرعية وقضايا الجهاد والحكام، وهذا ليس بدعاً من القول، فهذه طريقة السّلف، إذ كم تكلّموا في رواية من كان يقبل جوائز السلطان أو يفد على السلطان، وكم طعنوا وجرحوا من تولّى ولاية عند السلطان، وأي السلاطين؟ سلاطين الجور فقط، فكيف بسلاطين الكفر والشرك والإلحاد؟. . . وأكثر هؤلاء العلماء متساقطون في أحضان الطّغاة وحكوماتهم، فلا يعقل أن يسألوا أو يُستفتوا في شؤون السياسة الشرعية والحكم والحكّام أو عن المشاركة في شرطة الطّغاة أو جيوشهم وبرلماناتهم ونحو هذا، فليحذر من فتاويهم في هذا الباب، هذا أقل ما ينبغي على المسلم تجاههم، وإلا فالواجب كما

وإنما تركز الدولة على علمائها وتظهرهم في برامج دينية للفتوى من أجل دقائق معدودة يحتاجهم فيها النظام كل مدة لإضفاء الشرعية عليه وعلى تصرفاته [٥٢]، فما حصل يوم أن أباح الملك بلاد الحرمين للأميركيين فأمر علماءه فأصدروا تلك الفتوى الطامة [٥٣] التي خالفت الدين واستخفت بعقول المسلمين، والمؤيدة لفعله الخائن في تلك

قلنا من قبل هجرهم وهجر حلقاتهم حتّى يرتدعوا ويعتزلوا الحكومة على أقل الأحوال) [الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية].

٥٢ يقول العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: (ونحن نرى في زماننا هذا الحكام المرتدين في شتى البلدان قد اصطنع كل منهم طائفة من المشايخ هو يخلع عليهم الألقاب الفضفاضة، كأصحاب الفضيلة والسماحة، تلبيساً على العامة لترويج باطلهم، وهم يخلعون عليه خِلعة الإيمان والشرعية الإسلامية تضليلا للعامة، فهؤلاء المشايخ وأمثالهم لاشك في كفرهم وردتهم لقوله تعالى؛ {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} [المائدة : 51]، ولرضاهم بالكفر، ولعدم تكفيرهم للحكام الكافرين الذين دَلّ الدليل على كفرهم) [الجامع في طلب العلم الشريف].

٥٣ يقول الشيخ ايمن الظواهري: (. . . ونوع آخر من المفتين يدعون إلى طاعة أولياء الأمور، وفي نفس الوقت يعتبرون المجاهدين دعاة فتنة! وهم قد أجازوا الاستعانة بالأمريكان، وباعتبار جيوشهم الجرارة التي سدت الأفق وأساطيلهم الجبارة التي ضاق عنها البحر والتي بلغت مئات الألوف من الجنود الغزاة من المستأمنين! ولا ندري من الذي يؤمن من؟ وصدرت منهم فتاوى جماعية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لمواجهة النظام البعثي العراقي بدعوى الضرورة، بل وأسبغوا الشرعية على وجود جحافل الكفار الغازية لأقدس بقاع المسلمين، وقد مر على وجود هذه القوات حتى الآن قرابة اثني عشر عاماً بعد انسحاب العراق واستسلامه، قتلت فيها تلك القوات – بالحصار– قرابة مليون ونصف مليون طفل في العراق دون أن ينطق هؤلاء الموظفون بكلمة واحدة في هذا الشأن.

والأمر ليس أمر استعانة بقوات الكفار ضد قوات صدام البعثية، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب. فلم يكن هناك ضرورة لإحضار الأمريكان، فإن جيوش الدول العربية والإسلامية كان فيها الكفاية والغنى لحماية الكويت أو تحريرها. ولكن هؤلاء الحكام لا إرادة لهم، بل هم صنيعة المخططات البريطانية التي رسمت لهم

المصيبة العظيمة، والأمة اليوم إنما تعاني ما تعانيه من مصائب وخوف وتهديد من جراء ذلك القرار المدمر وتلك الفتوى المداهنة.

ومن قرأ سيرة الأئمة الصادقين في أيام المحن كسيرة الأمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله علم الفرق بين العلماء العاملين والعلماء المداهنين – كما في سير أعلام النبلاء وغيرها – وقال الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع**

وأما السد الثاني؛ فهم العلماء والدعاة المحبون للحق الكارهون للباطل القاعدون عن الجهاد، تأولوا تأولاً فصدوا الشباب عن الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، هؤلاء رأوا الباطل ينتشر ويزداد، فتداعوا للقيام بواجب نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واهتدى وتفقه على أيديهم خلق كثير، وحسناً فعلوا، وجزاهم الله خيراً على ذلك، إلا أن الباطل يضيق صدره بالحق وأهله، فشرع في مضايقتهم وإخافتهم ومنعهم من الخطب والدروس وفصلهم من وظائفهم ثم سجن من أصر على مواصلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن هذه الضغوط الشديد أدت تدريجياً إلى انحراف المسار – إلا من رحم الله – وهذا أمر بدَهَي لأن الإنسان لا يستطيع أن يتخذ القرار الصحيح في ظل أوضاع غير صحيحة وخاصة من الناحية الأمنية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان" [رواه الإمام أحمد] ... هذا إذا كان غضبانا، فكيف إذا كان خائفاً؟

حدودهم، ونصبتهم على عروشهم، ثم ورث الأمريكان النفوذ البريطاني، وأصبح لهم الأمر والنهي على كل حكام الجزيرة العربية وسائر العالم العربي) [الولاء والبراء؛ عقيدة منقولة وواقع مفقود].

فالتخويف الذي تمارسه الدول العربية على الشعب قد دمر جميع مناحي الحياة بما فيها أمور الدين، إذ الدين النصيحة، ولا نصيحة بغير أمن.

وقد قَسَّم الخوف الناس إلى أقسام، وسنتحدث عن بعضهم:

١. فقسم انتكس والتحق بالدولة ووالاها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
٢. وقسم بدا له أنه لن يستطيع أن يستمر في الدعوة والتدريس ويؤمن معهده أو جمعيته أو جماعته، ويؤمن نفسه وجاهه وماله إن لم يمدح الطاغوت ويداهنه، فتأوّل تأوُّلاً فاسداً فضلَّ ضلالاً مبيناً وأضل خلقاً كثيراً.
٣. وقسم آخر حفظهم الله من مجاراة الحكام الخائنين ومداهنتهم، وحرصوا على البقاء تحت راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كانت لهم جهود مشكورة في الدعوة إلى الله، إلا أن الضغوط – التي سبق ذكرها – كانت كبيرة جداً، ولم يهيئوا أنفسهم لتحملها، ومن أهمها تكاليف الهجرة والجهاد.

وقد كانت الفرصة متاحة منذ أكثر من عقدين ولم يستفيدوا منها، مما أفقدهم القدرة على اتخاذ القرار الصحيح – إلا من رحم الله – في مثل هذه الأيام العصيبة، ولذا نرى فريقاً منهم مازالوا إلى الآن لم يتخذوا قرار الجهاد والمقاومة.

إن نصرة الدين وإقامته لها تكاليف عظام وصفات واضحة في كتاب الله وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فمن لم يتصف بهذه الصفات لا يستطيع أن يقوم بنصرة الدين، هذه الصفات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة:54].

وفي الخبر الذي دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل، قال ورقة: "يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَوَ مخرجيَّ هم؟! "، فقال ورقة: "نعم! لم يأتِ رجل

قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً" [متفق عليه].

فحال من يريد أن يتحمل الدين بحق، هو العداء من أهل الباطل، لا التعايش –كما نرى ولا حول ولا قوة إلا بالله – مع أهل الباطل، وحال من أراد إقامة الدين هو السعي في نصرته بالنفس والنفيس، كما قال ورقة: (**إن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً**).

وكذلك كان الحال يوم بيعة العقبة؛ فنصرة الدين ليست دروساً تعطى فقط، والدين لا يقوم على فتات أوقاتنا وأموالنا، وإنما سلعة الله غالية، فشتان شتان بين الجلوس وتقديم الدروس وبين تقديم النفوس والرؤوس لنصرة الله، لذا فإن العباس بن عبد المطلب – وقد كان على دين قومه – أراد أن يطمئن على ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم عند الأنصار، فكان مما قاله: (**فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة**).

فأقول؛ هذه الصفات كانت مطلوبة لأهل الإيمان لحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مطلوبة اليوم أيضاً لحفظ دين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد أن أنهى العباس كلامه، قال البراء بن معرور من الأنصار: (**قد سمعنا ما قلت، وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله**).

فأقول؛ هكذا الدين، إنما يقوم بالوفاء والصدق وببذل المهج من أجل المنهج، ثم لما قاموا للمبايعة، قال أسعد بن زرارة: (**رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله**)، **فقالوا**: (**يا أسعد أمِطْ عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها**)، هكذا كانت صفات الذين يريدون أن يحموا ويقيموا

دين الإسلام رضي الله عنهم.

وكذلك اليوم يقول المجاهدون للعلماء والدعاة الذين يحبون الحق ولا يداهنون الباطل؛ فأنتم قد رفعتم راية دين الإسلام، وتعلمون أنه دين رسول الله حقاً، وإن حملكم له بحق يعني مفارقة حكومات العرب والعجم في الأرض كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فحافظوا على الراية وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروا راية المدافعة والمقاتلة ولا تحولوا بين شباب الأمة والجهاد في سبيل الله، فهو أعذر لكم عند الله.

والآن نتحدث عن ما هو واجب المسلمين تجاه هذه الحرب الصليبية الصهيونية ضد أمة الإسلام:

قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} [النساء:84] [٥٤] إن أوجب الواجبات بعد الإيمان اليوم هو دفع وقتال العدو الصائل، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (**وأما دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط**) [الإختيارات العلمية، ملحق بالفتوى الكبرى 4/608]، فالجهاد اليوم متعين على الأمة بأسرها [٥٥] وهي واقعة في الإثم إلى أن تخرج من أبنائها وأموالها وطاقاتها ما يكفي لقيام

---

[٥٤] قال القرطبي في تفسيرها: (هي أمرٌ للنبيّ بالإعراض عن المنافقين وبالجدّ في القتال في سبيل الله، وإن لم يساعده أحد على ذلك) [الجامع لأحكام القرآن 5/293].

[٥٥] يقول الشيخ عبد الله عزام في كتابه " الدفاع عن أرضي المسلمين" بعد ذكره للادلة على أن الجهاد صار فرض عين في زماننا: (. . . لقد تبين فيما سبق أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين فإن الجهاد يتعين على أهل تلك البقعة وعلى من قرب منهم، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا؛ يتوسع فرض العين على من يليهم، ثم يتدرج فرض العين بالتوسع حتى يعم الأرض كلها شرقا وغربا. وفي هذه الحالة لا إذن للزوج على زوجته وللوالد على ولده وللدائن على مدينه، وعليه؛

1- فإن الإثم باق في رقاب المسلمين جميعا ما دامت أي بقعة كانت إسلامية في يد الكفار.

2- يزداد الإثم طرديا حسب القدرة والإمكانية والطاقة، فإثم العلماء والقادة والدعاة البارزين في مجتمعاتهم أشد من

الجهاد الذي يدفع بأس الكفار عن جميع المسلمين في فلسطين وغيرها [٥٦].

فيجب على المؤمنين أن يجاهدوا لإحقاق الحق وإبطال الباطل، كلٌ بحسب طاقته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم: ''فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم

إثم الدهماء والعامة.

3- إن إثم تقاعس جيلنا عن النفير في القضايا المعاصرة. . . أشد من إثم سقوط الأراضي الإسلامية السابقة والتي عاصرتها أجيال مضت) اه

٥٦ من الشبه التي يلقيها المثبطون عندما يقال لهم؛ " أن الجهاد صار فرض عين، ويتعين على كل مسلم النفير لتحرير بلاد المسلمين المسلوبة " ؛ شبهة ان خروج المسلمين جميعا للجهاد يعني تعطيل مسيرة الحياة في باقي البلاد الإسلامية!

يقول الشيخ عبد الله عزام ردا على هذه الشبهة: (يرى بعض الناس أن النفير -كما يطلب الإسلام بحيث تخرج المرأة دون إذن زوجها والولد دون إذن والده- هذا أمر عسير جدا لأسباب؛

1- إن أية بقعة إسلامية لا تتسع لعشر معشار المسلمين.

2- إن هذا يؤدي إلى الإخلال بعملية التربية الإسلامية التي تعتبر الأمل بإذن الله -عزوجل- في إنقاذ الأمة.

3- إن هذا يؤدي إلى عملية تفريغ للبقاع الإسلامية إذ كل واحد يأتي للجهاد في فلسطين أو أفغانستان إنما يترك ثغرة للشيوعيين والبعثيين والقوميين والعلمانيين في بلده.

الجواب؛ لو طبق المسلمون أمر ربهم ونفذوا حكم شريعتهم في النفير أسبوعا واحدا لفلسطين، فإن فلسطين ستتطهر نهائيا من اليهود وكذلك في أفغانستان لا يطول الأمر لو نفرت الأمة، وعندئذ لا تشغر أماكن الدعاة ولا تتدمر بيوتهم بخروج نسائهم. ولكننا ننتظر في كل مرة ونبقى ننظر إلى الإقليم الإسلامي الذي وقع تحت سيطرة الكفار حتى يبتلع ثم نؤبنه بخطب رنانة ودموع هتانة وحوقلات حرى وتأوهات كثيرة.

إننا نفكر بالإسلام تفكيرا إسلاميا قوميا، فلا تتعدى نظراتنا الحدود الجغرافية التي رسمتها لنا معاهدة سايكس-بيكو، أو خطها جون أنطون البريطاني أو الفرنسي) [الدفاع عن أرضي المسلمين].

بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل" [رواه مسلم] [٥٧]، وهذا الحديث العظيم يشمل جميع المؤمنين، فبما أننا مؤمنون إذن فنحن مجاهدون في سبيل الله لنصرة الدين، فالمؤمن الذي عجز عن الجهاد بيده ولسانه يجب عليه أن يجاهد بقلبه، ومن ذلك أن يستمر في بغض أعداء الله ويدعو عليهم وأن يستمر في موالاة المؤمنين والمجاهدين ويدعو لهم ويستشعر الأخوَّة الإيمانية التي تربطه بالمسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها، وينبغي أن يستشعر أن أهل الإيمان في فسطاط واحد وأن أهل الكفر في فسطاط واحد إلى أن يمن الله على الأمة بدولة تضم المسلمين تحت لوائها بإذن الله، وينبغي أن يحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله بيده ولسانه، وهذا أضعف الإيمان وينبغي عليه مقاطعة بضائع أميركا وحلفائها [٥٨]، وليحذر المؤمن كل الحذر من أن

---

[٥٧] والحديث كاملا: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

[٥٨] يقول مشايخ الجهاد: (. . . حث الله سبحانه المسلمين على الجهاد بأموالهم في سبيل الله ، فقال تعالى {وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله} [التوبة:41]، وقال تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} [التوبة:111]، وروى أحمد وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال؛ "جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم"، وما ذلك إلا للأثر العظيم للمال على الجهاد، وكما أن بذل المال للمجاهدين جهاد فإن منعه عن الكفار إذا تقوّوا به في حربهم على المسلمين جهاد أيضاً، بل هو آكد من الأول لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذا النوع من الجهاد عمل به النبي صلى الله عليه وسلم كما في حصاره لبني النضير وقطعه وتحريقه لنخيلهم، وفعَله الصحابة رضي الله عنهم أيضاً بتقرير النبي صلى الله عليه وسلم -كمنع ثمامة بن أثال رضي الله عنه الميرة عن كفار مكة- والأمثلة كثيرة على هذا النوع من الجهاد.

ومن المعلوم لدى الجميع أن قوام قوات أمريكا الصليبية وغيرها من دول الكفر يعتمد على اقتصادها، ومتى ضعف اقتصادها ضعفت قوتها.

لذلك نحث جميع المسلمين على المقاطعة الشاملة لجميع المنتجات الأمريكية والبريطانية وغيرهما من دول الكفر المحاربة للمسلمين، والبدائل عنها بحمد الله موجودة، وفي هذا إسهام من المسلمين في جهاد أعداء الله وإضعاف لهذه

يؤيد الباطل، فإن مناصرة الكافرين على المسلمين – ولو بكلمة – كفر بواح كما قرر بذلك أهل العلم [٥٩]، وليحذر من أن يكون من الذين قال الله فيهم: {الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ} [الحديد:24]، أو من الذين قال الله فيهم {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ البَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً} [الأحزاب:18] فلا يجمع بين كبيرة القعود وكبيرة التخذيل.

والجهاد بالنفس اليوم وإن كان متعيناً على الأمة بأسرها إلا أنه في حق الشباب آكد مما هو في حق الكهول والشيوخ. وكذلك الجهاد بالمال [٦٠] المتعين اليوم هو في حق أصحاب الأموال آكد مما هو في حق غيرهم.

الحملة الصليبية ومناصرة لإخواهم المجاهدين، بل هو متأكد في حق جميع المسلمين لإضعاف العدو الأول الذي سام المسلمين في كل مكان سوء العذاب، فعلى المسلمين أن يبادروا في تجديد هذه الدعوة، والتطبيق للمقاطعة الشاملة التي هزت الاقتصاد الأمريكي خلال العام الماضي بفضل الله ثم بفضل مقاطعة شريحة كبيرة من المسلمين لمنتجاتها. ونكرر دعوتنا للمسلمين جميعاً بكل طبقاتهم وجنسياتهم أن يعملوا على مقاطعة هذا العدو الذي يتربص بالمسلمين الدوائر. . .) اهـ النقل من بيان في الحث على المقاطعة، وقع عليه كل من المشايخ؛ الشعيبي والخضير والجربوع والفهد.

[٥٩] قال تعالى: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير} [آل عمران:28]، قال الطبري: (ومعنى ذلك؛ لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك فقد برىء من الله وبرىء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر) [تفسير الطبري ج5، ص337].

[٦٠] يقول الشيخ سليمان بن ناصر العلوان: (وإن المتأمل للآيات القرآنية يجد أن المال مقدم على النفس في كل آي القرآن سوى موضع واحد، وهو قوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} [التوبة:111]، وهذا يدل على عظيم أمر الجهاد بالمال، وأنه يجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن، وقد يكون – في وقت – الجهاد بالمال أهمَّ وآكد من الجهاد بالنفس، فإن الجهاد يتطلب أموالاً باهضة ونفقات

ومن فضل الله على الأمة اليوم أن شرح الله صدور كثير من شبابها للجهاد في سبيله، والزود عن دينه وعباده، فيجب على الأمة أن تعينهم وتشجعهم وتيسر أمورهم ليدافعوا ويدفعوا عنها الظلم والخزي والإثم، ويجب على الأمة أيضاً أن تحافظ على الجهاد القائم اليوم، وأن تنصره بكل ما أوتيت من قوة، فهو عزيز جداً كما هو في فلسطين والشيشان وأفغانستان وكشمير وإندونيسيا والفلبين وغيرها من بلاد الإسلام، فإن الجهاد في هذه الدول لم تبق رايته مرفوعة بعد فضل الله، رغم الهجمة الشرسة من الأعداء، إلا ببذل ما لا يوصف من العناء والدماء والأشلاء، نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وأبشركم أن الجهاد في أفغانستان قائم اليوم بشكل جيد والحمد لله، والأمور تسير نحو الأحسن لصالح المجاهدين بفضل الله، وها نحن في السنة الثانية من القتال ولم تستطع أميركا أن تحقق أهدافها، وإنما تورطت في المستنقع

هائلة وثروات طائلة، لا سيما في عصرنا الراهن ووقتنا الحالي، فإن الجيش يحتاج إلى تغطية نفقاته المختلفة ومشاريعه المتعددة ، ولذلك شرع الإسلام موارد مالية لهذا الغرض العظيم والوظيفة العظمى والمهمة الكبرى، وعَدَّدَ تلكم الموارد؛ لكي تظل الأموال تتدفق على القوة العسكرية بجزالة وسخاء وفاءً بجميع متطلباته، كي لا تضعف ميزانية الجيش، والتي متى ما ضعفت كانت عاملاً كبيراً لضعف القوة العسكرية الإسلامية وعجزها، بل وهزيمتها ومن ثم تختل قوة الإسلام وتقوى قوة الكفر، ولا يقتصر ذلك على جهاز الجيش وقواته فقط، ولكن تمتد لتتناول كيان الأمة كلها في مواجهة عدوّها الداخلي أو الخارجي، ولأجل ذلك جاءت السياسة الشرعية والكفيلة بمصالح العباد في جميع شؤونهم الحياتية بتعدد الموارد المالية لجميع احتياجات الجيش ومتطلباته، الذي هو الكفيل بعد توفيق الله تعالى وتسديده بأن يسد أي نافذة تُنفذ منها إلى كيان الأمة، أو درعها الحصين، وتواترت نصوص الكتاب والسنة تواتراً قطعياً على وجوب بذل الأموال للجهاد والمجاهدين ، حفظاً للأمن والاستقرار، ونشراً للوعي الإسلامي، والدين الحنيف. . . والرايات الجهادية في هذا العصر، عصر التكنلوجيا، عصر أسلحة الدمار الشامل، في إخفاق شديد من الموارد المالية، ويعانون إعصاراً شديداً من قلة القوة العسكرية اليوم. ونحن نستحث المسلمين على مناصرة المجاهدين والوقوف في صفهم، وبذل المال لمواصلة المسيرة، ومصارعة قوى الكفر، ورفع رايات التوحيد، وتثبيت دور المسلمين الحضاري في العالم، وإن المسلم – بعيداً عن الإنفاق في مواطنه – لن يكون إلا لقمة سائغة للصليبيين) [فتوى في دفع الزكاة للمجاهدين، بتاريخ 26/12/1423هـ].

الأفغاني، وأما ما اعتبرته أميركا في الأشهر الأولى للحرب بأنه انتصار بعد أن استولت على المدن نتيجة إخلاء المجاهدين لها، فإنه لا يخفى على الخبراء العسكريين عامة والعارفين بأفغانستان خاصة أنه كان انسحاباً تكتيكياً يتماشى مع طبيعة دولة الطالبان ومع طبيعة الأفغان في تاريخهم الطويل مع حروب العصابات، فلم يكن هناك جيش نظامي لدولة الطالبان حتى يدافع عن المدن، لذا لجأ الأفغان - بعد الله - إلى قوتهم الكامنة في قدراتهم لشن حروب العصابات من عمق جبالهم الوعرة، وبنفس التكتيك الذي قهروا به - بفضل الله - جيش الاتحاد السوفيتي من قبل، فقد ثبت ذلك بعد أن بدأت حرب العصابات وارتفع معدل العمليات إلى عمليتين يومياً.

فالأميركيون في ورطة حقيقية اليوم، فلا هم يستطيعون حماية قواتهم ولا قادرين على تشكيل دولة تحمي رئيسها فضلاً عن أن تحمي الآخرين، فقد تم - بفضل الله - التنسيق مع جميع المجاهدين خلال العام المنصرم، والجميع متحمسون للجهاد ويرونه واجباً عليهم، ولولا قلة الإمكانيات لتيسر رفع عدد العمليات يومياً إلى الحد الذي كانت عليه في الجهاد السابق ضد الروس، وهذا ما لا يحتمله الأميركيون [٦١].

لذا فإنه من الواجب المتعين على الأمة اليوم، أن تدعم الجهاد عموماً بما في ذلك فلسطين وأفغانستان، وهذه المحاور من أهم المحاور التي ينبغي التركيز عليها، لاستنزاف اليهود حلفاء الأميركيين، ولاستنزاف الأميركيين حلفاء اليهود، وإن هزيمة أميركا في أفغانستان - بإذن الله - تكون بداية النهاية لها، ولن تؤتوا بإذن الله من قِبَلنا مع إخواننا المجاهدين الأفغان بإذن الله فنرجو ألا نؤتى من قبلكم.

---

[٦١] وهذا ما اعترف به قادة التحالف الصليبي مؤخرا، فقد صرح رئيس قوات حفظ السلام التابعة للناتو، الجنرال الألماني جوز جليميروث في الاجتماع الصحفي الشهري بكابول في شعبان 1424هـ قائلا: (لقد تصاعدت التهديدات الإرهابية في كابول والأقاليم الأخرى، وقد وردت إلينا معلومات أكيدة عن اختراق القاعدة وطالبان للعاصمة كابول. . . لقد أصبحت الصورة كئيبة جدا الآن، فالإرهابيون يخططون للسيطرة الفعلية على كابول قبل حلول الشهر الإسلامي المقدس. . . لقد ارتفعت حدة القتال في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية، مما يشكل أزمة لجنود حفظ السلام) اهـ

والأمة اليوم بين يدي يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه العجز ولا البغي وينبغي أن تتجمع فيه زحوف المسلمين ضد زحوف الكافرين، وينبغي فيه التوبة من الذنوب والكبائر، كما ينبغي على الأمة بين يدي هذا الأمر العصيب الذي هو جِدٌ ليس بالهزل أن تهجر حياة اللهو واللعب والإسراف والترف، وأن تخشوشن وتتهيأ للحياة الحقة، حياة القتل والقتال والضرب والنزال.

وإليكم ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله في فتنة مشابهة [٦٢] لما نحن فيه الآن، فقال:

(واعلموا – أصلحكم الله – أن النبي قد ثبت عنه من وجوه كثيرة أنه قال؛ "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة" [رواه مسلم]، فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق:

الأولى: الطائفة المنصورة وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين.

الثانية: الطائفة المخالفة؛وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام.

الثالثة: والطائفة المخذلة؛وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام.

فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة، فما بقي قسم رابع). إنتهى حديثه رحمه الله.

ويقول رحمه الله أيضاً: (**حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين، ولا**

---

[٦٢] وذلك لما قدم التتار سنة 699 هـ لغزو حلب، وانصرف عسكر مصر، وبقي عسكر الشام، فشق ذلك على الناس، فكتب رحمه الله يحث المسلمين على والجهاد والصبر على لقاء العدو ويبشرهم بنصر الله لهم وللمؤمنين وبالأجر العظيم لمن ثبت في مثل هذه الفتن.

يفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته وسفِه نفسه، وحُرم حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة. انتهى كلامه [كتاب الجهاد، لشيخ الإسلام، ج 2/ص 58 فما بعدها].

ثم إني أوصي الشباب بالاجتهاد في الجهاد [٦٣]، فهم أول المعنيين بفرضيته اليوم كما أشار إلى ذلك الشاطبي رحمه الله في الموافقات.

---

[٦٣] يقول الشيخ أيمن الظواهري: (وعلى الشباب المسلم ألا يضيع هذه الفرصة لعز الدنيا وفوز الآخرة، ولشفاء صدور المؤمنين وقمع كبرياء الكافرين، ودعم الشباب للجهاد له صور عديدة. منها؛ جمع المعلومات عن الأعداء وكشف عملائهم ومقارهم وتحركاتهم. ومنها؛ تقديم المساندة للمجاهدين من مال وطعام ومأوى. ومنها؛ رعاية أسر المجاهدين والمعتقلين وسد حاجتهم وسد مشاكلهم والإهتمام بابنائهم. ومنها؛ نشر أهداف المجاهدين بين إخوانهم ومعارفهم وأقاربهم ودحض شبهات عملاء امريكا وإسرائيل ومنعهم من نشر الياس بين المؤمنين. ومنها؛ توزيع إنتاج المجاهدين الدعوي والإعلامي وجمع التبرعات لهم والدعاء لهم والقنوت على أمريكا وإسرائيل وعملائهما. ومنها؛ طلب العلم النافع ومعرفة واجبات الوقت وأركان الجهاد وفرائضه وواجباته وأحكامه ونشر هذا العلم بين المسلمين. ومنها؛ فضح خيانات النظام المصري وبيان مدى تفريطه في حق أمته واستهانته بقيمها وثرواتها، وإظهار مدى حرصه على خدمة أمريكا وإسرائيل. ومنها؛ نشر التوعية في مجال الطلاب خاصة، لأهميتهم في وسط الأمة المسلمة ودعوتهم للإلتزام بالإسلام واللحاق بركب المجاهدين. . .) [رسالة مفتوحة إلى شعب مصر المسلمة، إصدار المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد].

ويقول الشيخ سليمان أبو غيث: (على الشباب المسلم عماد الأمة وأملها المنشود في كل مكان عدم الإلتفات إلى دعوات المخذلين و تهويل المرجفين وشعارات العلمانيين والليبراليين المفتونين بالغرب، كما عليهم الحذر من أن ينجروا إلى معارك جانبية لا تصب في خانة الضرب على رأس الكفر العالمي المتمثل في التحالف الصليبي اليهودي وأن يبتعدوا عن الإنشغال بالأطراف والذيول، وهو ما يريده أعداء الجهاد لتشتيت الطاقات وتبديد الجهود، فهدفنا واضح وسياستنا معروفة الملامح لا تتبنى أي عمل لا يصب في الإتجاه الصحيح ضد التحالف الصليبي اليهودي) [من بيان للشيخ بتاريخ 2 شوال 1423].

واعلموا أن استهداف الأميركيين واليهود بالقتل في طول الأرض وعرضها من أعظم الواجبات وأفضل القربات إلى الله تعالى [٦٤]، كما أوصيهم بالالتفاف حول العلماء الصادقين والدعاة المخلصين العاملين، وأوصيهم بالاستعانة على قضاء حوائجهم بالكتمان [٦٥]، ولا سيما في الأعمال العسكرية الجهادية.

وأبشركم عامة وإخواننا في فلسطين خاصة، أن أخوانكم المجاهدين ماضون في طريق الجهاد لاستهداف اليهود والأميركيين، وما عملية "ممباسا" [٦٦] إلا بداية الغيث بإذن الله سبحانه وتعالى، وإننا لن نخذلكم فامضوا وواصلوا القتال على بركة الله، ونحن معكم ماضون مقاتلون بإذن الله.

وقبل الختام أحرض نفسي وإخواني المؤمنين على الجهاد في سبيل الله بقول القائل:

وإني لمقتادٌ جوادي وقاذف * به وبنفسي العام إحدى المقاذف**

فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن * على شرجعٍ يعلى بخضر المطارف**

---

٦٤ قال صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً) [رواه مسلم].

٦٥ روي عنه صلى الله عليه وسلم: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) [رواه الطبراني].

٦٦ وذلك يوم الخميس 23/9/1423هـ؛ حيث استهدف المجاهدون بسيارة مفخخة فندقا يرتاده السياح الصهاينة، بمدينة مومباسا بكينيا، قتل على اثره ما لا يقل عن 15 واصيب نحو 80 اسرائيليا – حسب تصريحات بعض الجهات الحكومية – وتزامن ذلك مع هجوم صاروخي على طائرة إسرائيلية، كانت تحمل على متنها 261 راكبا، بعد إقلاعها من مطار المدينة مباشرة، إلا ان الصواريخ اخطأت هدفها.
جاء في صحيفة " الإندبيندنت " البريطانية، تحت عنوان "رعب في فندق بارادايز": (. . . إن القاعدة برهنت من جديد على أنها قادرة على مهاجمة الأماكن غير المتوقعة، عندما نفذت هجومين انتحاريين على فندق يمتلكه إسرائيليون وأطلقت صاروخا على طائرة إسرائيلية في كينيا).

ولكن قبري بطن نسر مقيله * بجو السماء في نسور عواكفِ**

وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابة * يصابون في فج من الأرض خائف**

فوارس من شيبان ألَّف بينهم * تقى الله نزالون عند التزاحف**

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى * وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف**

وفي الختام؛

أوصي نفسي وإخواني المسلمين بتقوى الله في السر والعلن، وكثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بأن يقبل توبتنا ويفرج كربتنا.

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة:201].

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يفك أسرانا من يد الأميركيين وعملائهم وعلى رأسهم الشيخان؛ عمر عبد الرحمن [٦٧]، وسعيد بن زعير وإخواننا في "جوانتانامو"، وأن يثبت المجاهدين في فلسطين وينصرهم وباقي بلاد الإسلام،

[٦٧] ولد الشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن بالجمالية بمصر، سنة 1938، وفقد البصر بعد عشرة أشهر من ولادته، وقد أكمل حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بدمياط ومكث به أربع سنوات حصل بعدها على الشهادة الابتدائية الأزهرية، ثم التحق بمعهد المنصورة الديني ومكث فيه حتى حصل على الثانوية الأزهرية عام 1960، ثم التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة ودرس فيها حتى تخرج منها في 1965 بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وتم تعيينه في وزارة الأوقاف إماماً لمسجد في إحدى قرى الفيوم، ثم حصل على شهادة الماجستير، وعمل معيداً بالكلية مع استمراره بالخطابة متطوعاً، حتى اوقف عن العمل في الكلية عام 1969، وفي أواخر تلك السنة رفعت عنه عقوبة الاستيداع، لكن تم نقله من الجامعة من معيد بها إلى إدارة الأزهر بدون عمل. واستمرت المضايقات على هذا الحال، حتى تم اعتقاله في 13/10/1970 بعد وفاة عدو الله جمال عبد الناصر في سبتمبر عام 70، حيث وقف الشيخ على المنبر وقال بعدم جواز الصلاة عليه، فتم اعتقاله بسجن القلعة لمدة 8 أشهر وأفرج عنه في 10/6/1971، وبعد الإفراج عنه، وعلى رغم التضييق الشديد الذي تعرض له بعد خروجه من السجن إلا ان ذلك لم يمنعه من مواصلة طلب العلم، فتمكن من الحصول على الـ " دكتوراه "، وكان موضوعها؛ " موقف القرآن من خصومه كما تصوره سورة التوبة "، وحصل على "رسالة العالمية" بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف،

وأن ينصرنا على عدونا.

كما أوصي نفسي وإياكم؛ بكثرة الذكر وقراءة القرآن وتدبره ففيه الموعظة والشفاء والهدى والرحمة، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [يونس:57] ... {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } [يوسف:21].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. [٦٨]

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

إلا انه مُنع من التعيين ، واستمر المنع حتى صيف 1973 حيث استدعته الجامعة وأخبرته عن وجود وظائف شاغرة بكلية البنات وأصول الدين، واختار أسيوط، ومكث بالكلية أربع سنوات حتى 1977، ثم أعير إلى كلية البنات بالرياض حتى سنة 1980، ثم عاد إلى مصر، وفي سبتمبر 1981 تم اعتقاله ضمن قرارات التحفظ، فتمكن من الهرب، حتى تم القبض عليه في أكتوبر 1981 وتمت محاكمته في قضية اغتيال السادات أمام المحكمة العسكرية ومحكمة أمن الدولة العليا، وحصل على البراءة في القضيتين وخرج من المعتقل في 2/10/1984، واستمر الشيخ على هذا المنوال، بين التضييق والمطاردة والسجون، وهو صابر على طريق البذل والعطاء والدعوة والتعليم والجهاد، ناصحا الأمة، ومحمسا شبابها لسلوك درب التوحيد والحديد، حتى استقر به المطاف في سجون أمريكا، منذ عام 1993، بعد ان وجهت له أربع تهم، هي؛ 1) التآمر والتحريض على قلب نظام الحكم في الولايات المتحدة. 2) التآمر والتحريض على اغتيال حسني مبارك. 3) التآمر على تفجير منشآت عسكرية. 4) التآمر والتخطيط لشن حرب مدن ضد الولايات المتحدة. ولا يزال فك الله اسره صابرا محتسبا، نسأل الله ان يثيبه الفردوس الاعلى على صبره وجهاده.

[٦٨] إلى هنا انتهت محاضرة الشيخ المجاهد أسامة بن لادن حفظه الله، مع التنبيه أن النقل تم بشكل حرفي عن شريط صوتي للشيخ، والمحاضرة بصوت الشيخ أسامة بن لادن منشورة في قسم الصوتيات في "منبر التوحيد والجهاد"، بعنوان "النفير".

الذكرى السنوية الثانية

لغزوة منهاتن:

(مناقب الأبطال و أحوال الرجال)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

14 رجب 1424 هـ

10 سبتمبر 2003 م

[كلمات الشيخ أسامة بن لادن و أيمن الظواهري كما جاءت في الشريط المرئي (وصية سعيد الغامدي – الجزء الأول و الثاني)]

إن غزوتي نيويورك وواشطن جسدت معنى العزة و الكرامة في زمن الذلة و المهانة، وإن أبطال تلك الغزوتين أمسوا نجوماً زاهرة لأهل الأرض قاطبة، وسط هذه الظلمات المدلهمة؛ تُرشد الحائرين إلى طريق الحرية و الإباء و المقاومة و الفداء ضد فرعون العصر، الذي يريد أن يستعبد البشرية جمعاء، و إن يواصل إمتصاص دمائها و نهب خيراتها لصالح الشركات الكبرى.

إن هؤلاء الفتية كبدوا العدو خسائر فادحة معنوية ومادية، كما أحبطوا مخططاته العدوانية، **فقد ظهر بالوثائق أن هذا العدوان في احتلال المنطقة وتقسيمها قد بُيِتَ بليل قبل ستة أشهر من الغزوتين**، فكان إرباك العدو كافياً للناس بأن ينتبهوا من غفوتهم ويهبوا من سباتهم للجهاد في سبيل الله.

وقد تشرفت بالتعرف على هؤلاء الرجال، **وبمثل هؤلاء يتشرف الناس**، كيف لا وقد شرفهم الله ووفقهم لنصرة الإسلام، ولا أراهم إلا غرساً غرسهم الله في دينه، واستعملهم في طاعته، فلله درهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجامع**

وقد كان منهم الشاب الناشئ في طاعة الله؛ **سعيد الغامدي** من بلاد الحرمين، فقد كان صاحب عبادة، و زهد و أدبٍ جم، و حياء و صفاء، فطنٌ صدوق، لا يعرف المداهنة في الحق، هموم الأمة تؤرقه، ليثٌ مقدامٌ، لا يهاب في الله لومة لائمُ، نحسبه كذلك والله حسبه.

أسدٌ دم الأسد الهزبر خماره * ليثٌ خليص الأُسد منه ترعَب**

... فمن أراد أن يتعلم والوفاء الصدق، والكرم والشجاعة لنصرة الدين من قُدُواتٍ مُعاصرة فليغترف من بحر **سعيد الغامدي** و **محمد عطا** و **خالد المحضار** و **زياد الجراحي** و **مروان الشحي** و **إخوانهم** يرحمهم الله، فإن هؤلاء تعلموا من سيرة نبينا مُحمد عليه الصلاة والسلام فهو أصدق الناس وأشجع الناس وأكرم الناس، وقد قال عليه الصلاة و السلام: ''ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً''.

وهذه الصفات ضرورية لقيام الدين، فمن فاتته هذه الصفات فلن يستطيع أن ينصر الدين ويقيمه.

وهنا أقول؛ لمن فاتته بعض هذه الصفات من المخَلَفينَ و المخِذلين عن الجهاد:

ممن لم يكن بالقتل مقتنعا *** **يخلي الطريق ولا يغوي من اقتنع**

وأقول لهم:

ومن يتهيب صعود الجبال *** **يعش أبد الدهر بين الحفر**

... **هذا الفتى المؤمن وإخوانه صغار السن**، والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، ولكنهم كبار العقول والهمم، حافظوا على سلامة عقولهم من أن تداس أو يغرر بها من خلال الحكومات العميلة ومؤسساتها، التي تصور المنكر معروفا والمعروف منكرا، والباطل حقا والعدو صديقا، مرات ومرات، لأن هؤلاء الشباب مؤمنون حقا و **المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين** كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام.

إن هؤلاء الفتية يعلمون أن طريق الهلاك هو تعطيل الشريعة، و لو في بعض أحكامها، ويرفضون المداهنة في ذلك و لو للأمراء أو للعلماء، و يعتقدون أن سلامة الشريعة مقدمة على سلامة الرجال مهما عظموا، و الناس في دين الله سواسية، و يهتدون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ''وأيم الله؛ لو أن فاطمة بنت

محمد سرقت لقطعت يدها".

إن هؤلاء الفتية قد فقهوا معنى **لا إله إلا الله**، وأنها رأس الإسلام، وأنه يجب أن تكون مهيمنة علينا، حاكمة لنا في جميع شؤون حياتنا، ولما كان الأمر غير كذلك، بل إن أهواء الحكام وتشريعاتهم هي المهيمنة على الناس، وإن سمحوا ببعض الشعائر للناس، عند ذلك علم هؤلاء الفتية بأن الحكام ليسوا على شيء، بل إنهم مرتدون، وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون، فرفض هؤلاء الفتية أن يقعدوا مع القاعدين و يعملوا في أمرٍ لا رأس له، وإنما نفروا وسارعوا لإقامة ونصرة كلمة التوحيد؛ **لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**، فجاهدوا الكفار، **وكان حالهم كحال معاذ بن الجموح عندما سأل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قائلا: "يا عم هل تعرف أبا جهل؟" فقال: "نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟" فقال: "أُخبِرتُ أنه يسب رسول الله! و الذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا"**.

هكذا الصدق، هكذا الإيمان؛ يحرك أصحابه إذا وقر في القلوب.

... وإن لكل أمر حقيقة، فحقيقة هذا البطل **سعيد الغامدي و إخوانه**؛ أنهم دللوا على صدق إيمانهم بتقديم أنفسهم و رؤوسهم في سبيل الله، فوطئوا موطئاً أغاظ الكفار غيظاً عظيماً، وسيغيظهم إلى زمن بعيد بإذن الله، عندما اتجهوا إلى التطبيق العملي، والحلول الجذرية لنصرة الدين، و رموا بعرض الحائط الحلول الكفرية الظالمة؛ حلول الأمم المتحدة، والبرلمانات الملحدة، وحلول الحكام الطغاة، الذين جعلوا من أنفسهم آلهة تشرع من دون الله.

كما أنهم لم يلتفتوا إلى الحلول العقيمة؛ حلول الموسوفين القاعدين المخلفين من الأعراب، الذين شغلتهم أموالهم وأهلوهم وخادعتهم أنفسهم بأنهم منشغلون بالإعداد منذ عشرات السنين.

وشتان بين من ينظر إلى ميادين الإعداد وساحات الجهاد على أنها مشقة وفراق للآباء والأبناء ومخاطرة

بالنفس والمال، فيقعد له الشيطان في طريق الجهاد فيُقعده مع القاعدين، وبين من ينظر إلى ساحات الجهاد على أنها سوق الجنة مفتحة الأبواب، يخشى إن تأخر ساعة أن تغلق دونه، ويخشى أن يكون ممن كره الله انبعاثه فيثبطه، كما قال الله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:46]

كما يخشى إن لم يستجب لأمر الله، وعصاه بالقعود عن الجهاد بطاعته المخلفين من الأعراب، وأن يحال بينه وبين قلبه الذي بين أضلعه، فيضل ضلالاً مبيناً، ويكون من الفاسقين، قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:24].

وقال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:24].

... إن هؤلاء الأبطال شامة في وجه أمتنا، و إن كثيراً من أمم الأرض و شعوبها سرَّها ضرب الطغيان الأمريكي، و كان يشرفها لو أن في أبنائها أمثال هؤلاء الرجال؛ ليكونوا قدوة لأجيالها في الشجاعة و الرِفعة و الإباء لزمنٍ طويل، ولكن الله ادخر هذا الفضل العظيم كله لهذه الأمة و أبنائها، لأولئك الرجال العِظام، أتباع نبينا محمد عليه الصلاة و السلام.

و إن أمم الأرض و شعوبها مَدينةً لهؤلاء الرجال، الذين كسروا حاجز الخوف من طاغية العصر، عندما أصابوا عيره و نفيره في المقاتِل العِظام، و داسوا هيبته و كبريائه على الملأ، فأغرقه الله في بحرٍ متلاطم من المصائب و الناس كلهم ينظرون، في أحداثٍ هائلة مهيبة مدوية، كحال فرعون من قبل، قال الله تعالى: {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ} [البقرة:50].

... و إن هذا الحدث العظيم غيرَ وجه الأرض، و هز ضمير البشرية، و أثر في واقعها تأثيراً عظيماً، عندما رأت فتية في ربيع أعمارهم ينغمسون في العدو حُسَراً، و لكن في قلوبهم يقين بالنبأ العظيم.

و إن ما نراه اليوم من تداعي الدول و الشعوب ضد فرعون العصر إنما كان من أسبابه العِظام تلك الجرأة الرهيبة من أولئك الرجال، الذين أظهروا الطاغية على حقيقته، فاقتفا أهل الأرض آثارهم، و اقتدوا بفعالهم، للتحرر من عبودية طاغية العصر، فكان فعل هؤلاء الفتية الأبطال كالغلام الذي تقدم و وقف في وجه الملك الطاغية، و ضحى بنفسه في سبيل الله؛ ليحيا الناس بالإيمان و ينتصر الدين.

و نتيجة لذلك تدفق على الأرض سيلٌ عَرِم من الصدق و الشجاعة و الكرم، و غيرها من الأخلاق العظيمة، غمرت نواحي المعمورة.

... فالسبيل لإحقاق الحق هو بالجهاد في سبيل الله، و السبيل لإبطال الباطل هو بالجهاد في سبيل الله، و السبيل لكف بأس الكفار هو بالجهاد في سبيل الله، و الجهاد هو أحد القواعد الخمس التي يقوم عليها ركن الدين العظيم.

إن هذا البطل [يقصد الشيخ البطل سعيد الغمادي] و كثيراً مِن إخوانه لم يكونوا قد ولدوا بعد يوم أن رُفعت رايات الجهاد و فُتحت ميادين الإعداد في أفغانستان، و مع ذلك حين شبوا و بلغوا تسابقوا إلى هذه الساحات، و قد أدركوا سُنةَ الله الجارية؛ وهي التدافع و التقاتل بين أهل الحق و الباطل، منذ أن بعث الله الرسل عليهم الصلاة و السلام و أنزلَ الكتب، قال الله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:251].

فحرص هؤلاء الفتية أن يكون من آوائل ما يكتب عليهم القلم في صحائفهم أنهم غبروا أقدامهم في سبيل الله، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "... طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن

شفع لم يشفع" [صحيح البخاري:2730].

و في المقابل، يوم رُفعت رايات الجهاد قبل ربع قرن في أفغانستان، كان هناك رجال شغلتهم الدنيا عن الهجرة و الجهاد لنصرة الدين، و قعدوا مع الخوالف تحت ظل الأنظمة المرتدة، فحُرِموا أجراً عظيماً، و سَفِهوا أنفسهم، و خسرت تجارتهم، وقد حذرنا رسول الله -صلى الله عليه و سلم- من الدنيا؛ فقال: "... تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش" [صحيح البخاري:2730].

فشتان شتان بين هاتين الفئتين، بين الذين للظلم يحنون الرؤوس، و بين الذين لربهم باعوا النفوس.

الباسلين إلى الردى * و السيف يرمقهم عبوسا**

الناصبين صدورهم * من دون دعوتهم تروسا**

... سيتبين لنا اليوم، بإذن الله سبحانه و تعالى، أن الأمة قادرة اليوم على قتال اليهود، و على هزيمة اليهود، و على إخراج اليهود من فلسطين بإذن الله، و إن الأمة اليوم قادرة على قتال النصارى، و على قتال رأس الصليب؛ أمريكا، و إخراجها من بلاد الإسلام عامة، و من جزيرة العرب خاصة بإذن الله تعالى، ولا يمكن لقوة مهما كان أن تقف أمام جحافل التوحيد، و أن تقف أمام الذين يحبون الموت أكثر مما يحبون الحياة.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الثانية

إلى أهل العراق خاصة و المسلمين عامة:

(تحية إجلال، و رسائل حثٍ و تذكير، وبراءة من المشركين و مجالسهم الكفرية)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

5 شعبان **1424** هـ

1 أكتوبر **2003** م

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله القائل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ} [التوبة:73].

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: ''من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد''.

أما بعد:

فهذه الرسالة الثانية إلى اخواننا المسلمين في العراق:

يا أحفاد سعد والمثنى، وخالد والمعنى، ويا أحفاد صلاح الدين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أحييكم واحيي جهدكم وجهادكم المبارك، فقد والله اثخنتم في العدو، وادخلتم السرور على قلوب المسلمين عامة، وأهل فلسطين خاصة، فجزاكم الله خيرا الجزاء، وان جهادكم جهاد مشكور، ثبت الله أقدامكم وسدد رميكم.

وابشروا فقد تورطت امريكا في مستنقعات دجلة والفرات، وقد كان بوش يظن أن العراق ونفطه غنيمة باردة، فها هو في مأزق حرج بفضل الله تعالى، وهاهي أمريكا اليوم قد بدأت تصيح بأعلى صوتها وتتضعضع أمام العالم أجمع، فالحمد لله الذي رد كيدها إلى أن تستنجد بأوباش الناس، وتتسول الجنود المرتزقة من الشرق والغرب.

ولا غرو فيما فعلتم بأمريكا هذه الفعال، وأنزلتم بها هذا النكال، فأنتم أبناء أولئك الفرسان العظام الذين حملوا

الإسلام شرقا حتى وصلوا إلى الصين.

واعلموا؛ أن هذه الحرب هي حملة صليبية جديدة على العالم الإسلامي، وهي حرب مصيرية للأمة بأسرها، ولها من التداعيات الخطيرة والاثار السيئة على الإسلام وأهله ما لا يعلم مداه إلا الله.

فيا شباب الإسلام في كل مكان، ولا سيما في دول الجوار واليمن:

عليكم بالجهاد والتشمير عن ساعد الجد، واتبعوا الحق، وأياكم ان تتبعوا الرجال الذين يتبعون أهوائهم ممن تثاقلوا إلى الأرض، أو ممن ركنوا إلى الذين ظلموا فيرجفوا بكم ويثبطوكم عن هذا الجهاد المبارك.

فقد تعالت اصوات في العراق – كما تعالت من قبل في فلسطين ومصر والاردن واليمن وغيرها – تنادي بالحل السلمي الديمقراطي في التعامل مع الحكومات المرتدة، أو مع الغزاة من اليهود والصليبيين، بدلا عن القتال في سبيل الله، لذا وجب التنبيه باختصار على خطورة هذا المنهج الضال المضل، المخالف لشرع الله، المعوق عن القتال في سبيله.

فكيف تطيعون مع تعين الجهاد من لم يغزو في سبيل الله ابدا، افلا تتدبرون ؟! فان أولئك هم الذين عطلوا طاقات الأمة من الرجال الصادقين، واحتكموا إلى أهواء البشر، إلى الديمقراطية؛ دين الجاهلية، بدخول المجالس التشريعية، أولئك قد ضلوا ضلال بعيدا، واضلوا خلقا كثيرا.

فما بال هؤلاء يدخلون مجلس الشرك، مجلس النواب التشريعي، الذي هدمه الإسلام، وبذلك ينهدم رأس الدين، فماذا بقي لهم ؟! ثم يزعمون انهم على الحق ! انهم على خطأ عظيم، وعلم الله ان الإسلام من أفعالهم بريء.

فالإسلام؛ دين الله، ومجالس النواب التشريعية؛ دين الجاهلية، فمن أطاع الأمراء أو العلماء في تحليل ما حرم الله، كدخول المجالس التشريعية أو تحريم ما أحل الله – كالجهاد في سبيله – فقد اتخذهم أربابا من دون الله، ولا حول

ولا قوة إلا بالله.

ثم اني أوجه النداء للمسلمين عامة ولشعب العراق خاصة، فاقول لهم:

أياكم ومناصرة قوات امريكا الصليبية ومن شايعها، وان كل من يتعاون معها وما انبثق عنها -بغض النظر عن الاسماء والمسميات- فهو مرتد كافر.

وكذلك حكم من يناصر الأحزاب الكفرية -كحزب البعث العربي الاشتراكي والاحزاب الكردية الديمقراطية وما شابهها-

ولا يخفى؛ ان اي حكومة يتم تشكيلها من طرف أمريكا هي حكومة عميلة خائنة، كسائر حكومات المنطقة، بما فيها حكومتا كرزاي ومحمود عباس اللتان انشأتا (لإزهاق) الجهاد.

وما خارطة الطريق إلا حلقة جديدة في سلسلة المؤامرات لانهاء الانتفاضة المباركة، فيجب ان يستمر الجهاد إلى ان تقوم حكومة إسلامية تحكم بشرع الله.

فيا أيها المسلمون:

ان الأمر جد ليس بالهزل، فمن كان له جهد أو رأي أو (مبدأ) أو بأس أو مال؛ فهذا وقته، ففي مثل هذه الأحداث يتمحص الناس، ويعلم الصادق من الكاذب، والغيور على الدين من القاعد.

ويُرتجى من الحرائر الكريمات المسلمات الابيات؛ أن يقمن بدورهن.

واني لاقول لاخواني المجاهدين في العراق:

اني والله اشاطركم همومكم، واشعر بشعوركم، وأغبطكم على ما أنتم فيه من جهاد، وعلم الله لو وجدت سبيلا إلى ساحاتكم ما قعدت.

وكيف اقعد، وقد مرنا معنا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم – اسوتنا وقدوتنا – قال: ''والذي نفس محمد بيده لولا أن اشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا''، وقال: ''والذي نفس محمد بيده؛ لوددت أن اغزو في سبيل الله فاقتل، ثم اغزو فاقتل، ثم اغزو فاقتل''، فهذا هو طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو طريق نصرة الدين، واقامة دولة المسلمين فالزموه، ولا يلزمه إلا الصادقون.

فيا معاشر المسلمين، يا معاشر ربيعة ومضر، ويا معاشر بني الاكراد:

ارفعوا رايتكم – رفعكم الله – ولا يهولنكم هؤلاء العلوج باسلحتهم، فان الله قد أوهن كيدهم وأذهب ريحهم، فلا تروعنكم كثرتهم، فان قلوبهم خاوية وان أمرهم قد بدأ يضعف ويضطرب عسكريا وكذلك اقتصاديا، وخاصة بعد يوم نيويورك المبارك بفضل الله.

فقد بلغت خسائرهم بعد الضربة وتداعياتها أكثر من ترليون دولار –أي ألف ألف مليون دولار– وقد سجلو ايضا عجزا في ميزانياتهم للسنة الثالثة على التوالي، وقد بلغ في هذا العام رقما قياسيا حيث قدر باكثر من اربعمئة وخمسين ألف مليون دولار، فلله الحمد والمنة.

وفي الختام:

فإلى اخواني المجاهدين في العراق، إلى الأبطال في بغداد – دار الخلافة – وما حولها...

وإلى أنصار الإسلام، احفاد صلاح الدين...

وإلى الأحرار من أهل بعقوبة والموصل والانبار...

وإلى الذين هاجروا في سبيل الله حتى يقتلوا نصرة (لدينهم) وتركوا الوالد والولد، والأهل والبلد...

فإلى هؤلاء وهؤلاء:

فاني أقرئكم جميعا السلام، واقول لكم:

انكم جند الله، وسهام الإسلام، وخط الدفاع الأول عن هذه الامة اليوم.

وان الروم قد اجتمعوا تحت راية الصليب لقتال أمة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، فاحتسبوا جهادكم، واني لارجو ان لا يؤتى المسلمون من قبلكم، فالله الله فيما أئتمنتم عليه، وما يعلق عليكم بعد الله من آمال عظام، فلا تفضحوا المسلمين اليوم، وتمثلوا بما تمثل به سعد رضي الله عنه يوم الخندق، حيث قال:

لبث قليلا * يلحق الهيجا حمل**

لا باس بالموت * إذا حان الأجل**

أجل؛ لا باس بالموت إذا حان العجل.

اللهم هذا يوم من أيامك، فخذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك.

اللهم اربط على عقيدتهم وثبت اقدامهم، وسدد رميهم والف بين قلوبهم.

اللهم انزل نصرك على عبادك المجاهدين في كل مكان، في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير والفلبين وافغانستان.

اللهم فرج عن اخواننا الأسرى في سجون الطغاة، في أمريكا وغوانتانامو وفي فلسطين المحتلة والرياض، وفي كل مكان، انك على كل شيء قدير.

اللهم ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

{وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون} [يوسف:21].

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة السادسة

إلى الأمة الإسلامية:

(التحريض و الحث على الجهاد)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

12 ذو القعدة 1424 هـ

4 يناير/كانون الثاني 2004 م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:102].

أما بعد:

من أسامة بن محمد بن لادن إلى إخوانه وأخواته في الأمة الإسلامية عامة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالتي هذه إليكم بخصوص التحريض ومواصلة الحثِّ على الجهاد، لدفع المؤامرات العظام التي حِيكت وتحاكُ ضدَّ أمتنا، خاصةً وقد ظهر بعضها ظهوراً بيناً:

كاحتلال الصليبيين بمناصرة المرتدين لبغدادَ دارِ الخلافة [٦٩]، تحت خدعة "أسلحة الدمار الشامل" [٧٠].

---

[٦٩] بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور رحمه الله سنة 146 هـ

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (بغداد... وهي كلمة اعجمية، قيل؛ انها مركبة من "بغ" و "داد"، فقيل؛ "بغ" بستان، و "داد"؛ اسم رجل. وقيل؛ "بغ" اسم صنم، وقيل؛ شيطان، و "داد"؛ عطية، أي؛ عطية الصنم. ولهذا كره عبد الله بن المبارك والأصمعي وغيرهما تسميتها "بغداد"، وإنما يقال لها "مدينة السلام"، وكذا أسماها بانيها أبو جعفر المنصور، لأن دجلة كان يقال لها "وادي السلام"، ومنهم من يسميها "الزوراء") [البداية والنهاية: ج10/ص101].

وكذلك المحاولة الشرسة لتدمير المسجد الأقصى، والقضاء على الجهاد والمجاهدين في فلسطين الحبيبة، تحت خدعة "خارطة الطريق" [٧١] ومبادرة "جنيف للسلام".

---

[٧٠] قال المرشح الديمقراطي في الانتخابات الأميركية "جون كيري" في بيانه بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لغزو العراق: (إن "بوش" خدع الأميركيين في خطابه... عندما أشار إلى برنامج صدام حسين للأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، ورفض ولا يزال يرفض التحدث صراحة مع الأميركيين عن تكاليف الحرب... لنقلها بكل بساطة، إن هذا الرئيس لم يقل الحقيقة حول الحرب، وبلادنا تدفع الثمن).

وقال الرئيس الأميركي الأسبق "جيمي كارتر" في مقابلة نشرتها صحيفة "إندبندنت" البريطانية، بتاريخ "1/2/1425هـ" : (كانا – بوش وبلير – يعرفان على الأرجح أن المعلومات المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل العراقية المفترضة كانت تستند إلى معلومات مشكوك فيها... هذه الحرب قد استندت إلى أكاذيب وتفسيرات خاطئة من قبل لندن وواشنطن، حيث أكدت أن صدام حسين مسؤول عن هجمات "11/سبتمبر" وأن العراق يملك أسلحة دمار شامل... إن قرار الذهاب إلى الحرب اتخذاه، ثم طالبا البعض بإيجاد سبب لشنها).

[٧١] انبثقت خارطة الطريق عن اللجنة الرباعية الدولية والمؤلفة؛ من الولايات المتحدة والأمم المتحدة والرئاسة الأوربية وروسيا، للوصول إلى حل نهائي لمسألة الشرق الأوسط – القضية الفلسطينية – وتعمل على تحقيق "السلام" عبر مرحلتين أساسيتين تنتهي بحلول العام "2005م"، وتهدف إلى:

أولاً: وقف الانتفاضة المباركة عبر ما يسمى بوقف العنف، واجراء تغيرات جذرية في بنية السلطة الفلسطينية، في المجالات المالية والادارية والأمنية والقانونية، مقابل خروج القوات الاسرائيلية من المدن الفلسطينية، وتفكيك بعض البؤر الاستيطانية الصغيرة.

ثانياً: الاعلان عن قيام دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة بتواصل إقليمي ما، مع ارتباط قيام تلك "الدولة" باستمرار التعاون الأمني الكامل مع "اسرائيل"، وايجاد قيادة فلسطينية جديدة يختارها عميلهم البديل أبو مازن، والتطبيع العربي مع "اسرائيل".

وكذلك الحملات الإعلامية الصليبية على الأمة الإسلامية، والتي تُظهر بوضوحٍ عظيم؛ عِظَمَ ما يبيّتون من شرٍ مستطيرٍ للأمة عامة، ولأهل بلاد الحرمين خاصة، وظهرت نوايا الأمريكيين كذلك في تصريحاتٍ بضرورة تغيير معتقدات ومناهج وأخلاق المسلمين، حتى يصبحوا أكثر تسامحاً – على حد تعبيرهم [٧٢]– وبعبارةٍ واضحة؛ إنها حرب دينية اقتصادية، يريدون إبعاد العباد عن عبادة الله ليستعبدوهم ويحتلوا بلدانهم وينهبوا ثرواتهم، فمن

وقبل البدء بالمفاوضات الجديدة هذه، وضع الكيان اليهودي سلسلة من الشروط أهمها:

أ) ربط تقديم ما يسمى بالتنازلات الاسرائيلية بالأفعال الفورية ضد المقاومة من جهة، والتغيير الجذري في أجهزة السلطة الفلسطينية، وأهمها نقل صلاحيات عرفات لصالح رئيس الوزراء الجديد محمود عباس – أبو مازن –
ب) عدم تجميد الاستيطان تحت مسمى "النمو الطبيعي" للمستوطنات القائمة.
ج) رفض الاحتكام للجنة الرباعية، والاصرار على المرجعية في تنفيذ الفلسطينيين لتعهداتهم الأمنية.
د) عدم تحديد ماهية الدولة الفلسطينية وترك ذلك للمفاوضات الثنائية.
هـ) عدم الالتزام بجدول زمني محدد ينتهي عام "2005م"، وترك ذلك لمدى تحقيق الفلسطينيين بالإلزامات الواردة في خارطة الطريق. [عن مقال؛ "خارطة الطريق؛ مؤامرة دولية أخرى للقضاء على المقاومة الفلسطينية"/لعبد الرحمن الطرابلسي، مجلة نداء الإسلام].

[٧٢] ولقد تحولت تلك النوايا إلى واقع، وبدأت الأنظمة العربية استجابةً لأوامر سيدها الأمريكي بتطبيقها، فها هي الصحف الحكومية تطل علينا بعناوين كـ (العراق سيعيد النظر بالمناهج الدراسية)، و (الأردن بوادر أزمة بين البرلمان والحكومة بسبب تعديلات مقترحة على مناهج التعليم)، و (مجلس الأمة الكويتي يناقش اليوم تعديل المناهج الدراسية)، و (القمة الخليجية تركز على الإرهاب وتعديل المناهج الدراسية)، و (خبراء خليجيون يعدون دراسة للتحديات التي تواجه دول التعاون؛ تقويم المناهج التعليمية)، و (أول ملتقى عربي جامع في بيروت حول التربية والتعليم)... نسأل الله أن يجعل تدبيرهم؛ تدميرهم، وان يرد كيدهم في نحرهم.

العجب أن يفرضوا الديمقراطية وأمركة الثقافة بالقاذفات النفاثة، لذا فإن ما يُنتظر أدهى وأمر.

فما احتلال العراق إلا حلقةٌ في سلسلة الشر الصهيونية الصليبية، ثم يأتي دور الاحتلال الكامل لبقية دول الخليج تمهيداً لبسط النفوذ والهيمنة على العالم أجمع، فالخليج ودوله هو مفتاح السيطرة على العالم في نظر الدول الكبرى نظراً لوجودِ أكبر مخزونٍ نفطيٍّ عالميّ [٧٣]، فاحتلال بغداد ما هو إلا خطوة تنفيذية لما فكرت وخططت له أمريكا من قبل، فالمنطقة كانت مستهدفة في الماضي، وهي اليوم مستهدفة كذلك، وستبقى مستهدفة في المستقبل.

فماذا أعددنا لذلك؟

وهذه الحملة الصهيونية الصليبية على الأمة اليوم؛ تُعد أخطر الحملات وأشرسها على الإطلاق، وهي تهدد الأمة كلها في دينها ودنياها.

---

[٧٣] تمتلك الدول العربية المنتجة للبترول 643.1 مليار برميل من البترول الخام، بنسبة 62.1% من الاحتياطي العالمي، وتنتج نحو 21 مليون برميل يوميًا بنسبة 31.5% من الإنتاج العالمي، وتصدر نحو 17.5 مليون برميل من هذا الإنتاج يوميًا، وفقًا للإحصاءات العالمية. وإذا أضفنا إيران إلى الدول العربية، فإن الاحتياطي النفطي يرتفع إلى 733.1 مليار برميل بما يوازي 70.8% من الاحتياطي العالمي، ويصل الإنتاج إلى 24.6 مليون برميل يوميًا بنسبة 36.7% من الإنتاج العالمي، ويرتفع التصدير إلى نحو 20 مليون برميل يوميًا.

وفي المقابل تمثل الولايات المتحدة أكبر مستورد للنفط في العالم، حيث شكلت وارداتها حسب البيانات الأمريكية عن النصف الأول من عام 2001م نحو 63.2% من إجمالي الواردات الدولية من النفط، وتستورد وحدها يوميًا نحو 12 مليون برميل يوميًا منها 3 ملايين برميل من الدول العربية وعلى رأسها السعودية التي تستورد منها 1.8 مليون برميل يوميًا [انظر "سلاح البترول، هل يصلح لدعم الانتفاضة؟" لأحمد عبد السلام وعلاء أبو العينين، 2002/4/13].

أولم يقل بوش: (إنها حرب صليبية)؟ [٧٤] ألم يقل أيضاً: (إن الحرب ستستمر سنين طويلة وتستهدف ستين دولة)؟ [٧٥] أو ليس العالم الإسلامي زهاء ستين دولة؟ أفلا تبصرون؟ ألم يقولوا إنهم يريدون تغيير إيديولوجية

---

[٧٤] وذلك في مؤتمر صحفي، عقده بتاريخ "28/6/1422 هـ" الموافق لـ "16/9/2001 م".

وقد انتقد بعض الساسة الأمريكان هذه العبارة، قائلاً: (أخطأ الرئيس في استخدامه هذه العبارة، وذلك لأسباب منها... أن الصليبيين – في الحقيقة – قد هزموا في تلك الحروب على يد صلاح الدين، وليس من المناسب التذكير بهزيمة في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى النصر...) [برنامج "نايت لاين" / قناة "أي بي سي" الأمريكية].

ورغم الانتقادات التي تعرض لها "بوش" إلا انه اعاد استعمال مصطلح "الحرب الصليبية" مرة أخرى في حديثه إلى الجنود الكنديين، حيث قال: (وقفوا إلى جانبنا في هذه الحملة الصليبية الهامة).

حتى لقد قال الإعلامي الأمريكي "روبرت فيسك": (يبدو أن الرئيس بوش يعتقد حقيقة أنه يقود حملة صليبية، فقد عاد ليستعمل العبارة قبل أيام رغم أنه حُذر من ذلك)!!

[٧٥] جاء في جرية "البيان" الاماراتية: (لقد صرح القادة الامريكيون – على فترات متلاحقة – أن الإرهاب موجود في ستين دولة، وان تنظيم القاعدة يمتد إلى ستين دولة، وان أمريكا ستضرب الإرهاب في كل هذه الدول، أي أن أمريكا ستقوم بضرب دول منظمة المؤتمر الاسلامي إضافة إلى بعض الدول الاسيوية التي ستسندها في مكافحة الإرهاب – مثل الفلبين – إلا أن تركيز الساسة الامريكيين على منطقة الشرق الاوسط، وهي المنطقة التي اخرجت ابن لادن والعديد من اتباعه والقيادات التي حوله؛ مثل أيمن الظواهري، ومحمد عاطف – أبو حفص – وغيرهم).

وجاء أيضاً: (في حديثه للشعب الأمريكي – عند بدء العمليات العسكرية في أفغانستان – أعلن الرئيس جورج بوش؛ ان الحرب ضد الإرهاب هي حرب طويلة، وإنها غير قاصرة على أفغانستان، بل ستمتد إلى الدول التي تشجع الإرهاب وتدعمه، وإلى الدول التي تأوي الإرهابيين، دون ان يحدد أي من هذه الدول، وقد أثار هذا القلق في عدد من

المنطقة التي تبث الكراهية ضد الأمريكيين؟!

إنهم يقصدون الإسلام وذروَتَهُ قبل كل شيء، فهم يعلمون أنهم لن ينعموا بثرواتنا وأرضنا ونحن مسلمون مجاهدون، فتدبروا!

فيا أيها المسلمون:

إن الأمر خطير والخطب جلل، وإني والله حريصٌ على دينكم ودنياكم، كيف لا؟ وأنتم إخواني في الدين، وأهلي في النسب، والرائد لا يكذب أهله، فأعيروني أسماعكم وقلوبكم لنتدارس حول هذه الخطوب المدلهمة، وكيف السبيل للخروج من هذه المحن الملمة.

وللحديث عن ذلك أقول كما قال نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود:88]، مستعيناً بالله، متوكلاً عليه، مستجيباً لأمره بأن لا

الدول العربية والإسلامية، خاصة؛ بعدما أعلنت الإدارة الأمريكية عن قوائم الأشخاص المطلوبين وعن قوائم بعض المؤسسات والمنظمات التي ترى أنها على علاقة بتنظيم القاعدة الذي يرأسه ابن لادن، أو أنها تقوم بتمويل الإرهابيين – من وجهة النظر الأمريكية – وزاد من القلق العربي والإسلامي؛ ان الأشخاص المطلوبين ونسبة كبيرة من المؤسسات والمنظمات الواردة في القوائم الأمريكية هي مؤسسات ومنظمات إسلامية وعربية، بعضها منظمات أهلية غير حكومية خيرية، والبعض الآخر مؤسسات اقتصادية لها نشاط متشعب في العديد من دول العالم – بما فيها الدول العربية والإسلامية – إلا أن ملكيتها وإدارتها لاشخاص من العرب والمسلمين، والواقع ان هذه القوائم التي أعلنت عنها الإدارة الأمريكية لم يصحبها أي بيانات تؤكد أو توضح تورطها لما تسميه الولايات المتحدة الأمريكية بـ "الإرهاب") [6/شوال/1422 هـ].

أخشى في الله لومة لائم، متحرياً للصدق، صادعاً بالحق، مبتغياً رضى الخالق وإن غضب الخلق، فآجالنا إلى انتهاء وأرزاقنا في السماء، فعلام نَجْبُنُ عن قول الحق ونصرته؟ ولا يقعد عن نصرته وقد تعيّن الجهاد إلا من خسرت تجارته، وسَفِهَ نفسه وحُرِمَ خيراً عظيماً.

وعليه؛ فإن أول خطوة للخروج من هذا التيه هي بالرجوع إلى الله تعالى، نستغفره ونتوب إليه من المعاصي توبة نصوحاً، ونهتدي بقرآنه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

كما ينبغي علينا أن نبحث عن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى انحراف المسيرة عن الصراط المستقيم من الداخل، وعن القوة الفاعلة في هذا الانحراف، فإننا وبدون عناء سنجد أن أبرزهم:

1) الأمراء[٧٦].

---

[٧٦] قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (روى الإمام البخاري في صحيحه؛ "أنَّ امرأة من حمس سألت أبا بكر الصدّيق فقالت؛ ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح – أي الإسلام – الذي جاء الله به بعد الجاهليّة؟ قال؛ بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمّتكم. قالت؛ وما الأئمّة؟ قال؛ أمَا كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت؛ بلى. قال؛ فهم أولئك النّاس".

فصلاح الأمراء بقيامهم على أمر الإسلام، وتطبيقهم شريعة الرحمن، ونشرهم العدل في الأحكام، وفسادهم بتركهم دين الله تعالى، وبعدم إقامته في النّاس، وقد علّق أبو بكر رضي الله تعالى عنه؛ فساد النّاس بفساد الأئمة، "ما استقامت بكم أئمّتكم".

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في "فتح الباري" في شرحه لهذا الحديث؛ "لأنّ النّاس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمّة عن الحال، مال وأمال".

ومن أجل أهمية الأمراء وقيمتهم في الحياة فإنّ الشّارع الحكيم أمر المسلمين وحثّهم على مراقبتهم من أجل تقويم اعوجاجهم، ولو أدّى هذا إلى حصول الضّرر على النّاصح المقوّم، قال صلى الله عليه وسلم؛ "أفضل الجهاد كلمة

2) وعلماء وخطباء السوء [٧٧].

3) والراكنون إلى الذين ظلموا من قيادات العمل الإسلامي [٧٨].

حقٍّ عند سلطان جائر" – رواه أحمد بسند صحيح... –

وهذا كلّه في الحاكم المسلم، أما الحاكم الكافر فقد وجب على المسلمين خلعه وإزالته، قال القاضي عياض؛ "فلو طرأ عليه – أي الأمير – كفر وتغيير للشّرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عيه وخلعه") [مقالات بين منهجين : 10].

٧٧ يقول الشيخ اسامة بن لادن: (... وكذلك حكام المنطقة يخادعوننا، ويوالون الكفار، ثم يدعون أنهم ما زالوا على الإسلام. ومما يزيد في هذا الخداع هو استحداث هيئات غرضها التدليس على الناس. وقد يستغرب الناس عندما نتحدث عن أن بعض الهيئات المنتسبة إلى الشرع والمنتسبة إلى الفقه وإلى العلم أنها تقوم بهذا الدور – من حيث تدري أو لا تدري – فغرض النظام من إظهار بعض العلماء على شاشات التلفاز وعبر محطات الإذاعات لإفتاء الناس، ليس هذا هو الغرض الأساس لهذه المهمة، ولو كان كذلك لظهر الصادقون من العلماء على شاشات المحطات المحلية وغيرها، وعلى المحطات الإذاعية المحلية، ولكن الغرض أن هذه الهيئات لها مهمة في الظروف الحرجة وفي ساعات الصفر.

كما رأينا من قبل عندما والى النظام القوات الأمريكية الصليبية وأدخلها إلى بلاد الحرمين، وضج الناس وضج الشباب، فكان صمّام الأمان للناس أن هذه الهيئة وأمثالها صدّرت فتاوى بإلحاق الإجازة لتصرف الحاكم وَسمّوه بـ "ولي الأمر" – وما هو للمسلمين بولي أمر على الحقيقة – فينبغي الانتباه إلى ذلك) [توجيهات منهجية: 1].

٧٨ ولعل هذا الصنف أشد الاصناف خطراً وأعظمها ضرراً، لأنه يلبس الحق بالباطل، يقول الشيخ الإمام أيمن الظواهري: (ونتساءل؛ أيهما أخطر على الجهاد، أن تستخدم الحكومة الكافرة – في مصر أو في غيرها – صحافيا مأجورا لمهاجمة الجهاد؟ أم أن تستخدم الحكومة "جماعة الإخوان" في ذلك؟

لا شك أن استخدام الإخوان في مهاجمة الجهاد أعظم خطراً، إذ تصد عن سبيل الله باسم الدعوة إلى الله، فتخدع

4) وإعلاميو الدولة ومن سار على أثرهم.

والحقيقة المرة هي؛ أن الأمراء قد تمكنوا من إغواء وإغراء كثيرٍ من أفراد هذه الشرائح، ثم قاموا بتكميم أفواه من أبى منهم - إلا من رحم الله -

---

بذلك ضعاف الإيمان قليلي العلم من المسلمين... ألا تري يا أخي المسلم أن الطاغوت - إذا أحيط به وخشي على سلطانه من جماعات الجهاد - قد يولي الإخوان الوزارة، ليلبس علي الناس باسم الإسلام، وليضرب الجهاد باسم الإسلام؟...) اهـ

ويقول الشيخ الظواهري أيضاً: (فقد استمرت الأنظمة المتحكمة في أمتنا الإسلامية في المكر للإسلام وأهله، وكان من آخر ما تفتق ذهنهم عنه - بعد أن أدركوا خطورة مواجهة الإسلام بالعداوة الظاهرة المكشوفة - أن لجأوا إلى تفتيت صف المسلمين وصرفهم عن الفريضة العينية الشرعية، وهي جهاد الكفار والمرتدين ولا سيما الحاكمين لبلاد المسلمين، واتبعوا للوصول إلى هذا التفتيت وسائل شتى من أهمها؛ تشجيع الدعوات التي تتزي بزي براق جذاب، وفي حقيقتها تؤدي إلى أمرين؛

أولهما؛ التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين، ألا وهو ركن التسليم بحاكمية المولى سبحانه وتعالى، واتباع أصول الجاهلية الديمقراطية في التشريع التي تعني التسليم بحق البشر في اختيار ما يرونه من تشريعات وعقائد... وثانيهما؛ نبذ الجهاد العيني الواجب ضد تلك الحكومات المرتدة التي تحكم بلاد المسلمين، بل ومعاداة وتسفيه من يدعو إلى ذلك والتشنيع عليه ودعوة الحكومات إلى القضاء عليه، والتبرؤ منه أمام هؤلاء الطواغيت...

ومن هذه الجماعات التي تدعوا إلى هاتين الدعوتين المفرقتين لصفوف المسلمين، جماعة الإخوان المسلمين - وخاصة في هذه السنوات الأخيرة - حيث دأبت على شجب العنف وإعلان الإلتزام بالشرعية الدستورية، شرعية القوانين الجاهلية، شرعية إنكار حق المولى سبحانه وتعالى في التشريع لعباده... إن هذه الجماعة تستغل حماس الشباب المسلم لتضمه إلي صفها بل لتدخله في ثلاجتها، ولتحول مجرى حميته الإسلامية من جهاد الطواغيت إلى المؤتمرات والانتخابات) اهـ [الحصاد المر؛ الإخوان المسلمين في ستين عاماً].

وحيث أن من هدي القرآن والسنة الصدق والتمايز بين الحق والباطل، لكي لا يلتبس على الناس الحق فيضلوا عن الصراط المستقيم، قال الله تعالى: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:42].

ولإزالة اللبس يجب تسمية الأمور بأسمائها الحقيقية، والتعبير عنها بألفاظها الشرعية، ولاسيما عندما نتحدث عن هذه القوى المؤثرة في مسيرة الأمة، حتى يتسنى لنا أن نأخذ التصور الصحيح عنهم وعن أفعالهم، ليسهل علينا معرفة التعامل معهم، حيث إن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره.

لذا فإن اللفظ الشرعي في وصف الحاكمِ الذي يحكم بغيرِ ما أنزل الله ويسير على غير هدى الله سبحانه وتعالى، أو يناصر الكفار تحت أي مسمى، كتقديم التسهيلات العسكرية أو تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ضد الإسلام والمسلمين؛ فهذا كافرٌ مرتد [٧٩].

---

[٧٩] قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: (ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض؛ أنه إذ تعاون مع أعداء الإسلام مستعبدي المسلمين - من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم - بأي نوع من أنواع التعاون، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع، فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين، إنه إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة، أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل، أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل، أو حج فحجه باطل، أو أدى زكاة مفروضة، أو أخرج صدقة تطوعا، فزكاته باطلة مردودة عليه، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه، ليس له في شيء من ذلك أجر بل عليه فيه الإثم والوزر.

ألا فليعلم كل مسلم؛ أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء، حبط عمله من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم يؤمن بالله وبرسوله) اهـ [كلمة الحق: ص 137].

كما وإن هذه القوى المؤيدة للطغاة عن علم وبغير إكراه؛ لها نصيب من هذا الظلم الذي يُرتكب كلٌ بحسبه [٨٠].

إلا أنني أُهيبُ بأبناء العمل الإسلامي أن يعزلوا قياداتهم التي ركنت إلى الذين ظلموا، وينصّبوا قيادات قوية أمينة تقوم بواجبها في هذه الظروف العصيبة، بالدفاع عن الأمة الإسلامية.

وأما الإعلاميون المستهزئون بشعائر الدين -كالجهاد وغيره من الشعائر - فهؤلاء زنادقة [٨١] مرتدون.

---

[٨٠] يقول الشيخ العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: (اعلم؛ أنه لا يمكن لكافر أن يفسد في الأرض أو أن يظلم أُمة من الناس إلا بأعوان يعينونه على ظلمه وإفساده ويمنعونه ممن يريد أن يقتص منه، فلا بقاء للكافر وإفساده إلا بأعوانه وأنصاره... فلا بقاء للحاكم الكافر ولابقاء لأحكام الكفر وما يترتب عليها من الفساد العظيم في بلاد المسلمين إلا بأنصار هؤلاء الحكام الطواغيت، سواء في ذلك أنصاره بالقول؛ الذين يُضلون الناس ويلبسون عليهم، أو أنصاره بالفعل؛ الذين يحمون الحكام والقوانين ويمنعونهم ممن يريد القصاص منهم وينصرونهم عليه، ولذلك فلا عجب من أن يصف الله تعالى جنود الحاكم الكافر بالأوتاد، لأنهم هم الذين يثبتون مُلكه وحكمه، وهم سبب بقاء الكفر، وذلك في قوله تعالى {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ} [سورة الفجر: 10]... وهذا كله في بيان جريمة أنصار الطواغيت وأنهم هم السبب الحقيقي لدوام الكفر والفساد، فلا يمكن لكافر أن يُفسد أمة ويظلمها إلا بأعوان ينصرونه، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال؛ "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" [رواه الترمذي وأبو داود] فكيف بمن يعينهم على كفرهم؟ وكيف بمن يعينهم على إيذاء المسلمين وقتالهم؟ ومن الناحية الواقعية فإن معركة المسلمين مع الحكام الطواغيت لأجل خلعهم ونصب حاكم مسلم هى في الحقيقة معركة مع أنصارهم من الجنود وغيرهم) اهـ [الجامع في طلب العلم الشريف].

[٨١] يقول الشيخ أبو بصير، عبد المنعم مصطفى حليمة: (الزندقة كلمة فارسية معربة وأصلها "زنده كَرْد"، وحقيقتها إبطان الكفر والإلحاد، وإظهار الكفر والإيمان معاً أو متفرقاً، بحسب ما يقتضيه الموقف، وتُلزم به الحاجة، وتسمح به الفرص!

وعليه فالزنديق؛ هو الذي يعتقد الكفر ويُظهره - مراراً وتكراراً - كلما سنحت له الفرصة لذلك وظن أن الساحة

هذا فيما يتعلق بأهم القوى المؤثرة في انحراف مسيرتنا من الداخل.

أما الحديث عن كيفية دفعِ هذه القوى المعادية من الخارج، فذلك يستلزم منا أن ننظر في الحروب الصليبية السابقة على بلادنا، لنأخذَ منها الدروس والعبر بما بعيننا لصد هذه الهجمة، وأخذ التصور عن أهم أسباب تلك الهجمات، وكيف تم دفعها ومقاومتها.

فأقول: إن احتلال الغرب لبلادنا قديم جديد، والتدافع بيننا وبينهم والمناطحة وكسر القرون قد بدأ منذ قرون، وسيستمر، لأن سنة التدافع بين الحق والباطل ماضيةٌ إلى قيام الساعة، وصلاح البلاد والعباد بإقامتها، قال الله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة:251]، قال أهل التفسير: **"أي لولا مدافعة المؤمنين بالقتال للكافرين لغلب عليها الكافرون ولفسدت الأرض بإفسادهم"** [٨٢]، فانتبهوا إلى سنة

خالية من الأعين التي تراقبه أو تحصي له كلامه ومواقفه، فإن عُرف وأدين بالدليل القطعي وسئل عن سبب إظهاره للكفر، تراه يُسرع إلى الإنكار والجحود، ويتأول لكفره وكلامه بما يصرفه عن دلالته المكفرة صراحة، وأنه ما أراد الكفر، وما أراد إلا الإحسان والخير والتوفيق، ولكن نحن لم نفهم مراده وقصده!! وفي المقابل تراه يُظهر أنه مسلم مؤمن يشهد بشهادة التوحيد، ويؤمن بالصلاة والزكاة وغير ذلك من أركان الدين، ولو طلبت منه الشهادة لأتاك بها من فوره ومن دون أي تردد ليصرف عن نفسه وصف الزندقة وحكمه وتبعاته!).

ثم قال حفظه الله: (حكم الزنديق في دين الله؛ أنه يُقتل كفراً وردة ولا يُستتاب، فالاستتابة تكون من شيء والزنديق لا يعترف بشيء، فمما يُستتاب؟!... قال مالك رحمه الله؛ "النفاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة فينا اليوم، فيقتل الزنديق إذا شُهد عليه بها دون استتابة" [الجامع لأحكام القرآن: ج1/ص199]... وقال أبو حنيفة رحمه الله؛ "اقتلوا الزنديق سراً؛ فإن توبته لا تُعرف" [إكفار الملحدين: ص37]) [من مقال "زنادقة العصر"، 21/6/1421هـ].

٨٢ قال القرطبي في تفسير قوله تعالى {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ}

التدافع هذه، ولا حوار مع المحتلين إلا بالسلاح [٨٣].

وبنظرةٍ لطبيعة الصراع بيننا وبين الغرب نجد أنهم قد غزوا بلادنا قبل أكثر من ألفين وخمسمائة عام، فلم يكن لهم دينٌ قويم ولا خلق سليم، وإنما كانت دوافعهم السلب والنهب، فبقي أجدادنا في الشام تحت احتلالهم لأكثر من

[الحج: 40]: (أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بنيته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة. فالجهاد أمر متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات... لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل أمة. فمن استبشع من النصارى والصابئين الجهاد، فهو مناقض لمذهبه، إذ لولا القتال لما بقي الدين الذي يذب عنه) [التفسير: ج12/ص66].

ويقول الشهيد سيد قطب: (فالباطل متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يُدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول، ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه، بل لا بد من القوة؛ تحميه وتدفع عنه، وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان! ولا بد من وقفة أمام هذه النصوص القليلة الكلمات العميقة الدلالة، وما وراءها من أسرار في عالم النفس وعالم الحياة) [في ظلال القرآن: ص2425].

[٨٣] يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (فهؤلاء لا يفهمون إلاّ منطق الذبح والقتل والدم الذي هو من الدين ولا يردعهم عن غيهم وطغيانهم إلاّ ذلك المنطق علانية حتى يشرّد بهم من خلفهم. . . قال تعالى: {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: 12]، وقال عز من قائل: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ} [الأنفال: 57]، وقال عز وجل: {إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} [محمد: 4]، فهذا التوجيه الرباني هو اللغة الوحيدة التي تدحر باطلهم وتدفع شرهم وعداوتهم؛ "الإثخان" و "ضرب الرقاب"، و "الضرب فوق الأعناق"، و "تشريد من خلفهم" بحزّ الرقاب وقطع الرؤوس، فإنها الحرب – كما يقول أعداؤنا! – أجل إنها الحرب!) [من خطبة جمعة له، في سجن قفقفا، 4/رجب/1425].

عشرة قرون.

ولم نستطع أن نهزمهم إلا بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتزامنا بالإسلام حقاً، الذي أعاد تشكيل وصياغة الشخصية العربية، فحررها من الجاهلية [٨٤] ونوّرَ قلبها وعقلها وفجّرَ طاقاتها، وعند ذلك لم يقف في وجه كتائب الإيمان أحد، لا العرب ولا العجم، وتهاوى أمام صيحات "الله أكبر"؛ الفرس والتتر، والترك والروم والبربر، وكانت ريادة العالم بأيدينا، ننقذهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه.

ثم لما ضَعُفَ تمسكنا بديننا وفسد حكامنا؛ أصابنا الوهن، فأعاد الروم علينا الكرة بعد قرونٍ بحروبهم الصليبية المشهورة، إلى أن أخذوا منا المسجد الأقصى، ولكن بعد تسعين سنة استعدنا قوتنا بعودتنا لديننا، فاسترجعنا المسجد الأقصى - بفضل الله - [٨٥] على يد قائد حكيم ومنهج قويم، فالقائد؛ صلاح الدين رحمه الله [٨٦]

---

[٨٤] سُئل الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله؛ هل الجاهلية مقصورة على قرون مضت أو تتجدد صبغتها في الناس؟ فأجاب:

(ليست مقصورة على قرون، بل قد تزيد الجاهلية في قرن على ما قبله من القرون، إذ لها طوابع خاصة يتصف بها كل فرد وكل أمة عتت عن أمر ربها ورسله وتبعت أهواءها في كل شيء. حتى إن جاهلية اليوم تعتبر أفظع من كل جاهلية سبقتها، لأن فيها من الإغراء على كفر النعم وإنكار الخالق أو التنكر لدينه وشريعته والتهجم على حكمته والاستهانة بعزته وتحسين الخلاعة والرذيلة والفجور وذهاب الغيرة والحياء ما لم يكن في محيط أبي جهل وأبي لهب وما قبله من كل جاهلية) [الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: ص44-45].

[٨٥] أخذ الصليبيون القدس سنة 492 هـ، قال ابن كثير رحمه الله: (لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار، وتبروا ما علوا تتبيراً) اهـ [البداية والنهاية: ج12/ص156].

ثم استرجعها منهم المسلمون سنة 583 هـ، قال السيوطي رحمه الله: (وفيها كانت الفتوحات الكثيرة، أخذ السلطان

والمنهج؛ الإسلام وذروة سنامه؛ الجهاد في سبيل الله [87]، وهذا ما يلزمنا اليوم وهو ما يجب أن نسعى إليه.

صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج، واعظم ذلك؛ "بيت المقدس"، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة، وأزال السلطان ما أحدثه الفرنج من الآثار، وهَدَمَ ما أحدثوه من الكنائس، وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية، فجزاه الله عن الإسلام خيراً...) [تاريخ الخلفاء: ص519].

[86] السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ ولد سنة 532 هـ في "تكريت" من أرض العراق، وتوفي سنة 589 هـ، وله من العمر سبع وخمسون سنة، قضى جلها في الجهاد، وأكرمه الله بأن جعل فتح بيت المقدس على يديه.

قال ابن كثير: (... رحمه الله، فقد كان ردءاً للإسلام وحرزاً وكهفاً من كيد الكفرة اللئام، وذلك بتوفيق الله له، وكان أهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه، وود كل منهم لو فداه بأولاده وأحبابه وأصحابه... ويقال؛ إنه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد... وتفاءلوا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه، حتى يدخل الجنة إن شاء الله... لم يخلف أموالاً ولا أملاكاً لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم - حتى إلى أعدائه - ... وقد كان متقللاً في ملبسه، ومأكله ومركبه... ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه... بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الإسلام، وكسر أعدائه اللئام، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده، ومع من يثق به ليلاً ونهاراً، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل، والفوائد الفرائد... وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها في الجماعة، يقال؛ إنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل، حتى ولا في مرض موته... وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث... وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين) [البداية والنهاية: ج13/ص5].

[87] ترجع هزيمة العدو الصليبي - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - إلى عدة أسباب من أهمها:

1) إحساس الأمة بخطورة الهجوم الصليبي بسبب همجيته، والتدمير والتقتيل والتشريد والقهر والإذلال الذي تعرضت له.

وكذلك الحال؛ لم يتم تحرير بلاد العالم الإسلامي في القرن الماضي من احتلال الصليبيين العسكري إلا برفع راية الجهاد في سبيل الله، والذي يستميت الغرب اليوم لتشويهه، وقتل من يحمل رايته تحت اسم "مكافحة الإرهاب"، ويناصرهم في ذلك المنافقون، لأنهم يعلمون جميعاً أن الجهاد هو القوة الفعّالة لإحباط جميع مؤامراتهم.

---

2) قيام العلماء بدورهم في التحريض والتعبئة، وتذكير الأمة بمكانة القدس الشريف الدينية، وفضل الجهاد والشهادة، وتوعيتهم بحقيقة العدو وطبيعة أهدافه التوسعية.

3) بدأ المجاهدون التحرك الجاد من أجل توحيد الجهود ضد العدو الصليبي، أي كان شعار المرحلة "فلنترك خلافاتنا جانبا ولنتحد جميعا حول جهاد عدونا المشترك".

4) ظهور عماد الدين زنكي كقائد عام للحركة الجهادية ضد الصليبيين... البديل الصحيح لعجز الحكام وضعفهم، وفشلهم السياسي والعسكري، بسبب جديته وجهاده، لأن الرجل وضع كل إمكانياته في خدمة الهدف الإسلامي المرحلي المتمثل في جهاد الصليبيين.

5) بروز الإمام صلاح الدين الأيوبي الذي واصل المسيرة الجهادية، وقام بمجموعة من الخطوات، كانت أهمها إزالة دولة الفاطميين الشيعية، وتوحيد السلطة والقرار في مصر.

6) ترتيب أوضاع المجاهدين الداخلية في كل من مصر والشام لمدة ست سنوات [572 - 577 هـ]، وعدم توسيع دائرة الصراع مع الصليبيين، وبالموازاة تحقيق مجموعة من الانتصارات التي توجت بهزيمة العدو في حطين 582 هـ. بعد حطين، بدأت المدن والقلاع الصليبية تستسلم، فاتجه الإمام صلاح الدين صوب القدس الشريف، وتم فتحها بعد حصار قصير. وعليه، فلقد أدرك العدو الصليبي -كما أدرك إمامنا صلاح الدين - أن مفتاح القدس يوجد في مصر، أي السيطرة عليها تعتبر مقدمة ضرورية لا يمكن تجاوزها. [انظر: الحروب الصليبية بين الماضي والحاضر، لأبي أيمن الهلالي، مجلة الأنصار].

فهذا هو السبيل فاتبعوه، لأننا إذا ابتغينا دفعهم بغير الإسلام فسنكون كالذي يدور في حلقة مفرغة، وسيكون حالنا كحال أجدادنا الغساسنة، كان هم الواحد من كبرائهم أن يكون ضابطاً للأمن عند الروم، وإن أُطلق عليه لقب "**ملك**"، ليقوم بحماية مصالحهم، وذلك بقتل إخوانه من عرب الجزيرة [٨٨] وهذا هو حال "**الغساسنة الجدد**"؛ حكام العرب اليوم [٨٩].

فيا أهل الإسلام:

---

[٨٨] قال صفي الرحمن المباركفوري: (في العهد الذي ماجت فيه العرب بهجرات القبائل، سارت بطون من قضاعة إلى مشارف الشام وسكنت بها... *[وعرفوا باسم الضجاعمة]* ... فاصطنعهم الرومان؛ ليمنعوا عرب البرية من العبث، وليكونوا عدة ضد الفرس، وولوا منهم ملكًا، ثم تعاقب الملك فيهم سنين... ويقدر زمنهم من أوائل القرن الثانى الميلادى إلى نهايته تقريبًا، وانتهت ولايتهم بعد قدوم آل غسان، الذين غلبوا الضجاعمة على ما بيدهم وانتصروا عليهم، فولتهم الروم ملوكًا على عرب الشام، وكانت قاعدتهم مدينة بصرى، ولم تزل تتوالى الغساسنة على الشام بصفتهم عمالاً لملوك الروم، حتى كانت وقعة اليرموك سنة 13هـ، وانقاد للإسلام آخر ملوكهم... في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) اهـ [الرحيق المختوم: ص25].

[٨٩] يقول الاستاذ عبد الله النفيسي: (إن المتأمل في واقع هذه الأنظمة الحاكمة اليوم في أرض الإسلام تتكشف له حقيقة هامّة وهي؛ أن هذه الأنظمة لم تتسلّم زمام الأمور في بلاد المسلمين اعتباطاً، هذه الأنظمة هي امتداد طبيعي للاستعمار الغربي الكافر، وإذا كان من الواجب الشرعي علينا أن نُقاتل القوى الاستعمارية الغربية الكافرة حتى يكون الدين كلّه لله، فمن البديهي أن نُقاتل هذه الأنظمة التي تُعتبر الجبهة الأمامية لهذه القوى الغربية الاستعمارية الكافرة) [الإسلام والخروج على الحاكم/الفصل الثاني].

إن لم تأخذوهم بجريرتهم في القدس وأرض الرافدين، أخذوكم بخذلانكم وسلبوكم أرض الحرمين، فاليوم بغداد وغداً الرياض، وهلّم جراً – إلا أن يشاء الله – وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فكيف السبيل لوقف هذا الطوفان الهائل؟

لعلكم تذكرونَ أن الأمةَ خلال العقود الماضية قد حاولت محاولاتٍ كثيرة لمقاومةِ التحالف الصهيوني الصليبي لتحرير فلسطين، وركضت لفترات طويلة خلف دياناتٍ بشرية كثيرة في المنطقة، **كالقومية** [٩٠] **والاشتراكية**

---

[٩٠] يقول الشهيد المجدد عبد الله عزام رحمه الله: (... فإن اعتناق مبادئ القومية – العربية وغير العربية كالكرد والايرانية – كفر ينقل عن الملة ويخرج من الاسلام، فمن اعتنق مبادئ القومية فإنه يخرج من الاسلام؛ فلا تؤكل ذبيحته، ولا تنكح البنت القومية، ولا يزوج القومي من بنات المسلمين، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يرد عليه السلام، ولا يترحم عليه إذا مات... ولا يرث الشاب القومي من أبيه المسلم، ولا يرثه أبناؤه إن كانوا مسلمين ويخالفونه في مذهبه القومي، وإذا اعتنق الشاب القومية وهو متزوج مسلمة فتطلق منه وتحرم عليه، وإذا بقيت على صلة به؛ فالصلة الجنسية بينهما زنا، وأولادهما أولاد زنا، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتاة القومية كعورتها أمام الرجل، فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية، والمرأة اذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسلما ينفسخ العقد حالا.

سيقول أناس: "ان بعضهم يصلي ويصوم أحيانا"! فنقول: إن الصلاة والصيام لا يقبلان مع فساد العقيدة والشرك... وسيقول آخرون: "إن كثيرا من الحزبيين منتفعون من أجل المناصب والأموال يقبلون على الحزب"، فنرد عليهم: نحن لا نعلم الغيب ونجري أحكامنا على الظاهر ونحاسبهم على ما يخرج من أفواههم وندع قلوبهم إلى الله عز وجل، فالقاعدة العامة: أن القومي كافر، والاستثناء إنما هو استثناء من عموم القاعدة، فلا يثبت إلا بدليل قوي يرجح على الأصل، أي أننا إذا تأكدنا من شاب أنه يكره القومية ويحب انتهاءها ويقاوم في الواقع انتشارها، فإننا نحكم له بالاسلام، ولا بد من معرفة أن هؤلاء المنتفعين هم انصار الكفر بهم ينتشر وعلى أكتافهم يقوم.

وسيقول فريق ثالث: "إن معظم الأفراد جهلة بالحكم الشرعي"، فنرد عليهم: الجاهل يعلم ويبين له الحكم، فإن أصر فإنه يحكم عليه بالكفر، فإذا كتب بعض العلماء الذين يوثق بدينهم مقالات أو كتبا في تكفير القوميين، فإن هذا

والشيوعية [٩١] **والديموقراطية** [٩٢] **وغيرها**، تحت الجمهوريات والملكيات، فهذه القوى المادية كلها أثبتت أخيراً –

يكفي في التبليغ، ولم يبق الجهل عذرا بعد البيان) اهـ [كتاب؛ القومية العربية/ للشيخ عبد الله عزام].

[٩١] يقول الشهيد المجدد عبد الله عزام رحمه الله: (الشيوعية حرب على كل الأديان، وفي مقدمتها الإسلام. أما الديانة اليهودية فلم تتعرض لها الثورة البلشفية، وكانت حجة لينين؛ أن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!

ومن أقوالهم في الأديان... يقول ماركس؛ "الدين أفيون الشعوب" ، "إن الله لم يخلق الجنس البشري بل الإنسان هو الذي خلق الله". يقول لينين؛ "الدين خرافة وجهل". يقول ستالين؛ "يجب أن يكون مفهوما أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبنا"...

بناء على ما تقدم من مبادىء الشيوعية; فكل شيوعي كافر خارج من الإسلام – وإن كان يصلي دائما أو أحيانا – فلا يزوج من بنات المسلمين، واذا تزوج مسلمة فالزواج زنى، والأولاد؛ أولاد زنى، ولا تؤكل ذبيحة الشيوعي، ولا يغسل إذا مات ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يجوز لأبنائه المسلمين أن يرثوا منه، لأنه لا يتوارث أهل ملتين شتى، وكذلك لا يجوز زواج البنت الشيوعية من المسلم، والعقد باطل، وقربها زنى. هذه فتوى جميع العلماء في العصر الحديث، وهي فتاوى شيوخ الأزهر كذلك، ومنها؛ فتاوى الشيوخ حسنين مخلوف، محمد البخيت، عبد الحليم محمود [أنظر فتاوى عن الشيوعية للشيخ عبد الحليم محمود]) [كتاب؛ السرطان الأحمر/ للشيخ عبد الله عزام].

[٩٢] يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (اعلم أن أصل هذه اللفظة الخبيثة – الديمقراطية – يوناني وليس بعربي، وهي دمجٌ واختصارٌ لكلمتين؛ "ديموس" وتعني؛ الشعب، و "كراتوس" وتعني؛ الحكم أو السلطة أو التشريع، ومعنى هذا أن ترجمة كلمة "الديمقراطية" الحرفية هي؛ "حكم الشعب" أو "سلطة الشعب" أو "تشريع الشعب".

فالديمقراطية... كفرٌ بالله العظيم وشركٌ بربِّ السماوات والأرضين ومناقضةٌ لملّةِ التوحيد ودين المرسلين، لأسباب عديدة وعديدة، منها؛ لأنها تشريعُ الجماهير أو حكمُ الطاغوت وليست حُكمَ الله تعالى... ثانياً؛ لأنها حُكم

بما لا يدع مجالاً للشك – أنها خضعت للتحالف الصليبي الصهيوني بقيادة أمريكا، وقد شب الناس عليها وشابوا وهم يسيرون خلفها، وإذا بهم يرجعون إلى ما قبل نقطة الصفر، فكفى ركضاً خلف السراب، وكفى لعباً بعقولِ أولي الألباب.

وفي مثل هذه الحالات العصيبة يرى بعض دعاة الإصلاح ضرورة أن تتحدَ جميع الطاقات الشعبية والرسمية، وتتحد طاقات الحكومات مع أبنائها بجميع شرائحهم وأفرادهم، كلٌّ فيما يحتاج إليه، لصد هذه الهجمة الصليبية الصهيونية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة هو؛ هل هذه الحكومات في العالم الإسلامي مهيأةٌ لأن تقوم بهذا الواجب؟ بالدفاع عن الملة والأمة؟ وأن تتبرأ من ولائها لأمريكا؟

فتعالوا لننظر نظرة موضوعية لتاريخها في قضايا الأمة المصيرية، ليتبين لنا ملامح ومعالم سياستها، حتى لا يسير بنا هؤلاء إلى طريق مسدود، ولئلا يجربوا أمراً قد جُرّبَ لعقودٍ طويلة.

أولاً؛ موقفها من العدو الصليبي في الحرب العالمية الأولى:

عندما هجم على العالم الإسلامي وأراد إسقاط الدولة العثمانية، فإن هؤلاء الحكام خرجوا على هذه الدولة،

الجماهير أو الطاغوت، وفقاً للدستور وليس وِفقاً لشرع الله تعالى... ثالثاً؛ إنَّ الديمقراطية ثمرةُ العلمانية الخبيثة وبنتها غير الشرعية... فالديمقراطية – إخوة التوحيد – إذاً دينٌ غير دين الله تعالى، إنها حُكمُ الطاغوت وليست حُكمُ الله تعالى، إنها شريعةُ أربابٍ مُتشاكسين متفرقين وليست شريعةَ الله الواحد القهار، والذي يقبل بها ويتواطأ عليها من الخلق، فهو في الحقيقة قد قبل أن يكون له حق التشريع وِفقاً لمواد الدستور وأن يكون تشريعه هذا مقدماً على شرع الله الواحد القهار) اهـ [كتاب؛ الديمقراطية دين].

وفرقوا جماعة المسلمين وساهموا مساهمة فعالةً في القتال ضدها، مما أدى إلى سقوطها تحت الاحتلال الصليبي، وتقسيمها إلى بضعٍ وخمسين دولة، وكان الدور البارز في تلك الخيانات للملك عبد العزيز آل سعود والشريف حسين وأبنائه.

ثانياً: قضية فلسطين:

إن مواقف هؤلاء الحكام في هذه القضية المحورية منذ تسعة عقود هو تعهدهم للإنجليز بالسماح لليهود بتكوين دولةٍ لهم على أرض فلسطين، ثم الخذلان لأهل فلسطين، بل والمخادعة لهم مراتٍ عديدة لكي يلقوا السلاح، كان من أبرزها محاولة تمت للملك عبد العزيز آل سعود، ثم لما صدر قرار المنظمة الصهيونية، أو ما يُعرف بـ "الأمم المتحدة"، لتقسيم فلسطين ولإقامة دولة يهودية فيها؛ لم يحرك حكام العرب ساكناً، بل بقوا أعضاء في هذه المنظمة، ومازالوا إلى اليوم، ولم يفعلوا شيئاً يُذكر للحيلولة دون ذلك إلا بما يندى له الجبين.

فلما قامت دولة اليهود، بعد قرار التقسيم بعام؛ نشبت حرب مصطنعة، ثم ما لبث حكام الدول العربية أن وافقوا على توقيع هدنةٍ مؤقتة استجابةً لأمر أمريكا، والتي طلبت منهم في العام الذي يليه هدنةً دائمة، وهكذا كادوا يئدون فلسطين وأهلها وهم أحياء، ولكن الله سلّم.

ثم استمرت المؤامرات مروراً بمؤتمر مدريد وما تبعه، وتواصلَ السعيُ لإجهاض الانتفاضة الأولى، ثم ما جرى في مؤتمر "شرم الشيخ" عام 1416 للهجرة – الموافق 96 للميلاد – بدعمهم لليهود والنصارى ضد المستضعفين من أهلنا في فلسطين، ثم مبادرة بيروت التي تضمنت الاعتراف باليهود، وجزءاً كبيراً مما احتلوه من أرض فلسطين، وأخيراً مؤامرة "**خارطة الطريق**".

وخلال هذه المؤامرات ينثرون بعض الأموال على أهل فلسطين من باب ذر الرماد في العيون، وإلا فالتاريخ والواقع يشهد عليهم خلال العقود التسعة الماضية أنهم لم يرجعوا شيئاً من فلسطين.

إلا أن مما يثير الدهشة والذهول ويبعث على الاشمئزاز؛ موقفُ هؤلاء الحكام من أُسَرِ المجاهدين الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية، فقد كانوا ينتظرون خيرهم فجاؤوهم بشرّهِم، فلم يكتفوا بشجبها وإنما قاموا بما هو أشد وأنكى، فانظروا إلى حال تلك الأسر، وتأملوا حال كل أختٍ من أخواتنا الأرامل هناك ممن قُتِلَ زوجها على يد اليهود، وقَدّمَ ابنها نفسه رخيصةً في سبيل الدين والذودِ عن حياض المسلمين، فجاء جنودُ اليهودِ بعد أن تركهم أصحاب العروش والجيوش ليعيثوا في أرض القدس فساداً ويهلكوا الحرث والنسل، فأخرجوها بالقوة من بيتها إلى الطريق، ثم نسفوه بما فيه ولم يمكنوها من أخذ متاعها الزهيد، فسارت هائمةً في الطرقات على وجهها، والدموع قد أخذت مجراها، وهي تجر صغارها وصغارَ الشهيد – نحسبه والله حسيبه – لا تدري إلى أين تتجه، ولا إلى أين تسير من تكاثرِ المصائب عليها، ولكن بفضل الله كان بعض أصحاب القلوب الرحيمةِ من بلادِ الحرمين وغيرها يرسلون بعض زكواتهم لهذه الأسر من الأرامل والأيتام، يخففون بها بعض مصابهم، فإذا بذلك الأمير الفظ الغليظ الجوّاظ [٩٣] المتكبر؛ **عبد الله بن عبد العزيز** يأمر بمنع المحسنين من إرسال أموالهم، حتى تتوقف العمليات!!!

فأي قلبٍ هذا الذي يأمر بهذه الأفعال؟!

أهو قلب بشر؟!

أم أنه قَدْ قُدَّ من حجر؟!

وأي نذالةٍ هذه؟!

وأي خسّةٍ هذهِ؟!

أن تَتَتَبّعَ دريهماتٍ تصلُ إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكين، وكيف يُرتجى الخير لنا أو الدفاع عن البلاد والعباد من أمثال هؤلاء أصحاب القلوب القاسية.

---

[٩٣] قال ابن حجر: (جواظ؛ بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة؛ الكثير اللحم المختال في مشيه، حكاه الخطابي، وقال ابن فارس؛ قيل هو الأكول، وقيل الفاجر) [فتح الباري: ج8/ص663].

وبعد هذا كله يزعم المنافقون عباد الدرهم والدينار؛ أن هؤلاء ولاة أمر لنا، وسيقومون بالدفاع عنا!!

وإن تعجب فعجبٌ قولُ بعض دعاة الإصلاح؛ بأن طريق الصلاح والدفاع عن البلاد والعباد يمر بأبواب هؤلاء الحكام المرتدين[٩٤]!

فأقول لهؤلاء: إن كان لكم عذرٌ في القعود عن الجهاد، فهذا لا يُبيحُ لكم أن تركنوا إلى الذين ظلموا فتحملوا أوزاركم وأوزارَ من تُضِلّون، فاتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في أمتكم، وإن الله تعالى غنيٌّ عن مداهنتكم للطغاةِ

---

[٩٤] يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني - عمر بن محمود أبو عمر -: (... كان القدماء يضربون المثل ببطش التتار، ولكن هل بطش التتار يعادل دمويَّة صدام حسين؟ وهل ظلم الكافرين في كل تاريخهم مع المسلمين يعادل كفر وظلم القذافي؟ وهل خبث اليهود يعادل خبث الملك حسين؟ وهل تعذيب النازيين يعادل تعذيب سجون مصر؟ وهل حكم النصارى في لبنان يعادل حكم النصيريين في سوريا؟ وهل مرَّ في تاريخ الإنسانية - قط - نظام يعادل نظام آل سعود؛ ليس هناك ثمّ وثيقة بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم يملك كل شيء والناس عبيده وخدمه؟

أي عَرَاقة في الإجرام والكفر تسري في دماء هؤلاء القوم؟! كفرٌ ما بعده كفر، وإجرامٌ ما بعده إجرام.

فوالله إنَّ رجلاً من المسلمين يفكِّر لحظة في احتمال وجود الخير في هؤلاء أنه رجلٌ مخبول، وإن رجلاً يفكِّر بطريقة أخرى غير السيف يعالج بها هؤلاء القوم أنَّه رجل مخبول. إنّ هؤلاء الحكَّام وطوائفهم لا ينفع معهم إلاّ الهرس حتى النهاية) [بين منهجين: 91].



من أجلِ دينه، وقد قال سبحانه: {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [القلم:8-9] [٩٥]، ولأَنْ يقعدَ المرءُ في أدنى طريقِ الحق خيرٌ له من أن يقفَ في أعلى طريق الباطل.

ثالثاً: إن دول الخليج قد شهدت بعجزها – بلسان الحال والمقال – عن مقاومة القوات العراقية، واستنجدوا بالصليبيين – وعلى رأسهم أمريكا – كما هو معلوم [٩٦]، فكيف ستقف هذه الدول أمام أمريكا والقوات العراقية

---

[٩٥] يقول الشهيد سيد قطب في تفسير هذه الآية: (فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق – كما يفعلون في التجارة – وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير، بل ليس في العقيدة صغير وكبير، إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء، لا يطيع فيها صاحبها أحدا، ولا يتخلى عن شيء منها أبدا، وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق، وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان – جاهلية الأمس وجاهلية اليوم وجاهلية الغد كلها سواء – إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة ولا صلة، وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق!) [في ظلال القرآن: ص3658].

[٩٦] يقول عدو الله فهد بن عبد العزيز ال سلول في خطابه بتاريخ "18/1/1411هـ"، والذي اعلن فيه بداية الاحتلال الصليبي العلني لبلاد الحرمين: (... أيها الأخوة؛ لقد أعقب ذلك الحدث المؤسف – أي غزو الكويت – إقدام العراق على حشد قوات كبيرة على حدود المملكة العربية السعودية، وأمام هذا الواقع المرير وانطلاقا من حرص المملكة على سلامة أراضيها وحماية مقوماتها الحيوية والاقتصادية... أعربت المملكة العربية السعودية عن رغبتها في اشتراك قوات عربية شقيقة وأخرى صديقة، حيث بادرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، كما بادرت الحكومة البريطانية ودول أخرى بحكم علاقات الصداقة التي تربط بين المملكة العربية السعودية وهذه الدول، إلى إرسال قوات جوية وبرية لمساندة القوات المسلحة السعودية في أداء واجبها الدفاعي عن الوطن والمواطنين ضد أي اعتداء) [السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مائة عام : ص 749-750].

التي تُجَنّدُ اليوم تحت إمرتها؟!

إن القرار الذي اتخذه "جابر الصباح" ومن معه يوم غزو العراق للكويت، عندما أطلقوا سيقانهم للريح، هو القرار الراجح الذي سيتخذه جميع حكام الخليج، ما لم يتم التفاهم بينهم وبين أمريكا على أن يتخلوا عن عروشهم الحالية، ويُعْطَوا وظائفَ دون ذلك لمخادعة العوام وحمايةِ مصالح أمريكا، وأن يتعهدوا بأن لا يسألوا عن النفط ودخله، كحال عملائهم في مجلس الحكم الانتقالي في العراق.

ثم إن مما يؤكد على نفسياتهم الانهزامية ورضوخهم للمحتل وكيفية التعامل معه؛ هو استقبالهم لأعضاء ذلك المجلس الانتقالي والتعاون معهم.

وخلاصة القول:

إن هذه الحكومات أيدت أمريكا وساندتها في الهجوم على دولة عربية، بينهم وبينها عهودٌ للدفاع المشترك، زادت من توثيقها له قبل الهجوم الأمريكي بأيامٍ معدودة في "جامعة الدول العربية"، ثم نقضتها عن بكرة أبيها، فهذا يُظهرُ موقفها في القضايا الأساسيةِ للأمة.

رابعاً: إن هذه الأنظمة تذبذبت كثيراً بخصوص اتخاذ موقف بشأن استخدام القوة والهجوم على العراق، فمرةً ترفض المشاركة مطلقاً، ومرة أخرى تقيدُ ذلك بموافقة "الأمم المتحدة"، ثم تعود لرأيها الأول، وفي الحقيقة أن عدم المشاركة يأتي تمشياً مع الرغبات الداخلية لهذه الدول، إلا أنهم أخيراً استسلموا ورضخوا للضغوط الأمريكية، وفتحوا قواعدهم البرية والجوية والبحرية مساهمةً في الحملة، برغم الآثار الكبيرة والخطيرة التي ستترتب على ذلك، وأهمها؛ أن ذلك ارتكابٌ لناقضٍ من نواقض الإسلام، وخيانةٌ عظمى للأمة، وما يتبع ذلك من غضبٍ شعبي، وتهيئةِ الأجواءِ للخروج على هذه الأنظمةِ العاجزةِ الخائنةِ المرتدة.

وأهمُّ وأخطرُ من ذلك في نظرهم؛ ألا يفتح باب إسقاط الأنظمة الدكتاتورية بالقوة المسلحة من الخارج، وخاصةً

بعدما رأوا أسرَ رفيقِ دربهم السابق في الخيانةِ والعمالةِ لأمريكا [٩٧]، عندما أمرته بإشعال حرب الخليج الأولى ضد إيران لما خرجت عن طاعتها، فأكلت الحرب الأخضر واليابس وأدخلت المنطقة في تيهٍ لم تخرج منه إلى اليوم [٩٨]، وما الحروبُ اللاحقةُ إلا من تداعياتها.

فهم يعلمون أن الدور قادمٌ عليهم، وهم لا يملكون الإرادة لاتخاذ القرار الصعب لصد العدوان، فضلاً عن أن يملكوا القوة المادية لذلك – من وجهة نظرهم – وقد حيلَ بينهم وبين إنشاءِ قوةٍ عسكريةٍ كبيرة لِمَا أُخِذَ عليهم من عهودٍ ومواثيقَ سريةٍ منذُ زمنٍ بعيد.

خامساً: ومما يوضح موقفهم من قضايا الأمة؛ ما قاموا به من مناصرةٍ لأمريكا بفتحِ قواعدهم مساهمةً منهم معها في حملتها الصليبية على أفغانستان، ولا يخفى أن هذه مناصرةٌ ومظاهرةٌ صريحةٌ للكفارِ على دولةٍ إسلامية، وذلك

---

٩٧ يقول الشيخ الشهيد يوسف العييري رحمه الله عن الطاغوت صدام ونظامه: (فهو النظام المدعوم من أمريكا عندما وصل السلطة عبر الانقلاب، وهو النظام المدعوم من أمريكا والمنطقة في حرب إيران، وبعد أن بدأ يقوى وخشيت أمريكا من ضرره، زينت له غزو الكويت ودفعته لذلك، وظن هو أنها ستبقى مكتوفة الأيدي، كما ألمحت له بذلك السفيرة الأمريكية في بغداد قبل غزو الكويت بأسبوع تقريباً، وتجرأ وأقدم على الغزو بعد صدور الضوء الأخضر من أمريكا، فأكل الغبي الطعم، وأمريكا لا عهد لها ولا ميثاق، فانقلبت عليه وجرعته السم، فاضطر لمواجهتها لمدة عقد من الزمان، إلا أنه انهار في نهاية المطاف، فالدول العربية ستمر بنفس مرحلة نظام صدام، وما عليها إلا أن تسير نحو ما تريد لها أمريكا، فهي مسيرة لا مخيرة) [مستقبل العراق والجزيرة العربية، إعداد مركز الدراسات].

٩٨ قُدرت الخسائر الإجمالية للحرب العراقية الإيرانية [1400 – 1408 هـ] بحوالي "500" مليار دولار، منها "280" مليار دولار خسائر إيران و "220" مليار دولار خسائر العراق، إضافة إلى "450" ألف قتيل، وأضعافهم من الجرحى والمعوقين، وخسائر في المنشآت النفطية والاقتصادية تقدر بـ "500" مليار دولار للبلدين، أي أن التكلفة المادية الإجمالية لهذه الحرب تقدر بـ "1000" مليار دولار.

كفرٌ أكبرٌ مخرجٌ من الملة [٩٩].

سادساً: ولعل من المواقف الظاهرة الجلية التي تنبئ بموقف حكام الخليج؛ إذا تعرّضَ أحدهم لضغوطٍ أمريكيةٍ حتى يسلم المناطق النفطية لها؛ هو دعمهم الجماعي لما سُمّيَ بـ "مبادرة زايد" [١٠٠]، حيث طالبوا صداماً بأن يُسَلّمَ

---

[٩٩] قال العلماء: (فليعلم كل مسلم؛ أن الدخول تحت راية النصارى الكفار والقتال معهم وإعانتهم بأي نوع من أنواع الإعانة، كالقتال معهم، أو أن يكون قوة إسنادٍ لهم، أو يقوم بتأمين خطوط الإمداد، أو تأمين خطوط التموين وجلب الطعام والشراب لهم، أو يقوم بنقلهم من موضعٍ إلى غيره، أو سهل ذلك لهم، أو قام على حراستهم، أو قام بتحديد أورسم الإحداثيات، أو بإرسال الإشارات وتنسيق الاتصالات، أو غير ذلك، مما يساعد في إدارة العمليات القتالية، أو أشار عليهم برأي، وغير ذلك من أوجه المساعدة والإعانة، فقد كفر بالله العظيم، وارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام بالإجماع) [عن بيان للمشايخ؛ علي الخضير وناصر الفهد وأحمد الخالدي].

[١٠٠] دعت "المبادرة" إلى تخلي القيادة العراقية السابقة عن السلطة، واللجوء إلى موقع تختاره، مع توفير ضمانات دولية لها، ووضع العراق تحت وصاية الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. وقد أيد مجلس "التهاون" الخليجي المبادرة بالإجماع.

جاء في جريدة الوطن القطرية، بتاريخ "3/3/2003 م" : (اكدت الصحف الاماراتية... ان الامارات العربية المتحدة طرحت... بشجاعة وتبصر ما يردده الآخرون خلف الكواليس، وتحت عنوان "مبادرة شجاعة وحكيمة" اكدت صحيفة "أخبار العرب"؛ ان هذه المبادرة قالت في العلن ما ظل يردده الآخرون خلف الكواليس... ونقلت وكالة انباء الامارات عن عبد الله – بن زايد – قوله... ؛ "الكل مجمع على ان صدام حسين لا بد ان يغادر العراق، ولكن لا يوجد قائد عربي – مع الاسف – لديه جرأة الشيخ زايد").

وقال وزير خارجية دويلة قطر – حمد بن جاسم– في المؤتمر الصحافي الختامي لاجتماع وزراء خارجية مجلس "التهاون" الخليجي "30/12/1423هـ" : (إن دول الخليج تدعم بقوة مبادرة الشيخ زايد، وترى أنها مهمة جدا!).

العراقَ وشعبَهُ ونِفْطَهُ على طبقٍ كغنيمةٍ باردة، وأن يتنحى عن السلطة ويوفروا له لجوءاً سياسياً بحجة ألا تسفك الدماء في العراق، وقد أكد "سعود الفيصل" على هذا المبدأ مِراراً وبلا حياء، وظاهر هذا المبدأ – مع ما سبق – يُظهرُ أن حكامَ الخليج إذا تعرضوا لضغوطٍ أمريكيةٍ لاحتلال مناطق النفط فسوف يكررون نفس الموقف بما فيهم حاكم الرياض.

سابعاً: ومن أظهر الدلائل التي تنبئ بموقف الحكام تجاه صد العدوان؛ موقفُ كبيرهم، عندما أطّتْ جزيرةُ العرب تحت جنازير الدبابات الأمريكية، وضجت بحارها من حاملات الطائرات الصليبية بأحدث العتاد والأسلحة لاحتلال المنطقة، فإذا بكبيرهم الذي علمهم الخنوع يخرج على الملأ ليبث في الأمة الاستسلام والمذلة والخضوع، ويقول: (**إن هذه الحشود ليست للحرب**) [١٠١] ، يا للعار والشنار!!

إذا كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ * وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ**

وخلاصةُ القول: إن الحاكم الذي يؤمن ببعض الأفعال التي سبق ذكرها، لا يستطيعُ أن يدافع عن البلاد، فكيف إذا كان يؤمن بها كلِّها ومارسها مراتٍ ومرات؟!

---

[١٠١] يقول عدو الله فهد بن عبد العزيز ال سلول، في خطابه الذي اعلن فيه استقدام القوات الصليبية – والذي سبق نقل مقطع منه، هامش "28"-: (... مع تأكيد تام على أن هذا الاجراء ليس موجه ضد احد!! وانما لغرض دفاعي محض، تفرضه الظروف الراهنة التي تواجهها المملكة العربية السعودية، وتجدر الاشارة هنا إلى ان القوات التي ستشارك في التدريبات المشتركة بينها وبين القوات المسلحة السعودية، سيكون تواجدها مؤقتا!! وستغادرها فورا عندما ترغب المملكة العربية السعودية في ذلك!!) [انظر؛ السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مائة عام، ص 749-750، اصدار وزارة الخارجية السعودية].

إن الذين يؤمنون بمبدأ مناصرةِ الكافرين على المسلمين، ويُهدرونَ دماءَ إخوانهم وأعراضهم وأموالهم حتى يَسْلَمُوا، مدّعين أنهم يحبون إخوانهم ولكنهم مكرهون – ولا يخفى أن هذا الإكراه لا يعتبر شرعاً – إن هؤلاء مؤهلون للسير على نفس المبدأ ضد بعضهم البعض في دول الخليج، بل إن هذا المبدأ قابل للتوسع في داخل الدولة الواحدة ذاتها، فمثلا إن حاكم الرياض مؤهل بأن يفرط بالمنطقة الشرقية والوسطى وغيرها للأمريكيين، والشمالية وجزءاً من الغربية لليهود، مقابل أن تسلم له "جيزان" و "صامطة" و "أبو عريش" — مثلاً – ومن قرأ وتدبّر تاريخ الملوك قديماً وحديثاً عَلِمَ أنهم مؤهلون للقيام بأكثر من هذه التنازلات – إلا من رحم الله منهم –

بل إن الحاكم قد بدأ عملياً بالتفريط في أبناء البلاد، بمطاردتهم وسجنهم واتهامهم بمذهب الخوارج في تكفير المسلمين زوراً وبهتاناً، والمبالغة في قتلهم – نحسبهم شهداء والله حسيبهم – وكل ذلك كانَ قبلَ "**انفجارات الرياض**" في ربيعٍ الأول من هذا العام [١٠٢] التي يتحجج بها النظام، وإنما جاءت هذه الحملة في سياق تنفيذ تعليمات أمريكا لعلهم ينالون رضاها [١٠٣]، رغم أن النظام هو الذي استفز الشباب بإباحة البلاد للصليبيين،

---

[١٠٢] جاء في كتاب؛ "عملية شرق الرياض وحربنا مع أمريكا وعملائها، الفصل الرابع/إصدار مركز الدراسات": (في الحادي عشر من ربيع الأول لهذا العام 1424 هـ، خرج مجموعةٌ من شباب الإسلام، وضربوا مجمّعات الصليبيِّين في شرق الرياض، في واحدةٍ من أقوى العمليَّات النّوعيَّة، حتّى اضطر بعض المسؤوليين الأمريكيين إلى الاعتراف بأنَّ العمليَّة عمليَّة كوماندوز تمّت بتخطيط دقيق. كانت الهجمات على ثلاثة مجمّعات للأمريكان؛ أحدها؛ مجمّع شركة "فينيل" الاستخبارية الأمريكيَّة، إحدى أكبر وأغمض شركات الاستخبارات في العالم. والثاني؛ مجمّع الحمراء السكني بغرناطة. والثالث؛ مجمع جداول.

وقد أنكت هذه العمليّات في الصليبيين بحمد الله نكايةً بالغةً، وخلطت أوراق المسئولين الأمريكيين، وذكّرت الأمريكان أنّهم لن يحلموا بالأمن حتّى يعيشه المسلمون واقعًا في فلسطين، وحتّى تخرج جميع الجيوش الصليبية من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم).

[١٠٣] يقول الشيخ الشهيد يوسف العييري: (وكلما زاد النفوذ "الصهيوصليبي" في المنطقة، فإنه يزيد معه السعار الرسمي من

مخالفاً للدين مستهزئاً بمشاعر المسلمين، متحدياً لرجولة الرجال من أبناء الحرمين، وبالتالي هو الذي أحلَّ بالأمن على الحقيقة، ولضيق المقام هنا أفردتُ هذه المسألة في رسالةٍ خاصة ببلاد الحرمين أرجو أن تصلكم قريباً بإذن الله.

وإن مما يلخص حال الأمة وتكالب الأعداء عليها مع عمالة الحكام للكافرين، وخيانتهم للدين وإظهار بطشهم بالشعوب، وتخاذل الجماعات الإسلامية عن الجهاد؛ هذه الأبيات والتي في معظمها للدكتور يوسف أبو هلالة، يقول:

والأمةُ الكبرى غدت ألعوبةً * يلهو بها القسيسُ والحاخامُ**

هي مثلُ قومٍ في الأمور مكانةً * سيانَ إن قعدوا وإن هم قاموا**

قبل الحكومات ضد ما هو إسلامي وخارج رغباتهم، فهل كان أحد يصدق أن يأتي على الأمة زمان يكون أكثر المعتقلين في سجون بلاد الإسلام هم أهل الجهاد والدين؟ أكان أحد يصدق أن يكون الجهاد جريمة تضرب الحكومات على ممارسها بيد من حديد؟ هل كان أحد يتصور أن يصل الحد بالحكومات إلى تسليم أبنائها للصليبيين؟ إن إحصائية بسيطة لمن هم في سجون الدول الإسلامية، يتبين أن العدو الأول لهذه الحكومات هو الجهاد والمجاهدين، وأن كل صادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، يفرض عليه الحصار أو يعتقل أو يشرد أو يسلم للصليبيين، لقد كان هذا منهجاً قديماً متبعاً، وما أفعال عبد الناصر وغيره من الحكام في زمانه بأبناء الأمة بخافية على أحد، وهلك جمال وجاء في الأمة ألف شر غير جمال، واليوم زاد شر جمال العصر بكافة أشكالهم ومسمياتهم عندما رأوا الصليب زمجر عليهم، سارعوا لخطب وده، وأحسنهم حالاً من يقول؛ {نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} [سورة المائدة: 52]، وبعضهم حاله كما أخبر الله عنهم بقوله؛ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [سورة الحشر: 11]، فيا حسرة على هذه الأمة التي تولى فيها شرها وأكفرها) [مستقبل العراق والجزيرة العربية، إعداد مركز الدراسات].

عظماؤها والحادثاتُ تُبيدها *** فوق العروشِ هياكلٌ وعِظامُ

والقدس، ويحَ القدسِ دِيْسَ عفافُها *** والمسلمونَ عَنِ الجهادِ صيامُ
بغدادُ يا دارَ الخلافةِ ويحكِ *** ما بالُ طهركِ دنّسَته طُغَامُ

ما بالُ من بالأمسِ خانوا دينهم *** عمّن أغارَ على حِمَاكِ تَعَامُوا
أعلى الشعوبِ قساورٌ صيّالةٌ *** وعلى اليهودِ أرانبٌ ونَعَامُ

لم يبقَ لي دارٌ أفيءُ لظِلّها *** وطني استبيحَ وشَبَّ فيهِ ضِرَامُ
يا أمتي.. أنا طائرٌ قد لاحَ لي *** أَيْكٌ، فهلْ أَشدو ولستُ أُلامُ؟!

أأُعابُ إن صارحتكم بحقيقةً *** هي أن شرَّ عِدَاتِنَا الحُكّامُ؟!
مِنْ كُلِّ زنديقٍ ويُدْعَى أنَّهُ *** للمسلمينَ خُويدِمٌ وإِمَامُ

يتظاهرونَ بأنهم عونٌ لنا *** في حينِ هُمْ دَاءٌ لنا وحِمَامُ
جيشُ النصارى مَدُّهُ اجتاحَ الدُّنا *** أينَ التَّقِيُّ الشهمُ والمقدامُ

وبناءاً على ما تقدم؛ فقد ظَهَرَ مدى الخطر الحقيقي الذي تتعرض له المنطقةُ عموماً، وجزيرَةُ العربِ خصوصاً، وأصبح واضحاً بأن الحكام غير مؤهلين لإقامة الدين والدفاع عن المسلمين، بل قدموا الأدلة على أنهم ينفذون مخططات أعداء الأمة والملة، ومؤهلون للتفريط بالبلاد والعباد.

والآن بعد أن عرفنا حال الحكام؛ ينبغي أن ننظر في المنهج الذي كانوا يسيرون عليه:

إن المتأمل في منهج هؤلاء الحكام يتضح له بغير عناء أنهم يسيرون وفق أهوائهم وشهواتهم، ووفق ما تقتضيه

مصالحهم الشخصية وولاءاتهم الصليبية، فالالتزام بالإسلام ليس من الثوابت في منهجهم ودينهم، وإنما هم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، مما يتوافق مع أهوائهم ويحافظ على ملكهم، وذلك كفرٌ أكبر كما بينه تعالى بقوله: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة:85]، فالثابتُ الأساسُ عندهم؛ هو الثباتُ في الملك فقط لا غير.

فالخلل ليس في قضية فرعيةٍ كفساد شخصي محصورٍ داخل قصر الحكم، إنما الخللُ في المنهجِ من أساسه، وذلك عندما انتشر ذلك الاعتقادُ الخبيثُ والمبدأُ الهدّام في معظم نواحي الحياة؛ بأن السيادة والطاعةَ المطلقتين للحاكم، وليستا لدين الله تعالى، أي أن العبوديةَ للحاكم وليست لله تعالى، وتلك هي الحقيقةُ المهمة التي يُخادِعُ فيها الحكام، وإن تستروا في بعض البلدان تحت عباءة الإسلام، وخاصةً بعد أن سَخّروا جيشاً من العلماءِ والخطباءِ والكتابِ وجميعِ أجهزةِ الإعلامِ للمبالغةِ في تضخيمِ معنى **"الطاعةِ لوليِّ الأمر"** منذ قرنٍ من الزمان، بعيداً عن القيود التي قيدها بها دين الله تعالى، حتى أصبحَ الحاكمُ وثناً يُعبدُ من دون الله - كما هو الحالُ في بلاد الحرمين - ومن أَبَى من العلماءِ مداهنتهم؛ فله السجن حتى يُدَاهِنَ مُكرهاً، وكما أنهم تستروا في بلدانٍ أخرى تحت عباءة البرلمان والديمقراطية [١٠٤].

---

[١٠٤] سُئل الشيخ الإمام أيمن الظواهري: "ما هو رأيكم في الديمقراطية؟ وما حكم من يمارسها من المسلمين؟ وما حكم من يمارس منها ما هو متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتحديداً مبدأ الشورى؟"، فأجاب حفظه الله:

(اما عن الجزء الأول من السؤال؛ فالديمقراطية مخالفة لعقيدة التوحيد، لان الديمقراطية تدعو إلى حاكمية الجماهير، ونحن ندعو إلى سيادة الشريعة المبنية على افراد الحاكمية لله سبحانه، وهذا الذي نقول به هو اجماع علماء المسلمين بلا خلاف... والذي يمارس الديمقراطية من المسلمين عليه ان يصحح توحيده ويبرأ من الانحراف الذي هو فيه.

لذا فحال جميع الدول العربية في انحطاطٍ سحيق في جميع مناحي الحياة، في أمور الدين والدنيا.

ويكفي أن تَعْلَمَ أن اقتصاد جميع الدول العربية أقلُّ شأناً من دولةٍ واحدةٍ كانت يوماً من الأيام جزءاً من عالمنا – يومَ أن كنّا متمسكين بالإسلام حقاً – ألا وهي الأندلس المفقود [١٠٥]، فأسبانيا دولة كافرة، ومع ذلك فاقتصادهم أقوى من اقتصادنا [١٠٦]، لأن هناك حساباً وعقاباً للحاكم، وأما في بلادنا فلا حسابَ ولا عقاب،

أما عن الجزء الثاني من السؤال؛ فقد بني على مقدمة خاطئة، فليس في الديمقراطية ما يشبه الشورى، فالشورى نظام إسلامي تدير به الجماعة المسلمة أمورها وتختار به أولياء امورها، وتراقب مسارهم بممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بذلك جزء اصيل من النظام الإسلامي، لا يتصور نزعها منه وممارستها في غريه.

وللشورى أحكام تفصيلية ليس هذا مجال ذكرها، ولكنها تتصادم مع أي نظام غير إسلامي، فمثلاً كيف نطبق مبدأ "لا اجتهاد مع النص" في نظام غير إسلامي؟ وكيف نطبق مبدأ "العدالة الشرعية" في الحكام أو المسؤولين أهل الحل والعقد أو أهل الشورى في نظام غير إسلامي) [الكلمة الممنوعة، إصدار المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد، محرم 1417 هـ].

١٠٥ فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير رحمهما الله، سنة 92 هـ، وتعاقبت عليها الدول والممالك الإسلامية، حتى سقوط مملكة غرناطة، آخر دول الإسلام بالأندلس سنة 897 هـ، على أيدي عباد الصليب.

١٠٦ تحتل اسبانيا المرتبة الثانية عشر في قائمة ميزانيات الدول، حيث بلغت ميزانيتها السنوية سنة 2004م ، 109 بليون دولار أمريكي، بينما تحتل الدولة السعودية – وهي أكبر الدول العربية ميزانية – المرتبة الحادية والعشرين،

وإنما السمعُ والطاعةُ والدعاءُ له بطولِ العمر.

وما وصلنا إلى هذه الحالة المزرية إلا لأنه قد غاب عن الكثير منا الفهمُ الصحيحُ والشاملُ لدينِ الإسلام، واقتصر فهمهم على أنه أداءٌ لبعض الشعائر التعبديةِ – كالصلاةِ والصيام – وهي على أهميتها العظمى إلا أن دينَ الإسلام يشملُ جميعَ شؤونِ الحياة؛ الدينية والدنيويةِ أيضاً – كالاقتصادية والعسكرية والسياسية – بما فيها الميزان الذي نزن به أفعال الرجال من الحكام والعلماء وغيرهم، وكيفية التعامل مع الحاكم وفق الحدود التي وضعها الله تعالى له فلا يتجاوزها، كالتشريع من دون الله، وموالاة الكفار ومناصرتهم على المسلمين، أو العبث والاختلاس الهائل من مال الأمة العام.

وكثيرٌ من الناس يظنون أن هذا من صلاحيات ولي الأمر، ولا يعلمون أن هذه الأفعال مِنَ الحاكم؛ هي من الكبائرِ العظامِ في شريعتنا، ولا تجبُ لهُ فيها الطاعة، بل إن تشريعه من دون الله وموالاته للكفار كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، يوجبُ الخروجَ عليه [١٠٧] بَعدَ إعدادِ ما يلزم [١٠٨].

حيث بلغت ميزانيتها 56 بليون، أي تقريبا نصف ميزانية اسبانيا، التي لا تملك من الموارد الطبيعية ما يوجد في المناطق التي تسيطر عليها الدولة السعودية.

[١٠٧] قال ابن حجر: (إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها) اهـ [الفتح: ج7/ص13]، وقال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل) اهـ [شرح مسلم: ج12/ص229].

[١٠٨] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) اهـ [الفتاوي: ج28/ص259].

ولو أنهم قرؤوا القرآن والسنة - وهذا ما ينبغي علينا - وتدبروا فيهما لاتضح لهم ذلك جلياً في نصوصٍ كثيرة، ومن ذلك حديثُ عديٍّ بن حاتمٍ رضي الله عنه [١٠٩]، وكان قد تنصّرَ في الجاهلية، وكان يظن كما يظن كثيرٌ من الناس أن اتّباعَ السادةِ والكبراء من الأمراء والعلماء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ليس عبادةً لهم وليس كفراً بالله تعالى، لأنه لم يصلِّ لهم ولم يصم، ولكنه عندما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة:31] [١١٠]، قال: "فقلت؛ إنهم لم يعبدوهم! "، فقال: "بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم" [رواه أحمد والترمذي] [١١١].

---

[١٠٩] الطائي، الجواد ابن الجواد، المشهور، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان، سنة 7 هـ، ولما ارتدت العرب ثبت على الإسلام هو وقومه، وكان أول صدقة قُدم بها على أبي بكر صدقة عدي وقومه، شهد فتح المدائن، وشهد مع علي حروبه، وفقئت عينه يوم الجمل، وله في الكرم حكايات مشهورة، عاش 120 سنة، وتوفي سنة 68 هـ [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص401].

[١١٠] قال الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية: (أن العبادة هي الاتباع في الشرائع — بنص القرآن وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاليهود والنصارى لم يتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً؛ بمعنى الاعتقاد بألوهيتهم أو تقديم الشعائر التعبدية إليهم، ومع هذا فقد حكم الله سبحانه عليهم بالشرك في هذه الآية، وبالكفر في آية تالية في السياق، لمجرد أنهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوها واتبعوها، فهذا وحده - دون الاعتقاد والشرائع - يكفي لاعتبار من يفعله مشركا بالله الشرك الذي يخرجه من عداد المؤمنين ويدخله في عداد الكافرين... أن الشرك باللّه يتحقق بمجرد إعطاء حق التشريع لغير اللّه من عباده، ولو لم يصحبه شرك في الاعتقاد بألوهيته ولا تقديم الشعائر التعبدية له...) [في ظلال القرآن: ص 1642].

[١١١] قال الإمام عبد الرحمن بن حسن: (وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله؛ عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله... وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقَلد، وهو من هذا الشرك... وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله؛ فقد

فانتبهوا إلى هذه الآية، فهذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف يبينان بوضوح وجلاء؛ أن طاعة الحاكم أو العالم أو غيرهما واتباعهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله؛ عبادةٌ لهم من دون الله، وهذا شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة، عافانا الله وإياكم من ذلك.

وذلك ما عقّبَ به سبحانه وتعالى في آخر الآية الكريمة ونزّهَ نفسه الشريفة عنه، حيث قال: {سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة:31]، وذلك بعدما قال تعالى في نفس الآية: {مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [التوبة:31]، وفي ذلك بيانٌ على أن التشريع في التحليل والتحريم عبادة، وهو من أخصِّ خصائصِ الألوهية

عمت بها البلوى قديماً وحديثاً في أكثر الولاة بعد الخلفاء الراشدين، وهلم جرا) [فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد: ص405-406].

[١١٢]، ومن أهم مقتضياتِ شهادةِ **"أن لا إله إلا الله"**، الركن الأول من أركان الإسلام، وهي رأس الإسلام، وفي هذا تنبيه عظيم جداً للذين يظنون أن الإسلام هو مجرد التلفظ بشهادة **"أن لا إله إلا الله"**، ولا يعلمون أن لها مقتضيات إن لم يلتزموا بها فهم لم يلتزموا بشهادة **"أن لا إله إلا الله"** [١١٣].

---

[١١٢] يقول الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله: (وكما أن المحكم للقوانين الوضعية كافر... فإن المشرع للقوانين والواضع لها كافر أيضا، لأنه بتشريعه للناس هذه القوانين صار شريكا لله سبحانه وتعالى في التشريع، قال تعالى؛ {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: 21]، وقال تعالى؛ {وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا} [الكهف: 26]، وقال عز وجل؛ {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: 31]، ولهذا لما سمع عدي بن حاتم هذه الآية، قال؛ "يا رسول الله! إنا لسنا نعبدهم؟!"، فقال صلى الله عليه وسلم؛ "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه"، قال؛ "بلى"، قال؛ "فتلك عبادتهم".

فتبين من الآية الكريمة من حديث عدي بن حاتم؛ أن التحليل والتحريم والتشريع من خصائصه سبحانه وتعالى، فمن حلل أو حرم أو شرع ما يخالف شرع الله، فهو شريك لله في خصائصه) [فتوي في التحاكم إلى القوانين الوضعية: 10/2/1422 هـ].

[١١٣] قال عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في معنى كلمة التوحيد ومقتضياتها: (... لا بد من اعتقاد وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والإقرار بذلك إعتقاداً ونطقاً، ولا بد من القيام بعبودة الله وحده، طاعة لله وانقياداً، ولا بد من البراءة مما ينافي ذلك عقداً وقولاً وفعلاً، ولا يتم ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله وموالاتهم ونصرتهم، وبغض أهل الكفروالشرك ومعاداتهم، ولا تغني في هذا المقام الألفاظ المجردة ولا الدعاوى الخالية من الحقيقة، فإن هذه الأشياء متلازمة، متى تخلف واحد منها تخلفت البقية) [القول السديد في مقاصد التوحيد/ ص: 33 – 34].

وخلاصة القول:

إن غياب الفهم الشاملِ لدينِ اللهِ كمنهجٍ لجميع شؤون الحياة، بما في ذلك منهج الإسلامِ في محاسبة الحكام، لأنه باستقامتهم على المنهج على دين الله تعالى تستقيم أمور البلاد والعباد، فغياب هذا الفهم من أكبر مواطن الخلل في حياة الأمة اليوم، فيجب أن نعي هذه المسألة وعياً تاماً ونفقهها ونحن نبدأ مسيرة الإصلاح اليوم لنسير على الصراط المستقيم بإذن الله تعالى، ولا نذهب في التيه لقرنٍ آخر من الزمان، ومن الكتب المفيدة في ذلك والتي شرحت الآية الكريمة السابقة؛ كتابُ "الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وكتابُ "فتح المجيد" للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهم الله تعالى، وكتاب "مفاهيم ينبغي أن تصحح" للشيخ محمد قطب.

وهكذا؛ ظهر أن الحكام عاجزون وخائنون، وأنهم لم يسيروا على منهج الإسلام القويم، بل ساروا وفق أهوائهم وشهواتهم، وهذا هو سبب الانتكاسات في مسيرة الأمة خلال العقود الماضية، وبالتالي يتضحُ لنا جلياً أن الحلَّ يكمنُ في التمسكِ بدين الله تعالى الذي أعزنا الله به خلال القرون الماضية، وتنصيبِ قيادةٍ قويةٍ أمينة تقيم القرآن فينا وترفعُ رايةَ الجهاد حقاً.

فيجبُ على الصادقينَ ممن يعنيهم الأمرُ - كالعلماء والزعماء المطاعين في أقوامهم والأعيانِ والوجهاءِ والتجارِ - أن يتنادوا ليجتمعوا في مكانٍ آمن بعيداً عن ظل هذه الأنظمة البطّاشة، ويشكلوا مجلساً لأهل الحل والعقد ليسدوا الفراغ الذي حصل بسقوط هذه الأنظمة شرعاً وعجزها عقلاً، حيث إن الحق في تعيين الإمام إنما هو للأمة، والحق لها في حملِهِ على الجادة إذا انحرف عنها، والحق لها في عزله إن ارتكب ما يوجب ذلك - كالردة والخيانة مثلاً - وهذا المجلس المؤقت يتشكل من الحد الأدنى الممكن من الطاقات والكوادر دون أن يفتئتوا على بقية الأمة - إلا فيما تبيحه الشريعة في حالة الضرورة - إلى أن تستكملَ بقيةُ الأعداد عندما تتحسن الأوضاع بإذن الله، ويكون منهجهم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ويبدؤون بتوجيه المسلمين إلى الأولويات المهمة في هذه المرحلة الحرجة، ويأخذوا بأيديهم إلى بر الأمان، **على أن يكونَ من أولى أولوياتهم توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد،** والدفاع عن بيضة الإسلام وأهله وحياضه، وتحريض المسلمين على الجهاد

والإعداد، وتيسيرِ وصول السلاحِ إلى الناس، خاصةً الأسلحة الخفيفة ومضادات الدروع كقواذف "الآر بي جي" [١١٤] وألغام الدبابات، **وإعلان النفير العام في الأمة استعداداً لصد غدرة الروم التي بدأت في العراق ولا يُعلم أين ستنتهي**، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيا إخواني في الله:

ينبغي أن يكون عندنا يقينٌ جازم؛ بأن نجاتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة هي بإقامة الإسلام والجهاد، فبهما عزتنا وسعادتنا كما في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود [١١٥] في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما [١١٦] قال:

---

[١١٤] هو قاذف صاروخي، يرمى من على الكتف، ويستعمل بشكل عام ضد الآليات، ظهر أول نموذج له بعد الحرب العالمية الثانية، ثم قام الروس بتطويره عام 1959م، وقد أثبت جدارةً وفعاليةً كبيرة لما يمتاز به من مميزات عديدة قلما تتوفر في سلاح آخر، وما زال هذا السلاح واحداً من أكثر القواذف الصاروخية الخفيفة انتشاراً في العالم، ويستخدم في جميع الجيوش التي تتسلح من مصادر شرقية، وقد استخدم هذا القاذف على نطاق واسع في معظم العمليات العسكرية التي خاضتها الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية ضد اليهود، وخاصة في حرب 1973م حيث أثبت فاعلية كبيرة في تدمير دبابات اليهود وآلياتهم، كما استعمل بشكل واسع في أفغانستان أثناء الغزو الروسي، ويصنع هذا السلاح في عدد من الدول، منها؛ روسيا والصين ومصر وإيران [انظر نشرة البتار/ العدد 11- فما بعده].

[١١٥] هو احد أعلام الحديث، أبو داود بن الاشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني – بكسر أو فتح فكسر فسكون – صاحب السنن، ولد سنة 202 هـ وتوفي يوم الجمعة، منتصف شوال، سنة 275 هـ، برع في صناعة الحديث، حتى قيل: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد، قال: كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما تضمنته السنن [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص461].

[١١٦] من أزهد الصحابة، وأوعية العلم، اسلم صغيراً بمكة، وهاجر إلى المدينة، أول مشاهده الخندق، توفي بمكة سنة 73 هـ، ودفن بذي طوى [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص11].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

وقد قال الخليفة عمر [١١٧] لأبي عبيدة [١١٨] رضي الله عنهما: (**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله**) [رواه الحاكم] [١١٩].

فينبغي على دعاة الإصلاح أن يعلموا أن الطريق لإصلاح الأمة وتوحيدها تحت كلمة التوحيد؛ ليس بالمحاضرات

---

[١١٧] ثاني الخلفاء الراشدين، كان نادر الوجود طوال حقبة التاريخ، ملأ الآفاق حكماً وعدلاً وفتحاً، وكان سفير قريش في الجاهلية، أسلم في ذي الحجة، سنة ست من النبوة، شهد المشاهد كلها، له مشاهد وفتوح في العراق وفارس والشام ومصر زغيرها، قتله ابو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة، فتوفي شهيداً في محرم / سنة 24 هـ [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص26].

[١١٨] هو أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال القرشي الفهري، احد العشرة المبشرين بالجنة، اسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدراً والمشاهد كلها، واخرج يوم أحد الحلقتين التين دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفيه، فوقعت ثنيتاه، قاد جند المسلمين في فتوح الشام، وتوفي في طاعون عمواس سنة 18 هـ، وله 58 سنة [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص 283]

[١١٩] وروى الحاكم من طريق ابن شهاب، قال؛ خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة فنزل عنها، وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: (يا أمير المؤمنين! أأنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك)، فقال عمر: (أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله).

النظرية وتأليف الكتب فقط، ولكن لابد أيضاً من مشروع عملي تنخرط فيه الأمة كلها – كلٌ بحسبه – ابتداءً بالدعاء والابتهال إلى الله، وانتهاءً بالقتال في سبيل الله.

فالقتال في سبيل الله؛ جزءٌ لا يتجزأ من ديننا، بل هو ذروة سنام الدين، وكيف يبقى الدين بدون ذروته؟! [١٢٠]، وهو ضرورةٌ مُلِحّةٌ لحياة أمتنا وعزها وبقائها، وقد صدق عدونا وهو كذوب، إذ قال معلماً لأبنائه: (**أنت تقاتل؛ إذن فأنت موجود**)، هذه هي الحقيقة التي يعلمونها أبناءهم ويرسلون إلينا بعكسها، كما أن القتال مطلقاً ضرورةٌ لبقاء الدول الكبرى، وانظروا التاريخ إن شئتم – بما في ذلك تاريخ أمريكا – فقد أشعَلَتْ عشراتِ الحروب خلال ستة عقود فقط [١٢١]، لأن ذلك من أعظم ضروراتها الملحة، فيومَ أن تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية قراراً صادقاً بإيقاف الحروب في العالم؛ فهي تعلم قبل غيرها أن ذلك اليوم هو بداية تفكك ولاياتها وانهيارها – وذلك قادمٌ بإذن الله – فاحذروا كل دعوةٍ لإلقاء السلاح تحت اسم الدعوة للسلام، لأنها في الحقيقة دعوةٌ لتخذيلنا واستسلامنا، ولا يُرَوِّجُ لمثلِ هذه الدعوات إلا جاهلٌ أو منافق.

وقبل الختام:

أُحَرِّضُ شباب الإسلام على الجهاد – **ولا سيما في فلسطينَ والعراق** – وأُوصي نفسي وإياهم؛ بالصبر

---

[١٢٠] قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (أولا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ أما رأس الأمر؛ فالإسلام... وأما عموده؛ فالصلاة، وأما ذروة سنامه؛ فالجهاد في سبيل الله).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرح هذا الحديث: (وأما ذروة سنامه، وهو أعلى ما فيه وأرفعه؛ فهو الجهاد، وهذا يدل على أنه أفضل الأعمال بعد الفرائض، كما هو قول الإمام أحمد وغيره من العلماء... والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا) [جامع العلوم والحكم: ص247].

[١٢١] للمزيد عن التاريخ القذر للولايات المتحدة الصليبية، راجع كتاب الشيخ ابي جندل الأزدي؛ "الله أكبر خربت أمريكا".

والتقوى، وأن يثخنوا في العدو بقوة، مع الحرصِ على دماء المسلمين أثناء ذلك، وأن يحذروا ولا يتوسعوا في مسألة التترس، ويُقَدّرُهَا بقَدْرِهِا علماؤهم الصادقون - كل عمليةٍ على حدة -[١٢٢] فإننا إنما نرجو نصر الله بالصبر والتقوى، اللهم اجعلنا من الصابرين المتقين.

وفي الختام:

أنقل إلى شباب الإسلام في كل مكان كلماتٍ قصيرةً سمعناها ممن قبلنا من أجدادكم الذين عركتهم أحداث السنين في أرض فلسطين، ومَرّت على رؤوسهم عشرات المبادرات والمؤامرات والمصائب التي تدعو إلى السلام فأذكركم بها، تلكَ هي:

سيحدثونك يا بنيَّ عن السلام
إياك أن تصغي إلى هذا الكلام

[١٢٢] تكلم الشيخ أيمن الظواهري بتفصيل عن مسألة التترس في كتابه "شفاء صدور المؤمنين"، قال حفظه الله بعد ان نقل أقوال العلماء في المسألة: (يجب أن يحرص المجاهدون على تكرار إنذار المسلمين المخالطين للطواغيت وأعوانهم وأسيادهم من اليهود والأمريكان؛ بالابتعاد عن مقارهم ومكاتبهم ومواكبهم وتجمعاتهم، إلا إذا أدى هذا الإنذار إلى كشف المجاهدين وإنزال خسائر بهم... ولا ريب أن هؤلاء المخالطين للكفار والمرتدين وأعوانهم أقل حرمة في الدين من المسلمين المكرهين المتترس بهم، الذين أباح العلماء رمي الكفار المتترسين بهم. أما من يُقتَل من هؤلاء المسلمين؛ فالذي يلزم المجاهدين خاصة - إذا كان هذا الاختلاط لانتفاع أو تجارة وما أشبه ذلك من أغراض الدنيا - فيه الكفارة إن علموه مسلماً والدية... ويؤجل دفع الدية إلى أن يفيض المال عن حاجة الجهاد. وهؤلاء الذين يُقتلون في هذا الرمي أو التفجير نظنهم شهداء، ونرى فيهم ما قاله العالم المجاهد شيخ الإسلام بن تيمية رحمة الله عليه؛ "وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا؛ كانوا شهداء، ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يُقتل شهيداً" [الفتاوي 28/547]) [شفاء صدور المؤمنين، مارس/1996م].

صدقتُهم يوماً فآوتني الخيام [١٢٣]

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:21] ...

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة:201].

اللهم إني أسألك أن تثبت أقدام المجاهدين في كل مكان، ولاسيما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان،

اللهم سدد رميهم واربط على قلوبهم وألف بينهم ومدهم بمدد من عندك وانصرهم على عدوك وعدوهم، فإنه لا ناصر لهم إلا أنت يا قوي يا عزيز،

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذلُّ فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. [١٢٤]

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

---

[١٢٣] من قصيدة "وصية لاجئ" للشاعر هاشم الرفاعي.

[١٢٤] إلى هنا انتهت محاضرة الشيخ المجاهد أسامة بن لادن حفظه الله، مع التنبيه أن النقل تم بشكل حرفي عن شريط صوتي للشيخ، والمحاضرة بصوت الشيخ أسامة بن لادن منشورة في قسم الصوتيات في "منبر التوحيد والجهاد"، بعنوان "يا أمة الإسلام".

الرسالة الأولى

لشعوب أوروبا:

(مبادرة صُلح)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

24 صفر **1425** هـ

14 أبريل **2004** م

فهذه رسالة إلى جيراننا شمال البحر المتوسط، تتضمن مبادرة صلح كرد على التفاعلات الايجابية التي ظهرت غمدا ...

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي أقام السموات والأرض بالعدل، وأذن للمظلوم أن يقتص من ظالمه بالمثل، أما بعد:

فالسلام على من اتبع الهدى، بين يديّ الرسالة **أذكركم بأن العدل واجب مع من تحب ومن لا تحب، وأن الحق لا يضيره أن قاله الخصم،** وان أعظم قواعد الأمان: العدل والكف عن الظلم والعدوان، وقد قيل:

البغي يصرع أهله * والظلم مرتعه وخيم**

ولكم في الأوضاع في فلسطين المحتلة عبرة، وأن ما جرى في الحادي عشر من سبتمبر والحادي عشر من مارس هي بضاعتكم ردت إليكم، ومعلوم أن الأمن ضرورة ملحة لكل البشر، ونحن لن نرضى لكم أن تحتكروه لأنفسكم، كما أن الشعوب الواعية لن ترضى لساستها أن يعبثوا بأمنها، فبعد ما تقدم نحيطكم علماً:

بأن وصفكم لنا ولأعمالنا بالإرهاب هو بالضرورة وصف لأنفسكم وأعمالكم كذلك، حيث أن رد الفعل من جنسه؛ وأعمالنا هي رد فعل لأعمالكم، التي هي تدمير وقتل لأهلنا كما هي في أفغانستان والعراق وفلسطين، ويكفيكم شاهد الحدث الذي روع العالم؛ قتل المسن المقعد الشيخ احمد ياسين رحمه الله، فنحن نعاهد الله بأن نقتص له من أمريكا بإذن الله ...

ففي أي ملة قتلاكم أبرياء وقتلانا هباء، وفي أي مذهب دماءكم دماء ودمائنا ماء، فمن العدل المعاملة بالمثل والبادئ اظلم ..

وأما ساستكم و من سار على نهجهم، الذين يصرون على تجاهل المشكلة الحقيقة في احتلال فلسطين كلها، ويبالغون في الكذب والمغالطة في حقنا في الدفاع والمقاومة، فهؤلاء لا يحترمون أنفسهم، كما أنهم يستخفون بدماء وعقول الشعوب، لأن مغالطتهم تلك تزيد من سفك دمائكم بدلاً من حقنها.

ثم انه عند النظر في الأحداث التي جرت وتجري من قتل في بلادنا و بلادكم، تظهر حقيقة مهمة وهي أن الظلم واقع علينا وعليكم من ساستكم، الذين يرسلون أبنائكم رغم اعتراضكم إلى بلادنا، ليقتلوا ويُقتلوا، فلذا من مصلحة الطرفين أن يفوتا الفرصة على الذين يسفكون دماء الشعوب من اجل مصالحهم الشخصية الضيقة وتبعيتهم لعصابة البيت الأبيض، فهذه الحرب تجر مليارات الدولارات على الشركات الكبرى؛ سواء التي تصنع السلاح أو تلك التي تقوم بإعادة الاعمار كشركة هاليبرتون وأخواتها وبناتها ...

ومن هنا يتضح بجلاء من المستفيد من ايقاد نار هذه الحرب وسفك الدماء؛ إنهم تجار الحروب مصاصوا دماء الشعوب، الذين يديرون سياسة الدنيا من وراء ستار، فما الرئيس بوش ومن يدور في فلكه من الزعماء، فما المؤسسات الإعلامية الكبرى، فما الأمم المتحدة التي تقن العلاقة بين سادة الجيش وعزيز الجمعية العمومية، إلا بعض أدوات لتضليل الشعوب واستغلالها ... فهؤلاء كلهم هم مجاميع الخطر القاتل على العالم اجمع والتي يشكل اللوبي الصهيوني احد اخطر وأصعب أرقامها، فنحن مصممون بإذن الله على مواصلة قتالهم.

وبناء على ما تقدم:

ولتفويت الفرصة على تجار الحروب، وكرد على التفاعل الايجابي الذي أظهرته الأحداث الأخيرة واستطلاعات الرأي؛ بأن معظم الشعوب الأوربية راغبة في الصلح، لذا فاني ارجوا من الصادقين ولا سيما العلماء والدعاة والتجار أن يشكلوا لجنة دائمة لتوعية الشعوب الأوروبية بعدالة قضايانا وأولها فلسطين، مستفيدين من إمكانيات الإعلام الهائلة ...

كما أني أقدم مبادرة صلح لهم:

- جوهرها التزامنا بإيقاف العمليات ضد كل دولة تلتزم بعدم الاعتداء ضد المسلمين أو التدخل في شؤونهم، فمن ذلك المؤامرة الأمريكية على العالم الإسلامي الكبير.
- وهذا الصلح يمكن أن يجدد في حال انتهاء المدة الموقع عليها من الحكومة الأولى، وقيام حكومة ثانية برضا الطرفين.
- وسريان الصلح يبدأ بخروج آخر جندي لها من بلادنا.
- فهذا الصلح مفتوح لمدة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلان هذا البيان.

فمن أبى الصلح و أراد الحرب فنحن أبناؤها ...
فمن أراد الصلح فها قد أجبناه ...

فأوقفوا سفك دمائنا لتحفظوا دمائكم، وهذه المعادلة السهلة الصعبة حلها بأيديكم، فأنتم تعلمون أن الأمر يتسع ويتضاعف كلما تأخرتم، وعندها فلا تلومونا ولوموا أنفسكم ...

والعاقل لا يفرط بماله وأمنه وبنيه لإرضاء كذاب البيت الأبيض، إذ لو كان صادقاً في دعواه للسلام لما قال عن باقر بطون الحوامل في صبرا وشاتيلا ومدبر عملية الاستسلام رجل سلام، ولا ما كذب على الناس وقال إننا نكره الحرية ونقتل لمجرد القتل، والواقع يصدقنا ويكذبه:

- فالقتل للروس كان بعد غزوهم لأفغانستان والشيشان ...
- والقتل للاوروبين كان بعد غزوهم للعراق و أفغانستان ...
- والقتل للأمريكين يوم نيويورك كان بعد دعمهم لليهود في فلسطين وغزوهم جزيرة العرب ...
- والقتل لهم في الصومال كان بعد غزوهم لها في عملية اعادة الامل، فأعدناهم بلا أمل والحمد لله.

وقد قيل:

درهم وقاية خير من قنطار علاج ...

والسعيد من وعِظَ بغيره ...

والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ...

والسلام على من اتبع الهدى.



أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الثالثة

إلى أهل العراق خاصة و المسلمين عامة:

(توضيح الحقائق، و التذكير بالأحكام، و عرض الجوائز)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

17 ربيع الأول **1425** هـ

6 مايو/أيار **2004** م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة للأمة عامة ولإخواننا المسلمين في العراق خاصة ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أحيي أهلنا الثابتين في العراق أرض الأبطال وأحيي المجاهدين في سبيل الله هناك، وأقول لهم؛ أنتم أعلام العرب وذادة الإسلام، وإن المسلمين عاجزون عن شكركم وتقديركم فقد مر عام كامل على الغزو ولم يستطع الغزاة أن ينفذوا خططهم كما رسموها وذلك بفضل الله ثم بجهادكم وبجهاد من ناصركم فجزاكم الله خير الجزاء.

وقد فوجئ العدو بقوة المقاومة و جرت الرياح بما لا تشتهي سفنه فالنتائج التي تحققت داخليا وخارجيا من هذا الجهاد المبارك كبيرة جدا وإيجابية على مستويات كثيرة بفضل الله بما في ذلك الخسائر البشرية في صفوف العدو والاستنزاف المالي الهائل في ميزانياته، وهو ما زال يتكبد الخسائر تلو الخسائر، فلله الحمد والمنة.

وهنا أريد التأكيد على بعض النقاط المهمة:

أولا: ذلك الحدث الهائل الخطير الذي أظهر الأمور على حقيقتها للجميع؛ عندما أعلن المحتل بريمر أنه لن يرضى بأن يكون الإسلام مصدرا لجميع التشريعات، أي أنه لن يرضى بالإسلام دينا للعراق، وبالتالي جاء الدستور المعلن وفق إرادته، وهذا يظهر بوضوح أن مجلس الحكم ما هو إلا دمية وأداة في أيديهم لتمرير مخططاتهم على الشعب، ومن جهة أخرى يظهر مدى حقدهم الدفين على الدين وأن الصراع صراع ديني عقدي والصدام – صدام حضارات – فهم حريصون على تذويب الهوية الإسلامية في جميع العالم الإسلامي، فهذا هو موقفهم

الحقيقي منا، أما موقفهم من الشعوب الأخرى فهم يستطيعون التعايش مع جميع المناهج الأرضية في الشرق أو الغرب، لأن هذه المناهج يمكن تغييرها والاحتيال عليها بما يمكنهم من امتصاص خيرات الشعوب واستعبادهم وأمركتهم على المحاور التي يريدونها.

ولكن التحدي الحقيقي لهم هو في العالم الإسلامي، حيث أن التحدي الرئيسي تحدي عقدي ديني وليس تحديا اقتصاديا أو عسكريا بالدرجة الأولى، فمقصودهم هو القضاء على الإسلام قبل كل شيء لأنهم على قناعة تامة بأن مخططاتهم في بلادنا على اختلاف محاورها – ولاسيما الاقتصادية والفكرية والعسكرية والأمنية – لا يمكن تنفيذها إذا كان الإسلام قائما و حاكما في المنطقة، لأن المسلمين حقا يملكون العقيدة والإرادة والقدرة على مقاومة مخططاتهم ودفع ظلمهم ورد الصاع بالصاع.

وبناءا على ما تقدم؛ وبعدما ظهر جليا للجميع أن الحملة الأمريكية لا صلة لها بأسلحة الدمار الشامل أو برفع المعاناة عن الشعب العراقي، وإنما هو احتلال سافر بكل ما تحمل الكلمة من معنى لدى، فإن الجهاد متعين على جميع المسلمين في العراق في الشمال والوسط والجنوب.

وإن الذين كانوا يتعذرون بزعاماتهم الدينية المنخرطة في مجلس الحكم الانتقالي؛ لم يعد لهم أدنى عذر بعد أن أقر هذا المجلس دستور بريمر الكافر، حيث لا يخفى أن إشراك أي مصدر آخر للتشريع مع الإسلام شرك أكبر مخرج من الملة، أي أن أعضاء مجلس الحكم الانتقالي بإقرارهم للدستور قد ازدادوا كفرا على كفرهم، وإلا فما الفرق بين الزعامات السياسية فهد وحسني وجابر وصدام وبقية الحكام وبين الزعامات الدينية في مجلس الشرك الانتقالي، فالعلة الكبرى في تكفيرنا للحكام أنهم لا يحكمون شرع الله تعالى في جميع شؤوننا مع موالاتهم لأمريكا، وهم يتعذرون بضغوطها عليهم، وهذه نفس العلة التي وقع فيها أعضاء مجلس الشرك الانتقالي، وبالتالي ينطبق عليهم نفس الحكم، **وما قلناه في البيان السابع عشر من الأدلة عن الحكام في ارتدادهم عن الملة وعدم التزامهم بمقتضيات "لا إله إلا الله" ينطبق كذلك على الزعامات الدينية في مجلس الحكم الانتقالي،** وعلى أي زعامة أخرى في أي مجلس مشابه في العالم الإسلامي تقترف ما اقترفوه، حيث إن من أهم ما تعنيه كلمة "لا إله إلا الله" أي لاحاكم ولا مشرع إلا الله، فالتشريع من أخص خصائص الألوهية، فمن رضي بهذا

المجلس ودستوره عن علم؛ فقد كفر بالله تعالى.

فالمؤمن مأمور بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّه} [آل عمران:31]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّه} [النساء:64]، فمن أطاع الرسول فهو المؤمن، ومن أطاع الحاكم أو العالم أيا كان جنسه في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد أشرك، قال الله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّه} [الشورى:21].

إذن لابد للصادقين من أن يتجاوزوا هذه الزعامات المرتدة.

وحيث إن الإصلاح والتحرير لا بد له من قيادة رشيدة ومنهج قويم، وبما أن المنهج معصوم بفضل الله و القيادات كما ذكرنا، فإذن فالواجب ينتقل بالتالي على من يليهم من الناس – الأمثل فالأمثل – فإن ارتد بعض الكبار أو قعدوا فليقم بالواجب من يليهم، وإن كانوا شبابا، فالحق أكبر من الجميع، وفي هذه الحالة يجب على الصادقين في الأمة عامة وفي العراق خاصة التبرؤ من الزعامات المرتدة السياسية والدينية على حد سواء، وهجر وإقصاء الزعامات المتثاقلة عن الجهاد أو الراكنة إلى الذين ظلموا، والأخذ بزمام المبادرة والصدع بالحق ورفع راية الجهاد ضد الصليبيين والمرتدين.

ويترتب على ما تقدم أن كل من أعان الكفار على المسلمين، كإعانته القوات المحتلة وما انبثق عنها – كالحكومة المؤقتة أو الدائمة – يكون قد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام يبيح ماله ودمه وتطلق منه زوجته.

كما أنه يتأكد تعين الجهاد على أهل العراق، ليس ضد الصليبيين فحسب، بل ضد الحكومة المرتدة ومن أعانها أيضا، وكذلك يتعين على كل مسلم في العالم الإسلامي وخارجه يستطيع أن يدعم هذا الجهاد بالنفس والمال، إلى أن تتم الكفاية، مستدلا بالأدلاء الثقاة العارفين بالبلاد والعباد.

ثانيا: إن ما يسمى بنقل السيادة للعراقيين خدعة مكشوفة لتخدير الشعب وإجهاض المقاومة المسلحة، وهي لم تنطلي على الصادقين والمجاهدين من أبناء العراق، فلا سيادة للعراق ما بقي جندي صليبي على أرضه، ولا سيادة للعراق ما لم يحتكم في جميع شؤونه للإسلام.

ثالثا: يقول مسيلمة العصر بوش؛ إن العراق هو الجبهة الأمامية لمحاربة الإرهاب، وهذا يعني بعبارة واضحة؛ أن الجبهة الأمامية لمحاربة الإسلام اليوم هي في العراق، وهذا يحتم تكثيف الجهود لجميع المسلمين لمدافعة هذه الهجمة.

وإني لأهيب بالشباب والتجار الصادقين؛ بانتهاز هذه الفرصة السانحة للقيام بالواجب العظيم للدفاع عن الدين وإنقاذ الأمة، وذلك بدعم الجهاد بالمال والتحريض والقتال ضد أعدائنا، وخاصة في فلسطين والعراق.

إذا هبت رياحك فاغتنمها * فإن لكل خافقة سكونا**

وقد قيل:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فأن فساد الرأي أن تترددا**

وهذه فرصة نادرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى وثمينة في جوهرها لشحن طاقات الأمة وفك قيودها للانطلاق إلى ساحات القتال في العراق، لوأد رأس الكفر العالمي.

فليحذر الشباب من المعذرين من الأعراب الذين يوهمون أنفسهم وإخوانهم أنهم على ثغر عظيم، وهم في الحقيقة قعدوا عن سد الثغر العظيم وتركوا البلاد مباحة للصليبيين والمرتدين وأتي المسلمون من قبلهم، فقد آن الأوان للصادقين من إخوانهم أن يتحرروا لتصحيح أوضاعهم تلك.

كما ينبغي التحرر والحذر من سحر الإعلام، وأن لا نكون متفرجين على المصائب والأحداث، وإنما مهمتنا مقاتلة العدو وصناعة الأحداث، فهذه حرب مصيرية لها ما بعدها، فإما صعود وعزة، وإما انحدار وذلة، فنحن على مفترق طرق، وهذه قضية عظيمة مهمة لعامة الأمة.

ولا يخفى أن الخدعة الكبرى التي تسوق لها أمريكا اليوم تحت ما يسمى بفرض الإصلاح على العالم الإسلامي الكبير، ما هي إلا نسخة مكررة من مشروع بريمر في العراق من إقصاء للدين و نهب للثروات و قتل للرجال وترويع واعتداء على الحرمات حتى على النساء في خدورهن في جوف الليل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أفلا تبصرون، أفلا تغارون على دينكم وأخواتكم، فلم يبق بينكم وبين تكرار ما يجري في العراق عليكم كثير ولا قليل، فتدبروا ولا تكونوا كالذين في كل موطن لا يعقلون.

واعلموا أن الدفاع عن بقية بلاد المسلمين وخاصة الحرمين يبدأ بالقتال في خطوطه الأولى بأرض الرافدين، فأفيقوا أيها المسلمون وعوا حجم الخطر وسرعة الأحداث، وانفروا إلى ساحات الجهاد، وقد نقل شيخ الإسلام رحمه الله الإجماع على أن أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل، وعلم الله لو كنت بينكم طالبا لتركت دراستي ونفرت كما أمر الله {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة:41]، ولو كنت تاجرا لتركت تجارتي ولحقت بسرايا المجاهدين استجابة لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف:10-11].

ولو تيسر لي أن أحدثكم مرارا لكثر حديثي معكم عن رأس الأمر **"لا إله إلا الله"** معانيها والعمل بمقتضياتها، **وعن الجهاد ذروة سنام الإسلام** لتنفروا في سبيل الله، فالأزمة الراهنة ليست أزمة علم أو مصنفات، فالعلم منتشر بفضل الله، وإنما الأزمة في القعود عن العمل بما نعلم لضعف الأمانة والصدق واليقين، فالدين لا يقوم بفتات أموالنا وأوقاتنا، وإنما يقوم بالوقوف تحت ظلال السيوف، فطوبى للذين فقهوا المسألة واقتدوا بنبي الرحمة ونبي الملحمة عليه الصلاة والسلام فقاتلوا وقتلوا في سبيل الله، نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وقد أثلج أهل العراق قلوب المسلمين في شهر بدر وما بعده في الناصرية بإسقاط عشرات القتلى والجرحى من الجنود الاحتلال، وفي بغداد والفلوجة والرمادي والموصل وتكريت بما كبدوا العدو من خسائر مادية ومعنوية في إسقاط الطائرات وأذاقوهم بعض ما يذوق المسلمون في فلسطين والعراق وأفغانستان، ولأهل سامراء وبعقوبة وغيرها من المدن التي رفعت راية الجهاد كل تحية وإجلال، ونقول لهم؛ اصبروا وصابروا وصبر ساعة زيادة على صبر بوش ومرتزقته تنالون ما تحبون بإذن الله، فإنما النصر صبر ساعة.

فدت نفسي وما ملكت يميني * فوارس صدقوا فيهم ظنوني**
فوارس لايملون المنايا * وإن دارت رحى الحرب الزبون**

ولا تبلى بسالتهم وإن هم * صلوا بالحرب حينا بعد حين**
وإن حمي الوطيس فلا يبالوا * وداوو بالجنون من الجنون**

وقبل الختام:

أذكركم بحادثة ذكرها أهل السير؛ وهي أن المسلمين عند فتحهم لشمال أفريقيا جعل قائد المشركين جائزة لمن يقتل قائد المسلمين، فأشار عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما على قائد المسلمين أن يجعل نفس الجائزة لمن يقتل قائد المشركين، فقتله رجل من المسلمين، فأعطي جائزته كاملة.

وتعلمون أن امريكا قد جعلت الجوائز العظام لمن يقتل المجاهدين في سبيل الله، **وإننا في تنظيم القاعدة ملتزمون بإذن الله بجائزة قدرها عشرة الاف جرام من الذهب لكل من يقتل المحتل "بريمر" أو نائبه أو قائد القوات الأمريكية أو نائبه في العراق**، وأما الأمم المتحدة فما هي إلا أداة صليبية صهيونية وإن تسترت ببعض الأعمال الإغاثية، وهل سلم فلسطين لليهود إلا الأمم المتحدة، وهل فصل تيمور الشرقية إلا الأمم المتحدة،

وهل برر حصار العراق وقتل أكثر من مليون طفل إلا الأمم المتحدة، وهي اليوم تواصل أدوارها الخبيثة ضد الأمة، **لذا فإن من يقتل "كوفي أنان" أو رئيس بعثته إلى العراق أو ممثليه كالأخضر الإبراهيمي فله نفس الجائزة – عشرة آلاف جرام من الذهب** – وكذلك **جائزة مقدارها الف جرام ذهبا لكل من يقتل عسكريا أو مدنيا من سادة الفيتو – كالأمريكيين أو البريطانيين – وخمسمئة جرام ذهبا لمن يقتل عسكريا أو مدنيا من عبيد الجمعية العمومية بالعراق أيضا – كاليابان وإيطاليا** – ونظرا للظروف الأمنية فتسليم الجوائز سيكون في أقرب فرصة متاحة بإذن الله، **وأما من قتل بعد قتله لأحد جنود الإحتلال فالجائزة الكبرى لنا وله أن يمن الله علينا بالشهادة في سبيله، وأما جائزته الصغرى فستكون لورثته بإذن الله.**

وفي الختام:

أوجه النداء لشباب الإسلام فأقول لهم؛ هلموا لقتال الصليبيين واليهود، واذكروا الله ذكرا كثيرا، فما هو والله إلا النصر أو الشهادة، وما هو إلا أن يقتل منا من حان أجله فيفقده أهله لتكون روحه كما قال رسولنا عليه الصلاة والسلام في أجواف طير خضر تسرح من الجنة حيث تشاء ثم تأوي إلى قناديل معلقة بعرش الرحمن، فشتان شتان بين الجوارين، بين جوار أهله وجوار ربه.

فيا فتيان الإسلام في كل مكان، ولاسيما أهل الجوار حيث الواجب عليكم آكد، فيا فتيان الإسلام في جزيرة العرب وأرض الكنانة والشام، ويا جحاجح ربيعة ومضر، ويا أحفاد صلاح الدين، ويا فرسان محمد الفاتح، ويا فدائيي أم الفدا وحلب الشهباء وغطافرة معان والزرقاء، ويا مغاوير الأزد أبطال عسير، ويا بهاليل حاشد ومدحج وبكيل، فليتواصل مددكم لتغيثوا إخوانكم في أرض الرافدين، فإن رحى الحرب هناك دائرة ونارها مستعرة، وقد جالت عليهم خيل الصليب وقتلت منهم الآلاف وأسرت الآلاف تريد أن تستأصل شأفتهم وتبيد خضراءهم، وهم بفضل الله يقاتلون ثابتين في وجه غدرة الروم يضحون بالنفس والنفيس للذود عن دينهم، فلله درهم ودر من ناصرهم.

هاموا في نصرة دعوتهم * بدلوا الأرواح وأموالا**

لا تخشى الموت عزائمهم * هجروا الأعمام وأخولا**

تركوا في الدار أحبتهم * واتبعوا خالد وبلالا**

اللهم ربنا تقبل شهدائنا واشف جرحانا وفك أسرانا وثبت أبطالنا وأيدهم بنصر من عندك فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم انصر المجاهدين على الكافرين في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والفلبين والشيشان وفي باكستان وفي كل مكان إنك سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الثانية

إلى الشعب الأمريكي:

(الحرب؛ أسبابها و نتائجها)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

15 رمضان 1425 هـ

29 أكتوبر 2004 م

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته وأمرهم بالعدل، واذن للمظلوم أن يقتص من ظالمه بالمثل، أما بعد:

السلام على من اتبع الهدى،

أيها الشعب الأمريكي؛

حديثي هذا لكم عن الطريقة المثلى لتجنب "مانهاتن" أخرى، عن الحرب وأسبابها ونتائجها، **وبين يدي الحديث أقول لكم**؛ إن الأمن ركن مهم من أركان الحياة البشرية، وإن الأحرار لا يفرطون بأمنهم، بخلاف ادعاء بوش بأننا نكره الحرية, فليعلمنا لِمَ لمْ نضرب السويد مثلا؟

ومعلوم أن الذين يكرهون الحرية لا يملكون نفوسا أبية كنفوس الـ 19 رحمهم الله، وإنما قاتلناكم لأننا أحرار لا ننام على الضيم، نريد إرجاع الحرية لأمتنا، فكما تهدرون أمننا نهدر أمنكم، ولا يعبث بأمن الآخرين ثم يتوهم بأنه سيبقى آمنا إلا اللص الأحمق، وإن العقلاء إذا وقعت المصائب كان من أهم أعمالهم البحث عن أسبابها لتجنبها.

ولكنني أعجب منكم؛ فبالرغم من دخولنا السنة الرابعة بعد أحداث الـ 11 فما زال بوش يمارس عليكم التشويش والتضليل وتغييب السبب الحقيقي عنكم, وبالتالي فإن الدواعي قائمة لتكرار ما حدث، وإني ساحدثكم عن الأسباب وراء تلك الأحداث، وساصدقكم القول باللحظات التي اتخذ فيها هذا القرار لتتفكروا، فأقول لكم؛ علم الله ما خطر في بالنا ضرب الأبراج، ولكن بعدما طفح الكيل وشاهدنا ظلم وتعسف التحالف الأميركي الإسرائيلي على أهلنا في فلسطين ولبنان فبادر إلى ذهني ذلك.

وإن الأحداث التي أثرت في نفسي بشكل مباشر ترجع إلى عام 1982 وما تلاها من أحداث، عندما أذنت

أميركا للإسرائيليين باجتياح لبنان وساعد في ذلك الأسطول الثالث الأميركي، وبدأ القصف وقتل وجرح كثيرون وروع وشرد آخرون، وما زلت أتذكر تلك المشاهد المؤثرة؛ دماء وأشلاء وأطفال ونساء صرعى في كل مكان، منازل تدمر بمن فيها وأبراج تدك على ساكنيها، قذائف كالمطر تصب على ديارنا بلا رحمة، وكان الحال كتمساح التقم طفلا لا حول له ولا قوة إلا الصراخ، فهل يفهم التمساح حوارا بغير سلاح، وكان العالم كله يسمع ويرى ولا يزيد، وفي تلك اللحظات العصيبة جاشت في نفسي معان كثيرة يصعب وصفها ولكنها انتجت شعورا عارما يرفض الظلم وولدت تصميما قويا على معاقبة الظالمين.

وبينما أنا أنظر إلى تلك الأبراج المدمرة في لبنان انقدح في ذهني أن نعاقب الظالم بالمثل وأن ندمر أبراجا في أميركا لتذوق بعض ما ذقنا ولترتدع عن قتل أطفالنا ونسائنا، وتأكد لي يومها أن الظلم وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء عن عمد؛ قانون أميركي معتمد، والترويع حرية وديمقراطية، وأما المقاومة؛ فإرهاب ورجعية، وتعني الظلم وحصار الملايين حتى الموت كما فعل بوش الأكبر في أكبر مجزرة للأطفال جماعية عرفتها البشرية في العراق، وتعني أن يلقى من القنابل والمتفجرات ملايين الأرطال على ملايين الأطفال في العراق أيضا كما فعل بوش الأبن لعزل عميل قديم وتنصيب عميل جديد يعين على اختلاس نفط العراق، وغير ذلك من الفظائع.

وعلى خلفية تلك الصور وأمثالها جاءت أحداث الـ 11 ردا على تلك المظالم العظام، فهل يلام المرء في الذود عن حماه؟ وهل الدفاع عن النفس ومعاقبة الظالم بالمثل إرهاباً مذموماً؟ فإن يكن كذلك فما لنا منه بد.

فهذه هي الرسالة التي حرصنا على إبلاغها لكم - قوليا وعمليا - مراراً منذ سنين قبل أحداث الـ 11، وطالعوها إن شئتم في لقائي مع "سكوت" في مجلة "التايم" عام 96, وكذلك مع "بيتر أرنيت" في "السي أن أن" عام 97، ثم لقائي مع "جون وتر" عام 98، وطالعوها عمليا إن شئتم في نيروبي وتنزانيا وفي عدن، وطالعوها في لقائي مع عبد الباري عطوان وكذلك لقائاتي مع "روبرت فيسك" — وهذا الأخير هو من جلدتكم وعلى ملتكم وأحسب أنه محايدا — فهل يستطيع مدعو الحرية في البيت الأبيض والقنوات الخاضعة لهم أن يجروا معه لقاء لينقل للشعب الأميركي ما فهمه منا عن أسباب قتالنا لكم؟

فإن تتجتنبوا هذه الأسباب تكونوا قد سرتم في الطريق الصحيح الذي يوصل أميركا إلى أمنها الذي كانت عليه قبل الـ 11، فهذا عن الحرب وأسبابها.

وأما عن نتائجها؛

فهي بفضل الله تعالى إيجابية وكبيرة جدا, وفاقت كل التوقعات والمقاييس، لأسباب كثيرة، من أهمها:

إننا لم نجد صعوبة في التعامل مع بوش وإدارته، نظرا للتشابه بينها وبين الأنظمة في بلادنا، والتي نصفها يحكمها العسكر والنصف الآخر يحكمه أبناء الملوك والرؤساء، وخبراتنا معهم طويلة، وكلا الصنفين يكثر فيهم الذين يتصفون بالكبر والغطرسة والطمع أخذ المال بغير حق.

وقد بدا هذا التشابه منذ زيارات بوش الأب إلى المنطقة، ففي الوقت الذي كان بعض بني جلدتنا منبهرا بأميركا ويأمل أن تؤثر هذه الزيارات في بلادنا, إذا به يتأثر هو بتلك الأنظمة الملكية والعسكرية ويحسدهم على بقائهم عشرات السنين في مناصبهم يختلسون مال الأمة دون حسيب ولا رقيب، فنقل الاستبداد وقمع الحريات إلى ابنه، وسموه "قانونا وطنيا"، تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

واستحسن بوش الأب تولية الأبناء على الولايات، كما لم ينس أن ينقل خبرات التزوير من رؤساء المنطقة إلى "فلوريدا" للاستفادة منها في اللحظات الحرجة كل ما ذكرنا سابقا؛ سهل علينا استفزاز هذه الإدارة واستدراجها؛ فيكفي أن نرسل اثنين من المجاهدين إلى أقصى المشرق ليرفعوا خرقة مكتوب عليها "القاعدة" حتى يركض الجنرالات إلى هناك مسرعين ليتسببوا في تكبيد أميركا الخسائر البشرية والمالية والسياسية دون أن يحققوا لها شيئا يذكر، باستثناء بعض المنافع لشركاتهم الخاصة.

إضافة إلى أننا خبرنا حرب العصابات وحرب الاستنزاف في مقارعة القوى الكبرى الظالمة، حيث استنزفنا مع المجاهدين روسيا عشر سنين إلى أن أفلسوا بفضل الله فاضطروا إلى الانسحاب منهزمين، فلله الحمد والمنة، ونحن

ماضون في هذه السياسة في استنزاف أميركا إلى درجة الإفلاس بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز.

فمن قال؛ إن القاعدة انتصرت على إدارة البيت الأبيض، أو أن إدارة البيت الأبيض قد خسرت في هذه الحرب؛ فهو كلام يفتقد إلى الدقة، لأنه عند النظر بتمعن إلى النتائج فلا يمكن القول أن القاعدة هي السبب الوحيد في الوصول إلى هذه المكاسب المذهلة، بل إن سيادة البيت الأبيض الحريصة على فتح جبهات قتال لتشغيل شركات باختلاف أنواعها – سواء العاملة في مجال السلاح أو النفط أو الإعمار – ساعدت جميعها في تحقيق تلك النتائج الهائلة للقاعدة.

كما بدا لبعض المحللين والدبلوماسيين؛ إننا والبيت الأبيض نلعب كفريق واحد نهدف في مرمى الولايات المتحدة الإقتصادي – وإن اختلفت النوايا – وبمثل هذه المعاني وغيرها أشار الدبلوماسي البريطاني في محاضرته بالمعهد الملكي للشؤون الدولية.

فعلى سبيل المثال؛ إن القاعدة انفقت 500 ألف دولار في الحدث، بينما خسرت أميركا على أقل تقدير في الحدث وتداعياته أكثر من 500 مليار دولار، أي أن كل دولار من القاعدة هزم مليون دولار بفضل الله تعالى.

علاوة على فقدها عددا هائلا من الوظائف، وأما عن حجم العجوزات المالية؛ فقد بلغت أرقاما قياسية وفلكية تقدر بأكثر من تريليون دولار.

والأخطر والأمر على أميركا؛

أن المجاهدين اضطروا بوش – أخيرا – إلى أن يلجأ لميزانية الطوارئ لمواصلة القتال في أفغانستان وفي العراق، مما يدل على نجاح خطة الاستنزاف إلى درجة الإفلاس بأذن الله.

وصحيح أن هذا يوضح أن القاعدة كسبت، لكنه في المقابل يوضح أن إدارة بوش كسبت أيضا، لأن الناظر إلى

ضخامة العقود التي نالتها الشركات الكبرى المشبوهة كـ "هاليبرتون" ومثيلاتها ذات الصلة ببوش وإدارته يتأكد له ذلك، وإن الخاسر في الحقيقة إنما هو أنتم؛ هو الشعب الأميركي واقتصاده.

وللعلم؛ كنا قد اتفقنا مع الأمير العام؛ محمد عطا رحمه الله أن ينجز جميع العمليات خلال 20 دقيقة، قبل أن يتنبه بوش وإدارته، ولم يخطر ببالنا قط أن القائد الأعلى للقوات المسلحة الأميركية سيترك 50 ألف من مواطنيه في البرجين ليواجهوا تلك الأهوال العظام وحدهم وقت أشد حاجتهم إليه، لأنه قد بدا له أن الانشغال بحديث الطفلة عن عنزتها ونطحها أهم من انشغاله بالطائرات ونطحها لناطحات السحاب، مما وفر لنا ثلاثة أضعاف المدة المطلوبة لتنفيذ العمليات، فلله الحمد.

كما لا يخفى عليكم أن المفكرين وأولي الألباب من الأميركيين حذروا بوش قبل الحرب قائلين له؛ "أن كل ما تريده لتأمين أميركا بنزع أسلحة الدمار الشامل - على افتراض وجودها - متاح لك، ودول العالم معك في التفتيش، ومصلحة أميركا تقتضي أن لا تزج بها في حرب غير مبررة ولا تعرف نهايتها"، ولكن سواد الذهب الأسود ختم على بصره وبصيرته، فقدم المصالح الخاصة على مصلحة أميركا العامة، فكانت الحرب وكثر القتلى، واستنزف الاقتصاد الأميركي وتورط بوش في مستنقعات العراق التي تهدد مستقبله، ومثاله كما قيل:

فكان كعنز السوء قامت بظلفها * إلى مدية تحت التراب تثيرها**

وأني أقول لكم؛

لقد قتل من أهلنا أكثر من 15 ألفاً وجرح عشرات الآلاف، كما قتل منكم أكثر من ألف وجرح أكثر من عشرة الآف، وجميع هؤلاء القتلى من الطرفين تلطخت يدا بوش بدمائهم من أجل النفط وتشغيل شركاتهم الخاصة.

واعلموا؛ أن الأمة التي تعاقب الضعيف إذا تسبب في قتل رجل من أبنائها من أجل المال وتترك الشريف إذا تسبب في قتل أكثر من ألف رجل من أبنائها من أجل المال ايضا ...

وكذلك حلفاؤكم في فلسطين فيروعون النساء والأطفال ويقتلون ويأسرون الرجال وهم نائمون مع أهلهم وعلى فرشهم.

ومطلبي منكم يسير؛ وهو أن تتذكروا أن لكل فعل رد فعل.

وأخيرا؛ يحسن أن تتدبروا وصايا الألوف الذين فارقوكم يوم الـ 11 وهم يلوحون في يأس، وهي وصايا ملهمة ينبغي ان تخرج في بحوث ودراسات.

وإن من أهم ما أقرأه نثرا في تلويحاتهم قبل السقوط قولهم؛ **"كم كنا مخطئين عندما تركنا البيت الأبيض ينتقد سياساته الخارجية على المستضعفين بلا رقيب"**، وكأنهم كانوا يقولون؛ **"أيها الشعب الأميركي حاسبوا الذين تسببوا في قتلنا"**، والسعيد من وعِظَ بغيره، ومما أقرأه شعرا في تلويحاتهم أيضا:

البغي يصرع أهله * والظلم مرتعه وخيم**

وقد قيل؛ درهم وقاية خير من قنطار علاج.

وأعلموا؛ أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وأن العاقل لا يفرط بأمنه وماله وبنيه من أجل كذاب البيت الأبيض.

وفي الختام؛ أقول لكم – وأصدقكم القول – إن أمنكم ليس بيد كيري أو بوش أو القاعدة، إن أمنكم هو في

أيديكم أنتم وإن كل ولاية لا تعبث بأمننا فهي تلقائيا قد أمنت أمنها.

والله مولانا ولا مولى لكم،

والسلام على من أتبع الهدى.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الأولى

إلى أهل بلاد الحرمين خاصة

و المسلمين عامة:

(الخلاف والنزاع بين حكام الرياض وأهل البلاد، والسبيل لحله)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

4 ذو القعدة 1425 هـ

16 ديسمبر 2004 م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإلى المسلمين في بلاد الحرمين خاصة وإلى المسلمين في غيرها عامة..

فهذه رسالةٌ حول الخلاف والنزاع بين حكام الرياض وأهل البلاد والسبيل لحله.

فقد كَثُر الحديث في بلاد الحرمين عن ضرورة الأمن والأمان وعن حرمة دماء المسلمين والمستأمنين، وعلى أهمية الألفة والاجتماع وخطورة الفرقة والنزاع، وزعموا أن المجاهدين يتحملون ما آلت إليه الأمور في بلاد الحرمين. ومحض الحقيقة الواضحة أن المسؤولية تقع على عاتق النظام، حيث فرَّط في الشروط المطلوبة للمحافظة على الأمن والدماء، والألفة والاجتماع، وذلك بعصيانه لله تعالى وارتكابه الكبائر التي تُعَرِّض البلاد لوعيد الله وعقابه، وقد ذكر الله لنا قصص العصاة وعقابهم لنعتبر.

قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل:112]. وقال الله تعالى: {الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر:11-14].

كما أن الموالين للنظام، المداهنين له، وكذا القاعدين عن إنكار المنكر يتحملون المسؤولية أيضاً، وقد قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} [المائدة:78-79].

وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "فما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل فيتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم" رواه الحاكم، وقال أيضاً "إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" رواه ابو داوود.

وقال النووي رحمه الله: "واعلم أن هذا الباب – أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – قد ضُيِّع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبقَ منه في هذه الأزمان إلا رسومٌ قليلةٌ جداً، وهو بابٌ عظيمٌ به قِوَام الأمر وملاكه، فإذا كثر الخبث عمّ العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم } [النور:63]" انتهى كلامه.

ومن أبيات الحكم:

إذا كنتَ ذا نعمة فارعها * فإن المعاصي تزيل النعم**

فالمعاصي التي ارتكبها النظام عظيمةٌ جداً، فقد تجاوز الكبائر والموبقات إلى نواقض الإسلام الجليّات، تجاوز ظلم العباد وهضم حقوقهم والاستهانة بكرامتهم، والاستخفاف بعقولهم ومشاعرهم، والعبث بمال الأمة العام، فاليوم يعاني من الفقر والحرمان ملايين من الناس مقابل أن تدخل الملايين من الريالات إلى حسابات المتنفذين من كبار الأسرة، فضلاً عن تدني الخدمات واغتصاب الأراضي، ومشاركة الناس في تجارتهم عنوة بغير عوض، وإلى ما هنالك. فإن النظام قد تجاوز ذلك كله إلى نواقض الإسلام الجليات، فتولى أمريكا الكافرة وناصرها ضد المسلمين وجعل من نفسه نداً لله تعالى يُشَرِّع للناس تحليلاً وتحريماً من دون الله ومعلوم أن ذلك من نواقض الإسلام العشرة. وقد أشرنا إلى بعض المظالم التي ارتكبها النظام في أمور الدين والدنيا بشيء من التفصيل في البيان السابع عشر ومن شاء فليرجع إليه.

وهذا الذي تقدم من أهم أسباب الخلاف بين المسلمين وحكام الرياض، وحَلُّ هذا الأمر سهل معلوم في دين الله تعالى إن صدق الحاكم في إرادته للإصلاح إن كان يملك الارداة أصلاً.

أما نحن فعلم الله أننا نريد الإصلاح ما استطعنا ونسعى إليه، وما خرجنا من ديارنا إلا رغبة فيه، وما كنا نشتكي نقصاً في أمور الدنيا ولله الحمد والمنة، وما بنا عن بلاد الحرمين تَشَوّفٌ إلى غيرها وقد طال المقام بعيداً عنها،

ولكنه في سبيل الله يسر.

حجازٌ حبُها في عُمْقِ قلبي * ولكنَّ الولاةَ بها ذئابُ**
وفي الأفغانِ لي دارٌ وصحبٌ * وعند الله للأرزاق بابُ**

وقد قيل:

وما الخيلُ إلا كالصديقِ قليلةٌ * وإن كَثُرَتْ في عينِ من لا يجربُ**
وكل امرئ يولي الجميل محببٌ * وكلُ مكانٍ ينبتُ العز طيب**

ومن توكل على الله كفاه، والكيّس من لم تغره دنياه، ولا معنى للحياة إن لم تكن في طاعه الله، فأسأل الله الثبات وحسن الختام.

وخلاصة هذه المسألة أنَّ سبيل النجاة إنما هو بالإصلاح والاستقامة على أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [هود:112].

وقال تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُون} [هود:117].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قل آمنت بالله ثم استقم".

فصلاح هذه الأمة بما صلح به أولها، وقد كانت جزيرة العرب أمواجاً متلاطمة من القتل والجوع والخوف في الجاهلية، فلما بعث الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل القرآن واستقام الناس معه على الإسلام صَلُحَ حالهم وحَسُنَ معاشهم، فأعزهم الله بعد أن كانوا أذلّاء، وألَّف بينهم بعد عداء، فجمعهم بعد فرقة، وأطعمهم

بعد جوع، وآمنهم بعد خوف، قال الله تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم} [الأنفال:63].

وقال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون} [الأعراف:96].

وحَلُّ الخلاف بين الراعي والرعية لخَّصه الخليفة الأول للخليفة الثاني – رضي الله عنهما – بكلمة قال له: "**استقم تستقم لك رعيتك**" فهذا كلام الراشدين رضي الله عنهم، عليه نور مقتبس من النور المبين، فإذا استقام الأمير على شرع الله استقامت الرعية ووجب عليها السمع والطاعة بأمر الله تعالى، وأما إذا ارتد الأمير وخرج عن شرع الله وجب على الرعية أن تخرج عليه بأمر الله تعالى أيضاً، فطاعته ليست مطلقة، وإنما مقيدة بالمعروف، وقد أكد أهل العلم على ارتباط الاجتماع والألفة بالطاعه الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "**إنّ سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله، وسبب الفرقة تَرْكُ حظٍ مما أمر العبد به والبغي بينهم**" وقال أيضاً: "**وهذا التفريق الذي حصل من الأمة – علمائها ومشائخها وأمرائها وكبرائها – هو الذي أوجب تسلط الاعداء عليها وذلك بتركهم العمل بطاعة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام**" انتهى كلامه.

فالجماعة كما عَرَّفَها السلف: أن تكون على ما كانت عليه الجماعة الأولى – رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم – فبذلك تكون من الفرقة الناجية.

والجماعة: أن تكون على الحق ولو كنت وحدك، كما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه، والشاهد أنه متى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، فتسلط عليهم الأعداء، وهذا ما نحن فيه، ولا حول ولا قوة الا بالله.

هل يستطيع الحكام أن يستقيموا على أمر الله لتستقيم الرعية، فيهنأ الناس في حياتهم في أمور دينهم ودنياهم؟

بعض الناس يقولون: نعم، يستطيعون، فقد بدأوا بمركز الحوار الوطني، كما بدأوا بالانتخابات البلدية. لكن ذلك لم يغير شيئاً من أساس الداء، ورأس البلاء. وأحسن أحوالهم أنهم سيدخلون في لعبة الانتخابات كما في اليمن أو الأردن أو مصر ويدورون في حلقة مفرغة لعشرات السنين، ناهيك عن حرمة دخول المجالس التشريعية الشركية.

لذا فإذا أردنا حل الخلاف حلاً صحيحاً علمياً وعملياً ينبغي أن نعرف حقيقته وجذوره وأبعاده. فهذا الصراع في جزءٍ منه صراعٌ قُطْرِي داخلي، ولكنه في أبعاده الأخرى صراعٌ بين الكفر العالمي ومعه المرتدون اليوم بزعامة أمريكا اليوم من جهة وبين الأمة الإسلامية وطليعتها سرايا المجاهدين من جهة أخرى.

وهذه الأسر الحاكمة العميلة الظالمة في المنطقة اليوم والتي تقمع كل حركة إصلاحية وتفرض على الشعوب سياسات ضد دينها ودنياها إنما هي نفس الأسر التي ناصرت الصليبيين ضد المسلمين قبل قرن من الزمان، وهي إنما تقوم بذلك بالوكاله عن أمريكا وحلفائها وهذا يشكل امتداداً للحروب الصليبية السابقة على العالم الإسلامي.

وبنظرة على السياسات الداخلية لبلادنا، يتضح لنا مدى السيطرة الصليبية الصهيونية عليها، فالتدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية حَدِّثْ عنه ولاحرج، فلا يمكن تعيين ملك أو نائب له إلا بموافقة أمريكا، وهذا بناءاً على اتفاقيات بين الملوك السابقين والحكومة الأمريكية.

كما أن مهزلة الحكم القائم اليوم في بلاد الحرمين هي بموافقة أمريكا، لتحول دون انفلات الوضع كتصاعد خلافات الأمراء إلى الأسوء وخاصة في هذه السنوات الاخيرة الحرجة.

فحالة الحكم هذه في بلاد الحرمين حالةٌ لا يعرف لها التاريخ شبيهاً، فقد يُحكم الشعب بعد موت الحاكم لساعات أو لأيام باسمه كما في حادثة شجرة الدر، أما أن تُحكم البلاد بطولها وبعرضها باسم ملك لم يعد يعلم من بعد علم شيئاً لعقد من الزمان فهذا من العجائب!!

فهو لم تسقط ولايته شرعاً فقط لارتكابه نواقض في الإسلام، بل سقطت ولايته أيضاً لعجزه وفقده القدرة العقلية اللازمة لإدارة أدنى الأمور فضلاً عن إدارة البلاد والعباد، فينبغي على أشقائه أن لا يحملوه ما لا يطيق، وهم إنما يُصِرُّون على بقائه لرفضهم أن يصبح أخوهم من أبيهم عبد الله ملكاً على البلاد فتتقلص صلاحياتهم ويستأثر بالأمر من دونهم. وهو لا يستطيع أن يتجاوزهم لسيطرتهم على زمام الأمور وخاصة وزارتي الدفاع والداخلية، وكذلك الاستخبارات، وأهم من ذلك سيطرتهم على الديوان الملكي، مما يمكنهم من إصدار مرسوم ملكي من ولي الأمر المزعوم لعزله وتنصيب بديل عنه.

وهذا الاختلاف الحاد داخل الأسرة، فضلاً عن ظلمهم للشعب مَكَّن أمريكا من أن تبالغ في ابتزاز الأمراء المتنافسين وخاصة الأمير عبد الله لمطالبها، وهو يعلم علماً مؤكداً أنه لو لم يستجب لأوامرها فمصيره في أحسن الأحوال العزل على أيدي إخوانه كما عزلوا أخاهم الملك سعود من قبل، فهو على علم بأن منافسيه أصحاب تجارب سابقة، وأنهم مستعدون للقيام بما هو أكبر من العزل إن لزم الأمر.

ومن أراد مثالاً حياً قريباً على دور أمريكا في قرار العزل فلينظر إلى الأمير الحسن بن طلال في الأردن فبعد أن بقي لبضعة عقود نائباً للملك رجع أخوه الحسين من أمريكا قبل وفاته بأيام ومعه قرار العزل لأخيه وعزله فاستكان للأمر وأصبح صفراً سياسياً، وهذا ما يخيف الأمير عبد الله إن عصى وَلِيَّةُ أمره أمريكا، وبالتالي لا يخفى أن أصحاب القرار في الأمور العظام هم في أمريكا.

ومما يدل على عمق السيطرة الصليبية على بلادنا، تنفيذ هؤلاء الوكلاء للتغييرات التي يفرضها الموكّل حتى في مناهجنا التعليمية بغرض مسخ شخصية الأمة، وتغريب أبنائها، وهو مشروع قديم قد بدأ منذ عقود في مناهج الأزهر بمصر، ثم طالبت أمريكا بقية الدول العميلة بتغيير مناهجها لتجفيف ما تسميه منابع الصحوة. فقد

طالبت اليمن بإغلاق المعاهد العلمية قبل أكثر من عقدين من الزمان. كما طالبت أمريكا حكام الرياض بتغيير المناهج الدينية فتم ذلك نزولاً عند رغبتها هذا كله قبل غزوتي نيويورك وواشنطن بأكثر من عقد ونصف. فضلاً عن التغيُرات الإضافية الجديدة التي اعتمدها النظام أيضاً إضافة إلى عزل الأئمة والخطباء.

وهذا التدخل الصليبي في تغيير المناهج هو من أخطر التدخلات في شؤوننا على الإطلاق لأنه باختصار تغيير للدين، والدين كُلٌ لا يتجزأ، فمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض فهو كافرٌ حقاً، والمشركون هم المشركون تشابهت قلوبهم، وقد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل مثل هذا وأخبر الله عنهم بقوله: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [يونس:15].

ولكن حكام الرياض خافوا أمريكا وبدلوا المنهج، فلا يخفى أن محصلة تغيير المناهج الدينية هو خسارة الدين والدنيا؛ أما الدين فقد عرفتم أنها ردة جامحة، وأما الدنيا فإن المناهج سوف تُخْرِج للبلاد عبيداً متعلمين يوالون أمريكا ويبيعون مصالح البلاد ويُحْسِنون التبسُّم في وجه الأمريكي وهو يحتل الأرض ويفسد العرض بذريعة الحرية والمساواة وقوانين الأمم المتحدة، فهذا نموذج من التدخل الأمريكي في السياسية الداخلية.

وأما تدخلهم في السياسة الخارجية فإن الأسر الحاكمة قد استجابت لأمريكا وهي تؤدي دورها بخياناتها، فهذا الملك حسين قد واصل مسيرة الخيانة التي بدأها جده عبد الله بن الشريف حسين، وأبوه أيضاً ضد فلسطين. فهذا ابنه عبد الله الثاني من بعده في نفس المسيرة، وهذا محمد السادس في المغرب يسير على خط الخيانه نفسها التي سار عليها أبوه وجده من قبل، وما زال تنفيذهم للمؤامرات الصليبية مستمرة. ففي هذه العجالة لا يتسع المجال لاستقصائها، وإنما نذكّر ببعضها لأهميتها.

فهذه حكومة الرياض دخلت في حلف عالمي مع الكفر الصليبي بقيادة بوش ضد الإسلام وأهله. وكما وقع في أفغانستان، وكذلك هذه مؤامرات في العراق قد بدأت ولم تنتهِ بعد، فقد فتحوا قواعدهم للقوات الأمريكية لكي تغزو العراق مما ساعدهم وسَهَّل عليهم احتلالها، وخرج يومها وزير الدفاع السعودي مستخفاً بدين المسلمين

ودمائهم وعقولهم معترفاً بأن حكومته فتحت مطاراتها للأمريكيين للأغراض الإنسانية كما زعم.

فهاهم اليوم قد أظهروا لنا حلقة جديدة من سلسلة مؤامراتهم مع أمريكا سموها "**مبادرة إرسال قوات عربية وإسلامية لحفظ الأمن في العراق**" وهذه خيانة كبرى فلم يكتفوا بمناصرة الكفار لاحتلال بلاد الإسلام حتى جاءوا بهذه المبادرة لإسباغ الشرعية على الاحتلال الأمريكي، فحسبنا الله عليهم ونعم الوكيل.

ومما زاد الأمر سوءاً والمصيبة فداحة عند الناس أن كثيراً منهم كانوا يظنون أن الأمير عبد الله بن عبد العزيز عندما تصدّر لإدارة البلاد أنه سوف ينقذها من أوحال المعاصي والفساد الإداري والمالي والإعلامي وغيره ومن التبعية لأمريكا، ولكنه وبينما الناس ينتظرون خيره جاءهم بشره، ففي الوقت التي كانت أمريكا تبعث بجيوشها إلى الخليج لغزو العراق كان نظام الرياض يخادع الأمة بتصريحاته، ويقول أنه يرفض استخدام أمريكا للقوة ضد العراق.

وقبل الغزو بفترة وجيزة قَدَّم الأمير عبد الله مبادرة زعم أنها إنسانية! وهي أن يخرج صدام إلى المنفى حقناً للدماء! كما قال، وبعبارة واضحة أن يسلم العراق لأمريكا بكل ما فيه على طبقٍ غنيمةً باردةً، ومثال هذا كمجرم قطع عليك الطريق وقدّم إليك أحد عبيده بصورة المصلح الناصح وقال لك: أنا أنصحك أن تترك أهلك ومالك وتنجو بنفسك، وهكذا يأخذ اللص أموال الناس في العراق ويتعدى على أرضهم وعرضهم بدون عناء بدعم ونصح الأمير الأعرابي.

صحيح أن صدام لصٌ ومرتد، ولكن لا يكون الحل أبداً بنقل العراق من اللص المحلي إلى اللص الدولي؛ لأن تمكين الكافر ومناصرته لأخذ أرض المسلمين والسيطرة عليهم من نواقض الإسلام العشرة.

وقبل الغزو أيضاً خرج الأمير عبد الله بن عبد العزيز على الملأ ليصرح تصريحاً ماكراً مخادعاً حيث قال: **إن الحشود الامريكية ليست للحرب!** واعتقدَ الذين يحسنون الظن به أنها غفلة من غفلاته – وما أكثرها – ولكن لم يمض إلا سنة أو بضعة أشهر حتى فضحه الله تعالى على رؤوس الخلائق وأظهر كذبه وخداعه وغدره وخيانته

للأمة ليس بشُبَهٍ أو قرائن وإنما ببراهين دامغة وبأدلة ناطقة. كما نطق الأمير طلال بن عبد العزيز من قبل على الملأ قائلاً: إن أباه كان يتقاضى أموالاً من الإنجليز – لحاجة في أنفسهم –، وهو بذلك يؤكد على الحقائق والوثائق التي تثبت أن أباه كان عميلاً للإنجليز.

فكذلك اليوم نطق بها ابن أخيه – سفيره في أمريكا – بندر بن سلطان أمام الملأ بأنه اجتمع مع نائب الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه وقائد هيئة الأركان وأطلعوه على الخرائط السرية لغزو العراق وإلى ما هنالك، وكان هذا الكلام خلال تعليقه بعد صدور كتاب يفضح الأمير عبد الله وهو يتعهد بتقديم الدعم لأمريكا ويستحثها على غزو العراق. [يشير الشيخ إلى كتاب الصحفي الأميركي ''بوب ودوارد'' وهو الكتاب الصادر بعنوان: ''خطة الهجوم'' (Plan of Attack)]

إذن فتصريحاته السابقة قبل الغزو بما فيها قوله: "**إن إحساسه أن هذه القوات الامريكية التي وصلت إلى الخليج ليست للحرب**" فهو إذن إنما كان يكذب على الأمة عن علم متعمداً ليخادعها ويرجف بها، وهو بذلك يكون قد قام بالجزء الأول من الحرب النفسية نيابة عن أمريكا ضد العراق وأهله ليستكينوا ولا يستعدوا للحرب وحتى يبث فيها معاني الخنوع والاستسلام لعدوها، وحتى لا تتعرض القوات الامريكية لأي مقاومة تذكر.

ياللعار والشنار!
يا للكفر والخيانه!
ياللغدر والعمالة!

فإن الناس ما زالوا يتذكرون عناقه الحار للوفد العراقي في مؤتمر بيروت وإعلانه عن المصالحة بين البلدين ثم يغدر ويذهب بليل ليتفق مع أمريكا على غزو العراق ويتعهد بدفع مليار دولار مساهمة منه في دعم تلك الحرب. ألهذه الدرجة وصلت بحكام الرياض الأمور؟

ثم يزعم المنافقون أنهم أولياء أمور! يكذبون على الأمة ويخادعونها من أجل دراهم معدودة عليهم من الله جميعاً ما يستحقون.

وهنا ينبغي للعقلاء أن يقفوا وقفة مع أنفسهم ويتدبروا في تصرفات الحكام فإن حجم الخلل عظيم جداً، ولا يجوز لمسلم أن يرضى بهؤلاء حكاماً عليه، أمّا فكر العقلاء المصلحون الذين يريدون الإصلاح عبر هؤلاء كيف يمكن لهم أن يقوموا بالإصلاح وهم يسبحون في وسط بحر هائج من هذه الصفات الذميمة؟ فهذا لا يمكن لأن الغرق ينتظرهم، ولا يمكن لعاقل أن يرضى لمن هذه صفاته أن يكون شريكه في أي عمل من الأعمال مهما صغر، فكيف ونحن نتحدث عن عظائم الأمور المهمة من قضايا الأمة.

ومن تدبر مساعي الناصحين وحواراتهم يرى أن النتيجه لا شيء على أرض الواقع، وإن اختلفت أساليب الحاكم بين المماطلة أو الكذب، أو الإغراء والإغواء، أو السجن والإقصاء، والهدف الثابت الوحيد للحاكم من حواره مع كل دعوة إصلاحية هو إجهاضها ولو بعد حين، وهذا ما لمسته بنفسي، وقد ناصحت الحكومة قبل عقدين من الزمن بواسطة كبار العلماء إلا إن الأوضاع لم تتغير.

ثم قبل عقد ونصف توجهت بالنصح مباشرة لنائب وزير الداخلية وأخبرته عن الكبائر العظام التي ينبغي على الدولة أن تزيلها وعن خطورة بقائها ولكن دون جدوى. ثم التقيت بنائب وكيل الوزارة للشؤون الأمنية، فعاتبني بشدة لأني نصحت نائب وزير الداخلية وأخذ يردد على مسمعي الكبائر التي أخبرت الأمير بها ثم يقول: **"هذا معروف ما نبي حد يعلمنا"!** وهذه الكبائر التي ناصحتهم فيها قد مضى عليها عشرات السنين وقد نصحهم فيها قبلي كثير، فهي ما زالت موجودة إلى اليوم، وهم يدافعون عنها وملتزمون بها لأن الملك شرّعها كما نلتزم نحن ما شَرَّعه الله لنا.

وهذا يعني أن السيادة والطاعة المطلقتين للملك وتشريعاته فليست لدين الله تعالى، وهذه هي الحقيقة الخطيرة وهذه هي عقيدة القوم والتي عبّر عنها نائب الوكيل بقوله: **"هذا معروف ما نبي حد يعلمنا"**.

فما ذكرته لهم من كبائر هم يعرفون أنها محرمة في دين الله، ولكن لا يريدون من أحد أن ينكرها لسبب بسيط، وهو أنها غير محرمة في دين الملك، فيتعجبون منّا كيف ننكرها بل يطالبوننا أن لا نُعْلِمُهم بحرمتها! فالملك قد أصدر مراسيماً وتشريعات يبيحها ويحميها.

وكلمة "الدين" تعني – فيما تعني – القوانين التي يشرعها الملك أو الحاكم، قال الله تعالى {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم} [يوسف:76]. قال أهل التفسير: أي حكم الملك.

ومن نَوّر الله بصيرته فتدبر في تصرفات النظام وجد هذه الحقيقة ماثلة أمامه، فالشؤون الداخلية والخارجية سواء، فالسيادة والطاعة لأمر الملك وليستا لله تعالى، فما يحلله الملك يصبح حلالاً وما يحرمه يصبح حراماً، فللملك الحق في نظرهم أن يحلل الشيء عاماً ويحرمه عاماً. وسأضرب أمثله لذلك:

المثال الأول: فإن حرمة الربا معلومة من الدين بالضرورة وقد قال الله تعالى {وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة:275] ولكن النظام أصدر مراسيماً وتشريعات تبيحه وتُقَنِّنُهُ وتعاقب من أراد أن يمنعه، أو امتنع عن دفع ما احتالوا على تسميته بالفائدة، ومعلومٌ أن أكل الربا كبيرة من الكبائر وأما التشريع والتحليل من دون الله تعالى فهو ناقض من نواقض الإسلام.

وأما المثال الثاني: فهو تولي الكافرين، فعلى سبيل المثال:

فإن النظام الأردني نظامٌ جاهليٌ كافرٌ ولكن حكام الرياض كانوا يتولون الملك حسين، فلو وصفه خطيب أو كاتب بأنه عميل لليهود فإنه يتعرض للعقاب من قِبَلِ نظام الرياض عبر قوانين قد شُرّعَت لمثل هذا الغرض، ولكن لما دخل الملك حسين في حلف صدام عندما غزا الكويت تبرأ الملك فهد من وليه السابق، وامتلأت صحف الرياض بالوثائق والصور التي تثبت عمالة حسين بن طلال لليهود – وهذا حق فهو كذلك –، وبالمقابل امتلأت صحف الأردن بالوثائق والصور التي تثبت عمالة حكام الرياض للإنجليز ثم لأمريكا – وهذا حق هم

كذلك -.

لذا ورغم مصيبتنا الكبيرة في حكام المنطقة العملاء إلا أن مصيبتنا في كثير من قيادات العمل الإسلامي أكبر، فهم يُصِّرون على وصف هؤلاء الطواغيت بأنهم ولاة أمر، فبعض الناس يظنون أنهم [أي قيادات العمل الإسلامي] سفينة النجاة وهم في الحقيقة سفينة الغرق، وأحد أوجه النظام ولكن باسم الدين كذباً وزوراً، فينبغي على الصادقين في هذه الجماعات تخليص العمل الإسلامي منهم.

ثم بعد هذه الفضائح الكبيرة الموَثَّقة أشارت أمريكا على الملك فهد باستقبال الملك حسين، فاستقبله وتناسى الماضي، ثم لما مات حضر أمراء آل سعود جنازته مع الوفد الإسرائيلي والأمريكي وغيرهم ثم أمر بإقامة صلاة الغائب عليه في الحرم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالولاء والبراء أوثق عرى الايمان، نوالي من والى الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، ونعادي من عادى الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، ولكن المنافقين عبيد الدرهم والدينار يَتَّبعون الملكَ حقاً فعلَ أم باطلاً، يوالون من والى، ويعادون من عادى، فهل يبقى الإنسان إنساناً سوياً وهو يغير عقله بهذه الطريقة المهينة الجارحة؟! أم أن المفروض أن يتخلى المسلم عن دينه ويدوس على عقله، ليصبح مواطناً صالحاً!!

وقس على ذلك عبد الناصر، والسادات، والقذافي، وصدام. فعبد الناصر كان قد دخل معهم في خصومة فَكَفَّروة من على منبر الحرم المكي - وهو كذلك - ثم لما اصطلح معهم أصبح مسلماً!

وكذا الحال مع القذافي خلال ثلاثة عقود إذا شتمهم فهو كافر! وإذا اصطلح معهم ذلك الزنديق أصبح مسلماً ويدخلونه الكعبة المشرفة!.

وهذا السادات عندما وقَّع مبادرة الاستسلام مع اليهود اتهمه حكام الرياض وبقية الدول العربيه بالخيانة والعمالة - فهو كذلك - وامتلأت صحفهم بذمه وشتمه، ثم لما قام الأمير عبد الله بنفس الخيانه والعمالة في مبادرة

بيروت مدحه المنافقون وأيدوه! فعلماء السوء وأصحاب الأقلام المأجورة يدورون مع الحاكم حيثما دار، ويتردون معه حيثما تردى من أجل المال، ثم يدّعون العلم والمعرفة والهدى والرشاد!.

إذن فمما سبق يتضح أن الحاكم له دين آخر، وإنما هو يتاجر بدين الإسلام ويخادع الناس به، وبعد أن ظهر ما ظهر من كون حكام المنطقة عموماً وحكام الرياض خصوصاً عملاء مرتدين فضلاً عن صفات السوء الأخرى، **وظهر أن الخلاف خلافٌ بين منهجين، ونزاعٌ عميقٌ بين عقيدتين:**

نزاعٌ بين المنهج الرباني المتكامل الذي أسلم الأمر كله لله تعالى في جميع الشؤون:

- منهج: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام:162-163]،
- منهج: **لا إله الا الله محمد رسول الله** بكل دلالاتها ومقتضياتها ...

وبين المنهج العلماني الصارخ:

- منهج الذين {يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُون} [البقرة:9]،
- منهج **الذين يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله،**
- منهج الذين قال الله فيهم {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا} [النساء:61] ...

وبعدما اتضح هذا فإن الحل لإصلاح الأوضاع هو - كما وضّحه الشرع - وذلك بخلع الحاكم من الإمارة، فإن أبي وامتنع وجب القيام عليه بالسلاح وخلعه، وهذا هو حكم الشرع الذي يحفظ للناس دينهم ودنياهم. والنظام من جانبه قد عَرَضَ حلاً مشابهاً لحفظ تشريعاتهِ ودنياه! فعرض على المصلحين أن يخضعوا لتشريعات الملك ومراسيمه - أي دين الملك - بدون قيد أو شرط وإما أن يكون الحوار بالسيف والبندقية كما قال وزير الداخلية.

ومعلومٌ أنَّ كلَّ صاحبِ دينٍ – حقاً كان أو باطلاً – لابد له من سلاح ليقيم دينه، فكيف يجوز لعاقل وهو يرى الحاكم المرتد وجنوده مدججين بالسلاح ثم يزعم أنه يريد الإصلاح بالحل السلمي، فهذا من أعظم الباطل، وهذا تخذيل عن إقامة الحق، فنحن هنا لا نتحدث عن حاكم فيه بعض الفسق والفجور، وإنما نتحدث عن ردة وعمالة للكفار.

فكما أنه لا فرق بين بريمر – الحاكم الأمريكي السابق في بغداد – وعلاوي – الحاكم الحالي – في تنفيذ سياسات أمريكا في العراق فإنه لا فرق بين بريمر وباقي حكام المنطقة لتنفيذ سياسة أمريكا.

وقد أجمع علماء الإسلام على أن الولاية لا تنعقد لكافر فإذا طرأ عليه الكفر سقطت ولايته فوجب القيام عليه بالسلاح؛ قال القاضي عياض رحمه الله: "**أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل**" وقال أيضاً: "**فلو طرأ عليه كفرٌ وتغييّر للشرع أو بدعة؛ خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحقق العجز لم يجب القيام**".

إذن فالقول بالخروج على الإمام الكافر ليس قولنا وإنما هو قول إجماع الائمة، وهذا هو حكم الشرع في مثل حالنا، لذا يجب على المسلمين جميعاً أن يتحركوا للإصلاح آخذين بالاعتبار حجم الخلاف وأبعاده، وأن هذه الأنظمة ما هي إلا جزء من منظومة الكفر العالمي، ويكون الإصلاح وفق شرع الله، وإلا فهو الإعراض عن شرع الله والاستنزاف للأوقات والجهود والتيه والضياع هذا إذا كان الجهل وحَسُنَت النوايا، أو الدجل والخداع إذا كانت الأخرى.

فالذين يرفضون الحوار المسلح من أبناء البلاد مع الحكومات لاسترجاع الحقوق هؤلاء يغالطون مغالطة كبرى، فلا يمكن استرجاع الحقوق من النظام عندما يرتد الحاكم ويرفض التنحي باللين إلا بقوة السلاح.

وهم ومن على شاكلتهم من أصحاب هذا المذهب في ضلال مبين، سواءاً الذين قد دعوا صراحة إلى ارتكاب ناقض من نواقض الإسلام وذلك بمساعدة الكفار على احتلال بلاد الإسلام كما صرح بعضهم بذلك تحت غطاء وخدعة المساعدة في استخلاص حقوقنا من الحكام، أو القسم الآخر الذين يخلطون الحق بالباطل ويرفضون التعاون مع الكفار لاحتلال البلاد – وهذا حق – ويرفضون خلع الحاكم المرتد بالقوة أيضاً – وهذا باطل – محصلة منهجهم واحدة.

فهؤلاء [يقصد الشيخ الذين يرفضون التعاون مع الكفار لاحتلال البلاد وفي نفس الوقت يرفضون خلع الحاكم المرتد] **منهجهم غاية في الخطورة لوجهين:**

أولاً: أنهم على خطر عظيم لأنهم زاحموا شرع الله بأهوائهم، وهذه من الكبائر العظام كما لا يخفى، ولا يمكن أن تصدر عن مسلم، قال الله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب:36]، وقال تعالى {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا} [النساء:65].

ثانياً: إن هؤلاء يشاركون في صد الناس عن منهج الله وفتنتهم في دينهم، حيث يمنعونهم من أخذ حقوقهم بالطرق التي شرعها الله مما يدفع المنافقين والجهلة إلى التفكير بالأخذ بمذهب تحالف الشمال وأمثاله، كعلاوي ومن معه، فهذا لا يجوز بحال.

وقبل الختام: أرد على بعض اتهامات النظام التي أزعج بها الناس بتكرارها في الصباح والمساء خلال السنتين الماضيتين فقد اتهم المجاهدين بمذهب الخوارج، وهم يعلمون أننا بريئون من هذا المذهب، وهذه خطاباتنا وهذا واقعنا يشهد بذلك.

وهل اقتحم علينا دارنا بالسلاح في السودان ليقتلونا إلا الخوارج!

ونحن نعتقد أن المعاصي التي هي دون الكفر لا يخرج بها المؤمن من الإيمان ولو كانت كبيرة كالقتل وشرب الخمر، فإن مات صاحبها ولم يتب منها فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ثم مصيره إلى الجنة.

ونحن لا نكفر الناس بالعموم، ولا نستبيح دماء المسلمين، فإن قُتِل بعض المسلمين أثناء عمليات المجاهدين فنرجوا الله أن يرحمهم، وإنما هو كما في مسأله التترس والقتل الخطأ، ونستغفر الله منه ونتحمل المسؤولية عنه.

ولكن أقول لحاكم الرياض إنْ شئتَ حدثتك عن قاتل المسلمين، ومن قاتلهم من قبل ومن فرَّق جماعتهم، وأحدثك عمن يكفر بالعموم ويستبيح دماء المسلمين.

فأبوكم عبد العزيز هو الذي خرجَ وناصرَ الإنجليز ضد الدولة العثمانية وواليها ابن الرشيد في حائل، وأنتم أنفسكم قد خرجتم بقوة السلاح على أخيكم الملك سعود، وكادت تحصل بينكم مجزرة لولا الله تعالى ثم تدخل من تطاردون اليوم، ولم يقل علماؤكم عن أبيكم وعنكم أنكم خوارج.

ولو فتحنا ملف مجزرة الطائف الرهيبة [حتى المؤرخين الموالين لعبد العزيز أشاروا إلى هذه المجزرة في كتبهم!] لعلمنا من الذي يكفر بالعموم، تلك المجزرة التي غرَّر فيها أبوكم جنوده وقال لهم: إن أهل الحجاز كفار وإن قتالهم جهاداً في سبيل الله، وهو بذلك يكذب عليهم، ولو تحدثنا عما وقع في الطائف من فظائع لهانت بجوارها مصائب عظامٌ جداً.

فينبغي على الخصوم أن يلتزموا بآداب الخلاف والقتال ويكفُّوا أنفسهم وأُجَراءهم عن الكذب والبهتان، فذلك

خير لهم، فلولا أنك مطمئن مهما واصلت الكذب علينا بأننا لن نكذب عليك لطمأنتك، إلا إنْ سألتني عن مسلم اختبأ عندي وتريد أن تظلمه أو أن تسفك دمه بغير حق فعندها يكون الكذب واجباً، كما ذكر ذلك أهل العلم على افتراض أن الحاكم مسلم.

وكما تتهمون الشباب بالجهل في مسائل كل المسلمين فيها علماء، قال النووي رحمه الله: "**ثم إنه إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، فذلك يختلف باختلاف الشيء فإن كان من الواجبات الظاهرة كالمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها**" انتهى كلامه.

هل يجهل أحد من المسلمين حرمة مناصرة الكافر على المسلم أو حرمة تشريع الربا؟ فإن هذا معلوم من الدين بالضرورة، فهو كالعلم بحرمة الخمر والزنا، هل يجهل هذا أحد؟ أم أنكم تريدون أن تجعلوا في الإسلام كهنوتا! فتجعلوا هيئة كبار علماء السلطان مثل بابا النصارى، وتحتكرون فهم الدين، فتُحِلون ما حرم الله، وتحرمون ما أحل الله، وتصدرون صكوك الغفران لمن تشاؤون.

وتصفون الشباب أيضاً بأنهم أصحاب الفكر الضال، والزمرة الفاسدة، فمن هم أصحاب الفكر الضال؟ أهم الذين اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب:

- كما ورد عنه في صحيح البخاري حيث قال: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"
- وقال: "لا يجتمع في جزيرة العرب دينان"
- وقال أيضاً في حديث آخر: "قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يَبْقَيَنَّ دينان بأرض العرب"
- وقال أيضاً: "لأُخْرِجَنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدعُ إلاَّ مسلما" رواه مسلم.

أم هم الذين يستهزؤون بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ويحتالون عليها كأصحاب السبت؟ كما فعل الأمير عبد الله عندما قال عن حجتنا إنها واهية! والأجنبي جاء لِيَخْدِمْ! ونحن حجتنا هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة بوجوب إخراج المشركين، وليس فيها استثناء إن جاء لِيَخْدِمْ أو لِيُخْدَم.

أنحن أصحاب الفكر الضال؟ أم الذين غدروا بالأمة، وأباحوا جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى فمكنوهم منها وأعطوهم فيها القواعد العسكرية، فضلاً عن غدركم بالعراق، والغدر يحرم حتى مع الكافر، وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام: "**لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة**" رواه مسلم.

ومن هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟ أهم الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله؟ أم هم الذين يفسدون المسلمين بسياساتهم وإعلامهم حتى في البلد الحرام وفي الشهر الحرام وحول المسجد الحرام؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الله تعالى {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:25]، وقال تعالى {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} [النمل:34].

من هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟ أهم الذين يدافعون عن المسلمين، وأعراضهم، وأموالهم في العراق وفلسطين وأفغانستان وكشمير والشيشان؟ أم هم الذين دخلوا في حلف الكفر العالمي ضد المسلمين، فضلاً عن نهب مال الأمة العام؟

ويكفي للتدليل على ذلك الإشارة إلى صفقة السلاح الكبرى، أو قل السرقة الكبرى وكلاهما سواء، المسماة "**بعقد اليمامة**" والتي بلغت قيمتها أكثر من ثلاثين مليار دولار، وكان ذلك قبل حرب الخليج بخمس سنين، فلما حصلت الحرب لم يظهر أي أثر إيجابي لهذه الصفقة ولا لغيرها من مئات الصفقات، وإنما أبحتم البلاد للدفاع عنكم، وكان يومها عدد العاطلين عن العمل محدوداً، فلو قُدِّر بمئة ألف عاطل فقسمنا قيمة الصفقة

ثلاثين ملياراً على مئة ألف لكان نصيب الواحد منهم ما يساوي مليون ومئة وخمس وعشرين ألف ريال، فلو جعلت هذه الأموال في شركات مساهمة لاستثمارها بطريقة شرعية، وتوظيف العاطلين عن العمل والإنفاق منها على أهلها كالفقراء والمساكين والغارمين لتحسنت أحوال الناس.

وأما عن اغتصاب أراضي الناس، وشهوة حكام الرياض في بناء القصور، فإن الملك فهد قد أمر ببناء قصر ''السلام'' وقد أنفق على القصر ولأجله أربعه مليار ريال.

وأما قصر **"ذهبان"** وما أدراك ما قصر **"ذهبان"**، فحدث عنه ولا حرج، فهو على بعد أربعين كيلو متراً على طريق جدة المدينة على ساحل البحر الأحمر، ويكفي لتصور مساحته المغصوبة أنه لو رست مملكة البحرين في فنائه الخلفي لما شعر أهل القصر بها! مع العلم أن البحرين يسكن فيها قريباً من مليون نسمة ومساحتها أكثر من مئة مليون متر مربع، فلو جاء أهل الدنيا بقصور ملوكهم ورؤساءهم وجيء بقصر الملك هذا في ذهبان، لغُلِبوا! فهل عرف التاريخ سفهاً أكثر من هذا؟! ثم يصفه المنافقون بالأمانة والحكمة والرشاد! قال الله تعالى في أمثاله {وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف:79].

من هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟! الذين يستبيحون البلد الحرام ويقتلون المسلمين في مكة المكرمة؟ أهم خالد المحضار ونواف الحازمي وأخوه سالم الذين خرجوا من مكة المكرمة، وضربوا أمريكا في عقر دارها دفاعاً عن الإسلام في أم القرى وما حولها؟ أم هو فهد بن عبد العزيز الذي استباح حرمة الحرم وكان يمكن حل تلك الأزمة بغير قتال [يقصد الشيخ حادثة جهيمان العتيبي – رحمه الله – عندما اعتصم هو ومن معه بالحرم]، كما اتفق العقلاء في ذلك الحين، وإنما كان الموقف يحتاج إلى بعض الوقت وخاصة أن الموجودين في الحرم بضع عشرات، وأسلحتهم خفيفة، أكثرها بنادق صيد، وذخيرتهم قليلة وهم مُحاصَرون، ولكن عدو الله فهد فعل ما لم يفعله الحَجَّاجُ من قبل، فعاند وخالف الجميع، ودفع بالمجنزرات والمصفحات إلى داخل الحرم، ولا زلتُ أذكرُ أثر المجنزرات على بلاط الحرم ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولازال الناس يتذكرون المآذن كانت تكسوها السواد بعد قصفها بالدبابات إنّا لله وإنا إليه راجعون.

من الذي استباح حرمة البلد الحرام ودماء المسلمين؟ أهم الشباب؟ أم قوات الأمن التي قتلت المساكين والفقراء بحي "**الرصيفة**" بمكة المكرمة، وأخرجت من بقي حياً بقوة السلاح من بيوتهم وحجراتهم الضيقة المبنية بالصفيح ليهنأ بالأرض أميرٌ في وزارة الداخلية، وقد علم بذلك علماء وخطباء الحرم ولم يتكلموا بكلمة عن حرمة دماء المسلمين في البلد الحرام، لأن هؤلاء المعتدى عليهم كانوا فقراء مساكين.

من هم أصحاب الفكر الضال والزمرة الفاسدة؟ أهم المجاهدون؟! أم هم الذين ساهموا مع أمريكا في قتل أكثر من مليون طفل خلال بضع سنين في أكبر مجزرة للأطفال عرفتها البشرية أثناء حصاركم الظالم للعراق. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت" متفق عليه

وإن الذين يتولون النظام ويؤيدونه هم شركاء في هذا الذنب العظيم كلٌ بحسبه، وفي حديث آخر أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو اجتمع أهل السماوات والأرض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله في النار"، قال الله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:93].

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول ما يقضى بين الناس في الدماء"، وفي حديث آخر قال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث صحيح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجئ المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً، فيقول: يارب سل هذا فيمَ قتلني؟ حتى يدنيه من العرش" رواه الترمذي.

هذا مقتولٌ واحدٌ يتعلق بقاتله، فكيف بتعلق مليون طفل بقاتليهم كل واحد منهم آخذ ناصيته ورأسه بيده وهم يقولون: **يارب، سل هؤلاء فيمَ قتلونا؟!** أكبر مجزرة للأطفال في تاريخ البشرية، فهذا ظلم عظيم وجرم كبير يجب على المسلمين أن يتوبوا منه ويندموا عليه ويتبرؤوا من هذه الحكومات الكافرة الفاجرة الظالمة التي كانوا يوالونها

ويؤيدونها، وينبغي عليهم أن يفتدوا أنفسهم من أولياء المقتولين، قال الله تعالى {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْه} [التوبة:114]، وقال الله تعالى {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَه} [الممتحنة:4].

ومع هذه المجزرة الرهيبة التي استمرت بضع سنين لم نسمع كلمة ولا فتوى من علمائكم الجهابذة، وخطبائكم المفوهين عن حرمة دماء المسلمين، ولكن عندما قَتَلَ الشبابُ ذلك العسكري الأمريكي المحارب [يُشير الشيخ إلى حادثة مقتل العلج الصليبي "بول جونسون" في الرياض، والذي قتله المجاهد عبد العزيز المقرن ورفقاه رحمهم الله وتقبلهم في الشهداء]، ارتفع صوت أولئك العلماء، والكَتَبَة الأُجراء في الليل والنهار، متحدثين عن حرمة دم المستأمن، وما هو بمستأمن، ولكن في فقه دين الملك ومن معه من المنافقين يكون قتل مليون مسلم ويكون قتل مليون طفل مسألة فيها نظر، وقتل صليبي واحد جريمة لا تغتفر!! حسبي الله عليكم أجمعين.

ومن أعجب العجائب والكذب اتهام النظام للشباب بما فيه من الكبائر كقوله: إن الصهيونية هي التي تقف خلف المجاهدين!! فأي دجل هذا، وأي بهتان هذا، وأي استخفاف بعقول الناس هذا؟!

فإن القاصي والداني من المسلمين والكفار يعلم أن أعدى أعداء الصهيونية هم شباب الجهاد، ولكن النظام رمانا بما فيه. قال الله تعالى {وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} [النساء:112]، وهو كما قيل: رمتني بدائها وانسلت.

وهنا أُذكّر وأسأل حكام الرياض:

من الذي دعم عرفات بمئة مليون دولار لقمع انتفاضة المجاهدين الأولى؟

من الذي ناصرَ اليهود على المستضعفين في شرم الشيخ عام 96؟

من الذي فتح القواعد العسكرية لغزو العراق؟

من الذي تكفل بدفع تكاليف تدريب الشرطة العراقية لمحاربة المجاهدين في العراق؟

ألست أنت صاحب مبادرة بيروت التي اعترفت فيها بالصهاينة واحتلالهم لأرض فلسطين؟!
فأين ذهب عقلك يا رئيس الحرس الوطني؟
وأين ذهب ماء وجهك حتى تتهم المجاهدين بهذه الاتهامات الكاذبة الساقطة!!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر" رواه مسلم.

وها أنت قد نهيت الأئمة عن الدعاء للمجاهدين في الشيشان، وبدلاً من ذلك أمرتهم بالدعاء على شباب الجهاد في بلاد الحرمين (عملاء الصهاينة كما تزعم) وأنت تكذب، وتعلم أنك تكذب، والخطباء والشعراء الذين يؤيدون افتراءاتك هم أيضاً يكذبون، ويعلمون أنك كاذب وخائن، ولكن ما أشبه هذه السنوات بالسنوات التي أُخبرنا بها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سيأتي على الناس سنواتٌ خدّاعات، يُصَدَّق فيها الكاذب، ويُكَذَّب فيها الصادق، ويُؤْتَمَنُ فيها الخائن، ويُخَوَّنُ فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة" رواه الامام احمد.

وأنا أرجو من المسلمين عامة أن يدعوا على الصهاينة وعملائهم، كما أطلبُ منكَ إنْ كنتَ صادقاً أن تدعو أنت ومن يطيعك بهذا الدعاء في الحرمين وباقي المساجد: "اللهم عليك بالتحالف الأمريكي الصهيوني ومن والاهم وعملائهم، اللهم دمر كيانهم، واقصم ظهرهم، وانزع ملكهم، وشتت شملهم، وفرق جمعهم، ورمّل نسائهم، واجعل بأسهم بينهم، وتتبع عوراتهم كما يتتبعون عورات المجاهدين، وافضحهم على رؤوس الخلائق، واكفناهم بما شئت".

ثم إني أخص إخواني المجاهدين بهذه الكلمات فأقول لهم:

وقفتم لنصرة الدين يوم قَلَّ الواقفون، وجاهدتم يوم قعد الخطباء والمحَدِّثون، وصدعتم بالحق يوم سكت الخائفون والطامعون، غيركم قال كما قال السحرة قبل أن يؤمنوا قالوا: {أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء:41] فقال لهم الطاغية: {قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [الشعراء:42].

وأما أنتم فالأجر والقرب من الرحمن ترجون، ذقتم حلاوة الإيمان فلم تغركم حلاوة الدنيا – أحسبكم كذالك والله حسيبكم ولا أزكي على الله أحداً – وجزاكم الله خير الجزاء.

وقفتم وما في الموتِ شكٌ لواقفٍ * وحطمتم الأوهام والوهم يُكسرُ**
تخوضون بحر الموتِ لا ترهبونه * ومن لا يهاب الموت لا شئ يَحذرُ**

حطَّمتم الهالات الملقاة على الطغاة منذ عقود كذباً وزوراً، فهنيئاً لكم أن أَنَرْتُمُ السبيل بدمائكم للملايين من الأجيال الناشئة لتستقم على الصراط المستقيم، ولتجتنب سبيل الطغاة المجرمين، ففي الحديث: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم" رواه البخاري.

يرحم الله إخواننا الشهداء في كل مكان، في فلسطين والعراق وبلاد الحرمين والمغرب وكشمير وأفغانستان والشيشان ونيجيريا وإندونيسيا والفليبين وتايلاند.

ويرحم الله الشيخ يوسف العييري وأبو علي الحارثي وخالد الحاج وعبد العزيز المقرن وعيسى العوشن وإخوانهم جميعاً [هؤلاء المجاهدين الذين ذكرهم الشيخ قتلوا جميعاً على يد عساكر الحكومة السعودية باستثناء أبي علي الحارثي الذي قتلته القوات الأمريكية في اليمن].

ونرجوا الله أن يرحم – سبحانه وتعالى – المجاهدين الذين اقتحموا على قنصلية الأمريكان في جدة.

كيف يريدون أن ينعموا بالأمن وهم يوزِّعون الدمار والقتل والخراب على أهلنا في فلسطين وعلى أهلنا في

العراق؟! فهؤلاء ليسوا أهلاً للأمن في أي مكان في العالم، وأما وجودهم في بلاد الحرمين بل في كل جزيرة العرب فهو محرم شرعاً كما ذكرنا الأدلة على ذلك.

هؤلاء الذين قُتلوا من إخواننا نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وأقول لإخواننا وأهلنا: إن لله مأخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبروا ولتحتسبوا، وأذكركم بقول الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد:22].

فكيف لا يصبر المسلم المستسلم للحق سبحانه وتعالى، وهذا مولانا خالق الخلق يقول لقائد المسيرة عليه الصلاة والسلام – التي نحن في ركبها – {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور:48]، وقد قال الله تعالى بعد غزوة الاحزاب وأهوالها أيضاً: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا * وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } [الأحزاب:21-22]، وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام "إن عِظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضيَ فله الرضا، ومن سخط فله السُخْط" رواه الترمذي والحاكم.

وتمثلوا قول القائل:

وإني لصبارٌ على ما ينوبني * وحسبك أن الله أثنى على الصبرِ**
ولستُ بنظاّرٍ إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء في جانب الفقرِ**

فواصلوا المسير، ولاتهابوا العسير، **وطَهِّروا جزيرة العرب من المشركين والزنادقة والملحدين**، ولا تهنوا، قال الله

تعالى {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء:104].

ولا يغرَّنكم كثرة المخذّلين والمخالفين فقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام - كما في صحيح مسلم -: ''لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك''.

فنقول للطاغية كما قال المؤمنون من قبل: {قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [طه:72].

فيا أيها المجاهدون اصبروا وصابروا واحتسبوا، فهذا طريق الأنبياء، هجرةٌ ودماءٌ، وقتالٌ وأشلاءٌ، تخيفون العدو ويخيفكم، ولا يخفى عليكم أن أكثر قضايا الأمة اليوم سخونة؛ الجهاد في فلسطين والعراق فاحرصوا كل الحرص على نصرتهم.

وإنّ استنزاف أمريكا اليوم في العراق اقتصادياً وبشرياً ومعنوياً فرصة ذهبية نادرة فلا تضيعوها فتندموا، كما أَنَّ من أكبر الأسباب الدافعة لأعدائنا للهيمنة على بلادنا؛ سرقة نفطنا، فابذلوا كل ما تستطيعون لإيقاف أكبر سرقة تتم في التاريخ من ثروات الأجيال الحاضرة وأجيال المستقبل بالتواطؤ بين الدخلاء والعملاء، فهم يأخذونه بثمن بخس، مع العلم أن جميع السلع تضاعفت أسعارها عدة مرات إلا النفط وهو أساس الصناعة انخفضت أسعاره عدة مرات، فبعد أن كان يباع قبل عقدين بأربعين دولاراً، بيع بتسعة دولارات في العقد الماضي بينما كان ينبغي أن يكون سعره اليوم على أقل تقدير مائة دولار، فاجتهدوا وحولوا بينهم وبينه، وركزوا عملياتكم عليه وخاصة في العراق والخليج فذلك حتفهم.

وفي الختام أوجه رسالة مختصرة لحكام الرياض، وأخرى لأهل الحل والعقد، وأقول لكم:

إن الإمارة عقد بين الراعي والرعية، يترتب عليه حقوق وواجبات على كلا الطرفين، وله نواقض منها: أن يخون الراعي مِلَتَهُ وأُمَتَه، وهذا ما وقع منكم – على افتراض أن أساس العقد كان قبل قرن من الزمان كان صحيحاً – والحقيقة غير ذلك، وقد وثبتم على رقاب الناس بدون رضى منهم أو مشورتهم، وإنما بدعم وذَهَب الإنجليز. وإنكم كثيراً ما تدَّعون حرصكم على الوطن والمواطن ورحمتكم به، ولا يخفى عليكم أن الناس قد استيقظوا من غفلتهم، وتبين لهم حجم الاستبداد والفساد الذي تمارسونه في العبث بحقوقهم وأموالهم، وإن المسلمين في بلاد الحرمين مصرون على استرجاع حقوقهم مهما كلف الثمن.

وبناءاً عليه أمامكم طريقان:

أولاً: أن تردوا الأمانات إلى أهلها بطريقه سلمية، وتتركوا أهل البلاد وشأنهم في اختيار حاكم مسلماً يحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: أن ترفضوا إرجاع الحقوق إلى أهلها، وتواصلوا بغيكم على الناس، وسلب حقوقهم، وتُسَخِّرون بعض أبناء الشعب بما تدفعونه لهم من مال الأمة العام ليضربوا ويقتلوا إخوانهم وأبناء عمومتهم الذين كفروا بولايتكم، ولكن ينبغي أن تعلموا أن الأمر شَبَّ عن الطوق، وأن الشعوب عندما تتحرك للمطالبة بحقوقها لا يمكن أن توقفها الأجهزة الأمنية، وينبغي أن لا يغيب عن أعينكم مصير شاه إيران رغم شهرة وقوة وخبرة أجهزته الأمنية (السافاك)، وكذلك مصير تشاوشسكو في رومانيا ذلك الحال المفزع الذي آل إليه هو وأسرته بما فعله بهم العوام، فردوا الأمانات إلى أهلها خيراً لكم.

وأنتم تعلمون أننا في تنظيم القاعدة لا ننافسكم على حطام الدنيا، ولكن ساءنا ارتكابكم نواقض الدين ومنها: الحكم بغير ما أنزل الله، وتولي الكافرين.

ثم إني أوجه خطابي لأهل الحل والعقد من العلماء الصادقين والزعماء المطاعين والأعيان والوجهاء

والتجار: بأن يتداركوا الأمر قبل فوات الأوان، فإن الأمور تسير بسرعة غير عادية نحو الانفجار، فابذلوا ما في وسعكم لسحب فتيل الأزمة، مع العلم أن المجاهدين في بلاد الحرمين لم يبدأوا القتال بعد ضد النظام، ولو بدأوا فعلاً لكان في رأس القائمة التخلص من أَئِمَّةَ الكفر المحلي حكام الرياض، ولكن الذي يجري ما هو إلا امتداد للقتال مع التحالف الصليبي الأمريكي الذي يقاتلنا في كل مكان ونقاتله في كل مكان كذلك، بما في ذلك بلاد الحرمين ونحن نسعى لإخراجهم منها بإذن الله.

فيا أهل الحل والعقد اتقوا الله في أنفسكم وفي أمتكم، وليهاجر الذين يستطيعون فيتحرروا من القيود الوهمية ومما يفرضه النظام من ضغوط نفسية ليتسنى لكم القيام بواجبكم بتوجيه الأمة، وترتيب الأولويات المهمة، فإنَّ تأخركم يزيد الأمور تعقيداً، والمشاكل عمقاً وتشعباً، ويفتح الباب للشباب ليجتهدوا دونكم باتخاذ قرار البدء بالقيام المسلح على الحاكم إذا بدا لهم أنهم قد أعدوا ما يلزم لذلك وغلب على ظنهم أن ما أعدوه كافياً لخلع الحاكم المرتد، مع العلم أن الواجب أن تتحد جهود الصادقين للقيام بهذا الأمر العظيم، ولكن إن تثاقل بعضهم فإن واجب القيام على الحاكم لا يسقط.

وقد نصحتُ مراراً من قبل ولكن لم تُعط الأمور حقها، فقوموا بواجبكم وسارعوا في استدراك الموقف، ولقد كان الاقتتال قاب قوسين أو أدنى قبل عقود بين حكام الرياض اليوم وأخيهم الملك سعود، فتم التوسط بينهم وإقناع الملك سعود بالتنازل عن الملك، وبذلك تم حل الخلاف، وهذا هو الدور المطلوب منكم اليوم أن تقنعوا هؤلاء البغاة الذين وثبوا على رقاب الناس بأن يردوا الأمانات إلى أهلها، فإن الناس لم يطلبوا باطلاً، فهذا حقهم وقد قيل: "**درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج**".

ثم إني أتوجه إلى الله تعالى بالدعاء فأقول:

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم ألِّف بين قلوب المسلمين واجمع شملهم ووحد صفهم، وارحم ضعفهم واجبر كسرهم.

اللهم ابرم لأمتنا أمر رشد، يُعز فيه أهل طاعتك ويُذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم اشرح صدور شبابنا وفتياتنا للالتزام بدينك وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم ثبت أقدامنا يوم تزل الأقدام. اللهم ثبتنا وثبت المجاهدين في كل مكان، ولا سيما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان وبلاد الحرمين.

اللهم سدد رميهم واربط على قلوبهم ومُدَّهم بمدد من عندك، وانصرهم على عدوك وعدوهم فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت يا قوي يا عزيز.

{وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون} [يوسف:21].

وصلِّ اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الرابعة

إلى أهل العراق خاصة و المسلمين عامة:

(بشائر النصر، وتذكير بالحقائق والأحكام، ورسالة إلى أمة الإسلام، وبيعة أبو مصعب الزرقاوي أميراً للقاعدة في بلاد الرافدين)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

15 ذو القعدة **1425** هـ

27 ديسمبر **2004** م

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه...

الحمد لله، ثم الحمد لله، الحمد لله القائل:

{وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا * الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء:75-76]

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل:

"ما من امرئ يخذل أمرءاً مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته" رواه الإمام أحمد

أما بعد ...

فإلى إخواننا المسلمين في العراق خاصة وإلى الأمة الإسلامية عامة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أحيي أهلنا الصابرين في بغداد دار الخلافة وما حولها، وأحيي إخواننا المجاهدين المرابطين هناك، في بعقوبة وسامرا والموصل وكركوك وتكريت واللطيفية وأخواتها، وبيجي وبلد وباقي المدن والقرى المجاهدة، وأخص بالتحية الحارة،

الأحرار في أرض الأنبار، ولاسيما أهل الفلوجة، تلك المدينة البطلة الصامدة في وجة الباطل، والتي أبت أن تذل أو تخضع لزعيم الكفر أجمع، وقد أعطته دروساً في الثبات على المبدأ، وأثبتت له أن قوة الإيمان، أعظم من قذائف المدافع والطيران، كما فضحت خداعه وديمقراطيته، وأظهرت أنه كذاب سفاح، وإلا فما الفرق بين مجزرة الطاغية صدام في حلبجة، وبين مجزرة بوش في الفلوجة؟

فإن يكن صدام قد قتل بضعة آلاف، باسم القومية النتنة، من إخواننا الأكراد هناك عليهم رحمة الله، فإن فرعون العصر قد قتل في الفلوجة وحدها، بضعة آلاف كذلك، وجرح وعوق أضعاف ذلك، فضلاً عن تهجير وترويع مئات الألوف، وكل ذلك باسم الصليبية المتصهينة المتعطشة للدماء.

فينبغي على المسلمين أن يعوا حقيقة هذه الحرب جيداً، فلا يمكن تفسير حصار ودك مدينة بكاملها، سكانها بمئات الألوف، بحجة أن فيها مئات المقاومين، إلا أنها حرب شاملة على الإسلام وأهله، أرجو الله أن يتقبل من قتل من إخواننا في الشهداء، وأن يمن على الجرحى بالشفاء.

ولئن ساءنا ما أصاب أهلنا هناك، فقد سرنا ذلك الثبات العظيم، والآثار الكبيرة التي ترتبت عليه، حيث انتشرت روح الجهاد والفداء، والعزة والإباء، في أرجاء العراق، كانتشار النار في الهشيم، بل وسرت تلك الروح الجهادية الأبية، إلى البقية من بلاد المسلمين، وقد خسرت ظنون بوش، حين أراد أن يقهر ويُذل هذه المدينة المؤمنة، وأن يطمسها من الوجود، ويجعلها عبرة لكل أهل الأرض، ممن يرفضون العبودية لأمريكا، ولكن أبى الله لها إلا العزة والسؤدد، فصمدت رافعة رأسها رغم أنفه وأهانته، ودخلت التاريخ من أوسع أبوابه فشرفته، وأصبحت مثالاً للصمود والتصدي، في وجه الهمجية الأمريكية، وسارت بذلك الركبان.

وإني عاجزٌ عن وصف أولئك الرجال بما هم أهل له، ولكن أحاول، فالقليل خير من العدم، فلله در أولئك الأبطال الغر الميامين، الذين نسجوا على منوال النجوم الزاهرة؛ إخوانهم التسعة عشر، في مقارعة فرعون العصر، ولا أقول أنهم رفعوا رأس الأمة الإسلامية فحسب، بل رفعوا رأس البشرية أجمع، في زمن سادت العالم ثقافة العبيد، ثقافة الرضا بالذل والخضوع والهوان والخنوع تحت شعار الحكمة والمصلحة والواقعية، رفعوا رأس البشرية،

في زمن يطأطئ فيه رؤساء العالم رؤوسهم أمام الطاغية، عند عتبات البيت الأبيض.

جاء هؤلاء العمالقة الأباة، الشعث الغبر، الأتقياء الأخفياء، أحسبهم والله حسيبهم، مرتفعين عن بهارج الدنيا وزخارفها، متعلقين بموعود الله، كافرين بعبادة البشر للبشر، واتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله عبر ما يسمى بالشرعية الدولية، أو النظام العالمي الجديد، والأنظمة التي تدور في فلكه.

جاؤوا لينقضوا حجر الزاوية، في ذلك النظام الظالم، القائم على تطبيق القرارات الظالمة، لمجلس الأمن وقوانين هيئة الأمم على الشعوب المستضعفة، تلك الهيئة الملحدة، التي تقنن العلاقة بين سادة الفيتو وعلى رأسهم أمريكا، وبين عبيد الجمعية العمومية، ثم تتحدث كذباً وزوراً عن العدل والمساواة والحرية.

لقد ثبت هؤلاء الرجال العظام في الفلوجة، في وجه الطاغية الذي جاء أشرا وبطرا، يستعرض فتك قذائف المدافع، وتدمير قنابل الطيران، على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، ثم يدّعي حمل راية الحرية والإنسانية.

ثبتوا في وجهه رغم قلة العدد، وضعف العُدد، حاسري الرؤوس، عاري الصدور، ولكن في قلوبهم يقين تزول الجبال الرواسي ولا يزول، أحسبهم والله حسيبهم، هذا اليقين هو الذي تجذّر في قلوب أجدادنا رضي الله عنهم فأزالوا به حضارة الصليبيين الفاسدة من بلادنا من قبل وهزموهم بفضل الله، ونحن اليوم متمسكون به وسنهزمهم بإيماننا بإذن الله.

ثبتوا ليثبتوا للعالم أجمع، معنى الإيمان الحق، ومعنى عزة وقوة المؤمن لمتمسك بحبل الله المتين، فسطروا صفحة عزٍ جديدة في تاريخ أمتنا، بدمائهم وأشلائهم، فقاتلوا العدا ولم تثنهم الموانع، واقتحموا الردى ولم تضعضهم المعامع.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجامع**

وأنا أحيي هؤلاء الرجال العظام الأفذاذ اليوم، في وقت لم يعد الجهاد غريباً بفضل الله، بل الأمة الإسلامية كلها تحييهم من المحيط إلى المحيط، حاشا الحكام المرتدين والمنافقين، كالكتبة المأجورين، وعلماء السوء الذين ينهون الناس عن قتال الأمريكيين، ويسمون كبيرة القعود عن الجهاد، مقاومة سلمية، أو الذين يقولون إن قتال الأمريكيين دماروهلاك، ومحرقة وفتنة، تشابهت قلوبهم مع قلوب أسلافهم، الذين قال الله فيهم {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبة:49].

نعم أيها الرجال: إن الأمة الإسلامية اليوم تحييكم، وأنظارها عليكم وقلوبها معكم، وألسنتها تدعوا لكم، فقد أثرتم شجونها بجهادكم العظيم، ورفعتم عنها الذلة والهوان فتذكرت صفحات مجيدة من تاريخها، تذكرت بدراً وخيبراً واليرموك وحطين، فارتفع رأسها، واشتفى صدرها، وأطمأن قلبها بدينها، وعادت إليها الثقة بنفسها، وبُدد يأسها وشحذت همتها، بفضل الله ثم بجهدكم وجهادكم وإثخانكم، فمنذ قرن من الزمان والأمة تبحث عنكم، كبحث الأم التي فقدت وحيدها، وتنتظركم بعد طول غياب، فجئتم كالماء البارد على الظمأ، تنتظركم لترفعوا الراية، فتتوحد صفوفها، وتقمعوا الغواية، فيخنس خصومها، وتنشروا الهداية، فتزكوا نفوسها، وأنتم أهل لذلك، أحسبكم والله حسيبكم.

فيا أهل العراق، يا حاملي البيض الرقاق، دونكم دبابات الكفر فمزقوها، وهاماتهم ففلقوها، وواصلوا الطعن في نحور العدا، وأكثروا الدعاء، واصدقوا اللقاء، وجزاكم الله خير الجزاء.

وبعد ... فابشروا فقد بدأت تباشير الفجر تلوح، وبدأت فراسة المؤمنين تظهر، وظنون الكافرين تخسر، ولاشك أنكم تتذكرون قول المغرور: "**سأحسم الحرب في ستة أيام أو ستة أسابيع**"، وتتذكرون قول بوش: "**إن العمليات الكبرى انتهت**"، بعد أسابيع من ابتداء الحرب، يحسبون أن الناس أمامهم غنماً أو أنها نزهة، إلى بنما وما دروا أن أسد الشرى وليوث خِفان لهم في الميدان، يحملون أرواحهم على أكفهم، ويحثونها على الصبر والمصابرة، فانتصارها سعادة، وقتلها شهادة:

أبت لي عفتي وأبى إبائي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح**

وإكراهي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح**

وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي**

لأدفع عن مآثر صالحات * وأحمي بعدُ عن عرض صحيح**

وها قد مرت الأسابيع والشهور، وها نحن في أواخر السنة الثانية، فالحمد لله الذي ثبت أهل الإيمان، وأذل أهل الصلبان، فقد كانوا يقدرون قتلاهم بمائة قتيل قبل الحرب، فإذا بالعدد يزيد على أكثر من اثني عشرة ضعفا، على أيدي فتية القرآن والسنة، فلله الحمد والمنة.

ثم إني أوجه خطابي إلى الأمة الإسلامية عامة: فاسمعوا واعوا، فإن الأمر عظيم، والخطب جلل، وإن أهم وأعظم وأخطر قضية اليوم للعالم أجمع، **هي هذه الحرب العالمية الثالثة،** التي ابتدأها التحالف الصليبي الصهيوني، بالأمة الإسلامية، وإن شدة أوارها واستعارها في أرض الرافدين، وإن رحى العالم اليوم تدور، وقطبها في بغداد دار الخلافة، والعالم كله اليوم يرقب هذه الحرب، ويرقب الخصمين: الأمة الإسلامية من جهة، وأمريكا وحلفائها من جهة أخرى، فإما ارتقاء وعزة، وإما شقاء وذلة، وإن أمام الأمة اليوم فرصة نادرة ثمينة جداً، للخروج من التبعية والعبودية للغرب، وتحطيم الأغلال التي كبلنا بها الصليبيون، فإن أمتنا قد وصلت إلى قاع سحيق، نتيجة لهذه التبعية، أدت إلى تخلفها في جميع المحاور، الدينية والدنيوية، حيث إن الصليبيين قد وضعوا سلسلة على عالمنا الإسلامي، أحكموا حلقاتها في كل عاصمة، بعميل عنيد يقمع الإيمان والحياء والرجولة والإباء، وينصر الكفر، ويشيع العهر، وركب كثيرا من الناس يأس عظيم، وأساؤا الظن بأنفسهم وأمتهم، وضعف يقينهم، وظنوا أن لا مخرج من العبودية للغرب، وكانوا في ضيق شديد، وحال كثير منهم يصدق علية قول الشاعر قبل أن تفرج:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت * وكنت أظنها لا تفرج**

ونادى بالتبعية لأمريكا أذناب الكفر، وأشرأب النفاق، فهبوا ياعباد الله، فقد جاء عدونا إلى أرضنا، ونقض غزله بنفسه، وكسر إحدى حلقات سلسلته بيده، فجاء على أعتاها وأقساها فكسرها في بغداد، فجعل الله تدبيره تدميره، وبأسه في نحره، فلما كسرها تراخت السلسلة وتفارط الأمر، بخلاف ماكان يظن، وكانت الامة في سجن كبير، على بوابته تلك السلسلة الحديدية، وهذه هي البوابة التي عناها شيراك حين قال: (**فتحت في العراق أبواب جهنم**) يقصد انه قد تم فك قيد البوابة عن المسلمين المظلومين، تلك البوابة التي أوصدها آباؤهم قبل عقود في العالم الإسلامي، ولذلك يصيح داهيتهم اليهودي كيسنجر، ويقول لأوربا: (**أدركونا وشاركونا في حرب العراق فإن هزيمة أمريكا فيها هزيمة للغرب كله**).

وفي هذا السياق: جاء تصرح بلير عن هذه الحرب، بأنها تاريخية وهي والله كذلك**!** وهذا ما يؤكده بوش وإدارته، بلسان الحال والمقال، بأن الجبهة الأمامية لمحاربة الإسلام هي في العراق.

ألم يقل عنه أنه من دول محور الشر؟ وهذا الوصف في هذا السياق عند النصارى يعني أننا كفار، ولا قيمة لنا، وهذا ما يفسر احتلالهم لأرضنا وقتلنا وقيام مئات الجنود في سجن أبو غريب وغونتنامو وغيرهما بالأفعال الفظيعة ضد إخواننا الأسرى التي هزت مشاعر البشرية.

ثم ألم يقل إننا نقلنا الحرب إلى أرضهم، فمتى كانت العراق موطنا للقاعدة؟ وإنما هي أرض لجميع المسلمين.

ألم يقل إنها حرب صليبية؟

ألم تقل رايس مستشارته أنهم يصنعون تاريخ المنطقة؟ أليست هي التي تشاطر الرئيس بوش همومه في نشر المسيحية؟

ألم ينقل عن بوش أنه يريد تحويل بلادنا إلى منطقة مسيحية؟ وهل ضغوطهم لتغيير منا هجنا وحذف آيات الجهاد منها ومشروعهم في التغييرتحت مسمى الشرق الأوسط الكبير إلا خطوات لتحقيق هيمنتهم الكاملة على المنطقة.

فهل بعد بيانهم هذا بيان بأنهم يقصدون بحربهم هذه أهل الإسلام؟

فاتقوا الله يا عباد الله، وهبوا لنصرة دينكم والدفاع عن أنفسكم وإخوانكم وأعراضكم وأرضكم، فإن أوجب الواجبات عليكم بعد الإيمان اليوم، هو نصرة الجهاد والمجاهدين عامة، وأن تساهموا بأنفسكم وأموالكم وفي ميادين القتال مع التحالف الصليبي الصهيوني خاصة، وفي فلسطين والعراق وأفغانستان حيث إن الجهاد اليوم فرض عين، ومعلوم أن أهل العلم قد نقلوا الإجماع على أن أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل، فهذا يعني أنه على الأمة أن تفرغ من طاقاتها وأبنائها وأموالها، ما يكفي لقتال وإخراج الكفار من ديارها، فإن لم تفعل فإن الإثم يعم الجميع.

ولئن ضيَّقَ العدو الطرق في وصول المجاهدين إلى فلسطين، فإن دعمهم بالمال يبقى واجبا، إلى أن تحرر أرضهم من الكفر، كما أن الطرق إلى ضرب الأمريكيين حلفاء اليهود متاحة، ومن ذلك الجهاد في العراق عبر الأدلة الثقات، ومتاحة أيضا بقتلهم وقتل حلفائهم، وضرب مصالحهم المنتشرة حول العالم.

فاغتنموا هذه الفرصة النادرة، للقيام بهذا الواجب العظيم، ففيها عزكم في الدنيا والآخرة، فلا تضيعوها ولا تهملوها، كما أهمل كثير من الناس فرصة الجهاد في سبيل الله في أفغانستان، قبل ربع قرن من الزمان لما تثاقلوا إلى أقطارهم الضيقة، التي رسمها لهم الصليبيون، ويزعم كل واحد منهم أنه على ثغر، وهم قد أضاعوه، فضنوا بأنفسهم عن الهجرة والجهاد في أفغانستان، رغم أن جميع الظروف كانت مواتية، ليقوموا بدور كبير، لإقامة دولة إسلامية قوية. ولكنهم تقاعسوا وتخلفوا، مما أدى إلى وهن المجاهدين، فضعفت ريحهم.

فالموفق من وفقه الله لنصرة دينه، وأما من قعد مع الخوالف دون ظلال السيوف مع تعين الجهاد، فقد ارتكب إحدى الكبائر العظام، فاعتبروا بقصص الصادقين ممن قعد قبلكم، فبكوا وندموا ندما شديدا.

ففي قصة كعب بن مالك رضي الله عنه يوم تبوك، عبرة لكم فقد كان يقول: (**تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معه، فأرجع ولم أقض شيئا، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل يتمادى بي، حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، فلم يزل يتمادى بي، حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت**) أهـ

وعلم الله أنه استمر بالناس الجد اليوم، وتسابق الصادقون إلى ساحات الجهاد، فاغتنم الفرصة يا عبد الله، وارتحل وأدركهم، ولا يأتين عليك يوم تقول: فيه يا ليتني فعلت ..

فالبدار البدار، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسولنا عليه الصلاة والسلام أنه قال: ''بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل'' صحيح مسلم.

فما يقعدكم عن الجهاد بأموالكم، وأنتم تعلمون أنه واجب عليكم؟

وما يقعدكم عن الجهاد بأنفسكم؟ وأنتم تؤمنون بأن الأرزاق معدودة والآجال محدودة، وأن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم، لا محالة في موعده ولو كنتم في بروج مشيدة!

فاتق الله يا عبد الله، فأين ذهب عقلك حتى تضن بنفسك ومالك عن المالك؟ وهل يضن بالمملوك عن مالكه

عز وجل؟ إلا من خان أمانته، وضعف يقينه، ورق دينه، وتدبروا قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً} [النساء:77]

فهذا هو الجواب لمن خاف يوم الحساب، فمن قعد له شيطان من الإنس أو الجن في طريق الجهاد، وقال له: تجاهد فتُقتل، يُقسم مالك، وتُنكح زوجتك، ويُيتم أطفالك، فليتل عليه قول الله تعالى {قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً} [النساء:77]

فيا عباد الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واحذروا كل الحذر من المثبطين والمرجفين والمعوقين، القائلين لإخوانهم هلم إلينا.

واحذروا الذين يحبون قول الحق ولا يستطيعونه، إلا أن يختموه بقول الباطل، كمدح وتزكية الطواغيت، فهؤلاء قد ضلوا ضلالاً مبينا، ولا تصح الصلاة خلفهم، فليتقوا الله في أنفسهم وأمتهم، وليتوبوا عن باطلهم.

واحذروا الذين يريدون قول الباطل فيلبسون الحق بباطلهم، ليمرروه على الناس، فتعين الجهاد اليوم في فلسطين والعراق، حق على أهل القطرين، فإن عجزا أو قصروا أو تكاسلوا، فعلى من يليهم، وثم وثمَ، إلى أن تعم الدائرة جميع بلاد المسلمين، حيث إن بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلد الواحدة.

هذه هي فتاوى العلماء رحمهم الله، الذين لم يأخذوا في اعتبارهم أهواء الحكام العملاء في العواصم المحيطة، كالرياض وعمان، وحيث إن العجز واضح في فلسطين والعراق، فإن الجهاد متعين على من يليهم، كأهل بلاد الحرمين وسوريا والأردن وتركيا وإيران والكويت، فإن عجز أو قصر هؤلاء، فعلى من يليهم، فالجهاد في العراق وفلسطين حق، والتخذيل عنه باطل.

واحذروا الذين يتسللون لواذاً، الذين يزاحمون الربوبية والنبوة بأرائهم واهوائهم، ثم يزعمون إن هذه مصلحة الدعوة فهذا محال، وفي آرائهم الدمار والبوار، قال الله تعالى: {لا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:63]

فيا عباد الله: إن الطريق واضح بيين، فقد تركنا رسولنا عليه الصلاة والسلام على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

واقرؤا القرآن والسنة تبصروا الصراط المستقيم، **وكلٌ يؤخذ من قوله ويُرد**، إلا نبينا عليه الصلاة والسلام.

واضربوا بعرض الحائط آراء وأهواء الرجال، مهما عظموا وعلموا وفقهوا، إذا عارض قولهم قول الله تعالى، أو قول رسوله عليه الصلاة والسلام، حتى وإن كانوا مخلصين صادقين، فهي زلة منهم لا تهدر مكانتهم وفضلهم، ولكن لا يُتابعوا في زلتهم.

وأما القعود عن الجهاد المتعين، فهو من ابرز صفات المنافقين، فقد ذمهم الله تعالى، وقال لهم شر ما قال لأحد، ليحذرنا منهم ومن القعود وتوعدهم الله بعدم الهداية والعذاب الأليم وطبع على قلوبهم ونفى عنهم العلم والفقه وإن تعلموا لأن ثمرة العلم خشية الله واقرءوا إن شئتم سورة التوبة.

فتدبر هذه الآيات التالية، فهي توضح طريقين لا ثالث لهما عند تعين الجهاد، طريق إمام المجاهدين، وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، وطريق القاعدين. فاختر لنفسك قال الله تعالى {وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ * رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التوبة:86-88].

فيا عبد الله: هذا سيد الورى، الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهو صاحب الشفاعة العظمى، ومع هذا كله حرص أن يجاهد والذين آمنوا معه بأنفسهم وأموالهم لنصرة لا إله إلا الله، فخرج يوم تبوك لقتال الروم في الضح والحرور، وتقعد أنت مع ذوات الخدور، ثم تزعم أنك متبع لنبينا عليه الصلاة والسلام، وأنك على هديه، قاتل الله الجبن والجبناء.

يرى الجبناء أن العجز حزم * وتلك خديعة الطبع اللئيم**

فالكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

وهنا أذكر ببعض الأحكام ومن أهمها وأخطرها:

أولاً: حكم من ناصر الكفار على المسلمين

فقد أجمع أهل العلم أن مناصرة الكفار على المسلمين، كفر أكبر مخرج من الملة، وهي معدودة في نواقض الإسلام العشرة، سواء كان الكافر رومياً أو عربياً، حاكماً أو محكوماً، فمناصرة أمريكا أو حكومة علاوي المرتدة، أو حكومة كرزاي، أو حكومة محمود عباس وغيرها من الحكومات المرتدة، في قتالهم ضد المسلمين، كفر أكبر مخرج من الملة، ويدخل في ذلك أصحاب الشركات، والعاملين الذين يقومون بنقل الوقود والذخائر والمواد التموينية أو أي احتياجات أخرى، وإن كل من يناصرهم ويساعدهم بأي نوع من أنواع المساعدة، فقد ارتد عن الدين، ويجب قتاله.

وتدبروا قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:51]، وراجعوا إن شئتم الأدلة وأقوال العلماء في كتاب (**التبيان في كفر من أعان الأمريكان**) ... فالمسلم يوالي أولياء الله وإن كانوا عجماً، ويعادي أعداء الله

وإن كانوا عرباً، والعراقي الذي يجاهد ضد الكفار الأمريكيين أو حكومة علاوي المرتدة، فهو أخونا ولينا، وإن كان فارسيا أو كردياً أو تركمانياً.

والعراقي الذي ينضم إلى هذه الحكومة المرتدة، ويقاتل معها المجاهدين المقاومين للاحتلال، فقد ارتد وكفر، وإن كان عربياً من ربيعة أو مضر.

ولا يقول المسلم هذه حرب أهلية لا يجوز الدخول فيها، كلا فإنما أهلنا المسلمون، ونتبرأ من الكافرين؛ وقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته وبني عمومته، من أجل لا إله إلا الله.

قال الله تعالى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [هود:46].

وتدبروا قصة بلال الحبشي وأبي جهل القرشي، فبلالٌ آمن فرضي الله عنه، وبشر بالجنة وهو ولينا، وأبو جهل كفر، وغضب الله عليه، وهو من أهل النار، وهو عدونا. قاتله أبناء عمومته بأيديهم رضي الله عنهم، فإنما الاعتبار في الروابط بين المؤمنين بالإيمان، وما بعده له تبع، فإذا انتقض الإيمان فلا اعتبار لرابطة النسب والعشيرة والوطن. قال الله تعالى {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة:4].

فالذين يقتلون من العراقيين المنتمين لحكومة علاوي المرتدة: كعناصر الجيش، وأجهزة الأمن والحرس الوطني، هؤلاء كأبي جهل العربي القرشي، دمهم هدر، كفار لا يصلى عليهم، ولا يرثون ولا يورثون، وتطلق منهم زوجاتهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين.

وأقول لهؤلاء: اتقوا الله في أنفسكم، وفي دينكم وفي أمتكم، واقلعوا عن مناصرة حكومة علاوي المرتدة، المعينة

من قبل المحتل الأمريكي، وليختلِ كل واحد منكم بنفسه، وليسألها علامَ يضيع دينه ودنياه، من أجل دراهم معدودة؟فارجعوا إلى دينكم تفلحوا، وترجع أخوتنا، ونصل الرحم الذي بيننا.

ثانياً: حكم المشاركة في الانتخابات المزمع إجراؤها، سواء في العراق أو في فلسطين وأفغانستان وما شابهها.

ابتداءً: لا يخفى أن اختيار الأمراء أو الرؤساء، هو حق للأمة، ولكن هذا الحق مقيد بشروط، إذا انتفت حرمت المشاركة في اختيار الأمير وإنما يجب السعي لتنصيب أمير مسلم يحكمنا بشرع الله، وأهم هذه الشروط: أن يكون الأمير مسلماً، وأن يكون الدين الذي سيطبق على الناس هو الإسلام، وهذا يعني أن تكون جميع الأحكام والقوانين مصدرها الوحيد هو الإسلام.

و من المعلوم أن الدستور الذي فرضه المحتل الأمريكي بريمر، هو دستور وضعي جاهلي، حيث أصر أن لا يكون الإسلام هو المصدر الوحيد لجميع التشريعات، وبالتالي لو فرضنا جدلاً أن تسعين في المائة 90 % من القوانين والأحكام مصدرها الشريعة الإسلامية، وعشرة في المائة 10 % مصدرها التشريعات الوضعية، فإن هذا الدستور يعتبر في ميزان الإسلام دستوراً كُفرياً.

فالإسلام منهج أنزله الله تعالى، ليلتزم الناس به كله في جميع شؤون حياتهم، فالإسلام كُلٌ لا يتجزأ قال الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال:39]

فمن آمن ببعضه وكفر ببعضه فقد كفر ولا تغني عنه صلاته ولا صيامه شيئا قال الله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة:85].

فلو التزم الناس بجميع أحكام الإسلام، إلا الالتزام بتحريم الربا مثلاً، وأباحوا البنوك الربوية؛ فإن دستور هذه

الدولة، يعتبر دستوراً كُفرياً، لأن هذا التصرف يتضمن اعتقادهم عدم كمال الشريعة، وكمال منزلها سبحانه وتعالى. ولا يخفى أن هذا كفر أكبر مخرج من الملة، فضلاً عن أن هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا، تحت ظل طائراتها وقذائف دباباتها.

وبناءً عليه: إن كل من يشارك في هذه الانتخابات والتي سبق وصف حالها عن علم ورضا، يكون قد كفر بالله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وينبغي الحذر من الدجالين، الذين يتكلمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثون الناس على المشاركة، في هذه الردة الجموح، ولو كانوا صادقين لكان همهم في الليل والنهار إخلاص الدين لله تعالى و التبرؤ من الحكومة المرتدة، و تحريض الناس على جهاد الأمريكيين وحلفائهم فإن عجزوا فلينكروا بقلوبهم وليجتنبوا المشاركة في برامج المرتدين أو القعود في مجالس الردة.

وكل ما ذكرناه عن العراق، ينطبق تماماً على الوضع في فلسطين، فالبلاد تحت الاحتلال، ودستور الدولة وضعي جاهلي، الإسلام منه بريء، والمرشح محمود عباس بهائي عميل كافر، وإنما جاؤوا به بعد أن أضاع مع رفقائه، من عمر المسلمين في فلسطين عشرُ سنين، عبر مؤامرة اتفاقية أوسلوا. فضلاً عن غيرها من المؤامرات جاءوا به ليدخل الناس في تيه جديد، وليقدم في هذه الجولة تنازلات جديدة، وليروض الانتفاضة، ويقمع الجهاد والمقاومة.

فليتق الله المسلمون في أنفسهم وفي دينهم، وليحذروا من المشاركة في هذه الانتخابات المزمعة، فإن هذا أمر خطير، وليعلموا أنه لا فرق بين أن يعتقدوا صحة انتخاب أبي جهل الأول عمرو بن هشام وبين أن ينتخبوا **أبا جهل إياد علاوي** أو **أبا جهل محمود عباس** أو **أبا جهل حامد كرزاي** أو **أبا جهل حسني مبارك** أو **أبا جهل فهد بن عبد العزيز** أو غيرهم من الحكام المرتدين فإن يكن الأخير قد قام ببناء وتوسعة المسجد الحرام فإن أبا جهل الأول قد قام مع قريش بتجديد بناء الكعبة المشرفة وكانوا يطوفون بالبيت العتيق ويحجون ويسقون الحجيج، ولكنهم في ميزان الإسلام مشركين لأنهم لم يستسلموا استسلاما مطلقا لله تعالى بل كان من كفرهم أن

استسلموا لمجلس دار الندوة التشريعي الوضعي وهو شبيه بالمجالس التشريعية اليوم أو ما يسمى بمجلس النواب أو مجلس الأمة التشريعي قال الله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [التوبة:19].

قال ابن كثير رحمه الله: (**فخَيَرَ الله الإيمان والجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم على عمارة المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به**).

وخلاصة القول في هذه المسألة: أنه يجب على المسلمين أن يحذروا من مثل هذه الانتخابات وإنما عليهم أن يلتفوا حول المجاهدين ويقاوموا المحتلين.

وقبل الختام: أوصي نفسي والمجاهدين بتقوى الله في السر والعلن، وبالذكر وقراءة القرآن، وكثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، كما أوصي نفسي وإياكم بالصبر، واجتناب الغدر، فإن لكل غادر لواء ينصب له يوم القيامة، والحذر الحذر من الدماء المحرمة إلا ما أباحه الشرع كمسألة التترس من غير توسع، والتي يقدرها فقهاء المجاهدين، فإننا إنما نتعرض لنصر الله بالتقرب إليه بالطاعات، والبعد عن المعاصي، ثم إني أحثكم على ضرب خطوط الإمداد، وخطوط النفط وزراعة الألغام المضاعفة، التي لا تبقي جريحاً، واغتيال أصحاب الشركات الذين يمدون العدو بما يحتاج، سواء في الرياض أو الكويت، أو الأردن أو تركيا أو غيرها.

وعليكم بالاجتهاد في العمليات الاستشهادية، تلك العمليات التي كانت سببا عظيما بفضل الله في إرعاب العدو، وإرباك حركته، وإفشال مخططاته، وتحدت جميع عُدده وعَدده فهذه من أهم الأعمال.

ثم إننا قد خضنا الحروب وعرفنا ما فيها، وإن من أشدها أن تقتل أمريكا نساءنا وأطفالنا عن عمد، ثم تنكر ذلك فإذا إنفضح أمرها تزعم أن ذلك وقع خطأ، وهذا ما جرى علينا في أفغانستان، ومن ذلك قتل كثير من إخواننا وأخواتنا وأطفالنا ومن ذلك أيضاً قتل زوجة الدكتور أيمن الظواهري، وطفلته وابنه الوحيد عليهم رحمة الله.

وهذا ما يمارسه شارون اليوم عليكم في فلسطين، ويمارسه عليكم جزار النساء والأطفال في البيت الأبيض، في الفلوجة والرمادي وبغداد وبعقوبة وسامراء، والموصل وغيرها من المدن العراقية، وهو يلجأ إلى قتل الأبرياء، عند عجزه عن إيقاف المقاومة، فاثبتوا واصبروا واحتسبوا فكل ما قدر الرحمن مفعول، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم في الشهداء، وأن يمن على الجرحى بالشفاء.

وأذكركم بأنكم خط الدفاع الأول، عن دين وأمة محمد عليه الصلاة والسلام، فالله الله فيما ائتمنتم عليه، وإني لأرجو أن لا يؤتى المسلمون من قبلكم، واعلموا أن عدوك قد بان ضعفه، وظهر عجزه، وقد سمعتم أنهم اضطروا إلى ميزانية الطوارئ، وتكاثرت عليهم المساوئ، ولديهم من المشاكل ما لا يُعد ولا يحصى، فاقتصادهم ينحدر، ودولارهم في هبوط مستمر، وعجوزاتهمالمالية بلغت أرقاماً قياسية، وفوق ذلك وقع بوش قانونا لاقتراض ثمانمئة ألف مليون دولار **$800،000،000،000** [ثمانية و بجانبها إحدى عشر صفراً].

وأما عن عجزهم في توفير الجنود المدربين والمؤهلين لخوض هذه الحرب الضروس، فحدث عنه ولا حرج، فالتقارير تتحدث عن أن خمسين في المئة 50 % من الجنود هم من وحدات غير مؤهلة لخوض هذه الحرب كجنود الحرس الوطني الأمريكي، فضلا عن العجز في توفير الفرق العسكرية البديلة، والذي تسبب في إلغاء إجازات الجنود، مما أدى إلى زيادة إرتفاع نسبة الانتحار، والأمراض العصبية بينهم، وأصبحت العراق مقبرة للمرتزقة الأمريكيين، وللأوباش الذين جاءوا معهم فلله الحمد والمنة.

واعلموا أن الدائرة لمن اتقى وصبر، وساعة صبرٍ يعقبها بإذن الله سرور دهر، ومالا يحصى من الأجر.

وهذه الحرب الزبون الدائرة في العراق وفلسطين، قلما يُرى مثلها في شراستها واستعارها، فقد تمعمعت كمعمعة الإباء المحرق، ولا يثبت فيها إلا سيف صارم، أو ليث ضبارم، فهنيئاً لكم الصبر والثبات، في الدفاع عن الدين والحرمات، واجتهدوا لموعود الله، إما النصر أو الشهادة.

قال الله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران:146]

فالسعيد من شارك بنفسه وماله في هذه الحرب لنصرة الدين، والسعيدة من شاركت بأولادها وساهمت بأموالها، **علماً بأن مصاريف تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين تبلغ مئتي ألف يورو أسبوعياً**، ناهيك عن مصاريف الجماعات الأخرى فصلوا الجميع فلا يؤتى المجاهدون من قبلكم واعلموا أن هذه حرب عظيمة لها ما بعدها، أشبه ما تكون بغزوة بدر الكبرى، في نتائجها العظيمة، وآثارها العميمة، فما زالت أصداء تكبيرات الصحابة رضي الله عنهم، وقعقعة سيوفهم وصهيل خيولهم يوم بدر، تبث في الأمة روح العزة والجهاد. وفي الحديث: ''سأل جبريل رسولنا عليهما الصلاة والسلام من حضر بدراً من الصحابة؟ فقال: خَيارنا، فقال جبريل: وكذلك من حضرها من الملائكة''.

وأنا لا أحسب أن المجاهدين اليوم، الذين يقاومون الطائرات والدبابات الأمريكية، ويصلون بالقذائف في فلسطين والعراق، إلا أنهم خَيار الأمة اليوم، والموفق من وفقه الله تعالى للمشاركة في بدر فلسطين، وبدر العراق وبدر أفغانستان وبدر الشيشان وغيرها من ساحات الجهاد. وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام ''لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة'' رواه مسلم.

فاحرص أن تكون من هذه الطائفة، وكذلك لا أحسب أن الأمير المجاهد؛ الأخ الكريم أبا مصعب الزرقاوي، والجماعات التي انضمت معه إلا أنهم من هؤلاء الخيار، ومن هذه الطائفة المقاتلة على أمر الله أحسبهم والله حسيبهم.

ولقد سرتنا عملياتهم الجريئة، ضد الأمريكيين وحكومة علاوي المرتدة كما سرنا استجابتهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، بالوحدة والاجتماع والاعتصام بحبل الله، قال الله تعالى في محكم التتريل {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} [آل عمران:103]

وإننا في تنظيم القاعدة: نرحب باتحادهم معنا ترحيباً كبيراً، وهذه خطوة عظيمة، في طريق توحيد جهود المجاهدين، **لإقامة دولة الحق**، وإزهاق دولة الباطل، فنرجو الله أن يتقبلها ويباركها.

وللعلم فإن الأخ المجاهد أبا مصعب الزرقاوي هو أمير تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين وعلى الإخوة في الجماعة هناك أن يسمعوا له ويُطيعوا بالمعروف، وشتان شتان، بين الصادقين من أمراء المجاهدين، أحسبهم والله حسيبهم، الذين يتنازلون عن الإمارة من أجل دينهم حرصاً على مصلحة أمتهم. وبين ملوك ورؤساء دول المنطقة الذين لم يقوموا بتوحيد الأمة، وإلغاء الحدود التي رسمها الصليبيون، وإنما كرسوا الخلاف والفرقة باسم الوطنية، وهم ليسوا مستعدين للتضحية بأمتهم ومصالحها، من أجل بقائهم في الإمارة فحسب، بل يضحون بأبائهم وأبنائهم وإخوانهم، في سبيل الكرسي وما عزل حسن بن طلال وحمزة بن الحسين، وما تهميش عبد الله بن عبد العزيز من طرف آل فهد إلا أمثلة على ذلك، فأي خير يرتجى من هؤلاء لتوحيد الأمة ورعاية مصالحها، وسط التكتلات الدولية الكبيرة، وهذه بعض أحوالهم.

ثم إني أذكر المجاهدين: بأن توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، هو أمر ليس من النوافل، بل إنه من أوجب الواجبات، فينبغي أن يعطى حقه، ويجب على الجماعات المجاهدة، التنسيق فيما بينها لتوحيد صفوفها، تحت راية واحدة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (**فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به، وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب**) اهـ

وإن الأمور تسير في العراق بفضل الله، بخطوات واثقة وسريعة، وتتصاعد بوتيرة مبشرة، والعدو يتكبد الخسائر الفادحة، في الأرواح والمعدات والأموال، وقد فشلت جميع خططه، فأين ذهبت عملياتهم ذات الأسماء الرنانة؟ كالقبضة الحديدية، والمطرقة الحديدية والأفعى الضخمة، وإلى ما هنالك، لقد ذهبت كلها أدراج الرياح الحمد لله.

وهاهم المجاهدون بفضل الله، يمتلكون الإرادة والقوة اللازمتين لتنفيذ أكبر العمليات في وضح النهار، في وسط بغداد فضلا عن غيرها.

والمقاومة بفضل الله تنمو وتزداد، ولننُسين بإذن الله، أرطبونات الروم –بوش ومن معه– وساوس الشيطان بأرطبونات المسلمين؛ **إبي مصعب الزرقاوي وإخوانه.**

فإن يكن ارطبون الروم قطعها *** **فقد جعلت بها أبراجه قطعاً**

وإن يكن أرطبون الروم قطعها *** **فقد بقي بها بحمد الله منتفعاً**

كتيبتان وأنصار أقيم بهم *** **سُمر الرماح إذا ما آنسوا فزعاً**

فيا أيها المسلمون: إن أمر الجهاد قد توجه، وقام على سوقه فلله الحمد والمنة فينبغي عليكم أن تنفضوا غبار النوم واليأس، وأن تستشعروا اقتراب النصر بإذن الله، وتبذلوا ما في وسعكم لنصرة دينكم.

وأما المنافقون والمرتدون، فإني أقول لهم: من رجع إلى الإسلام وتاب وأصلح وبين تاب الله عليه، وذلك خير لهم في دينهم ودنياهم، ومن أبى إلا الطعن في الدين، وتسمية الجهاد إرهاباً في سياق الذم، ومناصرة الحكام المرتدين على المسلمين، بيده أو بلسانه أو بقلمه، فلا حق له أن يعيش على أرض كفر بخالقها سبحانه وتعالى، فاليكتب وصيته، ولا يلومن إلا نفسه، وعلى سرايا المجاهدين أن يقتدوا بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه، وأن يلحقوا هؤلاء المرتدين بكعب بن الأشرف.

قال الله تعالى: {لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلًا} [الأحزاب:60]

وأقول للحكام المرتدين: إن الأمة هي صاحبة الحق في اختيار ولاة أمرها، فردوا الأمانات إلى أهلها، فهذا خير لكم وإن موكلكم الطاغية في العراق، قد ظهر تضعضعه، واتسعت أصدعه، وأن الأحداث والأيام تسير بسرعة، نحو تصفية الحساب معكم ومن أعانكم، فاغتنموا الفرصة قبل فوات الأوان؛ فإن الأمة قد استيقظت وأخرجت فلذات كبدها للجهاد في سبيل الله، لإحقاق الحق، وإبطال الباطل.

لئن شهد التاريخ أوسا وخزرجا * فلله أوس قادمون وخزرج**

وإن بني الإسلام أضحوا كتائبا * مجاهدة رغم الزعازع تخرج**

فأين عباد الله الصالحون ؟

أين أهل الصبر ؟

أينُ طلاب الأجر؟

أين أصحاب سورة البقرة ؟

أين المقتدون بأصحاب الشجرة ؟

أين المبايعون على الموت ؟

أين المبايعون على الموت ليمزقوا الجيوش الأمريكية ويفتكوا بالكتائب الصهيونية؟

أين فتيان عدنان وقحطان ؟

أين ربيعة الطعَّانُون في الهيجاء ؟

أين فرسان مضر الحمراء ؟

أين أحفاد سلمان الفارسي رضي الله عنه وليوث طارق بن زياد وأشاوس صلاح الدين ؟

أين أحفاد محمد الفاتح وأبطال أرض الشام؟

أين غطارفة أرض الكنانة ؟

أين أمداد اليمن وآلاف عدن؟

فهذه حرب مصيرية بين الكفر والإسلام، بين جندُ محمدٍ عليه الصلاة والسلام جند الإيمان، وبين أهل الصلبان، ومن فاتته فاته الأجر، وباء بالوزر، إلى أن تتم الكفاية.

فالبدار البدار، فسارعوا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، **و يا خيل الله إركبي وياريح الجنة هبي**.

وفي الختام: أدعو الله تعالى أن يتقبل الأبطال، الذين قضوا نحبهم في ساحات الجهاد، في كل مكان وخاصة أبطال العمليات الاستشهادية، الذين مزقوا الجيوش الصهيونية والصليبية، كما أودع الذين وضعوا أقدامهم في ركابها، أسأل الله لنا ولهم الثبات، ولقد تشرفت بمعرفة بعض من مضوا رحمهم الله، ويعزُّ علي أني لم أتشرف بمعرفة البعض الأخر، ولكن مما يهون علي وجد فراقهم، أنهم شهدوا هذه الملاحم العظام لنصرة الإسلام، فأسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء، فيشفعوا في أهلهم، وتكون أرواحهم في أجواف طير خُضر، تسرح من الجنة حيث تشاء، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بعرش الرحمن، فنسأل الله أن يُلهم أهلهم الصبر والسلوان، وأن يُعوضهم خيرا.

فهنيئاً لهم إذ قدموا أنفسهم رخيصة من أجل لا إله إلا الله، نحسبهم كذلك والله حسيبهم، فهؤلاء المجاهدون الأبطال، كل واحد منهم يحسبه أهل الدنيا غُرَا بَلِهَا، لكنه كما قيل:

تخال فيه إن حاورته بلهاً عن * نفسه وهو وافي العقل والورع**

باعوا الضلالة بالهدى، شأنهم شأن أهل الصدق والوفاء، فقاموا بتسليم العطاء للمعطي عز وجل، وسلموا المثمن ليستلموا الثمن، ففقهوا المسالة وأيقنوا أن ما عند الله خير وأبقى، فودعوا الأهل وذا القربى، ومضوا يرددون:

في سبيل الله نمضي * نبتغي رفع اللواء**

فليقم للدين عز * و لترق منا الدماء**

ويرددون:

لا تقولوا اللهو عذب * نحن حطمنا الكؤوسا**

لا تقولوا الدرب صعب * نحن أرخصنا النفوسا**

وإني أودع هؤلاء الأبطال بهذه الأبيات:

وداعاً أيها البطل * لفقدك تدمع المقل**

بقاع الأرض قد حزنت * لبعدك واشتكى الطلل**

ففي الدنيا تلاقينا * وفي الأخرى لنا الأمل**

ونسأل ربنا المولى * وفي الأسحار نبتهل**

بأن نلقاك في فرح * بدار ما بها ملل**

بجنات ورضات * بها سادتنا الرسل**

بها الأحباب قاطبة * بها الأنهار والحلل**

بها الحور تنادينا * بصوت ماله مثل**

بها أبطال أمتنا * بها شهداؤنا الأول**

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ...

اللهم لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا وبك خاصما وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما

أخرنا وما أسررنا وما أعلنا ...

أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

اللهم يا ذا الجلال والإكرام اللهم يا ذا الجلال والإكرام، خذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك ...

اللهم اربط على أفئدتهم وثبت أقدامهم وسدد رميهم وألف بين قلوبهم ...
اللهم أنزل نصرك على عبادك المجاهدين في كل مكان ...

اللهم فرج عن إخواننا الأسرى في سجون الطغاة في كل مكان، في سجون أمريكا وفلسطين وفي بغداد والرياض وفي المغرب ومصر وفي أفغانستان والشيشان وفي الهند وباكستان إنك على كل شيء قدير...

اللهم ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ...

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:21]

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الثالثة

إلى الشعب الأمريكي:

(السبيل لإنهاء الحرب)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

20 ذو الحجة 1426 هـ

20 يناير 2006 م

بسم الله الرحمن الرحيم،

من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الأمريكي؛

السلام على من اتبع الهدى.

رسالتي هذه إليكم عن الحرب في العراق وأفغانستان، وكيف السبيل لإنهائها، ولم أكن أنوى أن أحدثكم بهذا الخصوص؛ **لأن هذا الأمر محسوم عندنا، ولا يفل الحديد إلا الحديد، وأحوالنا بفضل الله من حسن إلى أحسن، وأحوالكم على العكس من ذلك.**

ولكن استنهض همتي للحديث مغالطات رئيسكم بوش المتكررة في تعليقه على نتائج استطلاعات الرأي عندكم، والتي أفادت أن الغالبية العظمي منكم يرغبون بسحب القوات من العراق، ولكنه اعترض على هذه الرغبة وقال إن سحب القوات يعطي رسالة خاطئة للخصوم وإنه من الأفضل أن نقاتلهم على أرضهم خيرا من أن يقاتلونا على أرضنا.

وبين يدي الرد على هذه المغالطات أقول: إن الحرب في العراق مستعرة بلا هوادة والعمليات في أفغانستان في تصاعد مستمر لصالحنا والحمد لله، و أن أرقام البنتاغون تشير إلى تصاعد عدد قتلاكم وجرحاكم، فضلا عن الخسائر المادية الهائلة، ناهيك عن انهيار معنويات الجنود هناك وارتفاع نسبه الانتحار بينهم.

فلكم أن تتصوروا حالة الانهيار النفسي الذي يصيب الجندي وهو يلملم أشلاء رفقائه بعد أن وطئوا الألغام فمزقتهم، وعقب هذا الموقف يصبح الجندي بين نارين إن يرفض الخروج في الدوريات من ثكنته العسكرية لحقته عقوبات جزار فيتنام الصارمة، وإن خرج أكله غول الألغام؛ فهو بين أمرين أحلامها مر مما يجعله يقع تحت

ضغط نفسي رهيب؛ خوف وذل وقهر وشعبه غافل عنه، فلا يجد أمامه حلا إلا أن ينتحر وهذا الذي تسمعون عنه، و **إن انتحاره رسالة قوية لكم كتبها بروحه ودمه والحسرة والألم يعتصرانه كي تنقذوا ما يمكن إنقاذه من هذا الجحيم، إلا أن الحل بأيديكم إن كان يهمكم أمرهم.**

أما أخبار إخواننا المجاهدين: فهي مختلفة عما ينشره البنتاغون، إذ تشير إلى أن ما تناقلته وسائل الإعلام لا يتجاوز عُشر الحقيقة مما هو واقع على الأرض، ومما يعمق الشكوك في معلومات إدارة البيت الأبيض استهدافها لوسائل الإعلام التي تنقل بعض الحقائق من الواقع، ولقد ظهر مؤخرا بالوثائق أن جزار الحرية في العالم كان قد عزم على قصف المكاتب الرئيسية لفضائية الجزيرة في دولة قطر بعد أن قصف مقرها في كابل وبغداد **وهي على علاتها صنيعة صنائعكم هناك.**

ومن جهة أخرى، فإن الجهاد مستمر ولله الفضل والمنة رغم جميع الإجراءات القمعية التي يتخذها الجيش الأميركي وعملاؤه، إلى درجة م يعد هناك فرق يذكر بين هذا الإجرام وإجرام صدام؛ فقد وصل الإجرام إلى اغتصاب النساء وأسرهن كرهائن بدل أزواجهن ولاحول ولا قوة إلا بالله.

وأما تعذيب الرجال فقد وصل إلى استخدام الأحماض الكيميائية الحارقة واستخدام الثاقب الكهربائي (الدرل) في مفاصلهم، وإذا يئسوا منهم وضعوه أحيانا على رؤوسهم حتى الموت، واقرؤوا إن شئتم التقارير الإنسانية التي تتحدث عن الفظائع في سجن أبوغريب وغونتانامو و بغرام.

فأقول: برغم جميع الأساليب الوحشية فإنها لم تكسر من حدة المقاومة، **والمجاهدون بفضل الله في ازدياد و قوة،** بل إن التقارير تشير إلى الهزيمة و الفشل الذريع لمشروع الرباعي المشؤوم؛ بوش و تشيني و رمسفيلد و ولفويتز... **و إعلان هذه الهزيمة و العمل على إخراجها إنما هو مسألة وقت، ترتبط إلى حد ما بوعي الشعب الأميركي بحجم هذه المأساة...** و إن العقلاء يعلمون أن بوش لا يملك خطة لتحقيق نصره المزعوم في العراق.

ولو قارنتم عدد القتلى القليل يوم أن أعلن بوش ذلك الإعلان الاستعراضي الزائف السخيف من فوق حاملة الطائرات عن انتهاء العمليات **الكبرى مع عشرات الأضعاف من عدد القتلى والجرحى الذين قتلوا في العمليات الصغرى** لعلمتم حقيقة ما أقول، وإن بوش وإدارته لا يملكون الرغبة ولا الإرادة للخروج من العراق لأسبابهم الخاصة المشبوهة.

وعوداً على ذي بدء، أقول: إن نتيجة الاستطلاع ترضي العقلاء وإن اعتراض بوش عليها مغلوط، والواقع يشهد أن الحرب ضد أميركا وحلفائها لم تبق محصورة في العراق كما يزعم، **بل أصحبت العراق نقطة جذب وتجديد للطاقات المؤهلة**، ومن جهة أخرى استطاع المجاهدون بفضل الله أن يخترقوا جميع الإجراءات الأمنية التي تتخذها دول التحالف الظالمة، مرة بعد أخرى، والدليل على ذلك ما رأيتم من تفجيرات في عواصم أهم الدول الأوروبية في هذا التحالف العدواني.

وأما تأخر وقوع عمليات مشابهة في أميركا لم يكن بسبب تعذر اختراق إجراءاتكم الأمنية، فالعمليات تحت الإعداد وسترونها في عقر داركم حال الانتهاء منها بإذن الله.

وبناء على ما تقدم: يظهر بطلان مقولة بوش، ولكن القول الذي تهرب منه –وهو جوهر نتائج استطلاعات الرأي بسحب الجنود– هو أنه من الأفضل أن لا نقاتل المسلمين على أرضهم ولا يقاتلونا على أرضنا، **ولا مانع لدينا من إجابتكم إلى هدنة طويلة الأمد، بشروط عادلة نفي بها، فنحن أمة حرم الله علينا الغدر والكذب، لينعم في هذه الهدنة الطرفان بالأمن والاستقرار، ولنبني العراق وأفغانستان اللتين دمرتهما الحرب**، ولا عيب في هذا الحل؛ لولا أنه يحول دون انسياب مئات المليارات إلى أصحاب النفوذ وتجار الحروب في أميركا، الذين دعموا حملة بوش الانتخابية بمليارات الدولارات، ومن هنا نستطيع أن نفهم إصرار بوش وعصابته على استمرار الحرب.

فإن صدقتم في إرادتكم للأمن والصلح فها قد أجبناكم، وإن أبى بوش إلا مواصلة الكذب والبغي فمن المفيد أن تقرؤوا **كتاب الدولة المارقة**، الذي جاء في مقدمته:

"لوكنت رئيسا سأوقف العمليات ضد الولايات المتحدة...

أولاً: سأقدم اعتذاري لكل الأرامل واليتامي والأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب،
وبعد ذلك سأعلن أن التدخل الأميركي في دول العالم قد انتهى وبشكل نهائي".

وختاماً أقول لكم: إن الحرب إما لنا وإما لكم، فإن كانت الأولي فهي خسارتكم وخزيكم أبد الدهر وفي هذا الاتجاه بفضل الله تجري الريح، وإن كانت الأخرى فأقرؤوا التاريخ فإننا قوم لا ننام على الضيم، ونطلب الثأر مدى العمر **ولن تذهب الأيام والليالي حتى نثأر كيوم الحادي عشر من سبتمر بإذن الله**، و بذا يظل ذهنكم مكدودا، وعيشكم منكودا، ويصير الأمر إلى ما تكرهون، وأما نحن فليس عندنا ما نخسره، **والسابح في البحر لا يخشى المطر**، فقد احتللتم أرضنا، واعتديتم على أعراضنا وكرامتنا، وسفكتم دماءنا، ونهبتم أموالنا، وهدمتم دورنا وشردتمونا، وعبثتم بأمننا، **وسنعاملكم بالمثل**.

لقد حاولتم أن تمنعونا الحياة الكريمة ولكن لن تستطيعوا أن تمنعونا من الموت الكريم، فالقعود عن الجهاد المتعين في ديننا إثم مخوف، وخير القتل عندنا ما كان تحت ظلال السيوف، ولا تغرنكم قوتكم وأسلحتكم الحديثة، فهي تكسب بعض المعارك ولكنها تخسر الحرب، والصبر والثبات خير منها، والعبرة بالخواتيم.

ولقد صبرنا في قتال الاتحاد السوفياتي بأسلحة بسيطة عشر سنين، فاستنزفنا اقتصادهم فصاروا بفضل الله أثرا بعد عين، ولكم في ذلك عبرة، **ولنصبرن في قتالكم بإذن الله حتى يموت الأعجل منا ولن نفر من الكفاح حتى يفر السلاح**.

أقسمت لا أموت إلا حرا ...

وإن وجدت الموت طعما مرا ...

أخاف أن أُذل أو أُغرا ...

والسلام على من اتبع الهدى.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانْ

الرسالة السابعة

إلى الأمة الإسلامية:

(يا أهل الإسلام)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

26 ربيع الأول 1427 هـ

24 أبريل 2006 م

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فإلى الأمة الإسلامية عامة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

حديثي هذا إليكم لمواصلة الحث والتحريض لنصرة رسولنا –صلى الله عليه وسلم– ولمعاقبة أصحاب الجريمة النكراء التي ارتكبها بعض الصحفيين من الصليبيين أو من الزنادقة المرتدين بالإساءة إلى سيد الأولين والآخرين نبينا محمد –عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم–.

لقد جاءت الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة مبينة ما يجب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– من محبة وتكريم وإتباع وتعظيم فقد حرم الله تبارك وتعالى أذاه.

فقال في القرآن العظيم: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً} [الأحزاب:57]،

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات:2]،

وقد ثبت في الصحيح عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– أنه قال "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى

أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".

وقد أجمعت الأمة على ردة وقتل من تعرض له بالشتم أو التنقص، قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله: (**إن سب الرسل . صلى الله عليهم وسلم . والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر وجماع جميع الضلالات وكل كفر ففرع منه**).اهـ

وقال القاضي عياض رحمه الله: (**من شبه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بشيء على طريق السب له والازدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم السّاب له**). اهـ

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (**من شتم النبي –صلى الله عليه وسلم– أو انتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل**). اهـ

فالزنادقة والملحدون الذين يطعنون في الدين ويغمزون ويسيئون إلى رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– قد وضح حالهم وحكمهم الإمام ابن القيم رحمه الله، ووضح أن جريمة الزنديق أغلظ الجرائم، وأن مفسدة بقائه بين أظهر المسلمين من أعظم المفاسد، **وأنه يُقتل ولا تُقبل توبته**، فكان مما قال: (**فإن الزنديق هذا دأبه دائماً، فلو قُبلت توبته لكان تسليطاً له على بقاء نفسه بالزندقة والإلحاد، وكلما قُدِرَ عليه أظهر الإسلام وعاد إلى ما كان عليه، ولاسيما وقد علم أنه آمِنٌ بإظهار الإسلام من القتل؛ فلا يَزَعُهُ خوفه من المجاهرة بالزندقة والطعن في الدين ومَسَبَّة الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– فلا ينكف عدوانه عن الإسلام إلا بقتله، وأيضاً فإن مَنْ سَبَّ الله ورسوله فقد حارب الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– وسعَى في الأرض فساداً فجزاؤه القتل حداً، والحدود لا تسقط بالتوبة بعد القدرة اتفاقاً**). اهـ

وأذكر نفسي وإياكم بأفعال الأطهار الأبرار الجنود الأول للإسلام الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لنتشبه بهم

في نصرة الدين، **وإن التشبه بالكرام فلاح**، فقد روى أهل السنن وكذلك أهل السير **حادثة شِعر كعب بن الأشرف** الذي نال به من رسولنا –صلى الله عليه وسلم– فلما بلغ ذلك لرسولنا –صلى الله عليه وسلم– قال: ''من لي بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله''، عند ذلك قام محمد بن مسلمة فقال: ''أنا يا رسول الله، **أتحب أن أقتله؟** '' قال: ''**نعم**''، الله أكبر، الله أكبر ما أسرع استجابتهم لنصرة الله ونصرة رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

الله أكبر ما أعظم إيمانهم ويقينهم وما أعلمهم وما أفقههم فقد كان عالماً –رضي الله عنه– **أن دواء من يؤذي الله ورسوله القتل بدون مقدمات**، لا كما يفعل الدعاة المنهزمون اليوم الذين ما ذهبوا إلى الصليبيين مقاتلين وإنما ذهبوا محاورين، **أمثال هؤلاء يميعون الدين فاحذروهم**، نعم إن منهجهم مخالف للمنهج القويم، فمنهج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه يحب قتل كعب بن الأشرف، ويحب قتل كل من آذى الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم–.

نعم، **إن قتل هؤلاء أمر يحبه الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم–**، وقد أمر الله تعالى به، وحرض عليه رسوله –صلى الله عليه وسلم–، قال الله تعالى: {وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} [التوبة:12]، فبالقتال ينتهون عن الطعن في الدين، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية (**كل من طعن في ديننا فهو إمام في الكفر**) أهـ.

فكم من إمام للكفر اليوم في بلاد المسلمين!

وكم من أتباع لكعب بن الأشرف في جزيرة العرب!

كم منهم كُتّاب في الصحف وممثلين ومذيعين في وسائل الإعلام!

وهنا ينبغي التنبيه أنه لا يجوز للمسلم أن يستمع إلى أي برنامج فيه حوار مع الزنادقة أو إلى أي تمثيل فيه استهزاء بالدين وبالمتدينين فإن ذلك من أكبر الكبائر.

وكم من هؤلاء الزنادقة وزراء ومن دونهم وعلى رأسهم وزير العمل في بلاد الحرمين غازي القصيبي، ومن يريد فتوى رسمية بكفره وردته فقد أفتى بذلك المفتي العام السابق الشيخ عبد العزيز بن باز...، **كما أفتى بكفر وردة الزنديق شملان العيسى في الكويت.**

ومن هؤلاء الزنادقة أحمد البغدادي في الكويت أيضاً، وتركي الحمد في بلاد الحرمين وقد أفتى بردة الأخير الشيخ حمود العقلاء وغيرهم كثير...

وقد حوى كتاب الحداثة في ميزان الإسلام أسماء كثير منهم، وكذا حذر الشيخ سعيد الغامدي منهم في أشرطة مسجلة.

والآن لنعد لإكمال قصتنا، فإن محمد بن مسلمة رضي الله عنه أخذ معه بعض الأصحاب -رضي الله عنهم- فذهبوا وقتلوا عدو الله كعب بن الأشرف، فعند ذلك فزعت يهود ومن معها من المشركين، فجاؤوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- حين أصبحوا فقالوا: قد طُرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قُتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنه لو قرّ كما قرَّ غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف".

نعم، **هذا هو حكم رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في كل من يهجوه وفي كل من يتنقص من الدين ويستهزئ به**، فيا شباب الإسلام اتبعوا أمر الله تعالى وأمر رسولنا -صلى الله عليه وسلم- بقتل هؤلاء واقتدوا بمحمد بن مسلمة وأصحابه -رضي الله عنهم- **فبطن الأرض خير والله من ظهرها والزنادقة بيننا يستهزئون بديننا ونبينا** -صلى الله عليه وسلم- **فاتقوا الله في أنفسكم وارضوا ربكم ولا تشاوروا أحداً في قتل هؤلاء الزنادقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.**

هذا بشأن الزنادقة المرتدين **وسنبدأ الحديث عن الطاعنين في الدين من الكفار الأصليين؛**

لقد انتفض أبناء الأمة الإسلامية من مشرق الأرض لأقصى المغرب مستنكرين تلك الجريمة الكبرى، فجزا الله كل مُنكِرٍ لتلك الأعمال الكفرية خير الجزاء ونسأل الله أن يتقبل من قتل منهم في الشهداء، ونعاهد الله أن نثأر لهم من الحكومات التي سفكت دماءهم، فقد تعالت بعض الأصوات في أمتنا مطالبة الظالمين الكافرين في الغرب بأن يعتذروا اعتذاراً واضحاً صريحاً ليتم إنهاء الأزمة كما قالوا، **والحقيقة أن الأمر أعظم وأخطر بكثير من أن ينتهي بتأسف أو اعتذار** على افتراض أنهم سيعتذرون بل لا بد من معاقبة المجرمين ومعاقبة كل من آواهم أو تضامن معهم...

إن التعامل مع هذه الجريمة منفردة مجتزأَة عن السياق العام يضر بالتصور الصحيح لمعرفة حجم العداء الذي يكنه الغرب لنا وحقيقة الحرب الصليبية التي تشن ضد أمتنا، وحيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره لذا لابد من وضع هذه الجريمة في السياق العدواني العام الذي يمارس على أمتنا خلال العقود والسنوات الأخيرة، و بذلك يسهل علينا معرفة حقيقة حجم هذا الحدث.

و إن المتأمل للأحداث التي جرت خلال العقود الماضية والسنوات القريبة يشاهد بوضوح بشاعة صورة الغرب وعظم كرهه لأمتنا، وفي هذا السياق جاء الحدث وتتابعت تداعياته وكان من أبرزها:

- إصرار حكومة الدنمرك على عدم الاعتذار فضلاً عن معاقبة المجرمين،
- وامتناعها عن اتخاذ إجراءات تمنع تكرار مثل هذه الجريمة،
- ثم تضامن أمريكا والإتحاد الأوربي معها،

هذه الأحداث مع ما سبقها منذ غزوة مانهاتن أكدت على حقائق سابقة، لكن هذه المرة بوضوح وجلاء شديدين، فرغم الضجيج الإعلامي والدعاية الهائلة عن حقوق الإنسان والعدل والحرية تبين من الأحداث

السابقة أن هذه المعاني الجميلة سطحية الجذور عند الغرب بل هي لا جذور لها عندهم إذا تعلق الأمر بالمسلمين، وإنما هي كريشة في مهب الريح تبحث هي لنفسها عن مكان تلجأ إليه، هروباً من الغرب حتى لا يقوم باسمها بشنق وسحق تلك المعاني.

ولقد أكدت هذه الأحداث مع ما سبقها أن الغرب عاجز عن الاعتراف بالآخرين وحقوقهم، فضلاً عن احترام عقائدهم ومشاعرهم، وأن الغرب مازال يعيش عقدة التفوق العنصري؛ فهو ينظر إلى بقية الشعوب باستكبارٍ من علٍ وأنه فوق والآخرين دون، هذه النظرة الدونية للشعوب مسيطرة عليهم، فظلال ورواسب القرون الماضية يوم أن كانت الشمس لا تغيب عما يسمى بمستعمراتهم، حيث جيوشهم الجشعة المحتلة للبلدان والماصة لخيرات الشعوب والمستعبدة لهم، هذه الظلال والرواسب مازالت مسيطرة عليهم فالناس في نظرهم بيض وهم السادة وملونون وهم العبيد، لذلك شرع في إنشاء الهيئات والتشريعات التي تحافظ على عقيدته الاستعبادية هذه للناس، فأنشأ هيئة الأمم المتحدة لهذا الغرض، **وما حق الفيتو إلا دليل صارخ على هذا الأمر وما هو إلا تكريس للدفاع عن هذه العقيدة المستبدة الظالمة التي تعتبر الجهاد في سبيل الله أو الدفاع عن النفس والوطن إرهاباً**، فإن أمريكا وأوربا تعتبران الجماعات المجاهدة في فلسطين والشيشان والعراق وأفغانستان جماعات إرهابية، فكيف يمكن الحوار والتفاهم مع هؤلاء بغير السلاح؟!

وإن حكام منطقتنا يعتبرون أمريكا وأوربا أصدقاء وحلفاء ويعتبرون الجماعات المجاهدة ضد الصليبيين في العراق وأفغانستان جماعات إرهابية أيضاً، فكيف يمكن التفاهم مع هؤلاء أيضاً بغير سلاح؟!

هؤلاء وهؤلاء الذين ينكرون علينا حقنا في الدفاع عن ديننا وأنفسنا حاصل كلامهم جميعاً أن نخضع ولا نجاهد ونرضى بالعبودية لهم، وهذا محال بإذن الله.

وإن من أعظم القضايا التي تظهر هذه المعاني جلية واضحة قضية فلسطين، فأي ظلم واعتداء وحقد أوضح من أن يتخذ التحالف الصليبي الصهيوني قراراً بتسليم فلسطين للصهاينة لتكون دولة لهم بعد أن قاموا بالمجازر فيها حتى شردوا كثيراً من أهلها، و بالمقابل جاؤوا باليهود من بلاد شتى ليوطنوهم في فلسطين، ولم يتوقف هذا الظلم

والعدوان خلال العقود التسعة الماضية إلى يومنا الحالي، وكل محاولة لاسترجاع حقوقنا والانتصاف من الظالم الإسرائيلي فإن قيادة التحالف الصليبي الصهيوني تحول دون ذلك باستخدام ما يسمى **بحق الفيتو، ومما يظهر ذلك أيضا رفضهم لحركة حماس بعد أن فازت في الانتخابات، مع تأكيدنا على ما نبه عليه الشيخ أيمن الظواهري من حرمة الدخول في المجالس الشركية**، إلا أن رفضهم لحماس أكد **أنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين**.

ثم إني أقول توضيحاً لسيطرتهم على مجلس الأمن، إن الصليبية العالمية مع البوذية الوثنية هم أصحاب المقاعد الخمسة الدائمة وهم أصحاب ما يسمى بامتياز حق الفيتو في ما يسمى بمجلس الأمن فأمريكا وبريطانيا يمثلون النصارى البروتستانت وروسيا تمثل النصارى الأرثوذكس وفرنسا تمثل النصارى الكاثوليك والصين تمثل البوذيين والوثنيين في العالم.

وأما العالم الإسلامي المتمثل بسبع وخمسين دولة ويشكلون خمس أهل الأرض وهم أكثر من ربع دول الأمم المتحدة وإن ولاية واحدة من ولايات إحدى الدول الإسلامية عدد سكانها أكثر من عدد سكان فرنسا أو بريطانيا كولاية البنجاب في باكستان، بل إن ولاية واحدةً من إحدى الدول الإسلامية مساحتها أكبر من مساحة بريطانيا ومقاربة لمساحة فرنسا كولاية دارفور في السودان، ومع ذلك فلا مقعد لهم في مجلس الأمن، وأنا هنا لا أطالب بذلك فذلك ظلم وإنما أصف واقع الحال، فتلك هيئة كفرية يكفر من رضي بقوانينها وهي أداة لتنفيذ القرارات الصليبية الصهيونية ومنها قرارات الحروب ضدنا وتقسيم واحتلال أرضنا، **إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين**.

وماذا يعني هدم وإسقاط الدولة العثمانية بقية دولة الخلافة –على عِلاتها– وتقسيمها إلى عشرات الدول والدويلات والاستيلاء عليها، ثم عادت بريطانيا وفصلت السودان عن مصر، ثم عطفت مرة أخرى على السودان تسعى لفصل جنوبه وكونت فيه جيشاً من أهل الجنوب ودعمتهم بالمال والسلاح والخبرة ووجهتهم بالمطالبة بالانفصال عن السودان، ثم تبنت أمريكا هذا الجيش بالدعم المادي والمعنوي وعبر أدواتها الدولية كالأمم المتحدة

وضغطت على حكومة الخرطوم بالتوقيع على اتفاقية ظالمة تسمح للجنوب بالانفصال بعد ست سنوات من توقيع الاتفاق، وليعلم البشير وبوش أن هذا الاتفاق لا يساوي قيمة الحبر الذي كتب به ولا يلزمنا بمثقال ذرة وليس لأحد مهما كان أن يتنازل عن شبر من أرض الإسلام، وسوف يبقى الجنوب جزءًا لا يتجزأ من أرض الإسلام بإذن الله ولو استمرت الحروب لعقود قادمة.

ثم لم تكتف أمريكا بكل هذه الفتن والجرائم، بل توجهت لإثارة فتن أخرى وكان من أكبرها فتنة غرب السودان مستغلة بعض الخلافات بين أبناء القبائل وأثارتها حرباً شعواء فيما بينهم تأكل الأخضر واليابس تمهيداً لإرسال قوات صليبية لاحتلال المنطقة وسرقة نفطها تحت غطاء حفظ الأمن هناك، **إنها حرب صليبية صهيونية مستمرة ضد المسلمين**.

وبهذا الخصوص فإني أعزم على المجاهدين وأنصارهم عموماً وفي السودان وما حولها بما في ذلك جزيرة العرب خصوصاً أن يعدوا كل ما يلزم لإدارة حرب طويلة المدى ضد اللصوص الصليبيين في غرب السودان، وهدفنا واضح وهو الدفاع عن الإسلام وأهله وأرضه لا دفاعاً عن حكومة الخرطوم . وإن تقاطعت المصالح . فخلافنا معها عظيم ويكفي أنها تقاعست عن تطبيق الشريعة وفرطت في الجنوب **وإني أحث المجاهدين أن يتعرفوا على أرض وقبائل ولاية دار فور وما حولها**.

وقد قيل (**قَتَلَ أرضاً عالمها، وقَتَلت أرضٌ جاهِلُها**)، مع العلم أن المنطقة مقبلة على موسم تكثر فيه الأمطار غالباً مما يعيق الحركة ويقطع الطرق الترابية وهذا من الأسباب الرئيسة التي أخرت الاحتلال إلى ما بعد ستة أشهر قادمة، فينبغي السرعة والاستفادة من عامل الوقت بأقصى ما يمكن مع الاهتمام بشكل خاص بتوفير كميات هائلة من الألغام والقناصات والمدافع المضادة للدروع كالأربيجي.

ثم ماذا يعني منع السلاح عن العزّل في البوسنة وترك الجيش الصربي يجزر المسلمين جزراً ويسفك الدماء وينتهك الأعراض لبضع سنوات تحت غطاء وستار الأمم المتحدة، **إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين**.

ثم ماذا يعني ضغط الدول الصليبية على إندونيسيا إلى أن فصلوا عنها تيمور الشرقية خلال أربع وعشرين ساعة بتهديد من الأمم المتحدة أيضا، **إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين**.

وفي المقابل يتم التعامي عن قرار الأمم المتحدة الصادر قبل أكثر من نصف قرن والذي يعطي كشمير المسلمة الحرية في اختيار ما تشاء والاستقلال عن الهند، ويتم التغاضي خلال هذه الفترة عن مذابح الهندوس الفظيعة لمسلمي الهند وكشمير، بل بلغ الأمر أن بوش زعيم هذه الحملة الصليبية أعلن قبل أيام بأنه سيأمر برويز مشرف عميله المرتد أن يغلق معسكرات المجاهدين الكشميريين وبذلك يثبت ويؤكد **بأنها حرب صليبية صهيونية هندوسية ضد المسلمين**.

وبخصوص باكستان فإن بعض المسلمين قد أحسنوا بمساعدة إخوانهم الذين تضرروا من الزلزال فجزاهم الله خير الجزاء ولكن ينبغي كذلك مساعدة أبناء القبائل المسلمة البشتونية الحرة التي دمر زلزال الجيش الباكستاني بيوتهم في منطقة وزيرستان إرضاءاً لأمريكا، أسأل الله أن يتقبل قتلاهم في الشهداء ويشفي جرحاهم ويبارك لهم في أنفسهم وذراريهم وأهلهم وأموالهم، وأسأل الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم أن يعاقب بوش وبرويز وجنودهما بما يستحقون، وأن يسخر من أسد الإسلام من يقتل غلام بوش في باكستان، إنه ولي ذلك والقادر عليه قال الله تعالى: **{إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}** [القصص:8].

ثم ماذا يعني السكوت عن فظائع الجرائم الروسية داخل الشيشان وسحل المسلمين وتمزيق أجسادهم بربطهم بين العربات المجنزرة، وما يدعى بالعالم المتحضر يبارك ذلك كله بل ويدعمون ذلك سراً **إنها حرب صليبية صهيونية**.

وماذا يعني إذلال المسلمين في الصومال وقتل ثلاثة عشر ألف مسلم من إخواننا هناك، وظهور عظم حقدهم وحضارتهم وهم يشوون إخواننا على النار . ولا حول ولا قوة إلا بالله . **إنها حرب صليبية صهيونية**، وإني أذكر

المسلمين أن يتقوا الله في أنفسهم وأحثهم على أن يتداركوا إخوانهم في القرن الأفريقي من المجاعة التي حلت بهم فهذا أقل ما يقدمونه لهم.

ثم ماذا يعني تدمير البنية التحتية للعراق، وما أدراك ما العراق وما حصل فيها من مآسي، وماذا يعني استخدام اليورانيوم المنضب وحصار العراق لبضع سنين حتى مات خلالها أكثر من مليون طفل، مما أذهل وأفجع كل من زار العراق حتى من الغربيين أنفسهم، **إنها حرب صليبية حاقدة**، ثم ماذا يعني أن يعيد احتلال العراق بخدع وأكاذيب وفعل فيها الأعاجيب من قصف ودمار وقتل وتشريد وسجن وتعذيب، وأنشأ فيها القواعد العسكرية الضخمة لإحكام سيطرته على المنطقة بأسرها فاعووا ما يحاك لكم، **إنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين**.

ثم ماذا يعني مواصلة الغزو الثقافي الإعلامي الخبيث بإنشاء محطات متلفزة وأخرى إذاعية موجهة إضافة لصوت أمريكا ولندن وغيرها لمواصلة الغزو الفكري ضد أمتنا ومحاربة عقيدتها وتغيير قيمها ونشر الخنا والرذيلة، بل وصل بهم الأمر إلى التدخل في المناهج الدراسية وتغييرها وخاصة الدينية، **إنها حرب صليبية صهيونية**.

وماذا يمكن أن نفسر موقف فرنسا من الحجاب ومنعه في المدارس وقسوتها المفرطة في معاملة الجاليات المسلمة، ثم عزمها على إنشاء محطة تلفزة في المغرب العربي لتحارب الصحوة الإسلامية هناك، **إنها حرب صليبية صهيونية**.

و بعد أن كتب الزنديق سلمان رشدي كتابه الذي يعتدي فيه على المقدسات الإسلامية قامت رئاسة الوزراء البريطانية باستقباله متحدية مستهزئة لدين المسلمين ومشاعرهم، ثم استقبله الرئيس الأمريكي الأسبق في البيت الأبيض مع ما سمعتم من الإهانة المتعمدة للمصحف الكريم في سجن غوانتنامو، فماذا يمكن أن نفسر تلك الأفعال إلا أنه تشجيع على الاستهزاء بالإسلام ونبيه –صلى الله عليه وسلم– وتحريض على كراهية أتباعه، وما الرسوم المسيئة التي ننكرها اليوم إلا ثمرة من ثمار هذا التوجه العدواني في الغرب على أعلى المستويات فضلاً عما

دونها، وإن ما ينشره عن الرسوم الكرتونية إنما هو يعبر عن رأي الشعب العام وما يجوش في صدورهم، **إنها حرب صليبية صهيونية.**

هذا غيض من فيض وقليل من كثير، وإن كل فعل من هذه الأفعال منفرداً على حده يشير إلى **أنها حرب صليبية صهيونية** على أمتنا فكيف باجتماعها واجتماع غيرها علينا.

وإن من الاستخفاف بالناس والازدراء بهم أن يهزأ بمقدساتهم ثم تظهر تضامنك مع المستهزئ، ثم بعد ذلك تدعوا للحوار والتهدئة.

وإن من الاستهزاء بالناس واحتقارهم أيضاً أن تكون طائراتكم ودباباتكم تدمر البيوت فوق رؤوس أهلنا وأطفالنا في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وباكستان ثم تبتسموا في وجوهنا وتقولون نحن لا نعادي الإسلام، وإنما نعادي الإرهابيين، وندعوا إلى التعايش السلمي والحوار بدلا من صراع الحضارات، والواقع يكذبهم؛ فساسة الغرب لا يرغبون في حوار إلا من أجل الحوار لاستغفالنا وتخديرنا لكسب الوقت ولا يريدون هدنة إلا من طرفنا نحن فقط، فقد علمتم ردنا مؤخراً على استطلاعات الرأي عندهم بعرض هدنة بيننا وبينهم بعد انسحاب جيوشهم وكف أذاهم عنا، فرفضوا كل ذلك وهم مصرون على استمرار حملاتهم الصليبية ضد أمتنا واحتلال بلادنا ونهب خيراتنا واستعبادنا.

فلا تغرنكم أقوالهم أو أقوال المنافقين أو المرتدين من بني جلدتنا أو أقوال الفاسقين المخذلين المثبطين المرجفين الذين ارتفعت أصواتهم جميعاً في الفترة الآخيرة، فبعد أن انتفضت الأمة مستنكرة هذه الإساءة وارتفعت الأصوات لمقاطعة بضائعهم وازداد العداء لهم.

فعند ذلك، أعلن زعيم الحملة الصليبية بوش على الملأ مطالبته لعملائه في المنطقة وخاصة الحكام أن يبذلوا جهودهم لتهدئة الشعوب والتصدي لردود الأفعال هذه.

فما كان من حكام العرب ومن يدور في فلكهم من الإعلاميين وعلماء ودعاة السوء إلا أن قاموا بالاستجابة وسارعوا إلى التهدئة، **فقام المعروف بمفتي الأمريكان وأعلن على الملأ أن أسف الصحفي الدانمركي يعتبر اعتذاراً كافياً**، رغم أن الكل يعلم أنهم مصرون على باطلهم، ولم يعاقبوا هؤلاء المجرمين، ولم يتخذوا أي اجراء لمنع تكراره.

وبعد هذه الفتوة الضالة المضلة قام بعض دعاة السوء يروجون لحصر المقاطعة مع الدنمرك فقط، والكل يعلم أن جميع أوربا وأمريكا قد نشرت كثير من صحفهم هذه الإساءات وأنهم متضامنون مع الدنمرك، و يبرر هؤلاء الدعاة للحكام قعودهم وخذلانهم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأنه لا يلزمهم حتى الدعوة إلى مقاطعة بضائعهم بحجج واهية كقولهم إن هناك اتفاقات تجارية بينهم، وتناسى هؤلاء أن محبة الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم– والجهاد في سبيل الله أعظم من محبة الأموال والتجارة.

ومن لم يكن الأمر عنده كذلك، فقد توعده الله تعالى، وحرمه الهداية، وحكم عليه بالفسق، قال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:24].

ثم بعد ذلك ظهر كبير حكام العرب ليهديهم سبيل الرشاد، كما زعم، **فقال في حفل الجنادرية بأن الأمة تتعرض لهجوم يستهدف شريعتها ورموزها**، في إشارة إلى حملة الرسوم المسيئة إلى رسولنا –صلى الله عليه وسلم– فشنف الناس آذانهم ينصتون مستمعين إلى الواجب الذي سيذكرهم به، وكان بعضهم يتوقع منه أن يعبئ الأمة لنصرة دينها ونبيها –صلى الله عليه وسلم– بكل ما نملك والوقوف لصد هذه الهجمة، لكن هؤلاء فاتهم أن هذا يتعارض مع أوامر أمريكا وتعليماتها التي تنص على أن يقوم بنفس الدور الذي قام به قبل غزو العراق حين كذب على الناس . كما تذكرون . وقال ليس هناك حرب ليبث الخنوع والذل والهوان في الأمة واليوم

العراق يذوق ويلات ذلك الخذلان وويلات ذلك الخداع والكذب والحرب، فسار على نفس المنهج في هذه المسألة، **فقال بالحرف:** (**إنه يجب على أبناء الأمة ومفكريها على وجه الخصوص أن يبرزوا الوجه الحقيقي للأمة وجه التسامح والعدالة والوسطية**) ثم يعيد ويؤكد بشكل لا يقبل اللبس أنه ضد كل عمل لصد هذا العدوان والانتقام من مرتكبي تلك الجريمة عندما قال **بأنه يدين فكرة الصدام بين الحضارات ويدعو إلى أن تحل محلها فكرة التعايش السلمي البناء**.

أقول إن هذه مغالطات كبيرة وعظيمة، **فالصدام قائم بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، ومن ذلك الصدام القائم منذ تسعة عقود، ولكن من حضارتهم ضد حضارتنا**.

وإلا فماذا يعني بقاء فلسطين طوال هذه المدة تحت الاحتلال البريطاني ثم الإسرائيلي؟

ثم يطالبنا هؤلاء الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وملتهم وأمتهم أن نتجنب الصدام مع الذين يصدموننا في الليل والنهار -عليهم من الله ما يستحقون-، **فتبرأوا منهم واحذروهم**، واحذروا كل من يدور في فلكهم.

و اعلموا أنه لا سبيل لدفع الظلم إلا بالمقاتلة والمدافعة:

قال الله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:251]،

وقال تعالى: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120]،

وقال تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ} [البقرة:217]،

فموقفنا نحن من هؤلاء المستهزئين بنبينا –عليه الصلاة والسلام–، الذين أساؤوا إليه في تلك الرسوم، **أننا نطالب حكومتهم بتسليمهم لنا، لنحاكمهم بشرع الله تعالى،** طالما أنهم يقولون إنها "حرية تعبير"، وأن الحكومة "غير مسؤولة" عنهم، وأنما المسؤولية تقع على الصحيفة نفسها.

وهذا طلبنا من باب المعاملة بالمثل، ونقول لهم **إن نسيتم ذكرناكم** بأنكم عندما أعلنتم أن أسامة بن لادن هو المتهم بضرب المصالح الأمريكية أصدرتم قراراً من مجلس الأمن تمت الموافقة عليه بالإجماع بوجوب تسليم أسامة؛ رغم أنه لم يكن هناك دليل على ذلك، وبالتالي سلمونا من ثبت ارتكابه لهذا العمل، **أم أنه إذا كان المتهم مسلماً فلا اعتبار للأخلاق ولا اعتبار للعقليات، وأما إذا كان المتهم أمريكي أو أوربي تلتمسون له الأعذار وتبررون تصرفاته المشينة بأنها حرية تعبير وما شابه ذلك،** وأن لكم حق في أخذ مواطنين مسلمين لتحاكموهم في بلادكم ولا يكون لنا حق أن نأخذ مواطنيكم لنحاكمهم في بلادنا.

فإن أبيتم؛ فإنما تؤكدون أنكم جنس آخر فوق البشر، وفوق المحاسبة، وأن من حقكم أن تستعبدوا الآخرين.

ونذكركم أيضاً أنه بعد الغزوة المباركة لنيويورك أعلنت أمريكا أنها ستهاجم أفغانستان، وقال بوش في ذلك الحين: ”أريد أسامة حياً أو ميتاً“، وبدأت الحملة العسكرية الظالمة قبل أن يظهر أي دليل على قيامنا بذلك العمل ولم نكن قد صرحنا بعد بذلك، **فمن الذي أعطاكم الحق بالهجوم على دولة ذات سيادة بدون دليل؟**

وحين اشتدت وطأة الحملة الإعلامية وقتها وبدأت البارجات بالتحرك سارع وزير الخارجية الأفغاني متوكل بالإعلان عن استعداده لتسليم أسامة، فما كان الرد إلا أن قلتم **إنه حتى وإن سلمتمونا أسامة فإننا لابد أن نهجم على أفغانستان.**

هذا يدل بجلاء فاضح **أن الهجوم لم يكن بسبب وجود القاعدة في أفغانستان فقط، وإنما هو هجوم صارخ على الإسلام وتدمير الدولة الإسلامية الناشئة،** وتابعتم جميع قياداتها بالمطاردة والقتل والسجن مما دل بشكل

قاطع على **أنها حرب صليبية صهيونية ضد المسلمين**.

ولئن وجد بوش وقتها من الأسباب ما يبرر بها لشعبه المستغفل غزو أفغانستان المسلمة بحكم أن بلاده هي التي ضربت، وتعلمون كما ذكرت سابقاً **أننا ما ضربناهم إلا دفاعا عن أنفسنا ونصرة لإخواننا في فلسطين ولبنان وغيرها**، فما دخل شعوب أوربا في هذه الحرب لتسارع بالانضمام تحت لواء بوش، فلم تنكر عليه ولم تمنعه بل ازداد في أفغانستان الجنود الأوربيون من حلف النيتو، فما شأن هؤلاء؟

ثم لو افترضنا أن الذي كان وراء غزوة منهاتن فرد من ألمانيا أو فرنسا فهل كنتم ستوافقون على محاكمته قبل ظهور الأدلة، وهل كنتم ستتضمنون مع بوش وزمرته إن اتخذت موقفاً كموقفها في الحرب من أفغانستان بضرب ألمانيا أو فرنسا، بالتأكيد الجواب بالنفي وهذا يؤكد ازدواجية المعايير ويؤكد حقدكم على الإسلام **وأنها حرب صليبية ضد المسلمين** وهو المطلوب إثباته.

ثم إني أقول: إن الحرب **مسؤولية تضامنية بين الشعوب والحكومات**، والحرب مستمرة والشعوب تجدد الولاء لحكامها وساستها، وترسل أبناءها إلى الجيوش لقتالنا، وتواصل الدعم المادي والمعنوي، وبلادنا تُحرق وبيوتنا تُقصف وشعوبنا تُقتل ولا يبالي بنا أحد، ويكفيكم مثالاً على الانتهاكات الصارخة على ملتنا وعلى إخواننا وبلداننا ما قامت به حليفتكم إسرائيل من اقتحام وهدم لسجن أريحا بتواطؤٍ مع أمريكا وبريطانيا.

وخلاصة القول: فالحرب قائمة للنيل من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ودينه وأمته فيجب أن يكون استعداد المسلمين وجهادهم وأعمالهم على مستوى هذه الأحداث، فما الواجب على أمتنا تجاه هذه الحملة الصليبية الجديدة الشرسة المتعددة المحاور، **أقول إن الواجب يكون بالاجتهاد لنصرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ودينه وأمته بكل ما أوتينا من قوة وعلى جميع الأصعدة**، فرغم **كثرة الهجمات** الصليبية والصهيونية على أمتنا فهجمات عسكرية وثانية اقتصادية وثالثة ثقافية وأخلاقية **إلا أن أهمها وأخطرها على الإطلاق هجماتهم على نبينا وديننا ومنهج شريعتنا**.

وإن قطب رحى هذه الحروب والهجمات قائمة في بغداد دار الخلافة وهم يقولون ويكررون **إن النجاح في بغداد نجاح لأمريكا وإن فشلهم في العراق فشل لأمريكا**، لذا فإن كسر رحاهم هناك هو كسر لجميع حروبهم وهجماتهم المتنوعة ضد أمتنا بإذن الله وبداية جزر لمدهم الصليبي الصهيوني علينا، وإن أبناءكم وإخوانكم المجاهدين في العراق بفضل الله قد لقنوا أمريكا وحلفاءها دروساً لن ينسوها.

وها هي السنة الرابعة قد أطلت منذ بداية الغزو الصليبي، وإخوانكم هناك ثابتون مصابرون مرابطون، وفي كل يوم ينكئون جراح العدو ويحصدون جنوده بين قتيل وجريح، وقد أربكوا خطواته وعوقوا مخططاته **وحالهم بفضل الله من حسن إلى أحسن وخطواتهم نحوا توحيد الجهود تحت كلمة التوحيد مستمرة فنرجوا الله تعالى أن يبارك فيهم وفيها**، وقد رفعوا راية الإسلام عالياً فجزاهم الله خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

فيجب على الأمة بكل فئاتها وشرائحها رجالها ونسائها شبانها وشيبها أن يقدموا من أنفسهم وأموالهم وخبراتهم وجميع أنواع الدعم المادي والمعنوي ما يكفي لقيام الجهاد في ساحات الجهاد وخاصة في العراق وفلسطين وأفغانستان والسودان وكشمير والشيشان، وعلم الله أن الجهاد اليوم فرض عين وهو واجب على كل مسلم والأمة آثمة إن لم تقدم ما تتم به الكفاية والكفاية تتم باليسير من أبنائنا وأموالنا وخبراتنا إن اتقينا الله تعالى.

فيا أهل الإسلام؛ لا يهولنكم العدو وكثرة عدده وعدده فإنما النصر من عند الله، والعدو بفضل الله في مأزق شديد، وإن منازلة أبنائكم المجاهدين للعدو الأمريكي في أفغانستان والعراق قد كسر هيبته وأضعف قوته واستنزف طاقته وأرغم أنفه مما جعله يتلكأ ويتخبط في اتخاذ أي قرار ذي شأن في الاعتداء على الدول التي تتحرر من هيمنته وسلطانه وأصبح كصاحب دبابة انتهت ذخيرتها لا تخيف إلا الحمقى بزمجرتها.

فيا أتباع محمد –صلى الله عليه وسلم– اصبروا وصابروا ورابطوا، فالسعيد من وقف يذود عن راية التوحيد

والسعيد من ترس بنفسه ونحره يدافع عن دين الله تعالى، فاحرصوا أن يراكم الله تعالى حيث يحب، قال الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ } [الصف:4].

فيا أيها المسلمون؛ من عجز عن الجهاد بنفسه فلا يبخل على نفسه بالجهاد بماله وقلمه ولسانه، وإن هذه الحرب لها ما بعدها وهذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وأسوتنا يتعرض للأذى من الصليبيين والمرتدين وأنتم ترون وتسمعون وقد خذلته الدول والحكام أجمعون، وإن المقاطعة ينبغي أن تشمل دول أمريكا وأوربا والدول المتضامنة معها الذين تضامنوا جميعا مع الدنمرك وينبغي أن تتواصل، إلا أن ذلك وحده لا يكفي كما ذكرنا.

واعلموا أن الدنيا دار اختبار وابتلاء والله مختبركم بهذه الأحداث أتواصلون الذود عن دينه ونبيه –صلى الله عليه وسلم- {أم تقعدون لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال:42]، **فالناس تجاه هذا الحدث ثلاث طوائف:**

الأولى: فطائفة آوت المحدث المسيء إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وتضامنت معهم وهم أوربا وأمريكا ومن سار في ركابهم.

الثانية: وطائفة أخرى قعدت مع القاعدين فخذلت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- والله مطلع علينا فينبغي للمسلم أن ينظر من أي طائفة يكون.

الثالثة: وطائفة ثالثة قامت تناصر رسول الله –صلى الله عليه وسلم- كل بحسبه وأفضلهم من ناصره بنفسه وماله وقلمه وسنانه ولسانه.

فيا عباد الله؛ أعدوا الجواب ليوم الحساب فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

أما المجاهدون؛ فإننا بعون الله نعاهده على نصرته ونصرة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ودينه وأمته حتى يتم النصر أو نهلك دونه.

فالله الله في نصرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا يؤتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودينه من قبلكم فإياكم إياكم.

ولا يؤتى المجاهدون الذين ينصرون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودينه من قبلكم فإياكم إياكم.

وقبل الختام أحرض نفس وإخواني المجاهدين بهذه الأبيات للشيخ المجاهد أبي منصور الشامي التي يقول فيها:

سواد الليل يجلوه الصباح * وذل الوجه يمحوه السلاح**
ومن يرتع بمرعى الظلم يوماً * تؤدبه الصوارم والرماح**
وللمظلوم حق يقتضيه * وإن غارت بلبته الجراح**

ومهما حاول الطاغوت كيداً * لدين الله بادرهم كفاح**
ورام الروم للإسلام كيداً * يظن الروم أنا نستباح**
يظنون الفوارس في سبات * وأن الأسد يفزعها نباح**

تركناكم على اليرموك صرعى * تنازعكم نسور والسراح**
ومعتصمٌ وهارونٌ غزاكم * وفي حطين حطمكم صلاح**
وفي الروس الجبابر خير وعظ * فإن الاتعاظ بهم يباح**

فمزقنا أواصرهم فصاروا *** كأعشاب تذرّيها الرياح

وقوضنا بأمريكا صروحاً *** أأنكرتم وهل تخفى براح

غزوناكم بأجنحة المنايا *** ولم يخطر ببالكم الطلاح

على صهواتها فرسان عز *** ترى أن اعتناق الموت راح

فعانقت الصروح عناق غيظٍ *** فخرت إذ ألم بها الجلاح

دككناها بفضل الله دكاً *** ودب القتل فيكم والجراح

ومعقد حربكم أضحى ركاماً *** كسرنا أنفكم وهوى الطماح

فلو عاينت بوشاً حين ينمى *** إليه الرعب والخزي الصراح

لقد واجهت إعصاراً شديداً *** فخابت إن تواجهه الرياح

وأما الحية الرقطا فذاقت *** بلندن بأسنا وعلا النواح

ونازلنا جموعكم كفاحاً *** ببغداد فخانكم النجاح

حصدنا منكم الآلاف مهما *** تسترتم فخزيكم بواح

وإن تأتوا إلى السودان يوماً *** فأسد الله ديدنها الكفاح

سنحصدكم بألغام وقنص *** وتعلو فوق هامكم الصفاح

وعقبى الكفر خسر ثم نارٌ *** وعاقبة المضحين الفلاح

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار،

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه،

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع شملهم، ووحد صفوفهم، وارحم ضعفهم، واجبر كسرهم،

اللهم أبرم لأمتنا أمر رشد؛ يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر،

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان،

اللهم اشرح صدور شبابنا وفتياتنا للالتزام بدينك، وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى،

اللهم ثبت أقدامنا يوم تزل الأقدام،

اللهم ثبتنا وثبت المجاهدين في كل مكان؛ ولاسيما في فلسطين، والعراق، والسودان، وبلاد الحرمين، وكشمير، والشيشان، ونيجيريا، وإندونيسيا، وأفغانستان،

اللهم سدد رميهم، واربط على قلوبهم، ومدهم بمدد من عندك، وانصرهم على عدوك وعدوهم، فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت يا قوي يا عزيز،

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف:21]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

الرسالة الرابعة

إلى الشعب الأمريكي:

(شهادة حق)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

26 ربيع الثاني 1427 هـ

24 مايو 2006 م

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الأمريكي؛

السلام على من اتبع الهدى...

فهذه رسالة مختصرة **موضوعها شهادتي لأسرى المسلمين لديكم**، سأتحدث فيها عن الحقيقة بشأنهم وهو الأمر الذي تكرهه إدارة بوش وتعاديه.

أبدأ بالحديث عن **الأخ الكريم** زكرياء الموساوي؛ فالحقيقة أن **لا صلة له البتة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر**، وأنا على يقين مما أقول **فأنا المسئول عن تكليف الإخوة التسعة عشر رحمهم الله بتلك الغزوات**، ولم أكلف الأخ زكرياء بأن يكون معهم في تلك المهمة، وأن اعترافه بأنه كان مكلفا بالمشاركة في تلك الغزوات اعتراف باطل لا يشك عاقل أنه نتيجة للضغوط التي مورست عليه خلال أربع سنوات ونصف مضت، فلو رفعت عنه وعاد إلى وضعه الطبيعي فسيذكر الحقيقة التي ذكرتها.

ومما يؤكد هذه الحقيقة؛ أن أعضاء الحادي عشر من سبتمبر كانوا على قسمين:

- طياورن،
- ومجموعات مساعدة لكل طيار للسيطرة على الطائرة،

وبما أن زكرياء الموساوي كان يتعلم الطيران، فبالتالي هو ليس العنصر رقم عشرين من المجموعات المساعدة على السيطرة على الطائرة كما ادعت حكومتكم سابقا، وهي تعلم هذه الحقيقة علم اليقين، وبما أن الموساوي الذي كان يتعلم الطيران ليصبح قائدا لإحدى الطائرات فليذكر لنا أسماء المجموعة المساعدة له في السيطرة عليها، فلن يستطيع ذكر أسمائهم لسبب بسيط لأنه لا وجود لهم في الحقيقة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأخ الموساوي قد تم اعتقاله قبل الأحداث بأسبوعين، فلو كان يعلم شيئا ولو يسيرا عن مجموعة الحادي عشر لكنا أبلغنا الأخ الأمير محمد عطا وإخوانه – رحمهم الله – بمغادرة أمريكا فورا قبل أن ينكشف أمرهم، وبذا يتضح للمحقق المبتدئ فضلا عن المتمرس بأنه لا صلة له بأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

ثم إني أذكر بإخواني الأسرى في غوانتنامو – فرج الله عنهم جميعا– ذاكرا الحقيقة وأنا على يقين أيضا مما أقول، وهي **أن جميع أسرى غوانتنامو والذين أسروا عام 2001 والنصف الأول من عام 2002 والذين بلغ عددهم المئات بأنهم لا صلة لهم البتة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر**، بل والأغرب **أن الكثير منهم لا صلة لهم بالقاعدة أصلا**، والأعجب من ذلك أن بعضهم يخالف منهج القاعدة في الدعوة لمحاربة أمريكا، هذا فضلا عن اعتقال من كان يعمل في هيئات الإغاثة **كعبد العزيز المطرفي** أو يعمل في الإعلام **كسامي الحاج** أو **تيسير العلوني** الذي أسر بتحريض من الإدارة الأمريكية.

وخلاصة القول؛ إن جميع الأسرى إلى تاريخ اليوم لا صلة لهم بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ولم يكونوا يعلمون عنها باستثناء اثنين من الإخوة فقط فرج الله عن الجميع، هذه الحقيقة يعرفها بوش وإدارته ولكنهم يتجنبون ذكرها لأسباب لا تخفى على العقلاء، فمنها أنه لا بد من إيجاد مبررات للإنفاق الهائل بمئات المليارات على وزارة الدفاع والأجهزة الأخرى في حربها على المجاهدين.

ذكري لهذه الحقائق ليس طمعا في أن ينصف بوش وحزبه إخواننا في قضيتهم، فهذا ما لا يرجوه عاقل، وإنما

لإظهار ظلم وبغي وتعسف إدارتكم في استخدام القوة وما يترتب على ذلك من ردود أفعال.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فلعله يأتي في يوم من الأيام من الأمريكيين من يرغب في العدل والإنصاف فذلك هو طريق الأمن والأمان إن رغبتم به.

هذا ما لزم بيانه والسلام على من اتبع الهدى.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

رسالة إلى مجاهدي العراق والصومال

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

4 جمادى الآخر 1427 هـ

30 يونيو 2006

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

حديثي هذا للأمة الإسلامية عامة، وإلى أهلنا وإخواننا المجاهدين في العراق والصومال خاصة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- فإلى إخواننا المجاهدين في بغداد - دار الخلافة - وما حولها:

إن تواصل عملياتكم الجريئة ضد الأمريكيين وأعوانهم؛ قد زادت المسلمين فرحاً وسروراً وابتهاجاً وحبوراً، ولقد رفعتم رؤوس المسلمين عالياً بحسن فعالكم، التي تفرح المحزون وتضحك الثكلى، فجزاكم الله خير الجزاء.

وإن أمتكم الإسلامية كلها أنظارها شاخصة إليكم، وألسنتها تلهج بالدعاء لكم، تفرح لفرحكم، وتترح لترحكم، وآمالها - بعد الله - معلقة عليكم، وهي تحسبكم جند الله المخلصين، وتعتقد أن انتصاركم؛ انتصار لدينها وعزها وكرامتها، وبانتصاركم بإذن الله تتحرر من العبودية والتبعية للصليبيين وعملائهم في بلادنا، فتقضوا على الذل والخوف والبغي والظلم، وتقيموا الحق والعدل، وتنشروا الرخاء والأمن، وتنفقوا كنوز الأرض على أهلها ومستحقيها في إعمار البلاد وقضاء حوائج العباد، بدل من أن يذهب جلها إلى الصليبيين وعملائهم.

ثم إني أقول لأهل العراق:

إن المتأمل لهذه المصائب العظام التي حلت بأرض الرافدين؛ يجد أن المتسبب الرئيسي فيها هو دخول الصليبيين البلاد واحتلالها، بتواطؤ مع قادة الأحزاب الذين شجعوها على غزو العراق، ودعوا أتباعهم للانخراط في أجهزة الحكومات المرتدة التي نصبتها أمريكا - كحكومة علاوي والجعفري والمالكي - ليقوموا بقتال أبناء عمهم في بغداد والموصل وديالى والأنبار، الذين رفضوا الخضوع للمحتل الصليبي، كما سموا المقاتلين الأحرار "إرهابيين"، فقاموا بقتلهم وقصف بيوتهم، ومن هنا كانت ردة الفعل على العشائر والأحزاب الذين ارتضوا الخيانة وصاروا أعواناً لأمريكا الصليبية.

فأقول لكم:

إن أول خطوة مطلوبة لاستقرار العراق؛ هي إخراج الجيوش الصليبية بالقتال، ثم معاقبة قادة الأحزاب - كحزب الجعفري والحكيم وعلاوي وطارق الهاشمي - الذين كذبوا على الناس، وقالوا لهم؛ إن سبيل إخراج المحتلين إنما هو في المشاركة في العملية السياسية، وها قد مضت "حكومة علاوي" ولم يخرج المحتل، ثم "حكومة الجعفري" أيضاً ولم يخرج المحتل، وها هي "حكومة المالكي" الخائنة المرتدة؛ تسير على نفس خطى "حكومة الجعفري"، لأنها وجه آخر من وجوهها.

وخلاصة القول؛ فإنه لا يمكن أن يشارك كثيرٌ من أبناء الجنوب مع أمريكا وحلفائها في استباحة الفلوجة والرمادي وبعقوبة والموصل وسامراء والقائم وغيرها من المدن والقرى؛ وتسلم – في المقابل – مناطقهم من ردة الفعل والأذى.

– ثم أني أقول لأمتنا الإسلامية:

برغم العمليات البطولية التي يقوم بها المجاهدون ضد الأمريكيين وعملائهم المرتدين، والتي قتلت رجاله، وبددت أمواله، وأثخنت جراحه، وشتتت حلفاءه، وكسرت هيبته، وأظهرت ذلته، حتى رضي من الغنيمة بالإياب.

ومع ذلك كله؛ فإن العُزَل من أهل الإسلام في أرض الرافدين يتعرضون لحملات إبادة على أيدي عصابات الحقد والغدر، التي كانت منتشرة في جميع الأماكن الحساسة في "حكومة الجعفري" السابقة، وهي موجودة اليوم كذلك في "حكومة المالكي" الحالية.

لذا فقد حذرت قيادات من "هيئة علماء المسلمين في العراق"، وناشدت إغاثة أهل الإسلام من هول وشدة حملة الإبادة التي يتعرضون لها، وكان من أبرزهم الشيخ بشار الفيضي والشيخ عبد السلام الكبيسي والشيخ حارث الضاري، حيث ذكر قبل فترة وجيزة بصريح العبارة؛ بأنهم يتعرضون للإبادة، وأنه قد خطف وعذب وقتل أكثر من أربعين ألفاً على يد القوات الصليبية و "قوات الجعفري" المرتدة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

لذا يجب على المسلمين أن يدركوا ويغيثوا إخوانهم في أرض الرافدين بالمال والرجال، حتى يكفوا عنهم عادية المعتدين من الصليبيين والمرتدين.

وأؤكد على أهلنا المسلمين في العراق؛ بأنه ينبغي أن يعلموا علم اليقين أنه لا مداهنة مع الصليبيين والمرتدين، ولا أنصاف حلول، ولا سبيل لهم للنجاة إلا بالاعتصام بحبل الله، وأن يحرصوا على الاجتماع، وأن يحذروا الفرقة والنزاع، ويلتزموا الجهاد.

وأقول لهم؛ سيوفكم؛ حصونكم، واحذروا الاغترار بالأحزاب والجماعات التي دخلت وشاركت في هذه الحكومات، فإن الأمر خطير، وما هذه الحكومات والمشاركات السياسية إلا مخادعات لكم، فسيوف القوم تقطر من دمائكم يومياً، ولا يفل الحديد إلا الحديد، ومن يأمل أن يقنع هؤلاء المرتدين بغير سلاح بالكف عن قتال أهل الإسلام في بغداد وما حولها؛ فهو كأحمق، يحاول إقناع الذئاب بالكف عن افتراس الغنم، وهذا لا يكون، فلا يكف بأس هؤلاء الكفار الصليبيين والمرتدين إلا بالقتال، فإن تركتم أمر ربكم لكم بقتالهم؛ فقد خُذلتم وهلكتم وعصيتم، قال الله تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً}، فالزموا الجهاد وانخرطوا في صفوف المجاهدين، وعليكم بالجماعة والسمع والطاعة.

– ثم إني أوجه خطابي إلى أهلنا في الصومال:

فأقول لهم؛ لقد اجتمع الصومال على دين الإسلام، فنعم بالهداية والنور والأمن والسلام، ثم تفرق يوم أن رفض "زياد بري" الإسلام والتزم الشيوعية وحرق العلماء الكرام في الميدان العام – عليهم رحمة الله – ولا سبيل لكم للنجاة إلا بالتزامكم

بالإسلام، وأن تكونوا يداً واحدة مع "المحاكم الشرعية" التي تسعى لإقامة الدولة الإسلامية.

ويجب أن تعلموا؛ أن العصابة التي كونها الجنرال العميل "عبد الله يوسف" هي عصابة خائنة عميلة، ويكفي للتدليل على عمالتها؛ استدعاؤهم القوات الدولية لاحتلال البلاد، وإن النواب الذين عارضوا هذا القرار ليسوا بمعفيين من المسؤولية، إلا أن يتوبوا ويستقيلوا من هذه العصابة الظالمة ويتبرءوا منها.

ويجب على كل مسلم في الصومال أن يعلم؛ أن أي مساعدة للمرتد "عبد الله يوسف" والقوات الدولية الغازية، يعتبر بها كافراً، كفراً أكبر، مخرجاً من الملة، فلا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وتطلق منه زوجته، ولا يرث.

ثم أني أحيي المجاهدين في الصومال، وأسأل الله أن يثبت أقدامكم ويسدد رميكم وينصركم على عدوكم، واحذروا مكائد الكفار؛ فهي كثيرة وملتوية.

ومن ذلك دعوة "علي عبد الله صالح" لكم ولخصومكم للحوار في صنعاء، فهو عميل أمريكي مطيع، أفلا تذكرون أنه ضبط متلبساً بتزويد المدمرة الأمريكية "كول" المتوجهة لحصار الشعب العراقي بالوقود من عدن، كما تعاون مع الأمريكيين وسمح لهم أن يقصفوا بطائراتهم المجاهدين - أبا علي الحارثي وإخوانه على أرض اليمن - وهذه الأعمال - فضلاً عن غيرها - من نواقض الإسلام.

ثم يزعم من أضلهم الله على علم، من علماء السوء وبعض زعماء العمل الإسلامي هناك؛ أنه حاكم مسلم، وقد كذبوا في ذلك وضلوا وأضلوا خلقاً كثيراً، والله حسيبنا عليهم.

فلا حوار مع "عبد الله يوسف" وأعوانه إلا بالسيف، فلا يضيع الوقت، فعاجلوهم بالقتال، وأياكم أن يفر منكم كما فر من قبل، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

وأما القوات الدولية؛ فأمرها يسير بأذن الله، فجنودهم يفتقدون للعقيدة القتالية، وليس عندهم قضية يقاتلون من أجلها، فاستعينوا بالله واعدوا من الأسباب ما يلزم، وخاصة ألغام الدبابات و "الآر بي جيه" ضد الدروع، واصبروا كصبر إخوانكم في العراق وأفغانستان في هذه الحرب الصليبية العالمية ضد أمتنا الإسلامية، ولقد رأيتم قبل سنين هزيمة أمريكة وحلفائها على أرضكم، وفي هذه المرة يكون النصر أيسر بإذن الله تعالى.

ثم أني أقول لأمتنا الإسلامية:

إننا قد فقدنا دولة الخلافة، وتفرق شملها، ووقعت تحت الاحتلال الصليبي منذ قرن من الزمان تقريباً، ومنذ ذلك الوقت يحول الصليبيون بيننا وبين إرجاع دولة الخلافة، أو حتى إقامة أي دولة إسلامية، ومن هذا الباب كان غزوهم الأخير لأفغانستان وضغوطهم على السودان إلى أن تراجعت عن إقامة دولة إسلامية.

وفي هذا السياق؛ يأتي الاستعداد لإرسال قوات عسكرية إلى الصومال بإيعاز من أمريكا، زاعمين أن ذلك مساعدة لأهلها وبسط للأمن هناك، وهم يكذبون في ذلك، فالصومال يعاني من الاقتتال القبلي منذ هزيمة أمريكا فيه قبل بضعة عشرة

عاماً، فهل يصدق عاقل أنهم اكتشفوا هذه المأساة اليوم؟! أم أن السبب الحقيقي هو أن "المحاكم الشرعية" قد استولت على العاصمة وبسطت نفوذها على معظم المناطق المهمة، وهي تسعى لإقامة دولة إسلامية؟

فلا يمكن أن نفهم بحال؛ سبب مجيء أي قوات عسكرية إلى الصومال من أي دولة كانت - ولو زعم أنها إسلامية - إلا أنه استمرار للحملة الصليبية ضد العالم الإسلامي.

ونحن نحذر دول العالم أجمع؛ من الاستجابة لأمريكا وإرسال قوات دولية إلى الصومال، ونعاهد الله سبحانه وتعالى؛ بإننا سوف نقاتل جنودها على أرض الصومال بعونه وقدرته، كما أننا سنحتفظ بحقنا بمعاقبتها على أرضها وفي كل مكان متاح في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة.

كما وإني أحرض شباب المسلمين وتجارهم؛ على بذل الغالي والنفيس، وتوفير جميع احتياجات المجاهدين عبر الوسطاء الثقات، ولاسيما في فلسطين والعراق والصومال وأفغانستان والسودان.

وتنبهوا إلى أن الوضع في العراق خطير، فاتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في إخوانكم، فإن تركتم بغداد اليوم؛ فغداً دمشق وعَمان والخليج والرياض، فالأمر جد لا هزل فيه، والمنطقة كلها يهددها الخطر، ومن تدبر التاريخ اعتبر.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أمريء يخذل أمرءً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته).

واحذروا الانتظار والتأخر كما حصل من بعض المسلمين عندما تأخروا عن نصرة الإمارة الإسلامية في أفغانستان، فهذه فرصة ثمينة، وواجب عيني على كل مستطيع، فيجب أن لا تضيعوها لإقامة النواة الأولى لدولة الخلافة بإذن الله.

وفي الختام:

فقد بلغنا أن الإخوة المجاهدين في "تنظيم القاعدة" قد اختاروا الأخ الكريم؛ أبا حمزة المهاجر أميراً عليهم، خلفاً للأمير أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، فأرجو الله تعالى أن يجعله خير خلف لخير سلف.

وأوصي نفسي وأياه؛ بالصبر والتقوى ومواصلة الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وأن يعض بالنواجذ على بقائه في "مجلس شورى المجاهدين"، فالخلاف شر كله، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب، كما أوصيه؛ بأن يركز قتاله على الأمريكيين ومن ناصرهم ومن ظاهرهم في حربهم على أهل الإسلام في العراق.

وأدعو الله أن يبارك في جهاده وجهاد المجاهدين عامة في العراق، وأن يفتح عليهم لتحرير أرض الرافدين من الصليبيين والمنافقين، ويقيموا دولة الإسلام بإذن الله تعالى.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع شملهم، ووحد صفوفهم، وارحم ضعفهم واجبر كسرهم، اللهم أبرم لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويأمر فيه بالمعرف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، اللهم اشرح صدور شبابنا وفتياتنا للالتزام بدينك، وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم ثبت أقدامنا يوم تزل الأقدام.

اللهم ثبتنا وثبت المجاهدين في كل مكان، ولا سيما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان والصومال والجزائر وبلاد الحرمين، اللهم سدد رميهم واربط على قلوبهم، ومدهم بمدد من عندك، وانصرهم على عدوك وعدوهم، فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت، يا قوي يا عزيز.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رثاء الشيخ أبي مصعب الزرقاوي

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

22 جمادى الآخر 1427 هـ

18 يوليو2006 م

الحمد لله، ثم الحمد لله، الحمد لله القائل: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }.

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: (والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل).

أما بعد:

فلقد فُجعت أمتنا الإسلامية بفارسها المقدام، أسد الجهاد ورجل الحزم والسداد؛ أبي مصعب الزرقاوي – أحمد الخلايلة – إثر مقتله بغارة أمريكية آثمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فنرجوا الله أن يكرمه بما تمنى فيتقبله في الشهداء، ويجزل له المثوبة والعطاء، ويحسن لأهله وذويه العزاء.

أيها المسلمون

إن المصاب جلل والخطب عظيم، ونحثكم على الجميل؛ وهو الصبر، ونرغبكم في الجزيل؛ وهو الأجر.

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ
فتىً مات بين الضرب والطعن ميتة تقوم مقام النصر إذ فاته النصرُ

أمتنا الإسلامية الغالية

لإن أحزننا فراق الأحبة أبي مصعب وصحبه، فقد سرنا أن أنفسهم سالت في هذه الملاحم العظام، وهم يذودون عن شريعة الإسلام، ولأن أصبنا بفارس من أعظم فرساننا وأمير من خيرة أمرائنا؛ فقد سرنا أننا وجدنا فيه رمزاً وقدوةً خالدةً لأجيال أمتنا الماجدة، وسيذكره المجاهدون ويدعون له ويثنون عليه، شعرًا ونثرًا، سرًا وجهرًا، سنثني عليه بما علمنا؛

فقد كان سمح المخالطة ما لم يظلم وإن آنس الناس فزعا كر غير مذمم

مضى أبو مصعب؛ رافع الرأس، عزيز النفس، حراً أبياً، كريماً وفياً، لم يعطي في دينه الدنية، ولم ينم على الضيم أبداً، ولم يداهن في الحق أحداً، عزيزاً على الكافرين، رحيماً بالمؤمنين، محرضاً على القتال ومجاهداً في سبيل الدين.

ومن أقواله رحمه الله: (فلا خير في عيش تنتهك فيه أعراضنا وتداس فيه كرامة أخواتنا ويحكمنا فيه عباد الصليب).

وقوله: (نقاتل في العراق وعيوننا على بيت المقدس، الذي لا يسترد إلا بقرآن يهدي وسيف ينصر).

وكان رحمه الله محل محبة أصدقائه وتقدير أعدائه، فالمنصفون منهم شهدوا له ومدحوه، ولا عجب؛

مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ
عليك سلام الله دوماً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمرُ

اقتدى أبو مصعب بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واقتدى بمن مضى قبله، بساداتنا؛ بمصعب وعمر وعلي وجعفر رضي الله عنهم أجمعين، فخاض غمار الحرب مبتسماً، فرفع الله شأنه وأعلى ذكره، وصار أسوة لمن بعده.

حب الجبان النفس أورده البقا وحب الشجاع الحرب أورده الحرب
وما الفرق ما بين الأنام وبينه إذا حذر المحذور واستصعب الصعب

مضى أبو مصعب عليه رحمة الله؛ وقد فتح الله عليه، فأسس قاعدة للدفاع عن الدين ولاسترجاع فلسطين – بإذن الله – وأخذ بثأرٍ للمستضعفين هناك؛ حيث أثخن في الأمريكيين حلفاء اليهود، ودوخهم، فقتل رجالهم، وصدّع بنيانهم، واستنزف أموالهم، وشتت شملهم، وأذل كبرياءهم، حتى تجرأ عليهم الداني والقاصي، والطائع والعاصي، فدخل التاريخ من أوسع أبوابه؛ فشرفه، وأخذ بيد العالم إلى طريق العزة؛ فعرّفه بإصرار وحزم وإباء، فخلدت سيرته مع سير أعلام النبلاء.

ولا تبكين إلا ليث غاب شجاعاً في الحروب الثائرات
دعوني في الحروب أمت عزيزاً فموت العز خير من حياتي

إن أبا مصعب علم البشرية دروساً عملية في كيفية انتزاع الحرية، فالحرية لا توهب للخانعين تحت قباب الديمقراطية، وعلم البشرية التمرد على الطغاة في زمن استبد فيه الطاغوت الأكبر؛ فرعون العصر – بوش – وصحبه، وداسوا على جميع القيم والمواثيق، ولكم في غزو العراق وسجن "غوانتنامو"؛ عبرة، فأرهبوا الناس واستذلوهم بالنار والحديد، وعاملوا الرؤساء معاملة العبيد.

لقد جاء "فرعون العصر" إلى العراق لا يبالي برفض ومظاهرات البشر الذين قالوا له: (لا لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود)، ولكنه احتقر العالم أجمع، وتقدم إلى العراق مستكبراً متغطرساً بجنده وعتاده، متصوراً أن أُسد الشرى قد مسخوا، وأن رجال الإسلام قد خنسوا، بعد أن قدم له حكام العرب من ملوك ورؤساء آيات الطاعة والولاء والمذلة والاستخذاء، وكل منهم يحسس على رأسه متى يكون دوره ليوضع في رمسه.

هجم العدو على العراق؛ فجعل يعسف بالناس عسفاً، وينسف القرى نسفاً، وأزيز الطائرات قد ملأ الآفاق وصم الآذان، وانفجار البارود قد نشر الحتوف وأزكم الأنوف، وكانت الجبال تهتز وتميد من شدة القصف، فبلغت القلوب الحناجر، ولاذ أولو البأس والنهى بأحلاس بيوتهم، ولم يحرضوا بقول ولم تحملهم أقدامهم من شدة الهول، واشرأب الباطل، ونقض المنافقون العهود، ووقفوا في خندق النصارى واليهود، وصار المسلمون كالغنم الشاتية في ليلة مطيرة بأرض مسبعة.

وفي ظل تلك الأجواء الرهيبة الكئيبة، التي ترى فيها أشباه زعماء ولا زعماء، وأشباه علماء ولا علماء، وأشباه رجال ولا رجال – إلا من رحم الله – في تلك الظروف العصيبة المزلزلة؛ ظهر فارس الإسلام أبو مصعب الزرقاوي...

كمثل الليث مفترشا يديه جريء الصدر رئبالاً سبطر

ظهر ومعه ثلة من المؤمنين، كانوا سبعة عشر رجلاً، وليسوا سبعة عشر جيشاً، فتواثقوا وتعاهدوا وعاهدوا الله تعالى أن ينصروا دينه أو يهلكوا دونه، رجال والرجال قليل...

والناس ألف منهم كواحد   وواحد كالألف إن أمر عنا

ومن سيقاتلون مثلهم في العدد أو مثليهم؟ كلا، أو حتى عشرة أمثالهم! كلا، إنها أمواج كأمواج البحر من العتاد وجنود الشر، ولكن من عظم حق الله في قلبه ورزق التوحيد؛ تميد الجبال الرواسي ولا يميد، فترجل فارسنا حاملاً الراية، وعزم على القتال إلى النهاية، فإما يذوق ما ذاق جعفر أو يذوق النصر...

فأثبت في مستنقع الموت رجله   وقال لها من تحت أخمصك الحشر

فخاضوا غمار الحرب وبدءوا الضرب، وذلك بعدد يسير من الكلاشنات وعدد يسير من ألغام الدبابات وعدد يسير من مدافع "البازوكا".

وكان أبو مصعب قد جاء مع بعض إخوانه في الفترة الماضية إلى الجهاد ضد الروس، فسابق إخوانه حتى سبق المتقدمين، ونطق فبز الناطقين، وبمجيئه وإخوانه إلى أرض أفغانستان؛ أخذوا تطعيم معركة ضد القوى الكبرى، وزالت من أذهانهم أسطورة الدول العظمى، ونقلوا الجرأة الكبيرة المتوثبة والمعنويات الهائلة من أفغانستان إلى بغداد، وأشعلوا فتيل الجهاد، وتفجرت طاقات الشباب في كل مكان، من أعلى الفرات إلى أسفله، ولله الحمد والمنة.

هذا هو فارسنا الذي نتحدث عنه؛ قام بكل ذلك – بعد توفيق الله له – بإمكانيات ذاتية بسيطة، ولم يكن وراءه حلف دولي ولا تحالف إقليمي ولا تنظيم عالمي، و {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

نفس عصام سوّدت عصاماً   وعلمته الكر والإقدام

نعم؛ هذا هو فارس الإسلام الذي نتحدث عنه، والذي قام في وجه فرعون العصر، في وجه الإمبريالية الأمريكية، بعد أن فشلت المنظمات الدولية والتجمعات الإقليمية، بعد أن فشل العالم أجمع في إيقاف ذلك العدوان الغاشم الظلوم...

ضروب لهام الضارب الهام في الوغى خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد
بصير بأخذ الحمد من كل موضع   ولو خبأته بين أنيابها الأسد

وهنا؛ ندعو الله أن يجزي خير الجزاء فارسنا المقدام، وأن يجزي خير الجزاء كل من عزّانا وواسانا في فارسنا العظيم رحمه الله، ونخص بالذكر أمير المؤمنين الملا محمد عمر، فنرجوا الله تعالى أن ينصره وإخوانه المجاهدين على الكافرين.

ثم إنني أقول لمن يتهم فارس أمتنا بأنه يقتل بعض فئات الشعب العراقي

أقول له: إذا جاءك من يدعي أن رجلاً فقأ عينه فتريث حتى ترى المدعى عليه، فلعل المدعي قد فقأ عينيه، وهذا ما بدأ يزداد وضوحاً في الأسابيع الأخيرة.

حيث تحدث النائب "محمد الدائن" عن حجم الظلم والتعذيب الذي يمارس ضد المسلمين في السجون العراقية، كما تحدث كذلك من قبل قادة "هيئة علماء المسلمين" عن حرب إبادة يتعرض لها أبناء الإسلام في العراق.

وإن أبا مصعب عليه رحمة الله كانت لديه تعليمات واضحة، بأن يركز قتاله على الغزاة المحتلين – وعلى رأسهم الأمريكيين – وأن يُحّيد كل من رغب في الحياد، وأما من أبى إلا أن يقف يقاتل في خندق الصليبيين ضد المسلمين؛ فليقتله كائناً من كان، بغض النظر عن مذهبه وعشيرته، فمناصرة الكفار على المسلمين؛ ناقض من نواقض الإسلام العشرة – كما هو مقرر عند أهل العلم –

ثم إني أقول لبوش

يجب عليكم تسليم جثمان البطل لأهله ولا تكثروا الفرح، فالراية لم تسقط بحمد الله، وإنما انتقلت من أسد إلى أسد من أسد الإسلام، وسنواصل – بإذن الله – قتالكم وحلفاءكم في كل مكان، في العراق وأفغانستان والصومال والسودان، حتى نستنزف أموالكم ونقتل رجالكم وترجعوا مهزومين – بإذن الله – إلى بلادكم، كما هزمناكم من قبل – بفضل الله – في الصومال.

كما أقول لوكيلك في الأردن

كفاك استبداداً، فقد منعت أبا مصعب الدخول إلى موطنه حياً فلا تحل بينه وبين ذلك الآن، وأولى الناس بالخروج من الأردن؛ هو أنت إلى الحجاز، فتلك بلادك وبلاد آبائك قبل أن تنصب بريطانيا جدك عبد الله الأول؛ عميلاً لها على الأردن.

وما يخيفك من الزرقاوي عليه رحمة الله بعد أن فارق الحياة إلا لأنك تعلم أن جنازته – إن ترك المسلمون وشأنهم فيها – فستكون – بإذن الله – جنازة كبيرة تظهر مدى تعاطف المسلمين مع أبنائهم المجاهدين.

وفي الختام أقول

إن أبا مصعب عليه رحمة الله لا يشرف قبيلته ووطنه وأمته فحسب، بل يشرف البشرية جمعاء، فقد جسد لها معاني العزة والإباء والتضحية والفداء، وإن سيرته مادة قيمة لنموذج معاص، فإن درست الدنيا سيرته العطرة؛ تعلم أبناؤها كيف يصنع الإيمان بالله الرجال ليقاوموا أهل الظلم والضلال.

وحري بكل مربي وكاتب وروائي؛ أن يقتبس من سيرته ما يحيي به الأجيال الناشئة والأجيال القادمة، كما أنه حري بكل شاعر حر أن يقرض الشعر في هذا الصقر، ولو كنت من فرسان الشعر لأكثرت القوافي في رثائه، ولنافست بذلك "تماضر" في رثاء "صخر".

ولكن لا حرج أن أستعير أبياتاً من شعر شاعر الدعوة الإسلامية المعاصرة؛ الشيخ يوسف أبو هلالة:

غص الثرى بدم الأضاحي وتلهبت سوح الكفاح
ومن القفار الجرد تبزغ نبعة الماء القراح
تزهو بألوية العقيدة والبطولات الصحاح
وتقول إن شح العطاء فنحن للدين الأضاحي

والفوز فوز الخاضبين جسومهم بدم الجراح
الرافضين بأن تباع ديارهم بيع السماح
والعائفين العيش عيش المستذل المستباح
بضع من اللحظات يهزم روعها هوج الرياح
يهوي بها حمدان مثل الصقر مقصوص الجناح
من بعد ما اقتحم الردى والقصف قد غمر النواحي
فحنوت ألثم جرحه الرعاف فانتكأت جراحي
وهمت على خدي الدموع فقلت؛ يا روحي وراحي
هلا رحمت قلوبنا وعدلت عن هذا الرواحي
فأجابني البطل المسجى هازئً بي باقتراحي
كفكف دموعك ليس في عبراتك الحرة ارتياحي
هذا سبيل إن صدقت محبته فاحمل سلاحي

رحم الله أبا مصعب، ورحم الله كل من حمل السلاح للجهاد في سبيل الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رسالة إلى الأمةالإسلامية

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

10 جمادى الأول 1428 هـ

27 مايو 2007 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

أمتي المسلمة الحبيبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإن احتفال اليهود بمشاركة زعماء دوليين بالذكرى الستين لقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة , يؤكد بوضوح أن قيم العدل والحرية والإنسانية ما هي إلا شعارات جوفاء يرفعونها لمخادعة المستضعفين , وتخفي وراءها حقيقة القانون السائد في هذا العصر , فهو قانون الغاب والناب قانون القوي فيه يأكل الضعيف , قانون السباع إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب فمن عز بز ومن يهن يسهل الهوان عليه فلا مكان عندهم لصاحب حق إن كان ضعيفاً وإنما الأمر والنهي لصاحب القوة وإن كان مبطلاً!

أمتي المسلمة لقد مضى على سقوط فلسطين في أيدي النصارى ثم اليهود تسعة عقود, فإذا كانت الذين سُلبت فلسطين في عهدهم قد أفضوا إلى ما قدموا , وإذا كان الملوك والرؤساء قد ضحوا بفلسطين والأقصى لتسلم لهم عروشهم , وهذا ما تؤكده الحقائق والوثائق , وإذا كان كثير من العلماء قد داهنوا الحكام وركنوا إليهم ليسلم لهم شرفهم وجاههم وتسلم لهم مناصبهم ومعاهدهم وجامعاتهم , زاعمين أن ذلك لمصلحة الدعوة ! فإذا كان كل هؤلاء السادة والكبراء قد ضحوا بكل القضية الفلسطينية , فإننا غير معفيين من المسؤولية بل هي معلَّقة برقابنا ورب الكعبة , وكل واحد منا مسؤول بحسبه عن وفاة أهلنا المستضعفين في غزة .

وقد مات العشرات بعد العشرات بسبب ذلك الحصار الظالم وآكد ما يكون الواجب بشأن فك هذا الحصار على إخواننا فرسان أرض الكنانة حيث أنهم الوحيدون على حدودها فيجب عليهم العمل على فك هذا الحصار وإسقاط ذلك العتل

الجوَّاظ المتكبر صاحب القلب المتحجر قاتل أطفال غزة المتشبه بفرعون وهامان في قتل أطفال بني إسرائيل من قبل عليه وعلى أعوانه من الله ما يستحقون .

ولكي نستدرك ما وقع من إخفاقات حالت دون تحرير فلسطين خلال العقود الماضية , فلا بد على جيل اليوم أن يدرسوا أسباب الفشل ويتدبروها لأخذ العبر وإني مساهمٌ معكم في ذلك بذكر بعض مواطن الخلل لتلافي الوقوع بها وابتداءً أقول :

إن الأمة لم تؤتَ يومها من قلة الصادقين الراغبين بالتطوع والجهاد لاسترجاع فلسطين , وإنما أتيت من عدم معرفة سوادها الأعظم بالوضع السياسي الجديد الناشئ بعد غياب الدولة العثمانية.
فمنذ ذلك الحين أصبحت الكلمة الأولى في المنطقة للصليبيين , الذين نصبوا وكلاءهم في بلادنا وظنت الأمة أن هؤلاء الوكلاء هم ولاة أمرها الشرعيين الحريصين عليها والذين يتقى بهم ويقاتل من ورائهم فاطمأن الناس وصدقوا هؤلاء الحكام بأنهم سيقومون بواجباتهم ومن أهمها استرجاع فلسطين فاستأمنوهم على القضية ومن مأمنه يؤتى الحذر .

وهنا أضرب مثالاً لاختصار وتوضيح حال الأمة , فكان حالها كالغنم الشافية في أرض مسبعة يسيئ راعيها رعايتها ولكنه يحفظها من الذئاب , فتواطأ عليه أعداؤه وقتلوه واستبدلوه بذئاب من بني جلدتنا ومن أعدائنا فعاثوا في الغنم فساداً ففي كل يومٍ يأمن القطيع أن تتوقف الذئاب عن افتراسه ولكنها لا تستجيب لذلك , وهل يشك عاقل أن هذا الأمل ليس في محله فهذا حالنا .

كانت الدولة العثمانية على علاتها العظام تحمي الأمة من ذئاب الغرب الصليبية فتواطأت بريطانيا مع زعماء عرب في مقدمتهم الشريف حسين وأبناؤه والملك عبد العزيز آل سعود تواطؤوا معها على قتال وإسقاط الدولة العثمانية , وتم ذلك ثم نصبت بريطانيا وكلاء لها ينفذون سياستها ويحفظون مصالحها على حسابنا .
ومن الحماقة أن يظن إنسان أن وكلاء التحالف الصليبي الصهيوني سيتوقفون عن محاربة ديننا وافتراس ثرواتنا , فحالهم كحال الذئاب لا تتوقف عن افتراس الغنم .

ومن رعى غنماً في أرضِ مسبعةٍ *** ونامَ عنها تولى رعيها الأسدُ

ولإن كانت الأمة اليوم أتيت من عدم قيامها بما يجب عليها من عمل لمواجهة وكلاء الصليبيين والتخلص من خطرهم فكثير من أبناء الأمة الصادقين , لما علموا بتبعية حكام البلاد لأمريكا أبغضوهم ونفروا منهم وانضموا إلى جماعات إسلامية تدعو إلى

تحكيم الإسلام وإعادة الخلافة واسترجاع فلسطين .

والحقيقة أن قادة تلك الجماعات وجدوا أن الأمر ثقيلاً جداً كما لم يمهلهم الحكام في السعي لما أرادوه من خير فشددوا الضغوط عليهم وخيروهم بين أن يتخلوا عن السبيل الشرعي الذي يمكنهم من إقامة دولة الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله أو التعذيب والقتل فركنوا إلى الخيار الأول وتركوا الجهاد في سبيل الله وسموا قتال المجاهدين للطواغيت عنفاً وذموه والمجاهدين معاً ولا حول ولاقوة إلا بالله!

وحقيقة فعلهم هذا أنهم أعادوا الذين سعوا للخروج من تبعية الحاكم أعادوهم إلى دائرة الحاكم وطاعته والاعتراف بشرعيته باسم الإسلام ومصلحة الدعوة زوراً وبهتاناً لذا فإن كثيراً من أبناء الأمة الصادقين ما زالوا يدورون في الحلقة المفرغة التي بدأت الأمة الدوران فيها منذ تسعين سنة .

أمتي المسلمة أما آن لكِ أن تخرجي من هذا التيه ؟ لقد أثخنتك الجراح وأرهقتك الخطوب وأنتِ تتبعين كل جبار عنيد , أما آن لكِ أن تكفري بطواغيت العرب والعجم من إندونيسيا إلى موريتانيا؟ فإن سبيل العزة والكرامة والسؤدد والسعادة واسترجاع فلسطين واضح بين في دين الله تعالى ولقد التزم ذلك السبيل الزعيم البطل صلاح الدين الأيوبي وبمقارنة بين بعض الأعمال التي قام بها وبعض الأعمال التي قام بها حكام العرب خلال هذه العقود فيتبين لنا السبيل لاسترجاع فلسطين بإذن الله .

أولاً / فصلاح الدين التزم بتعاليم الإسلام وقرأ قول الله تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} .

فأيقن أن السبيل لكف بأس الكفار هو بالقتال في سبيل الله وأما حكام العرب فأعرضوا عن تعاليم الإسلام ونظروا في تعاليم أمريكا فوجدوها تأمر بمحو آيات القتال والجهاد من مناهج التعليم وتأمر بالاستسلام تحت اسم السلام فقرروا بالإجماع أن السلام مع الكيان الصهيوني خيارهم الاستراتيجي , فبئس ما قرروا!

ثانياً / صلاح الدين كان يصاحب العلماء الربانيين يطلب العلم حتى في ميادين الجهاد للعمل به ويساعدهم في تحريض الأمة على الجهاد ضد الصليبيين وأما حكام العرب فقد أسروا العلماء بوظائفهم ليسكتوهم ومن أبى أودعوه السجن , وفتحوا مجال الإعلام لعلماء السوء ليثبطوا فتية الجيل عن جهاد أمريكا وعملائها وقاموا بالطعن في المجاهدين وشهدوا بالزور أن الحكام العملاء ولاة أمر شرعيون .

ثالثاً / صلاح الدين قاتل الأمراء وأعوانهم الذين قاتلوا جنباً إلى جنب مع الصليبيين ضد المسلمين وإن كانوا يقولون لا إله إلا الله لأنه يعلم أن هؤلاء قد نقضوا هذه الكلمة العظيمة بفعلهم هذا , وأما حكام العرب فقد وقفوا تحت راية الصليب الكبرى بقيادة بوش يقاتلون الإسلام وأهله تحت مظلة الحرب على الإرهاب كما زعموا وتلك ردة ظاهرة فإذا قاتلهم المجاهدون قالوا خوارج تكفيريين!

رابعاً / صلاح الدين كان يقبل الشباب المتطوعين للجهاد ولا يشترط موافقة ريتشرد ملك بريطانيا أو وكيله ليبدأ الجهاد ضدهم , بينما المفتي العام وجمع من العلماء الرسميين وشبه الرسميين في بلاد الحرمين يتقدمهم شيخ الصحوة سابقاً يشترطون لقتال الأمريكيين إذناً من وكيل أمريكا في الرياض وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ماشئت".

وأما في مصر فالمرشد العام يشترط موافقة وكيل بوش هناك لكي يرسل عشرة آلاف مجاهد ليقاتلوا اليهود! فأي استخفاف هذا بعقول الشباب .

وفي لبنان يقول حسن نصر الله أنه لا يريد أموالاً لأن لديه أموالاً طاهرة زكية كما زعم ولا يحتاج رجالاً لأن عنده من الرجال ما يكفي , ولكن الحقيقة خلاف ذلك فإذا كان صادقاً ولديه ما يكفي فلم لم يواصل القتال لتحرير فلسطين وتخليص أهلنا من أيدي اليهود , بل على العكس من ذلك فقد رحب بالقوات الصليبية لحماية اليهود , فلقد أظهر الحقيقة الأمين السابق للحزب صبحي الطفيلي والذي قال إن كوفي عنان جاء إلى لبنان والتقى قادة الحزب لتوفيق الاتفاق بين الحزب والكيان الصهيوني , ومن هنا كان رفضه لقبول المجاهدين المتطوعين لأن ذلك يتعارض مع الاتفاق المبرم وبذا يتضح الفرق بين المنهج الذي اتبعه صلاح الدين الأيوبي بقتال الكفار لكف بأسهم ومنهج أمريكا الذي اتبعه الحكام العرب , ذلك المنهج الآمر بالاستسلام للعدو , كما اتضح منهج العلماء والجماعات والأحزاب الذين يدورون في فلك الحكومات وهذا هو الضلال المبين , فهؤلاء وإن رفع بعضهم شعار "الإسلام هو الحل" فلا تنخدعوا بهم فاعترافهم بالحكام الطواغيت يناقض شعارهم . فحالهم كما لو أن رجلاً في صدر الإسلام قال إن الإسلام هو الحل وإن أبا جهل وصناديد قريش من ولاة الأمر , وهو ملتزم بما تصدره دار الندوة من قوانين تشريعية وضعية فهل يشك مسلم عاقل بأن هؤلاء قد ضلوا ضلالاً بعيداً ؟!

وأني عندما أصف الجماعات الإسلامية بواقعها الحقيقي فإن ذلك من باب التناصح والنصح للأمة, وحرصاً مني على تحذيرها من انحراف مسارها فسلامة المنهج مقدمة على سلامة الدول والجماعات والأفراد وسلامة هؤلاء عندما تتصادم مع سلامة

المنهج فهي في الحقيقة سلامة موهومة , فالسلامة كل السلامة في اتباع المنهج الذي أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وإن المداهنة في الباطل فضلاً عن كونها معصية فهي تعين الآخرين على السير في طريق الضلال , ولا توصلهم لنصرة الدين كما يدعون ويتوهمون فنصرة دين الله بما شرع لا بما يحدثه المحدثون في الدين من بدع فهؤلاء المداهنون لن يحرروا الأقصى ولن يسترجعوا القدس , وإنما سيسترجعها فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى..

فتية عندهم عقيدة الولاء والبراء مقدمة على الملوك والأمراء..

فتية لا يتنظرون الكبار إن قعدوا ولا يستفتون السادة إن فسدوا..

فتية مصدرهم في التلقي ليس قوانين الأمم المتحدة وما يسمى بالشرعية الدولية أو طواغيت الشرق أو علماء وقادة جماعاتٍ يستظلون بظلهم.

وليس مصدرهم في التلقي تحاليل سياسية من إعلام مغرض لا يلتزم بشرع الله , يستهزئ بشعائر الدين تحت اسم الفكاهة وينشر الزندقة تحت مسمى حرية التعبير ويسعى لتشويه المجاهدين وتخذيلهم .

وإنما مصدر هؤلاء الفتية في التلقي كتاب الله تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم فإذا ناداهم الشجر أو الحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله انطلقوا كالشهاب يضربون الرقاب ولأن يخروا من السماء على الأرض أهون عليهم من أن يشترطوا إذناً من طاغوتٍ أو ممن يعترف به لكي يقوموا بتنفيذ أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

وختاماً أقول إن السبيل لتحرير فلسطين واضح بين نظرياً ولكن إذا ما تم تنزيل الأمر إلى أرض الواقع نشأ الخلاف فمعلوم أنه لا سبيل للوصول إلى فلسطين إلا بقتال الحكومات والأحزاب التي تحيط باليهود وتحول بيننا وبينهم وعند ذلك يصيح كثير من الناس ويقولون كيف تقتلون من يقول لا إله إلا الله .

ولو كان لمثل هؤلاء قوةٌ وكلمةٌ زمن صلاح الدين وما بعده لحالوا بينه وبين الخطواتِ العملية لتحرير القدس , ولبقي الأقصى في الأسر عشرة قرون .

فهؤلاء القوم يدورون بين أمورٍ عدةٍ منها أنهم لا يفقهون دينهم , فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعي الزكاة , وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ويقيمون بقية أركان الإسلام .

فكيف بالحكام الذين استبدلوا الإسلام بالقوانين الوضعية , ويقاتلون مع النصارى ضد المسلمين .

واحتمالٌ آخر أن هؤلاء قد جبنت نفوسهم عن قتال العدو , وخارت عزائمهم عن تحمل تكاليف الجهاد من هجرة الأوطان ومفارقة الأهل والخلان .

وقد يكون هؤلاء من الذين لا يعقلون فالحكام يحكموننا بغير ما أنزل الله , وقد وصلوا إلى الحكم إما بانقلابٍ عسكري أو

بدعمٍ مسلحٍ خارجي , ثم يقولون إياكم وحمل السلاح!

وأقول لا يتخلى عن السلاح اختياراً إلا من قلت مروءته وضعف دينه .

فالمجاهدون قرأوا قول الله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}.

فقد كان السلاح بأيدي الرجال الصادقين الأوائل رضي الله عنهم في كلا الحالين من قضى نحبه ومن بقي , ونحن على العهد ولن نبدل تبديلاً بإذن الله .

فيا فتية الجيل ليس سوى الجهاد من سبيل لتحرير فلسطين والأقصى واسترجاع الخلافة الراشدة بإذن الله .

فاحرصوا على ساحاته ولا سيما أقربها إلى فلسطين , و أُؤكد لكم أن الكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين كيانٌ ضعيف جداً , ومليءٌ بالثغرات , وهو يعلم علم اليقين أنه فاقدٌ لمقومات البقاء , في محيطٍ إسلاميٍ كبير , بدون حبلٍ ودعمٍ من الغرب و وكلائه من حكام المنطقة .

وهذا من أكبر الأسباب لبقائه إضافةً إلى أنه لم يتعرض ولا مرةً واحدة لحربٍ حقيقيةٍ لاسترجاع فلسطين .

وقد يقول القائل لقد خاض العرب عدة حروب وقاتلوا اليهود ولم ترجع فلسطين فأقول إن المطلع على حقيقة هذه الحروب , يعلم أنه لم تكن ثمة حربٍ واحدةٍ جادةٍ من هذه الحروب , بغرض تحرير فلسطين فضلاً عن غياب الشروط المطلوبة لنجاحها .

ويكفي أن نعلم أن القائد العام لجميع الجيوش العربية التي شاركت في الحرب الأولى قبل ستين سنة عرفت بحرب 48, هو الضابط البريطاني كلوب , فهل يصدق عاقل أن العرب جادون لاسترجاع فلسطين ؟!

فبريطانيا هي التي سلمت فلسطين لليهود وهي التي وضعت ذلك الضابط رئيساً للجيش الأردني وهو صاحب القوة الحقيقة , وليس للملك السابق عبد الله بن الشريف إلا الاسم والعلم فقط .

فما كانت تلك الحرب إلا تمثيلية وهي نموذج للخيانة .

فقد قبلوا عقبها مباشرة بالهدنة المؤقتة ثم الدائمة , فليس هناك حربٌ أعد لها إعداد لا بأس به إلا حرب العاشر من رمضان؛ ولكن القائد الأعلى لهذه الحرب الرئيس المصري السابق أنور السادات كان همه استرجاع سيناء كيفما اتفق , وليس تحرير فلسطين وهذا الذي حصل.

وأما الحرب في جنوب لبنان قبل عامين والتي تكبد فيها اليهود خسائر فادحة فعند وضعها في سياقها الطبيعي فهي حرب للدفاع عن النفس , ولم تكن لتحرير فلسطين .

وبذا يظهر أن بقاء الكيان الصهيوني إلى اليوم لم يكن ناشئًا عن قوته , وإنما بسبب تخلي الحكومات عن جهاده ومقاومته , فضلاً عن حماية حدوده لضعفه .

وإني أؤكد لكم أن الكيان الصهيوني لا يحتمل عشر معشار ما بذله المجاهدون من قبل لإسقاط الروس في أفغانستان , ولا يحتمل عشر معشار ما بذله المجاهدون اليوم لضرب أمريكا وعملائها في العراق .

وكل تلك الجهود جهود أبنائك أمتي , وليست جهود الحكومات , فثقي بالله ثم بنفسكِ والتزمي سبيل الجهاد.

واعلمي أن ضعف الكيان الصهيوني وحده لا يكفي لسقوطه , فالخشبة النخرة رغم ضعفها لا بد لها من قوة لإسقاطها فعسى أن تكونوا أنتم هذه القوة بإذن الله .

فيا فتية الجيل :

تَسْأَلُنِي عَزَائِمُنَا عَلامَ الجبنُ والخورُ

وَقَد مَلأَت عَوَالِمَنَا سِياسَاتٌ لَهَا ضَرَرُ

لِتُوهِنَ مِنْ عَقِيدَتَنَا وفِيهَا يَكْمُنُ الخَطَرُ

أَخي يا قوةً عُظمَى جِهَادُ الكُفرِ مِحَنَتُكَ

أأَنتَ الموتُ تَخشَاهُ وأَنتَ الموتُ جَنَتُكَ

عَمُودُ الدينِ لَنْ يَقوى بتصويتٍ وتخذيلِ

فَغيرُ السَيفِ لا يُجدي -يَميناً- فتيةَ الجِيلِ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم و سلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خطبة عيد الفطر 1420 هجري

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

3 شوال 1428 هـ

15 أكتوبر 2007 م

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ونستهديه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له , ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له , و أشهد أن محمداً عبده و رسوله , (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) , (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) , (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) .

أما بعد ..

فها هو ذا العيد يعودُ على الأمة الإسلامية , و يعودُ علينا اليوم بأفراحٍ و أتراح , يعودُ العيد على الأمة في هذا الوقت الذي ينبغي أن يكون كله أفراح , ولكن الأمة اليوم تكتنفها أتراحٌ و أحزانٌ عظيمة .

يعودُ العيدُ بعد هذا الشهر الكريم .. شهرِ الجهاد و شهرِ القرآن .. شهر رمضان المبارك .. شهر الصيام و القيام .. شهر التقوى , قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) , فهذا الشهر مَنَّ الله سبحانه و تعالى به علينا لنرتقي إلى مرتبة التقوى حتى نقوم بالتكاليف الشرعية , حتى نقوم بحمل هذا الدين العظيم , وحتى نسير على الطريق المستقيم . وتكاليف الدين عظيمةٌ ثقيلة ييسرها الله سبحانه وتعالى على من يُحب , و في بعضها كُره قال تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) , ولا يقوم بالجهاد ذروةِ السنام إلا من وفقه الله سبحانه وتعالى وارتقى في مراقي التقوى , فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتقين .

فهذا العيدُ يعود , و في هذه اللحظات يعود على إخواننا المسلمين في فلسطين , وفي لبنان , وفي العراق , وفي السودان , والصومال , وفي البوسنة , وفي الشيشان , وما أدراك كيف يعود العيد على إخواننا في الشيشان ! يعود عليهم و دوي المدافع يزلزل الأرض هناك , يعود عليهم وقصف الطائرات على المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا حول لهم ولا قوة . الكفر العالمي تآلب وتكتّل وتحشّد ضد أهل الإسلام وضد المسلمين في الشيشان , قصفٌ ونسفٌ وتخريب , دكٌّ للجسور وهدمٌ للبيوت وانتهاكٌ للأعراض وسفكٌ للدماء , دماءُ المسلمين أرخص الدماء ولا حول ولا قوة إلا بالله .

جراحُ المسلمين غائرة , غائرة جداً في كل مكان , ولكن جراحنا اليوم في أعظم مقدساتنا .. في البيت العتيق .. في الكعبة المشرفة في مسجد نبينا عليه الصلاة والسلام , بعدما خذلنا مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام في القدس , ها هم الصليبيون

واليهود قد تحالفوا وغزوا دار الإسلام , في عقر دارنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم , فلئن كانت تلك مصائب عظيمة و غائرة إلا أن مصيبتنا في البيت العتيق هي أشدها وأعظمها وأوجعها وآلمها , هذا البيت وما أدراك ما عظمة هذا البيت عند الله سبحانه و تعالى ! هذا البيت هو أول بيت وُضع للناس , اختار له الله سبحانه وتعالى أبا الأنبياء إبراهيم من أولي العزم من الرسل عليه الصلاة والسلام , وابنه إسماعيل عليه السلام لكي يقوموا ببنائه , مِن تشريفه سبحانه وتعالى لهذا البيت لا يبنيه العُمال وإنما يبنيه أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام , هذ البيت شأنه عظيم جداً , ولا يقبل الله سبحانه وتعالى منا فرضاً من هذه الصلوات الخمس من عمود الدين إذا لم نتجه إلى البيت العتيق , ولم يُصَب المسلمون في طول تاريخهم منذ بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام لم نُصب بمثل هذه المصيبة قط , لم يستطع الكفار أن يعتدوا على البيت العتيق من قبل , وإنما حاول النصارى قبل بعثته عليه الصلاة والسلام , جاء ستون ألفاً من نصارى الحبشة على رأسهم أبرهة , جاؤوا يريدون أن يكيدوا بالبيت العتيق , فتقدموا , وتقدم لهم رجال , رجالٌ من الجاهليين ولكن كان مما بقي لهم من ملة إبرهيم عليه الصلاة والسلام تعظيم هذا البيت العتيق , فخرجت قبائل العرب المتفرقة قبيلة تلو قبيلة تريد أن تصد أبرهة وجيشه , ولكن لأمر يريده الله كُسِرت هذه القبائل , و استمر أبرهة حتى وصل إلى الطائف , وهناك بحث عمن يدله إلى البيت العتيق فما وجد إلا أشقاها .. وجد أبو رغال , خرج ليدله على البيت العتيق , بئس الدليل ! بئس الدليل! فأماته الله سبحانه وتعالى بين الطائف ومكة , ولكن أين له أن ينجو من العرب التي تعظم البيت حتى في الجاهلية ؟ فسنُّوا سُنة ليعتبر الناس من بعد ولتعتبر الناشئة حتى لا يعتدي أحد على البيت العتيق , فرجموا قبره و أصبح سُنة في الجاهلية , فسار أبرهة , وهو في طريقه إلى البيت العتيق حدثت معجزة وآية وكرامة , هذه الفِيَلة هذه العجماوات فقهت أن الله سبحانه و تعالى له بيت و أنه لا بد من تعظيم البيت و لا بد تعظيم رب البيت سبحانه وتعالى , فربضت وبركت للأرض , فيشبعوها ضرباً , لا تتحرك مقدار أنملة في اتجاه الكعبة المشرفة تعظيماً وإجلالاً لربها سبحانه وتعالى .

ستون ألفاً .. أراد عبد المطلب أن يذود عن البيت العتيق , و أنّى له وأهل مكة بضع مئات وهؤلاء ستون ألفاً ؟ فالتزم البيت العتيق , واستغاث وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بأن ينصر بيته , ثم رفعت قريش ذويها وذراريها إلى الجبال تنظر ما الذي يكون , فكانت آية أخرى .. أرسل الله سبحانه وتعالى طيراً أبابيل تحمي هذا البيت و تذود عنه فأهلك ستين ألفاً من النصارى, و هم أهل كتاب وقريش مشركون , لكن تعظيماً للبيت لم يبالِ الله سبحانه وتعالى بهم في أي وادٍ هلكوا , لم يبق منهم مخبر , وأنزل من فوق سبع سماوات سورةً تتلى إلى يوم القيامة , يحفظها الصغار فضلاً عن الكبار, تُبيِّن مدى غيرة الله سبحانه وتعالى على هذا البيت العتيق , وتبيّن لنا أن الذين يريدون كيداً للبيت العتيق فكيدهم في ضلال وتضليل , قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيل) بلى والله .. جعلَ كيدهم في ضلالٍ وتضليل , لم يبقَ لهم أثر وكُفيَ البيت بفضل الله سبحانه وتعالى .

هذا البيت من أجلهِ يُهلك الله سبحانه وتعالى جيشاً عرمرماً يريد البيت , كما في الصحيح عن نبينا عليه الصلاة والسلام : "يؤمُّ هذا البيت جيشٌ فيُخسف بأولهِ وآخره" , قيل له : يا رسول الله إن فيهم المكره وفيهم من ليس منهم , قال : " يُخسف

بأولهم وآخرهم , ويُبعثوا على نياتهم " , شؤمُ مجاورة الذين يكيدون للبيت , شؤمُ خُذلان هذا البيت ولو كنت مُكرهاً , مجاورتك للذين يكيدون للبيت العتيق هذه تَبعتها , أن يُخسف بك في هذه الأرض , نسأل الله العافية .

وما ظهرَ في الأمةِ بعدَ أبي رغال أبو رغالٍ آخر , مرّت أربعة عشر قرناً من السنين وعشرٍ فوقها , لم يظهر أبو رغال على ما في هذه القرون من أشقياء , ولكن يُريد الله سبحانه وتعالى أن يبتلينا ويَختبر إيماننا , أنذود عن بيته أم نقعد مع القاعدين ونتخلّف مع الخوالف .

ما ظهرَ إلا في عصرنا هذا , ظهرَ أبو رغال وأحفادُ أبي رغال , ظهروا ليبيحوا بلاد الحرمين , فتصبح حمى مستباحاً لدبابات الأمريكيين , للجنود الأمريكيين , بل للمجندات من بنات اليهود والنصارى , يسرحون ويمرحون على أرضٍ وُلد فيها محمدٌ صلى الله عليه وسلم , على أرضٍ نزل فيها جبريل الأمين بالقرآن العظيم من السماء على محمدٍ صلى الله عليه وسلم , هذه الأرض شأنها عظيم , فهي أحب البلاد إلى الله سبحانه وتعالى كما صحّ عن نبينا عليه الصلاة والسلام , وما أدراك ما شأن البيت عند الله سبحانه وتعالى !

هذا البيت عَرَّف الله سبحانه وتعالى نفسه بالإضافة إلى البيت العتيق , فأمرنا بالعبادة في آيات كثيرة , ولكن لحكم كثيرة جاء الأمر هنا بالعبادة مقترناً باسم البيت العتيق , قال سبحانه : (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) رب هنا نكرة عُرِّفت يالإضافة إلى البيت العتيق (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) و قال في آية أخرى نسب فيها البيت إليه سبحانه وتعالى نسبةَ تشريفٍ وتعظيم كما قال سبحانه : (بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) فشأن البيت عظيم و لا نستطيع في هذه الخطبة أن نأتي على كل ما ذُكر في شأنه , فإنه صحّ عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال : " أبغض الناس إلى الله ثلاثة " , فذكر من ضمنهم : " أبغض الناس إلى الله ثلاثة مُلحدٌ في الحرم " , فإذا كان الذي يأتي بالذنوب والتي هي دون الإلحاد سُميت إلحاداً لأن الكبائر ولأن المعاصي في البيت العتيق في حرم الله سبحانه وتعالى تُضاعَف مضاعفة كبيرة , كما أن الحسنات تضاعف أيضاً , فكما تعلمون أن الركعة عند البيت العتيق بمائة ألف ركعة .

و هنا يثور تساؤل : إلى متى سيقعد المسلمون عن نصرة الله سبحانه وتعالى , وعن نصرة بيته, وعن تطهير أرض الحرمين من رجس الصليبيين واليهود ؟ أما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا) ؟ أما قال صلى الله عليه وسلم وهو في مرض الموت في الحديث الصحيح الذي يرويه ابن عباس –رضي الله عنهما– في يوم الخميس , وما أدراك ما يوم الخميس ! في يوم الخميس اشتد وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكى حتى بل دمعه الحصباء , وقال عن وصية نبينا عليه الصلاة والسلام فكانت وصيته و هو على فراش الموت :" أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" , أخرجوا المشركين من جزيرة العرب , فماذا أعددنا من جوابٍ يومَ الحساب , يوم التغابن , يوم القيامة ؟ ماذا أعددنا من جواب لله سبحانه وتعالى ؟ هل كنا مستضعفين ؟ الله سبحانه وتعالى مطلعٌ على قلوبنا .

وإن ما وصلت إليه الأمة في هذا الزمان من تيه وضياع , ها قد مرت عشر سنوات منذ دخول الأمريكيين إلى بلاد الحرمين , ومرَّ أكثر من سبع عقود منذ سقوط مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام مع اليهود , إن هذا التيه الذي نعيشه لا بد أن نبحث في كتاب الله سبحانه وتعالى لنجد السبيل , ولنبحث عن الأسباب والأمراض التي أصابتنا حتى خذلنا البيت العتيق , خذلنا هذا البيت العظيم الذي لا يقبل الله سبحانه وتعالى منا الركن الخامس من أركان الإسلام إذا لم نطُف بالبيت العتيق.

عند البحث و التأمل في كتاب الله , هذا الكتاب الذي ما فرّط الله سبحانه وتعالى فيه من شئ , كما قال سبحانه : (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) , بل جعله هدى وتبياناً لنا , يتضح لنا أن كراهية القتال وحبَّ الدنيا الذي استولى على قلوب كثير منا هو السبب الرئيسي في هذه المصائب وفي هذه الذلة والهوان , فقد قال الله سبحانه وتعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) الله أكبر , الله أكبر على هذا المنهج العظيم الكامل الشامل , تدبروا هذه الآيات .. ماذا قالوا ؟ (لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) , وماذا عسى أن يكون بعد التأجيل والتأخير ؟ سيلٌ من الأعذار لا ينقطع ولا ينتهي , لم يذكره الله سبحانه وتعالى هذا السيل من الأعذار , وإنما بيّن أصل هذه الأعذار التي لا تنتهي , فكان الجواب (قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ) .. هذه الأعذار منشأها التعلق بالدنيا , فينبهنا سبحانه وتعالى وهو أعلم بأنفسنا وضعفها , يذكرنا بأن متاع الدنيا قليل , فعلامَ نبخل بأنفسٍ هو خلقها سبحانه وتعالى ؟ وبأموال هو رزقها سبحانه وتعالى ؟ (قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) , انتبهوا إلى الآية التي تليها , تبين للناس أن الأمر بين هذين .. بين تعلق بالدنيا وخوف من الموت , فكان الجواب واضحاً صريحاً بَيِّناً (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) , فالذي أنار الله بصره وبصيرته يستجيب لله والرسول بتقديم نفس هو خلقها سبحانه وتعالى , ما أجهلك يا ابن آدم ! تبخل بشئ ليس لك بل إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه ورزقك (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ) من أوفى بوعده من الله سبحانه وتعالى ؟ و نِعمَ بالله , هذا العقد في التوراة والإنجيل والقرآن , صفقةٌ بين مالك السموات والأرض وبين هذا المخلوق الضعيف , ولكن من خَفَّ الإيمان في قلبه لم يفقه ما أعدَّ الله سبحانه وتعالى للمجاهدين , نرجو الله سبحانه وتعالى أن يُزين الإيمان في قلوبنا وأن يُكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان .

وهذا المعنى يؤكده سبحانه وتعالى أيضاً في آيات كثيرة , منها قوله سبحانه وتعالى معاتباً المؤمنين , معاتباً الصحابة رضي الله عنهم بقوله (ما لكم) .. (ما لكم) , قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ) نفس المعنى , الذين يتأخرون عن القتال قل ما شئت من أعذار , قل ما شئت من انشغالك بطاعات وعبادات , فقد كان أولئك الرجال أفضل منا , وكانوا منشغلين

بتلك الطاعات والعبادات التي نشتغل بها اليوم , ولكن إذا صِيح بهم (يا خيل الله اركبي) تركوا كل شئ ونفروا خفافاً وثقالاً رضي الله عنهم , ومن تأخَّرَ تأتي الآيات لعتابه وتأتي الآيات لبيان عقابه , (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ) .. مسألة واضحة بينة .

ثم تأتي الآية لتحسم الأمر , لا مجال هناك للتردد وللتفكر للتربص (إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً) .. اللهم كما وفقتنا للجهاد في سبيلك في أفغانستان التي نحن عليها اليوم و للجهاد في سبيلك ضد الأمريكان ومن شايعهم ومن عاونهم , فنسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تثبتنا على هذا الطريق حتى نلقاك و أنت راضٍ عنا.

فيتضح من الآيات أسباب القعود : حُب الدنيا وكراهية الموت , كما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه عن نبينا عليه الصلاة والسلام والذي ذكر فيه : " ويلقى في قلوبكم الوهن " , قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ , قال : "حب الدنيا وكراهيتكم الموت " , وفي رواية أخرى : " حب الدنيا وكراهيتكم القتال " .

فمن هنا يأتي التيه والضياع , فبهذا تَبيّن لنا بعض الأسباب المهمة التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه, وأيضا يُبيِّن سبحانه وتعالى سُنَّته في التيه , سُنَّته في ضرب التيه على من يخذل دينه وعلى من يخذل الأرض المقدسةِ , هذا التيه سُنَّة حتمية للذين يخذلون الله ورسوله , هذا الضياع و هذه الحيرة التي ركبت الأمة , وهذا البأس الذي جُعِل بيننا هي كلها سُنن لما تركنا دين الله وتركنا الجهاد في سبيله .

ففي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام كما صحَّ عنه : " إذا تبايعتُم بالعينةِ , ورضيتم بالزرعِ, واتّبعتُم أذنابَ البقر , وتركتُم الجهادَ في سبيلِ الله , سلّط الله عليكم ذُلاً لا يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم " .

حديثٌ واضح بيِّن , والحجة على العرب أكثر من غيرهم , هذا حديث نبينا عليه الصلاة والسلام بلسانكم سلط الله عليهم ذلاً لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم , فلا بد من الرجوعِ إلى الدين , ولا بد من تركِ الكبائر , ولا بد من الأخذِ بالجهادِ في سبيلِ الله .

وأما التيه فقد بيَّنه سبحانه وتعالى مبيناً الحوار الذي دارَ بين موسى عليه السلام وبين قومه عندما أُمروا بالجهاد فقعدوا , قال سبحانه وتعالى :

(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ..

الله أكبر ... الله أكبر .. من أُمةٍ طويلةٍ عريضة وفقَّ الله سبحانه وتعالى رجلين يخافون , فالخوف مرتبط بهذا الجهاد , الخوف والخشية كلاهما له ارتباط عظيم بهذا الجهاد , فالذي يقعد عن الجهاد هو يخاف الناس , والذي يقوم يحمل رأسه على راحته هو يخاف الله , فقد مر معنا في الآيات الماضية (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) فهؤلاء لا يريدون

القتال (لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) .

وهنا رجلان يخافون لكن مِن الله العلي العظيم , الذي يخاف من الله العلي العظيم , الذي يخاف من يوم الحساب والسؤال , هذا ينفر خفيفاً لا يلوي على شيء حتى يلقى الله وهو عنه راضٍ .

(قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا) يقول ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية كانت نعمة الله عليهم عظيمة ومنّته عليهم كبيرة , أنعم الله عليهما , أنعم الله عليهما , ألا تحبون أن تكونوا ممن ينعم الله عليه ؟

(أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ولكن الفارّ لا يرده شيء , والجبان لا يوقفه شيء , فلا نامت أعين الجبناء .

ها نحن بفضل الله ومنته أكثر من عشرين سنة في فِيّ الأسد تطاردنا صواريخ سكود الروسية أكثر من عشر سنوات , وها هي صواريخ كروز الأمريكية تطاردنا خلال العشر سنوات هذه , والمؤمن يعلم أن الأرواح والآجال لا تتقدم ولا تتأخر (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) .

ويعلم أن النفس لا تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها كما بيّن لنا ذلك رسولنا عليه الصلاة والسلام .

رجع الجدال من جديد , واللجاجة رجعت من جديد , فتكلم قوم موسى : (قَالُواْ يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) لا حول ولا قوة إلا بالله !

خذلانٌ عظيم , فلذا جاء العقاب , قال موسى عليه السلام : (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) فسماهم فاسقين , ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى فسقهم في آيات كثيرة , فقال سبحانه : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

تيه .. سُنة الله في الذين يخذلون دينه .. تيه في عبارات واضحة , فما تعيشه الأمة اليوم هو تيه كبير, نحن لم نخرج بعد من التيه الذي ضُرب علينا بسبب خذلاننا للمسجد الأقصى مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام , فإذا بنا ندخل في تيه أكبر وأعظم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فالسبيل هو الجهادُ والهجرةُ في سبيل الله , فلا يستقيم أمر الدين إلا بالكتاب والسنة , وقد بلَّغ صلى الله عليه وسلم وجاهد في الله حق الجهاد وأدى الرسالة وبلّغ الأمانة عليه الصلاة والسلام فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن أمته .

واليوم لا بد من ورثة النبوةِ أن يحملوا هذا الحق , يقتدوا بهديه عليه الصلاة والسلام , ولا يستقيم أمر الدين وعلماء الأمة تحت قبضة الملحدين والفاجرين والظالمين والزنادقة والملحدين , لا يستطيعوا أن يقولوا كلمة الحق .

هذا محمدٌ صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة عشر سنة وهو المؤيد بالوحي , وخير من نطق بالضاد , يُحرِّض الناس فآمن معه بضع مئات , فلما هاجر في الله ومن أجل الله دخل الناس في دين الله أفواجاً , وقامت دولةُ الإسلام .

واليوم نحن نؤرخ بهجرته لِمَا كان لها من الأثر العظيم على انتشار هذا الدين , فاليوم نحن في أول أيام العيد من عام ألف

وأربعمائة وعشرين للهجرة وقد مرَّ على غزو الصليبيين عشر سنواتٍ كاملة , ولا حول ولاقوة إلا بالله لبلاد الحرمين .

إذاً .. بعد أن علمنا الداء , هذا هو الدواء والشفاء في كتاب الله , الهجرةُ والجهاد .. أعظم الصفات في كتاب الله .. إيمانٌ وهجرةٌ وجهاد .. الله سبحانه وتعالى عندما يمدح خير الناس الصحابة رضي الله عنهم يمدحهم بهذه الصفات الثلاث . تدبروا كتاب الله , تدبروا كتاب الله سبحانه وتعالى , يقول سبحانه في آخرسورة الأنفال مادحاً خير البريةِ الصحابة الكرام بعد نبينا عليه الصلاة والسلام بهذه الصفات ويشهد لهم بصفةٍ عزيزةٍ نادرة , حتى في كتاب الله وحتى على الصحابةِ الكرامِ , قال سبحانه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) .

يشهدُ لهم بالإيمان الحق , هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا , فلا يستقيم أمر الدين إذا لم يهاجر ورثةُ محمد صلى الله عليه وسلم , يصدعون بالحقِّ كما خرجَ الصحابةُ الكرام وخرجَ رسولنا عليه الصلاة والسلام , وهذه سُنَّة الله في دينه .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في حديثها عن أول ما بُدِئ الوحي , تذكر قصة رسولنا عليه الصلاة والسلام مع ورقة بن نوفل , وكان قد تنصَّر في الجاهلية , فلما شرح له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجده من بداية الوحي فقال له : "إن هذا الناموس هو الذي نزَّل اللهُ على موسى عليه السلام" , ومما قال : "يا ليتني أكون فيها جذعاً إذ يُخرجك قومك" , – انتبهوا ياعباد الله– , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَوَمُخرجيَّ هم ؟" قال : "نعم , ما جاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي ولئن يدركني يومك لأنصرك نصراً مؤزراً" .

كل من جاء بالحق يُعادى , فالذي لا يُعادى ممن ثبت أنهم يوالون الكفارَ ويحكمون بغير شريعة الله , فليعلم أنه ليس على الجادةِ وليس على المنهج , "ما جاء رجل قط بمثل ماجئت به إلا عودي" .

هم لا يرضون بأهل الحق إلا إذا داهنهم أهلُ الحق (وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) , تريد أن تأكل وتشرب معهم وتقوم ببعض العبادات التي لا تتعارض مع منهجم لا حرج عليك , أما إذا أردت أن يكون الدين كله لله فهذا لا سبيل إليه إلا بالهجرة والجهاد كما فعل خير الناس عليه الصلاة والسلام.

فخرج الصحابة الكرام لما صُبَّ عليهم البلاءُ صباً , فخرج أبو بكر وهو سيدٌ من ساداتِ قريشٍ , حتى إذا كان ببعض الطريق بعيداً عن مكة , وجده ابن الدُّغُنة فقال : "إلى أين يا أبا بكر؟" , قال : "خرجت مهاجراً في سبيل الله , أخرجني قومي" , قال : "مِثلُك ما يُخرَج" , جاهليّ ولكن كان بقي لديهم قيم وشهامة وأخلاق واعتبارات فاضلة , قال : "مثلك ما يخرج إنك لتُقري الضيف وتُكسب المعدوم وتُعين الناس , ارجع معي في جواري" , فرجع فلما صدع بالحق من جديد أصروا عليه وآذوه حتى مَنَّ الله عليه بعد ذلك بالهجرةِ مع خير الناسِ مع محمد صلى الله عليه وسلم (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) .

وخرج الصحابة إلى الحبشةِ و معهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجها عثمان , بهذه الهجرة انتشر الدين , وجُهِر

بالحق , وصُدِع بالقول الصحيح الذي أذلَّ الله سبحانه وتعالى به الباطل .

خرج هذا الموكب المتواضع إلى الحبشة , تقول أم عبد الله بنت أبي حتمة رضي الله عنها –كما أورد ابن هشام في سيرته رحمه الله– تقول : "إننا لنترحل للهجرة إلى الحبشة وذهبَ عامرٌ– أي أبو عبدالله – ذهبَ عامرٌ ليأتي ببعض حاجتنا , إذ أقبل عمر" , وما أدراك ما عمر في الجاهلية فظ غليظ صنديد من صناديدِ قريشٍ صبّ العذاب والأذى على المؤمنين صباً , تقول : "إذ أقبل عمر , فقال : إنه للرحيل يا أم عبد الله ؟ قالت : نعم والله , آذيتمونا وقهرتمونا" , فلم يحتمل عمر هذا المنظر وهو الفظُّ الغليظ .. لم يحتمل أن يرى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يتركون أرضهم التي وُلدوا عليها , ويتركون عشيرتهم , ويتركون آباءهم وأمهاتهم , لم يحتمل هذا وفي داخلهِ صراع بين استكباره عن الحق واصراره على إيذاء هؤلاء المؤمنين وبين هذا المنظر الذي يقطع القلوب , أين يذهبون ؟ يركبون البحر وما لهم من قبل به خبرة ؟ أين يذهبون إلى البُعَداء الغرباء ؟ لا نسب ولا قرابة ولا أُخوة دين , ولكن تغلَّب عليه جانب الخير في الأخير فقال كلمة رقيقة , قال : "صحبكم الله" , الله أكبر.. الله أكبر .. قلب عمر الفظ الغليظ يتفطر من مشهد الأطفال ! من مشهد هؤلاء الأطفال الصغار ! من مشهد المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ! تركوا الأوطان , تركوا الأموال , تركوا الأعمام وأخوالاً فراراً بدينهم , في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم , لم يحتمل عمر هذا المنظر فقال : "صحبكم الله" , فلما رجع عامر قالت : "يا عامر , لو رأيت عمر إذ أقبل قبل قليل وقال وقال" , قال : "هل طمعتِ في إسلامه ؟" , قالت : "نعم" , قال : "لا يُسلم هذا الذي رأيتِ حتى يُسلم حمارُ الخطاب" .

قلبٌ كان يوصف بقلوب الحمير لبلادته , فتأثر بتلك المشاهد الضعيفة .. أين يذهبون ؟ رضي الله عنهم وأرضاهم , ولكنّ قريش اليوم لم يلن قلبها بعد على ورثة محمد صلى الله عليه وسلم , ورثة محمد صلى الله عليه وسلم أقسم بالله العظيم أنهم في سجون جزيرة العرب في الحائر وفي غيره والأمريكان يسرحون ويمرحون فوق أرض رسول الله صلى الله عليه وسلم , أما في الناس إيمان ؟ أما في الناس غيرة على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ اللهم إني أبرأ إليكم مما صنع أبو رغال وإخوانه وأعوانه , وأعتذر إليك من تقصير المؤمنين القاعدين عن نصرة بيتك العظيم .

اللهم ردنا إلى ديننا رداً جميلاً .. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر .. اللهم زين الإيمان في قلوب شباب المسلمين , وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان .. اللهم إنا نعاهدك على أن نواصل المسير إعلاءً لكلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حتى يُظهر الله هذا الأمر أو نقتل دونه .. فتقبل منا يا ربنا إنك خير مجيب .

هذا هو السبيل يا عباد الله : هجرةٌ وجهادٌ .. هجرةٌ وجهاد بعد الإيمان .. هكذا سَنَّ رسولنا عليه الصلاة والسلام , وما أدراك عن أجر الهجرة والجهاد ! وهو حسبنا ونعم الوكيل , فقد صحّ عن نبينا عليه الصلاة والسلام في حديثه لعمرو بن العاص رضي الله عنه , عندما جاء يريد أن يشترط لنفسه , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما علمت أن الإسلام

يهدم ما قبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها " , فهنيئاً للمهاجرين .. مع الهجرة يخرج الإنسان من ذنوبه السابقة , ويفتح صفحة بيضاء نقية يسجل فيها , وما أدراك ما يسجل فيها ! فقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال : " قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خيرٌ من قيام ستين سنة " .. الله أكبر .. الله أكبر , كرمٌ عظيم , ساعةٌ في الصف خيرٌ من قيام ستين سنة , والذين يعيشون اليوم ومتوسط أعمار الأمة قريباً من هذه السنين من ستين إلى سبعين , إذا خابوا وخسروا وابتعدوا عن منهج الله اسمعوا إلى حالهم يوم القيامة : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) ستين سنة يرونها يوم القيامة ساعة , والمجاهد قيام ساعة في الصف خيرٌ من قيام ستين سنة , الله أكبر , لك الحمد يا ربنا على هذا العطاء الجزيل . وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي فاطمة الذي جاءَ إلى رسولنا عليه الصلاة والسلام , رضي الله عنه , يسأل عن عملٍ يقوم به ويستقيم عليه , فقال عليه الصلاة والسلام : " عليك بالهجرة فإنه لا مثل لها " .

إن الذي يريد أن يقاوم الباطل وهو تحت الباطل هذا مخالف لسُنن الله سبحانه وتعالى , إن المهاجر في كل لحظة كل خلية من خلاياه تصيح في أعماق قلبه أنك خرجت لتحرير البيت العتيق , كل لحظة من لحظاته تصيح خلاياه في قلبه وفي أذنيه إياك أن تنسى البيت العتيق .. فيبقى مهاجراً حتى يرفرف علم التوحيد بحق فوق بلاد الحرمين .

وما أدراك ما أجر الجهاد ! فيكفي المجاهد تحريضاً عليه أن سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة , يوم لا يستطيع الناس أن يتكلموا , يوم يكون كلام الأنبياء : اللهم سلم سلم , ذلك الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر , صح عنه كما في الصحيحين وهو الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام : " والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل, ثم أغزو فأقتل , ثم أغزو فأقتل " , فهذا هو السبيل يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام .

لا تتكاثروا ولا تستكثروا , إنما عليكم بالعمل .. بالعمل الذي عمله رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلا تستكثروا من الأعمال التي –وإن كانت صالحة– التي ليست هي فرض الساعة اليوم , إذا صيح بالجهاد وأعتدي على أرض الإسلام فهو فرض الساعة , لم يبقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء النصارى في المرة الأولى في عهده عليه الصلاة والسلام لم يبقِ فقيهاً ولا حافظاً ولا معلماً وإنما صاح بهم جميعاً , فما تخلف إلا ثلاثة , هذه هي سنته , والذين تخلفوا علمتم –كما في حديث كعب رضي الله عنه في الصحيحين– العقاب الذي نزل عليهم , مقاطعة عامة من جميع الأمة , ولا يتسع المقام لشرح الحديث لطوله .

وفي الصحيح عنه كما في صحيح الجامع يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الشهداء وقد صح عنه : "أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول لا يلفتون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ في موطنٍ فلا حساب عليه " .

ماذا نريد ؟ ماذا نريد ؟

أليس ابتغاؤنا رضوان الله ؟ أليس ابتغاؤنا الجنة ؟ أم نريد أن نجمع من الأشياء التي سنحاسب عليها إذا خلَّفنا وتخلَّفنا عن نصرة دين الله سبحانه وتعالى ؟!

فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يردنا إلى دينه رداً جميلاً , ويخرجنا من هذا التيه الذي كُتب علينا بسبب خذلاننا لمقدساته ولدينه , وأن يمن علينا بالرجوع إلى الجهاد والأخذ به , والابتعاد عن المعاصي والكبائر , وأن يمن علينا بهجرة في سبيله , وبشهادةٍ في سبيله مقبلين غير مدبرين حتى يرضى عنا .

فكل فضل يذكر للعلم قال أهل العلم : " هو مقيد بالعمل " .

فهذا الرجل الذي كان في الغزو سمع أبو موسى كما في الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه –أبي موسى الأشعري– قال : "إن الجنة تحت ظلال السيوف" . الله أكبر .. فانظروا إلى نهج السلف , فجاء رجل قال : "يا أبا موسى أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟" قال : "نعم" , فمضى الرجل فكسر جفن سيفه .كسر جفن سيفه ! وسلَّم على قومه أقرأهم السلام , فذهب وقاتل حتى قُتل .

هو أراد أن يعمل بما علم , أراد أن يتأكد من الحديث هل هو صحيح ؟ لا أن يستكثر من جمع الأحاديث ولا يعمل بها فتكون حجة عليه " أأنت سمعت هذا يا أبا موسى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ " قال : "نعم" , انتهت المسألة !

كم من الأحاديث الصحيحة عن الجهاد وأجره , وكم من الآيات المحرضة عن وجوبه ؟!

فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا خطأنا وزللنا , وأن يبرم لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيها أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

اللهم فرج عن علمائنا في كل مكان , فرج عن الشيخ عمر عبد الرحمن في سجون أمريكا اللهم ارحم ضعفه وشيبته . اللهم فرج عن علمائنا في جزيرة العرب و غيرها من البلدان , اللهم فرج عن الشيخ سعيد بن زعير وإخوانه في سجون بلاد الحرمين . اللهم فرج عن شباب الإسلام في كل مكان , إنك ولي ذلك والقادر عليه .

اللهم سدد رمي إخواننا المجاهدين في الشيشان , اللهم ثبتهم وانصرهم اللهم زلزل الأرض من تحت أقدام عدوهم . اللهم سدد إخواننا في دولة أفغانستان , سدد الطالبان الذين أقاموا شرع الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض , ويَسَّرَ الله للمجاهدين أن يلوذوا ويؤوا إلى هذه الأرض بعد عقود طويلة من الدول التي تحكم بغير ما أنزل الله .

في الختام نرجوه سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم صيامنا وقيامنا و زكواتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.



إلى أهلنا بالعراق

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

11 شوال 1428 هـ

23 أكتوبر 2007

الحمد لله الذي فرض على عبادة الجهاد لإعلاء كلمته . ولإعزاز شريعته . ولقمع المحاربين لدعوته . الحمد لله القائل : {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} والحمد لله القائل : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ } . والصلاة والسلام على نبينا القائل : (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) والقائل : (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) رواه الإمام احمد .. وبعد :

– إلى أهلنا الصابرين الثابتين في العراق الصامد ..

– إلى عشائرنا المجاهدة الأبية في العراق الواعد ..

– إلى الغر الميامين والأسد المحامين عن الملة والدين ..

– إبطالنا أبطال العمليات الفدائية في كل مكان ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان وجزيرة العرب وبلاد المغرب وباكستان وفي الصومال والشيشان والذين مضى إخوانهم على الطريق فأثخنوا في العدو وكسروا شوكته وأهانوا كبريائه ومرغوا عزته وأربكوا خطواته وأفشلوا خطته أرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء فيشفعهم في أهلهم ويعوضهم خيرا ..

– إلى السادة الجحاجح ، الشم الشوامخ الذين أبى لهم إيمانهم أن يقعدوا مع الخوالف فهاجروا للجهاد وخالفوا كل مخالف . تركوا في الدار الأحبة ليتبعوا محمداً وصحبه صلى الله عليه وسلم ...

– إلى أنصار الجهاد والمجاهدين في كل مكان ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : – وبعد :

لقد أدار بوش وحلفائه رحى الحرب الظالمة مع من أطاعهم من المنافقين والمرتدين في العراق فجاءوا بالخوف والدمار وعبثوا بأمنكم وخربوا دياركم وقتلوا خياركم أرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء ويعجل للمرضى والجرحى بالشفاء .

ولقد هاجر الأهل وتفرق الشمل وازداد الكفر ظهورا والنفاق غرورا . فاستأسدت الثعالب واسترعيت الذئاب ومن استرعى الذئب ظلم ولم يبق للأحرار إلا السيف البتار فإن انتصروا فسعداء وإن قتلوا فشهداء .

فيا أهل العراق .. لقد شمرتم عن الساعد والساق ، فخضتم غمار هذه الحرب الضروس ولم تخشوا كل سلاح عبوس . فصبرتم في الحرب واحتملتم ما للسيوف من ضرب شأنكم شأن أجدادكم الأحرار الأبرار . الذين يستحبون الموت على الكفر والذل والعار . فوقع السيف على رؤوسكم يهون وأما الصفع واللطع فدونه المنون .

نعرض للسيوف إذا التقينا **** وجوهاً لا تعرض للطام

ونأبى أن نلين وفينا عرق **** نقاتل من غشانا بالحسام

ثبتّم في الحرب لبوش وأوباشه فكنتم لذلك الثبات أهل ولديكم مزيد من الفضل . فأنتم أبناء الحروب وكم فيكم من فارس ضروب وأنتم أهل الحلقة والسلاح والطعن والرماح . ورثتموها كابراً عن كابر فاطعنوا كل مرتد وكافر . ولقد وقف العالم كله مشدوها مذهولا . فرحاً متعجبا . وهو يرى أمريكا الظالمة ويرى فيالقها تحت ضرباتكم تفلق . وألويتها أمام غزواتكم تسحق وكتائبها بدك سراياكم تمحق .

وأشد ما كان الناس تعجبا وهم يرون أبطال العمليات الفدائية .. تهون عليهم في المعالي نفوسهم . فيقذفون بها شتى المقاذف . مستبسلين بها عند التزاحف . يقتحمون بالسيارات المفخخة على المجنزرات المصفحة . وإذا عرف السبب بطل العجب . فالسبب في تعجب الناس أنهم لا يرون ما يرى المجاهدون في منامهم ولا يجدون ما يجدون في يقظتهم .

فلربما رأى المجاهد ما تمنى بأنه شهيد يدخل الجنة . فيختلف حسابه عن حسابنا وتختلف ساعته عن ساعتنا فيرى الساعة كأنها ليال أو أيام طوال فلم يطق في هذه الدنيا البقاء متطلعاً إلى اللقاء فيندفع بقوة هائلة لنصرة الدين فلو اجتمع جيش الكفر بعتاده لما استطاع منعه من مراده . فلقد ارتفعت همته عما في الأرض من وحل وطين . وسمت نفسه تتوق للوصول إلى عليين ..

شباب كانوا يعيشون حياة رغد فهجروها ودنيا ترف فطلقوها ، أحبوا الجنة وعشقوها .

شباب في مقتبل العمر لم يكملوا من العقد الثاني سِنينه ولكن سيوفهم سَنينه ورماحهم مَتينه وعقولهم رزينه . ولربما وجد الواحد منهم ريح الجنة كما وجد من دون أُحد . فما عاد يبالي من الجنة بأحد فانحسر فيهم حاسراً ولم يعُد . ففلق للمشرك هامه وأزال عنه أوهامه فجزى الله المجاهدين خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء . فقد رفعوا رأس الأمة عاليا رفع الله ذكرهم . وبيضوا وجهها بيض الله وجوههم .

أرى دون ما بين الفرات وبرقةٍ **** ضراباً يمشي الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن أكفهم **** عرفن الربينيات قبل المعاصم

حمته على الأعداء من كل جانب *** سيوف بني الإسلام من كل غاشم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى **** وأحسن منه كرهم في المكارم

حييون إلا إنهم في نزالهم **** أقل حياء من شفار الصوارم

فإن لهم في سرعة الموت راحة *** وإن لهم في العيش حزّ الغلاصم

فيا أيها المجاهدون :

إن استمراركم في هذا الجهاد المبارك له ما بعده فوراء الأكمة ما ورائها فالدنيا بأسرها تتابع انتصاراتكم العظيمة . وهي تعلم أن تاريخها قد بدأ صفحة جديدة وبتغيرات كبيرة . وسيعاد رسم خريطة المنطقة بأيدي المجاهدين بإذن الله وتمحى الحدود المصطنعة بأيدي الصليبيون لتقوم دولة الحق والعدل ، دولة الإسلام الكبرى من المحيط إلى المحيط بإذن الله .
وهذا المطلب عزيز جداً . فالكفر بجميع مستوياته الدولية والإقليمية والمحلية تتضافر جهوده للحيلولة دون قيام دولة الإسلام . وقد مر إخوانكم بعدة تجارب لا تخفى عليكم ورأينا ذلك رأي العين . فقد حال العدو دون قيام دولة للمسلمين بعد انهزام الروس في أفغانستان ثم لما أقامت حركة طالبان دولتها حاصرها العدو ثم كر عليها وأسقطها . وعندما أعلنت السودان أنها ستبدأ بتطبيق الشريعة الإسلامية تضافرت جهود الكفر العالمي مع دول المنطقة العميلة بالضغط عليها إلى أن تراجعت عن ذلك . وليس بعيدا عنكم الدور الأخير . وسعي حاكم الرياض في إقناع الرئيس السوداني مجدداً بتنفيذ مطالب الأمم المتحدة الملحدة بدخول القوات الصليبية إلى دارفور وهذا احتلال سافر ولا يسعى بذلك ولا يوافق عليه إلا مرتد كافر . فيجب على أهل الإسلام في السودان وما حولها ولا سيما في جزيرة العرب أن يقوموا بالجهاد ضد الغزاة الصليبيين والخروج المسلح على من أذن لهم وخلعه .
أقول هذه الأحداث ليذكركم بمدى حجم وثقل المسئولية الملقاة على عاتقكم ومدى عظم المؤامرات التي تحاك لكم .

إخواني المجاهدين في العراق :

فكما أنكم أهل للثناء والمدح فلسعة صدوركم وحسن تواضعكم فأنتم أهل للعتاب والنصح . فقد أحسنتم بواجب من أعظم الواجبات قل من يقوم به وهو دفع العدو الصائل ولكن قد تأخر بعضكم عن القيام بواجب آخر هو من أعظم الواجبات أيضا وهو أن توحدوا صفوفكم فتجعلونها صفاً واحداً كما يحب الله سبحانه وتعالى حيث قال : {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} وقال : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ... } .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن) .
وقال ابن مسعود رضي الله عنه : (يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنه حبل الله الذي أمر به) . وقال أيضا : (الجماعة أن تكون على الحق وإن كنت وحدك) .

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا **** وإذا افترقن تكسرت آحاداً

إخواني أمراء الجماعات المجاهدة :

إن المسلمين ينتظرونكم أن تجتمعوا جميعاً تحت راية واحده لإحقاق الحق وعند قيامكم بهذه الطاعة ستنعم الأمة بعام الجماعة . وكم هي مشتاقة لهذا العام فعسى أن يكون قريباً على أيديكم . فاحرصوا يرحمكم الله على القيام بهذه الفريضة العظيمة الغائبة ، وينبغي على أهل الفضل والعلم الصادقين أن يبذلوا جهودهم لتوحيد صفوف المجاهدين وأن لا يملوا في السير إلى الطريق الموصل إلى ذلك . أرجو الله أن يثيبهم وأن يوفقهم .

ثم أن لدي مسألة أود أن أتناصح فيها مع إخوتي :

وهو ما يقع بين الإخوة من أخطاء قال الله تعالى : { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ..} وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أكرم الناس أتقاهم لله) وقال عمر بن الخطاب لابنه عبد الله رضي الله عنهما عندما تسائل عن سبب تفضيله لأسامة بن زيد رضي الله عنهما في العطاء عليه قال له : (كان أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) .

فهذا هو ميزاننا فازدياد الثقة بالناس لتحمل أمانة الدعوة والجهاد بقدر ازدياد التقوى لا بقدر قرابة أو نسب أو من إلى التنظيم انتسب . وعوداً إلى موضوعنا .

فإن الخطأ من طبيعة البشر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) فالخطأ يتعذر انعدامه من الناس وعندما يقع يثور الخلاف بينهم وقد وقع الخطأ وارتكبت كبائر في خير القرون بل أن قريش أهمتهم المرأة التي سرقت فقدموا أسامة بن زيد رضي الله عنهما ليشفع لها فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (أتشفع في حد من حدود الله) وقال أيضا : (فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها) متفق عليه .

فهذا الحديث العظيم يوضح طريق الهلاك وهو بتعطيل الحدود وطريق النجاة بإقامتها ولذا تحفظ الحقوق وتطهر وتسلم الجماعة المسلمة وهذا هو سبيل المؤمنين . وأما من في قلوبهم مرض فإنهم يتتبعون عورات وسقطات المجاهدين ويضخمونها ولربما نسبوها كنتيجة لعبادة الجهاد تحت مسمى العنف والإرهاب حسبي الله عليهم . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عز وجل عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته) .

فالمجاهدون هم من أبناء الأمة كالحجاج والمصلين . حالهم كحالهم يصيبون ويخطئون ومن اتهم بالوقوع في حد من حدود الله أحيل للقضاء ولا مجال للصراع بين المسلمين المستسلمين حقاً لأمر الله تعالى ولأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكل أمر وكل نزاع يرد إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} .

فرد التنازع إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو علامة الإيمان ورفض ذلك علامة الكفر . فيجب التحاكم إلى شرع الله وعندها يتم تمحيص الدعاوى وتديم البينة .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) وقال أيضا : (إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي) .

وينبغي على العلماء وأمراء المجاهدين وشيوخ العشائر أن يبذلوا جهدهم بين كل طائفتين تختلفان ويقضوا بينهم بشرع الله وعلى الطائفتين المختلفتين أن تستجيبا لدعاة الإصلاح من أهل العلم الصادقين ولكن الحذر الحذر عند التقاضي إلى علماء السوء عامة ومن بلاد الحرمين خاصة . الذين ينهون المجاهدين عن قتال الجيش وشرطة العملاء كعلاوي والجعفري والمالكي وهم يعلمون أنهم أدوات للاحتلال الأمريكي يناصرونهم على قتل أهل الإسلام وتلك ردة ظاهرة من العسكر .

والأدهى والأمر أن هؤلاء العلماء يعتبرون طاغوت الرياض ولي أمر ويدعون المسلمين للالتفاف حوله في حين أنهم يعلمون أنه أكبر مسوق للمخطط الأمريكي الصهيوني في المنطقة وهو أحد دعاتها لغزو العراق . هؤلاء . . {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} .

وقبل الختام :

أنصح نفسي والمسلمين عامة والإخوة في تنظيم القاعدة خاصة في كل مكان أن يحذروا من التعصب للرجال والجماعات والأبطال . فالحق هو ما قاله الله تعالى وما قاله رسوله صلى الله عليه وسلم . وكلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول صلى الله عليه وسلم . فأمره على الرأس والعين .

فإياكم ثم إياكم أن يكون حظكم من هذه المسألة الفهم النظري فقط ثم تخالفوه في واقعكم العملي . فكل من يقول قولا اعرضوا قوله على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما وافق الحق فخذوه وما عارضه فاتركوه . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل تحت راية عميه ينصر للعصبية ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية) رواه مسلم . وقال : (ما بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها منتنة) متفق عليه .

فأخوة الإيمان هي الرابطة بين المسلمين وليس الانتساب إلى القبيلة أو إلى الوطن أو إلى التنظيم فمصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد . ومصلحة الدولة المسلمة مقدمة على مصلحة الجماعة . ومصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الدولة . فيجب ان تكون هذه المعاني واقعاً عملياً في حياتنا .

وأقول : وحري بعلماء المسلمين وقادة المجاهدين وزعماء الجماعات الصادقة أن يردد كل منهم على إخوانه ما قاله الصديق رضي الله عنه : (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) . وقال : (أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإذا أحسنت فأعينوني وإن أنا زغت فقوموني) . قال الإمام مالك رحمه الله : (لا يكون أحد إمام أبداً إلا على هذا الشرط) .

ونردد هذه الأقوال عليهم لإزالة التضخم الذي نشأ عند بعضهم وذلك بتعظيم أوامر الجماعة وأوامر قادتها فيتوهم الواحد منهم أنها بالضرورة لا تكون إلا حقاً . فيتعامل معها في واقعه العملي كأنما هي نصوص معصومة وإن كان يعتقد نظرياً أن العصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقط .

فيتعصب لأمر جماعته وقادتها ولا ينقاد لآية من كتاب الله أو لحديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الظلال المبين . قال الله تعالى : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} . قال ابن كثير رحمه الله : (أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً أن تصيبهم فتنة . أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ، أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك .

والأشد والأنكى أن تقتحم جماعته وقادته الموبقات العظام وتأمره باقتحامها كدخول البرلمانات التشريعية الشركية وانتخاب

أعضائها فالمنتخِب والمنتَخَبُ في أعمال شركية ولا حول ولا قوة إلا بالله . وإني أوصي وإخواني بالتقوى والصبر فهما زاد وسلاح من رجا النصر .

وأقول لإخواني : خذوا حذركم من أعدائكم ولا سيما المنافقين الذين يخترقون صفوفكم لإثارة الفتن بين الجماعات المجاهدة فمن كان هذا شأنه فأحيلوه إلى القضاء وعليكم بالتثبت وادرءوا الحدود بالشبهات وعليكم بحفظ أسراركم وأتقنوا أعمالكم . فإن مما يحزن المسلمين ويفرح الكافرين تعثر بعض العمليات القتالية ضد العدو بسبب تقصير في أي مرحلة من مراحل الإعداد للعملية كاستطلاع الهدف أو التدريب أو سلامة وكفاءة السلاح والذخيرة أو جودة العبوة الناسفة وإلى ما هنالك من ترتيبات وإذا وضعتم لغماً فليكن صحيحاً لا يبقي من الأمريكان مخبراً ولا جريحاً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) وقال أيضا : (استعينوا على إمضاء الحوائج بالكتمان) وإياكم ثم إياكم من الغدر فإنه إثم وعار وشنار والحر لا يغدر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة) .

وفي الختام :

أقول لأهلنا في العراق الصابرين المرابطين في خط الدفاع الأول عن الدين وعن حرمات المسلمين : لقد ازدادت النقم وادلهمت الظُلَمْ . بمثلكم تشد أزرها الأمم وترتقي القمم . ادخرتكم الأمة لدهماء الليالي لأنكم أسدها التي لا تبالي فكنتم أهلاً لها وأولى الناس بها فأنرتم ظلمتها ببريق سيوفكم وأزلتم غربتها بحسن وقوفكم فنفوسكم أبية كنفس خالد وعلي . شم الأنوف من الطراز الأول .

فياعشائرنا الحرة الأبية :

يا قوم وأهلي أخلاقكم ذكّرتنا بالرعيل الأول . صدق وكرم وشجاعة وهمم . إلتزام بالعهد ووفاء بالوعد . تقاتلون الظالم وتجيرون المظلوم ولو كان في ذلك الموت المحتوم .

إذا نادى المنادي " حي على الجهاد" استقبلتم المنايا بالعتاد فودع بعضكم بعضا توديع ألا تلاقيا ... وكنتم أناساً تتقون المخازياً .

كأنما يولد الندى معهم **** لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هرمُ
قوم وصف الفحول عندهم **** طعن نحور الكماة لا الحلم

أبى لكم إيمانكم أن يجر علوج الروم أقدامهم على ما في العراق من تخوم وأنفتم أن تتركوا للكفار ساحة الدار وأن تزمجر الدبابات بين دجلة والفرات فعزمتم على قتالهم حتى الممات ومن يحرص على الموت توهب له الحياة . فأثخنتم في العدو إثخاناً ، وأمعنتم في قتالهم إمعاناً ، حتى صاروا سجناء قواعدهم والمنطقة الخضراء يخافون الخطر .. فواصلوا سقي جنود الكفر من كأس الموت المر ولا تبقوا منهم على أرض العراق دَيّاراً .

يا عشائرنا الحرة الأبية :

إنكم تصولون وتقاتلون للمحافظة على الملة والأمة ، فاحفظوا الأمانة ومن ادخر بأساً ليوم شدة فهذا أوانه ولن يسلم الحر أمانه .

يا أسود الحرب .. يا صقور ساميات في السماء
صهوات الخيل كانت مهدكم وعليها قد توارثتم إباء

اسمعوا ما قال أعشى قيس في وفاء وإباء أبائكم الأحرار في يوم ذي قار ، فقد أنفوا المهانة والهوان . وأبو أن يسلموا كسرى بناة النعمان ولو أدى ذلك إلى هلاكهم واصطلامهم جميعاً . فثبتوا وقاتلوا فكيف بكم وقد من الله عليكم بالإسلام وتمم أخلاقكم ومن به عليكم من قبل على آبائكم ففتحوا العراق من أعلى الفرات إلى أدناه وهزموا كسرى ومن والاه . قال الأعشى :

وجند كسرى غداة الحن صبحهم **** منا غطاريف ترجو الموت وانصرفُ
لقوا ململمة شهباء يقدمها **** للموت لا عاجز فيها ولا خرفُ
فرع نمته فروع غير ناقصة **** موفق حازم في أمره أنفُ
فيها فوارس محمود لقائهم **** مثل الأسنة لا ميل ولا كشفُ

لما أمالوا إلى النشـال أيديـم **** ملنا ببيـض فمل الهام يختطفُ

وخيل بكر فما تنفك تطحنهم **** حتى تولوا وكاد اليوم ينتصفُ

لو أن كل معدّ كان شاركنا **** في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرفُ

فيا عشائرنا الحبيبة المهيبة :

وأخص بالذكر في هذه الأيام أهلنا في ديالى الذين يتصدون لحملة الكفر والعمالة :

إن الوقوف تحت ظلال السيوف رغم ما فيه من حتوف ذخر عظيم اليوم ينفعكم يوم الحساب غداً وذلك مقتضى التقى والورع وشرف الدنيا لذلك تبع فاعملوا لذلك اليوم ومن صبر ضفر وإن الحذر لا يدفع القدر ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في النحر أكرم من الطعن في الظهر ..

وليست على الأعقاب تدمى كلومنا **** ولكن على أقدامنا تقطر الدمى

فأين الذين يؤثرون الدين على حياة الأنفس والبنين ؟

أين أهل التوحيد ؟

أين أهل التوحيد ومنكسي راية الكفر والتنديد ؟

أين الذين يستعذبون العذاب ولا يهابون الضراب ؟

أين الذين يستسهلون الوعر ، ويستحلون المر ، لأنهم أيقنوا أن نار جهنم أشد حراً ؟

أين النافرون لقتال الروم كيوم تبوك ؟

أين المبايعون على الموت كيوم اليرموك ؟

أين أجناد الشام ؟ أين أمداد اليمن ؟ أين فرسان الكنانة ؟ وأسد حجاز واليمامة ؟

هبوا لنصرة إخوانكم وإغاثتهم في بلاد الرافدين بالتنسيق معهم عبر الأدلة الثقاة ..

فيا أهل العراق :

يا راكبي الدهم العتاق وحاملي البيض الرقاق .. يا حماة الإسلام .. يا أعلام الترك والكرد والعرب .. إن أمر الكفر قد اضطرب ووقت فراره قد اقترب . فزيدوا اضطرابه اضطراباً ، ورقابه ضراباً ، ومكنوا الصارم القرضاباً ..

ولقد ازداد جنده حامل راية الصلبان ، زعم أنه سيهزم جند الإيمان ، فاثبتوا يرحمكم الله واذكروه كثيراً . فإنه مطلع عليكم فاصدقوا اللقاء وليرى منكم ما يتم به الرضا . ويغضب العدى . فلا تفضحوا المسلمين اليوم ، فلا تفضحوا المسلمين اليوم . ستر الله عوراتكم وآمن روعاتكم . فيا قوم شدوا وجدوا ... فما من الموت بدُ .. نفسي فداكم والأب والجد ..

اللهم ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وإنصرنا على القوم الكافرين .

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم .

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم .

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم .

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدين . واحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بناء الأعداءً والحاسدين .

اللهم انصرنا على من ظلمنا حتى ترينا فيه ثأرنا ..

اللهم هذا يوم من أيامك فخذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك ..

اللهم اربط على قلوبهم وثبت أقدامهم وسدد رميهم وألف بينهم .

اللهم أنزل نصرك على عبادك المجاهدين وفرج عن الأسرى والمكروبين في كل مكان . في فلسطين والعراق وبلاد الحرمين وأفغانستان وكشمير والفلبين والصومال والشيشان والمغرب الإسلامي وأمريكا والهند وباكستان إنك على كل شيء قدير ..

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا . واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر . ربما آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وصلِ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين ..

السبيل لإحباط المؤامرات

حول العراق ودولة العراق الإسلامية

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

16ذو الحجة 1428 هـ

26 ديسمبر 2007 م

إن الحمدَ لله نحمده و نستعينه و نستغفره , و نعوذُ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مُضل له و من يُضلل فلا هادي له , و أشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله .

أما بعد ,

فإلى أمتي الإسلامية الغالية عامة , و إلى أهلنا الصابرين المرابطين في جبهات و ثغور العراق خاصة , إلى أهل العِلم و الفضل , و إلى قادةِ الجماعات المجاهدة و أعضاء مجالس الشورى فيها, و إلى شيوخ العشائر الحرَّة الأبية , و إلى إخواني المجاهدين :

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

حديثي هذا إليكم عن المؤامرات التي يحيكُها التحالف الصهيوني الصليبي بقيادة أمريكا بالتعاون مع وكلائها في المنطقة لسرقة ثمرة الجهاد المبارك في أرض الرافدين , و ما الواجب علينا لإفساد هذه المؤامرات .
لا يخفى عليكم أن أمريكا ما فتئت تسعى بشتى السُّبل العسكرية و السياسية لتثبيت قواتها في العراق , و لما أيقنت بعجزها العسكري زادت من نشاطها السياسي و الإعلامي لمخادعة المسلمين , و كان من كيدها السعي لإغواء العشائر بشراء ذممهم , و تكوين مجالس الضرار تحت مسمى
(الصحوات) كما زعموا , فامتنعت عن ذلك عشائرُ كثيرةٌ حرة أبية , أبت أن تبيع دينها أو تُدنس شرفها , أرجو الله أن يثبتهم على الحق و يجعلهم ذُخراً لنصرة الإسلام و أن يبارك لهم في أنفسهم و أهليهم و أموالهم فجزاهم الله خيراً .

بينما استجاب بعض ضعاف النفوس , كان منهم الضال المضل عبد الستار أبو ريشة و بعض ذويه , فهؤلاء خانوا الملة و الأمة , وجَرُّوا على أنفسهم و من تبعهم الخزي و الفضيحة و العار , عار يتبعهم أبد الدهر ما لم يتوبوا .
و إن شَرَّ التجَّار همُ الذين يتاجرون بدينهم و دين أتباعهم فيبيعونه بدنيا زائلة , و مع ذلك لم ينعموا فيها , وقد عاجلهم أُسْدُ الإسلام بالقتل جزاءاً لهم و ردعاً لأمثالهم , و لم يغنِ عنهم بوش و جنوده شيئاً , فخسروا الدنيا و الآخرة وذلك هو الخسران المبين .
و إني أنصحُ من ساروا في طريق الغواية أن يغسلوا هذا الكفر و العار بتوبةٍ نصوح , قال الله تعالى : (إِ لاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

فتجنيدُ من نافقَ من زعماء العشائر محور , ومحورٌ آخر تسعى أمريكا من خلاله مع وكلائها في المنطقةِ من تشكيل حكومة جديدة مواليةٍ لها كحكوماتِ دول الخليج بدلاً عن حكومة المالكي ، تُسمَّى باسم حكومة الوحدة الوطنية أيضاً ، وهذا الاسم يستهوي كثيراً من الناس وخاصةً الذين تعبوا من الحرب ، فيجب على المسلمين أن يعلموا حقيقة هذه الحكومة قبل الترحيب بها ، فحكومةُ الوحدة الوطنية تعني أن يلتقي جميع أطياف الشعب على تعظيم الوطن تعظيماً يفوق تعظيمهم لأي مُقدَّس عندهم ، أي أن الوطن له الكلمة العليا فهو يعلو ولا يُعلى عليه ، فيلتقي الجميع في وسط الطريق ويرضون بأنصاف الحلول ، مما يعني أن يتخلى البعثيون وبقيةُ الأطراف الأخرى عن بعض مبادئهم , ويتخلى المسلمون أيضاً عن بعض دينهم ، ومقتضى هذا الأمر أن يرضى المسلم بتحكيم ومشاركة التشريعات الوضعية للشريعة الإسلامية في التحليل و التحريم ، هذه المشاركةُ هي شركٌ أكبرٌ مخرجٌ من الملة مُخلِّدٌ لصاحبه في النار –نعوذ بالله منها–, فباسم الوطن و الوطنية ناصرت دول الخليج أمريكا لتستبيح العراق ليعاني أهله ما يعانون من ويلات ، كل ذلك حتى لا يشطب الوطن من الخريطة كما زعموا ، والحقيقةُ هي خوفهم من أن يشطبوا هُم لا الوطن , فهذا حليفهم السابق صدام قد شُطِب ولكن العراق لم يُشطب .

وباسم الوطن و الوطنية يتم التمكين للصليبيين اليوم في أرض الرافدين أيضاً ، بتنصيب حكومةٍ عميلةٍ لأمريكا تُوقِّع سلفاً على الرضا بوجود القواعد الأمريكية الكبرى فوق أرض العراق ، وتعطي الأمريكان ما شاؤوا من نفط العراق تحت قانون النفط للاستمرار في إخضاعه للهيمنة المطلقة على بقية دول المنطقة ، ولكن مما يؤسف له أن يشارك في هذه الخيانة العظمى أحزاب وجماعات تنتسب للعلم و الدعوة و الجهاد , و هذا من تلبيس الحق بالباطل ، وقد شاهد الناس بعض هذه الزعامات وهي تتعاون بشكل مباشر مع الأمريكيين كما فعل زعيم الحزب الذي يسمى بالإسلامي ، ودعا صراحةً لإبرام اتفاقيات أمنيةٍ طويلةِ المدى مع أمريكا ، و رأى الناس أيضاً زعاماتٍ أخرى تتعاون بشكل غير مباشر وذلك عن طريق وكلاء أمريكا في المنطقة وخاصةً حاكم بلاد الحرمين ، فلا يمكن للرياض أن تستقبل وتدعم هذه الزعامات إلا على شرط الرضا بحكومة وحدة وطنية ، وللعقلاء أن يعتبروا بما آلت إليه قيادة حماس ، حيث أضاعت دينها ولم تَسْلَم لها دنياها ، عندما أطاعت حاكم الرياض وغيره بالدخول في دولة الوحدة الوطنية واحترام المواثيق الدولية الظالمة ، فهلا قام الصادقون في حماس ليصححوا مسارها ؟

وكما أغوى حُكَّام الرياض قادةَ حماس فكذلك يسعون لإغواء الجماعات المجاهدة في العراق ، فيغضوا طرفهم عن أعضاء بعض الجماعات لتتحرك في دول الخليج باطمئنان لتأخذ الدعم ولكن ليس بشكل رسمي فهذا ما ترفضه الجماعات ، وإنما يتم تمرير الدعم باسم جمع التبرعات من بعض العلماء و الدعاة غير الرسميين , وكثير منهم في حقيقتهم رجال موالون للدولة يسعون في تحقيق سياستها في العراق ، بسحب البساط من تحت أقدام المجاهدين الصادقين ، فمهمةُ هؤلاء العلماء و الدعاة إقناع قادة هذه الجماعات بنفس الشرط السابق وهو الرضا بحكومة وحدة وطنية ، فضلاً عن حثهم لبث الدعايات المغرضة ضد دولة العراق الإسلامية وقتالها إن أمكن وهذا من أسرار الحملة الشرسة عليها عسكرياً وإعلامياً ، وإن المرء ليعجب أشد العجب

كيف ضيعت هذه الزعامات الأمانة التي في أعناقها وذهبت تضع يدها في يد أحد أَلَدِّ أعدائها حاكمِ الرياض ، وهو الذي ثبتت نصرته وتواطؤه مع أمريكا لغزو العراق ، وهل يخفى اليوم على فتيان المسلمين فضلاً عن علمائهم وشيوخهم وقادة المجاهدين أن هذا الحاكم هو كبير وكلاء أمريكا في المنطقة وقد أخذ على عاتقه مراودة وترويض كل حُرٍّ عفيف أمين شريف بجره إلى سبيل الغي و الغواية ؟ ذلك الطريق الذي ارتضاه لنفسه وهو في العقد التاسع من عمره ، طريق الخيانة للملة و الأمة و الخضوع لإرادة التحالف الصليبي الصهيوني , فبئس السبيل سبيلهم ، ولكن أنى رجع العلماء و الأمناء المرشدون إلى سبيل الرشد فهذا ما نتمناه .

وإن أصحاب هذا المنهج يبررون تعاونهم مع أعداء الأمة من حكام المنطقة وموكليهم بشدة الأهوال التي أصابت أهل الإسلام على يد جيش الصدر وكذا فيالق الغدر بقيادة عبد العزيز الحكيم ، و منتسبي حزب الدعوة داخل حكومة المالكي وخارجها ، فأقول إن جرائم هؤلاء قد تجاوزت كل الحدود وما يفعلونه بأهل الإسلام لا يصدقه الإنسان ولكنها حقائق على أرض الواقع يذوقها إخواننا هناك في العراق ، وهؤلاء القوم لهم أطماع وكذا أهداف في توسيع جرائمهم خارج العراق ، ومع هذا كله فإنه بالإمكان إيقاف جرائم هذه المليشيات ومدها بإذن الله بالإعتماد على الله تعالى ثم بتوحيد جهود المجاهدين للقتال ضد الغزاة وأعوانهم هؤلاء ، ودعم عامة المسلمين للمجاهدين بكل ما يحتاجونه ، وقد حاز الأمير أحمد الخلايلة أبو مصعب الزرقاوي – عليه رحمة الله – وإخوانه قصب السبق في رفع اللواء لفضح هؤلاء المجرمين وقتالهم وإيقاف مدهم ، وبدلاً من أن تنصروهم خذلتموهم وثبطتم المجاهدين عن قتال هؤلاء وقسمتم القتال إلى قسمين , فقتال الأمريكان فقط مقاومة شريفة ، و أما قتال المليشيات المرتدة وأعضاء الجيش والشرطة وهم أنصار أمريكا وأدواتها لاحتلال العراق وقتل أحراره فهي عندكم مقاومة غير شريفة تتبرؤون من أصحابها , فهذه تقسيمات ما أنزل الله بها من سلطان , وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل أبناء عمومته من قريش ، فالدين هو الذي يعصم الدم وليس العرق أو الوطن ، وقد وافقكم في هذا المنهج المعوج عشراتٌ من أصحابكم من أولياء وعلماء السلطان غير الرسميين في بلاد الحرمين وغيرها , وهذا مما أعطى فرصةً كبيرةً لهذه المليشيات أن تتمادى في إهلاك الحرث والنسل .

ترجو النجاةَ ولم تسلك مسالكها *** إن السفينةَ لا تجري على اليبسِ

ثم إن كان حرصكم على دفع شر هؤلاء هو الذي دفعكم لموالاة الكفار والحكومات المرتدة ، أَمَا كان من الواجب عليكم أن تصارحوا إخوانكم الذين ائتمنوكم وأطاعوكم لتقيموا دولةً إسلامية ؟ أليس من الواجب أن تبلغوهم أنكم قد عجزتم عن الأمر المتفق عليه , ورضيتم بدولة وحدة وطنية، وحقيقتها دولة وحدة وثنية , الكلمة العليا فيها ليست لله تعالى وإنما للوطن وكاهنه , وإني أدعو من زلت أقدامهم أن يتقوا الله في أنفسهم وفي أمتهم وألا يضيعوا ثمرة هذه الدماء الزكية الطاهرة التي أريقت من

أجل قيام الدين والتمكين لدولة المسلمين , وأن يرجعوا إلى الحق فالرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل .

إخواني المجاهدين , فما الواجب علينا لإفشال هذه المؤامرات الخطيرة التي ترمي إلى إجهاض الجهاد في أرض العراق , والحيلولة دون قيام دولة إسلامية على كامل أرض الرافدين تكون نصرةً وعوناً لأهل الإسلام في كل مكان , وتُفشل مخطط أمريكا في تقسيم العراق وتكون خط الدفاع الأول عن أمتنا ؟

أقول و أؤكد أن من أعظم الواجبات هو أن تتحد جهود جميع المجاهدين الصادقين مع بعضهم البعض ، لتقف صفاً واحداً تقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وتعمل جاهدةً لإفشال جميع مؤامراتهم , ومن المفيد هنا أن أذكر محاولةً سابقةً لجمع كلمة لقادة المجاهدين الأفغان فيها عبر مهمة ذات صلة بموضوعنا ، قد قمنا بها مع الشيخ عبدالله عزام –رحمه الله– وبعد أشهر من السعي لتحقيق الوحدة بينهم ، وإزالة العقبات التي كان يدعي بعضهم أنها تحول دون الوحدة ، وبعد إزالتها يدعون عقبة أخرى ، وهكذا حتى توصلنا إلى نتيجة لخصها الشيخ عبدالله – رحمه الله – بكلمات للتدليل على صعوبة المهمة وتعلق الأمراء بالإمارة فقال : " هل يمكن أن يتنازل حاكم الرياض عن حكمه لحاكم الأردن أو العكس من أجل اجتماع الأمة ووحدتها ؟ " , فكانت إجابة الإخوة : لا يمكن , فقال : " كذلك لن يتنازل سياف لرباني أو لحكمتيار والعكس صحيح ".

ولقد كان لأحد المجاهدين رأيٌ سديد جداً في هذه القيادات وكان من كبار السن والقدر وهو صاحب تجربة طويلة في الحياة مع الناس ، وكنا وقتها ننفر من شدة قوله فيهم ، وسأحاول أن أوصل بعض قوله إليكم وخلاصته : " أن هؤلاء القادة تُجار تهمهم زعامتهم , ومصالحهم الشخصية مقدمة على القضية " ، وكنا لا نصدق كلامه فيهم مما أخَّر إدراكنا للتصور الصحيح للأشخاص والأحداث ، و لا يخفى ما يترتب على ذلك من مضار عظام , ثم مع مرور الأيام وتتابع الوقائع بدأت الأمور تتضح وتصدق قوله في بعضهم ، بل جاءت الأحداث لتؤكد أموراً ما كنا نتوقعها أبداً لصغر سننا ولقلة تجربتنا في تلك الأيام ، وأمّا اليوم فكلكم قد علم أن تحالف الشمال بقيادة رباني وسياف صاروا أعواناً ومناصرين لأمريكا ضد المجاهدين في أفغانستان ، و كذلك الحال اليوم في العراق فالحزب الإسلامي وبعض الجماعات المقاتلة تناصر أمريكا على المسلمين ، وذلك كفرٌ بواح وردة صراح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فيجب على أعضاء الحزب الإسلامي وتلك الفصائل المقاتلة , أن يتبرؤوا من قادتهم ويصححوا مسار أحزابهم وجماعاتهم , فإن تعذر ذلك فليعتزلوا هذه القيادات المنافقة ، وليلتحقوا بالمجاهدين الصادقين بأرض الرافدين , ولقد بذلت أمريكا جهوداً كبيرة من قبل لإقناع قادة الأفغان بواسطة حكومتي الرياض وإسلام آباد للدخول في حكومة وحدة وطنية ، أي مع الشيوعين والعلمانيين الذين جاؤوا من الغرب , واستعانت الرياض ببعض رجالها من العلماء غير الرسميين ، حتى يتيسر لهم اختراق صفوف المجاهدين , وهؤلاء كانوا من الخطباء المؤثرين المحرضين للناس على الجهاد ، ويحضرون الأموال الطائلة لقادة

المجاهدين ، و في الوقت المحدد طلبوا من قادة الأفغان أن يتحدوا مع الشيوعيين والعلمانيين ، تحت مسمى دولة الوحدة الوطنية وعندها ظهروا على حقيقتهم بأنهم علماء سوء ورجال الطاغوت , فقاموا بتعطيل مشروع الوحدة بين قادة المجاهدين وذلك عندما أغروا أحدهم بأموالٍ طائلة , ووعدوه أن يدعموه ليكون رئيساً لأفغانستان ثم لم يفوا له بما وعدوه ، ولكنه من أجل هذا الوعد لكرسي الرئاسة ماطلنا في أمر الوحدة كثيراً كما اتضح لنا في نهاية المطاف أنه كان قد رهن قراره عند رئيس استخبارات الرياض الذي جاء بنفسه إلى بيشاور لمتابعة الأمر بالتعاون مع الاستخبارات الباكستانية ، وكان رسوله إلى هذا القائد عالمِيَن غير معروفين من العلماء غير الرسميين مع العلم أن معظم القادة قد وافق على ذلك نتيجة لضغوط الرياض وإسلام آباد ، وعندها بُذلت جهود لإفساد هذا الأمر والمقام لا يتسع للتفصيل .

وما أشبه الليلة بالبارحة فإن حكومة الرياض ما زالت إلى اليوم تقوم بنفس أدوارها الخبيثة مع كثير من زعماء العمل الإسلامي وقادة المجاهدين في أمتنا فحسبنا الله عليهم ، ولقد كان من أسباب فشل محاولات جمع كلمة قادة الأفغان ، أن قرار الوحدة كان بأيديهم ويصعب على كثير من الناس أن يُقَدِّروا مصلحة الجهاد و الأمة إذا كانوا هم طرفاً في تلك المعادلة ، فتتلبس على القائد أو الأمير الأمور العامة بالخاصة ، ويعتقد أنه هو وحزبه أفضل من يقود عموم المجاهدين لنصرة الدين ، ومن هنا يزداد تمسكه بالإمارة وتتضخم عنده أخطاء غيره من القادة والأحزاب ، ولا يرى أخطاء نفسه وحزبه , فبمثل هذه الحالة يكون هو المدعَى عليه ، وفي نفس الوقت هو القاضي فلا يستطيع أن يحكم على نفسه بوجوب اعتزال الإمارة والتنازل لصالح أمير آخر قد يجتمع عليه معظم المسلمين ، وحالهم في هذه المصيبة كحال الملوك والرؤساء في بلادنا وعند التدبر في اعتراضاتهم وأعذارهم يتبين أنها لا تنهض لتأخير اجتماع الكلمة , وإن معظمها تدور حول أمور تحسينية للإمارة لكن إصرارهم على ذلك أدى إلى ضياع الضروريات وأهمها الدين والنفس والعرض فظهر الكفر في كابل وساد الفساد وقطعت الطرق وسفكت الدماء وانتهكت الأعراض ونهبت الأموال وذهبت ريح المجاهدين وكانت الكلمة العليا حقيقة في كابل للرئيس السابق نجيب بينما قادة الأحزاب يوهمون أعضاء أحزابهم أنهم هم حكام كابل وأنهم سيقيمون شريعة الإسلام , وبقي كثير من أعضاء أحزابهم يتقبلون هذه الأكاذيب ولكن عدداً من الصادقين رفضوا أن يبيعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ورفضوا أن يعطلوا ما يميز الأنام عن الأنعام وأن يساقوا كما يساق القطيع .

فينبغي على كل أخ من الأخوة المجاهدين أن يتدبر ويُعمل عقله ولا يعطله وأن يفرق بين حُسن الظن بالقادة وبين أن يكون كَيِّساً فطناً يزن الأمور والرجال بميزان الإسلام ويترفع عن أن يكون إمَّعَة يتبع القادة على غير بصيرة , فالذين بقوا مع القادة كسياف ورباني في كابل يناصرونهم ضد المسلمين بعد كل الذي حصل هؤلاء قد ظاهروا الكفار على المسلمين وذلك ناقضٌ من نواقض الدين وليس بعذر لهم حسن ظنهم بالقادة فيجب عليهم أن يفتشوا قلوبهم ويتبرؤوا من الشرك وأهله ويدخلوا في الإسلام من جديد , فكم من الناس ضلوا عن سواء السبيل لتعصبهم لقادتهم وكبرائهم بغير هدى وليتدبروا قول الله تعالى : (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)

ومن العِبَر ألا ينخدع الإخوة بأسماء الأحزاب أو بقادتها فهذا سياف كان أبرز قادة المجاهدين وكان مِلء السمع والبصر واسم حزبه الاتحاد الإسلامي ثم أعان أمريكا على المسلمين وذلك كفرُ بواح , وهذا رباني وحزبه الجمعية الإسلامية وحاله كذلك , وهذا أحمد شاه مسعود الذي ذهب عند الصليبيين في أوروبا يعرض نفسه على الملأ ليكون أداة لإسقاط إمارة أفغانستان الإسلامية ثم يزعم بعض المضلين أنه شهيد , ولئن زلَّ بعض قادة الأفغان فإنه بفضل الله قد ثبت البعض الآخر فكانوا صادقين مخلصين –نحسبهم والله حسيبهم– منهم الشيخ يونس خالص –عليه رحمة الله– والشيخ جلال الدين حقاني –حفظه الله– وكلاهما قد أفتى بوجوب الجهاد ضد الغزو الأمريكي لأفغانستان وساهما فيه , كما رأت الدنيا بأسرها صدق وثبات الأمير المجاهد الملا محمد عمر في قتال تحالف الكفر العالمي وعدم الرضوخ والخضوع لهم بتضييع أمانته وذلك برفضه التخلي عن الشريعة أو تسليم من دخلوا في جواره من العرب المهاجرين لأنهم إخوانه في الدين فلو ذهبت الإمارة وكرسيها فمواقف عظيمة تنبئ عن رجال عظام –نحسبهم والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحداً– ففرق هائل بين موقف الحاكم المسلم وبين مواقف الحكام المنافقين الذين تعاونوا مع أمريكا في الحرب العالمية ضد الإسلام , فالأول ضحَّى بملكه من أجل دينه والآخرون يضحون بدينهم من أجل مُلكهم فالفرق بينهم هو الفرق بين الإيمان والكفر فشتان شتان بين مواقف المؤمنين الرجال وبين مواقف المنافقين أشباه الرجال , وقد يقول بعض الناس عن بعض قادة الجهاد في أفغانستان الذين زلت أقدامهم كانت لهم سابقة فقد رفعوا راية الجهاد مبكراً ضد الروس فينبغي أن تقال عثراتهم , فأقول : يجب التفريق بين العثرة التي ينبغي إقالتها لذوي الهيئات وبين ارتكاب الحدود التي يجب أن تقام ولا يُستثنى منها أحد فالمرأة التي سرقت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لها سابقة في الإسلام والهجرة ومع ذلك أقيم الحد عليها لتجنيب الأمة طريق الهلاك فتدبر .
فذكري لهؤلاء القادة إنما هو من هذا الباب فقد ارتكبوا ناقضاً من نواقض الإسلام وهو مظاهرة الكفار على المسلمين , ومنهج محاباة السادة والكبراء منهج متنشر بين كثير من المسلمين ومن هنا كان ضلال أصحاب هذا المنهج عن الصراط المستقيم وقد قيل :

وإن الجرح ينفر بعد حينٍ *** إذا كان البناء على فسادِ

فينبغي الحذر من ذلك , فإقامة الحد واجب شرعي يتم به تطهير المرتكب له وتزكية المجتمع المسلم وإلا فذاك طريق الهلاك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " .

خلاصة القول في هذا الأمر يجب على الأخوة المجاهدين ولاسيما في مجالس الشورى ألا يستسلموا لأعذار أمراء الجماعات لتعطيل الوحدة والاجتماع فقد يكون عندهم أعذار حقيقية ولكنها لا تنهض بحال للحيلولة دون الوحدة والاعتصام بحبل الله

, فلا يستقيم عند أولي الألباب والنُّهى أن يصر المرء على التمسك بالفرع وإن أدى هذا إلى ضياع الأصل وعندها يضيع الجميع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " متى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب ". انتهى كلامه .

فكيف وأنتم ترون أحزاب أو فصائل و هيئات فيها شيوخ كبار تنتمي إلى أمتنا تفتن وتتساقط عند أبواب سلاطين نجد ومن أسباب ذلك تأخر الوحدة , قد تكون عند بعض الأمراء شهوة خفية في الحرص على الإمارة هي المانع الحقيقي فلا ينبغي أن نتعصب للرجال أو الأحزاب أو الجماعات ولكن نتعصب للحق فمن تمسك به أعناه وإن أمرنا أطعناه ومن حاد عن الجادة قومناه ، وأمرناه أن يكون للحق تَبَع فالحق أحق أن يُتبع ومن كان مقتدياً فليقتدي بمن مات من القدوات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة , واعرف الحق تعرف أهله فالحق لايعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق , وهنا ينبغي ذكر أهل الفضل السابقين في باب الوحدة والاجتماع بما هم أهلٌ له فلقد سر المسلمين تسابق عدد من أمراء الجماعات المقاتلة في سبيل الله مع عدد مع شيوخ العشائر المرابطة المجاهدة لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد فبايعوا الشيخ الفاضل أبا عمر البغدادي أمير على دولة العراق الإسلامية . إن تنازل هؤلاء الأمراء عن الإمارة للاعتصام بحبل الله جميعاً هو مؤشر على صدقهم وعدلهم وإنصافهم وتجردهم من حظوظ أنفسهم وحرصهم على مصلحة المسلمين –نحسبهم كذلك والله حسبيهم– فجزاهم الله خير الجزاء , واجتماعهم هذا خطوة عظيمة مباركة نحو توحيد باقي الجهود في تكوين جماعة المسلمين الكبرى فقد سمع المسلمون بأن بعض الأخوة من الأمراء والعلماء في بعض الجماعات المجاهدة قد وجدوا في أنفسهم إذ أبرم الأمر ولم يحضروه وقضي ولم يشهدوه فأقول إن وَجْدَ هؤلاء لاحرج فيه , و إن لم يغضبوا فذاك السبيل بسبب الأوضاع الأمنية الصعبة مما يُعسِّر الحركة والاتصال بين الإخوة مع العلم إن إخوانكم قد ذكروا أنهم راسلوكم وانتظروكم لمدة تقرب من شهرين حتى لايبرم الأمر إلا بحضوركم فما تيسر مجيئكم , وإن بعض خيار الصحابة قد وجدوا في أنفسهم عندما قضي الأمر يوم سقيفة بني ساعدة دون مشاورتهم رضي الله عنهم .

إلا أني أذكر في المقابل بأن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة ومن معهم –رضي الله عنهم– لم يكن دافعهم الرغبة في أن يستأثروا بالأمر أو الافتئات على المعنيين به , بل كان هناك من الظروف و الملابسات التي لا تخفى والتي دفعتهم إلى أن يتعجلوا بالأمر قبل مشاورة بقية المعنيين به –رضي الله عنهم أجمعين– خشية الفتنة وتفريق الكلمة , ثم إن الذين وجدوا في أنفسهم لم يلبثوا أن بايعوا أبابكر بعد مدة ولم تنقض البيعة فتدبر .

والمقصود والمطلوب شرعاً اعتصام المسلمين بحبل الله واجتماعهم تحت أمير واحد لإقامة دين الله ونصرته , ومعلوم أن هذا

الأمر يجب المسارعة في إقامته فهو واجب من أعظم الواجبات في دين الله تعالى , قال الله عز وجل : (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) , وما أكثر أسماء الدول المنتسبة إلى الإسلام ولا يخفى على أولي الألباب أنها جميعاً فاقدة لشروط هي من أهم شروط قيام الدولة المسلمة , و أولها أنها لا تقيم شرع الله ناهيك على أن معظمها منقوصة السيادة , وجميعها بدون استثناء قد تعاونت بشكل أو بآخر مع أمريكا في الحرب العالمية على الإسلام وذلك ناقض من نواقض الإسلام , ومع ذلك فكثير من الناس يتعاملون معها على أنها دول إسلامية ذات سيادة , وتعاملهم هذا لايصح شرعاً لما سبق ذكره .

ثم إني أقول : إن الذين وجدوا في أنفسهم بسبب عدم مشاورتهم إن كان لهم همة ورغبة في توحيد كلمة المسلمين فوَجْدُهُم لاحرج فيه كما سبق ذكره , و أما إن كانوا يصرحون بأن الوقت غير مناسب ويأخرون حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم بآرائهم طيلة هذه السنوات فهؤلاء وجدهم غير مبرر وما ينبغي انتظارهم وتعطيل أمور الدين , ولكن لما نشأ الناس وعاشوا بعيداً عن ظل الدولة المسلمة تبلد حس الكثير منهم ولم يعودوا يشعرون بحرج كبير لتأخير قيامها , فينبغي أن يناصَح الأخوة في ذلك , ورغم أهمية الشورى في الإمارة والنصوص في ذلك واضحة بينة وقول عمر -رضي الله عنه- في ذلك لا يخفى إلا أن أمر اجتماع الكلمة على الأمير مُقدَّم عليها إذا تعذر استيفاؤها من جميع المعنيين بها كما لو تكررت ظروف شبيهة بظروف السقيفة , ولو أن الإمارة لا تتم في مثل ذلك الحال إلا بعد مشاورة جميع من يعنيهم الأمر لما أقدم عمر على مبايعة أبي بكر دون استيفاء المشاورة , ولما قبل أبو بكر أن يبسط يده لقبول البيعة , ولما أقدم جُلُّ الصحابة على مبايعته رضي الله عنهم أجمعين .

ولو أن التمكين المطلق شرط لقيام الإمارة الإسلامية في هذا الزمان لما قامت للإسلام دولة لأن الجميع يعلم أنه مع التفوق العسكري الهائل للخصوم وأنهم يستطيعون أن يغزو أي دولة ويسقطوا حكومتها وهذا ما رأيناه في أفغانستان وكما أسقطوا حكومة العراق البعثية, فسقوط الدولة لا يعني نهاية المطاف ولايعني سقوط جماعة المسلمين وإمامهم , وإنما يجب أن يستمر الجهاد ضد الكفار كما هو الحال في أفغانستان والعراق والصومال , ومن تدبر كيف حالُ دولة الإسلام الأولى يوم أحد ويوم الأحزاب إذ بلغت القلوب الحناجر واقتحمت القبائل وحاصرت المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى , ومن رأى كيف كان حال المسلمين يوم أن ارتدت جزيرة العرب إلا قليلاً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَلِمَ أن التمكين المطلق ليس شرطاً لانعقاد البيعة للإمام أو لقيام دولة الإسلام .

فلا يصح أن يقال لمن بويع على إمارة إسلامية نحن لا نسمع لك ولا نطيع لأن العدو يستطيع إسقاط حكومتك ! ومن العجيب إن بعض الذين يثيرون مثل هذه الأمور يعيشون في دول الخليج ومنها الكويت ولم نسمع منهم مثل هذا الكلام عندما أسقط البعثيون حكومتهم , وإنما كان خطيبهم المفوَّه يقول بصوت عال : " نحن مع الشرعية " يعني مع حكام الكويت آل الصباح المعاندين لشرع الله تعالى والذين لم يكونوا يملكون من أمر الكويت شيئاً وإن قل .

إخواني المسلمين فكما أن من الواجبات العظام السعي لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد فإن القعود عن ذلك كبيرة من الكبائر العظام أيضاً فإن الدين لا يكون كله لله , ولا تأمن السبل ولا تُقمع الفتن ولا يُستتب الأمن ولا تُحبط المؤامرات ولا ينضبط كثيرٌ ممن انضموا إلى الجماعات المجاهدة من عامة أبناء الأمة و إلى ما هنالك من أمور عظام إلا إذا كان للمسلمين جماعة وإمام, وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن , ولئن خَلَعَ ربقة الإسلام من عنقه من فارق الجماعة شبراً فكيف يسوغ للمسلم أن يؤخر قيام الجماعة دهراً فيكون سبباً في ترك مئات الملايين من المسلمين يعيشون تحت ظل الأنظمة الطاغوتية الجاهلية وكفى بذلك فتنة في الدين , فإن الأمر مهم كبير خطير ولا يجوز أن يؤخر , وينبني عليه علوُّ الإسلام وانتصار المسلمين في الدنيا والفلاح والفوز في الآخرة بإذن الله تعالى .

إخواني المسلمين في العراق : لقد تكرر النداء من المشفقين مرات ومرات لقادة المجاهدين لكي يجتمعوا منذ سنوات فاجتمع من اجتمع وامتنع من امتنع , فإن تحرك أمراء الجماعات المجاهدة وأعضاء مجالس الشورى فيها تحركاً جاداً لاستدراك مافات وسعوا لتوحيد جميع المجاهدين تحت راية واحدة لمجاهدة حملة الصليبيين والمرتدين فذاك هو الواجب , فقد أمرنا الله تعالى بالاجتماع ونهانا عن التفرق , وها أنتم ترون الكفر العالمي والمحلي بجميع ملله ونحله قد اتحد وفي كل يوم يأكل ذئب الطاغوت من الغنم القاصية , وأما إن كانت الأخرى ولم يتم اجتماع جميع القادة في جماعة واحدة لالتزامها فهذا مطلب شرعي وهو فرض الساعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة –رضي الله عنه– عندما سأله عن أحوال مشابه فقال له : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " , فإذا تعذر ذلك فإن السعي لإقامة جماعة المسلمين الكبرى يتعين على آحاد المسلمين والمجاهدين وذلك بأن يبايعوا أكثر الطوائف التزاماً بالحق و اتصافاً بالصدق, قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) .

وإن من يراقب حملات الكفر العالمي و المحلي يرى أنها تستهدف بالدرجة الأولى دولة العراق الإسلامية فأمريكا تُسَيِّر حملات إثر حملات تُكرر على المدينة الواحدة مرات ومرات بل هناك حملة مستمرة منذ ستة أشهر على ديالى كلها , وكذا على الموصل وصلاح الدين , وحملات من الجيش والحرس الوطني والشرطة , وحملات أخرى من مليشيات الصدر والحكيم فضلاً عن استهداف جميع دول الجوار بدون استثناء لدولة العراق الإسلامية ناهيك عن صحوات الضرار وأحزاب وجماعات الضرار بقيادة من خان الملة والأمة طارق الهاشمي , وبعد هذه وتلك حملات إعلامية لتشويه دولة العراق الإسلامية والتي يتولى كبرها حكام الرياض وعلماؤهم وإعلامهم , وما أحسب كل هذه الحملات الشرسة على المجاهدين في دولة العراق الإسلامية إلا لأنهم من أكثر الناس تمسكاً بالحق و التزاماً بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قال له ورقة ابن نوفل :
" ماجاء رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي " .

فالأمير أبو عمر وإخوانه ليسوا من الذين يساومون على دينهم ويرضون بأنصاف الحلول

أو يلتقون مع الأعداء في منتصف الطريق , ولكنهم يصدعون بالحق ويرضون الخالق وإن غضب الخلق , ولا يخافون في الله لومة لائم –أحسبهم كذلك والله حسيبهم– كما يرفضون أن يداهنوا أي حكومة من حكومات عواصم العالم الإسلامي بدون استثناء , وأبوا أن يتولوا المشركين لنصرة الدين لأنهم على يقين بأن الدين دين الله تعالى وهو ناصرهم ومن شاء من عباده وهو غني سبحانه عن أن نشرك به لننصر دينه , ومحال أن تكون نصرة الدين بتولي الحكام الطواغيت المشركين , وإمامهم في ذلك حديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : "يا غلام ، إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سأَلت فاسأَل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) . رواه الإمام أحمد .

ولو أن قادة دولة العراق الإسلامية وضعوا أيديهم في يد أي دولة من دول الجوار لتكون لهم ظهراً وسنداً كما فعلت بعض الجماعات والأحزاب لكان الحال غير الحال , فأولئك ميزانياتهم بعشرات بل مئات الملايين , وهؤلاء رزقهم تحت ظلال رماحهم وهذا خير الرزق لو كانوا يعلمون , فأولئك فقدوا قرارهم و استقلاليتهم بسبب دعم الدول لهم فما أن تمارس أمريكا و أولياؤها الضغوط على الدولة الداعمة حتى ينتقل الضغط مباشرة على أمين الحزب أو أمير الجماعة وقد رأى الناس ذلك نهاراً جهاراً في لبنان , فبعد الخطب الرنانة عن العزة والكرامة وعن فلسطين ونصرتها , وبعد أن تحدى أُمم العالم أجمع أن تفرض عليه إرادتها تم القبول بالقرار ألف وسبعمئة وواحد الصادر عن الأمم المتحدة الملحدة أداة أمريكا والذي جوهره القبول بدخول الجيوش الصليبية إلى أرض لبنان , وهل يخفى على الناس أن هذه الجيوش هي الوجه الآخر للتحالف الأمريكي الصهيوني ؟ ولكن الأمين العام حسن نصر الله يستغفل الناس وقام ورحب بها على الملأ ووعد بتسهيل مهمتها رغم علمه أنها قادمة لحماية اليهود وإغلاق الحدود أمام المجاهدين الصادقين , فقد فعل هذه الطوام نزولاً عند رغبة الدول الداعمة صاحبة الأموال النزيهة الشريفة التي تَحَدَّثَ عنها من قبل , فعلام يكون السادات والحسين ابن طلال خائنين عندما قبلوا باتفاقيات تتضمن إغلاق الحدود أمام المجاهدين ضد اليهود –وهم كذلك ولا شك– وفي المقابل يكون الأمين العام للحزب شريفاً عندما وافق على قرارٍ مماثل ؟ ثم كيف يتفهم الناس اتهام الحزب للأكثرية في لبنان بأنهم عملاء لأمريكا –وهم كذلك ولا شك أيضاً– وفي المقابل يتم وصف محمد باقر الحكيم الذي تواطأ مع أمريكا لغزو العراق ونهى الناس عن مقاتلتها بأنه بطل شهيد كما جاء على لسان الأمين العام للحزب , أليس هذا هو النفاق بعينه ؟

وصنف آخر من هؤلاء عندما تمارس الدولة الممولة والداعمة ضغوطها الشديدة عليهم يقومون بإلزام جيشهم بأخذ إجازة مفتوحة لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد ! هل سمعت الدنيا أن جيشاً يأخذ إجازة والعدو جاثم على صدر البلاد ؟

فهذه بعض شؤون الذين يرهنون قراراتهم بيد الدول الممولة , ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام , ولكن المسلمين الأحرار أمثال الأمير أبي عمر البغدادي وإخوانه أهون عليهم أن يُقدَّموا فتضرب أعناقهم من أن يرهنوا الجهاد في سبيل الله في يد أي حاكم أو يكونوا معه يداً واحدة ضد أمتهم .

وهنا مسألة : إن كثيراً من الناس لايعرفون سيرة أمراء المجاهدين في العراق , فأقول : سبب ذلك ظروف الحرب ودواعيها الأمنية , إلا أني أحسب أن الجهل بمعرفة أمراء المجاهدين في العراق جهل لايضر إذا زكاهم الثقات العدول كالأمير أبي عمر , فهو مُزكى من الثقات العدول من المجاهدين فقد زكاه الأمير أبو مصعب –رحمه الله– , ووزير الحرب أبو حمزة المهاجر الذين زكاهم صبرهم وثباتهم تحت صواعق الغارات فوق ذرى الهندكوش , وهم ممن يعرفهم إخوانكم في أفغانستان –أحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحداً– فالامتناع عن مبايعة أمير من أمراء المجاهدين في العراق بعد تزكيته من الثقات العدول بعذر الجهل بسيرته يؤدي إلى مفاسد عظام من أهمها تعطيل قيام جماعة المسلمين الكبرى تحت إمام واحد , وهذا باطل .

وفي الختام أطمئن المسلمين عامة , وأهلنا في دول الجوار خاصة بأنهم لن ينالهم من المجاهدين إلا كل خير بإذن الله , فنحن أبناؤكم ندافع عن دين الأمة كما ندافع عن أبنائها , وما يقع من ضحايا من أبناء المسلمين أثناء العمليات ضد الكفار الصليبيين أو وكلائهم المغتصبين فإنهم غير مقصودين , وعَلِمَ الله أنه يحزننا حزناً شديداً أن يقع بعض الضحايا من المسلمين ونحن مسؤولون مع ذلك عنه ونستغفر الله منه ونرجو الله أن يرحمهم ويدخلهم فسيح جناته ويخلف أهلهم وذويهم خيراً , ولا يخفى عليكم أن العدو يتعمد أن يتخذ مواقعه بين المسلمين ليكونوا له تروساً ودروعاً بشرية , وهنا أؤكد على إخواني المجاهدين بأن يحذروا من التوسع في مسألة التترس ويحرصوا أن تكون عملياتهم لاستهداف العدو منضبطة بالضوابط الشرعية بعيداً عن المسلمين ما أمكنهم ذلك دون أن يُعطِّل الجهاد في سبيل الله .

وإنما عداؤنا مع الحكام العملاء فهؤلاء لانطمئنهم إنما نسعى إلى إسقاطهم وإحالتهم إلى القضاء الشرعي , فكيف نطمئنهم وقد والوا أعداء الأمة وفعلوا بها الأفاعيل ؟ وكيف نطمئنهم وقد أشركوا شريعة البشر مع شريعة الله تعالى ؟ وكيف نطمئنهم والطريق إلى أوسع جبهة لتحرير فلسطين يمر عبر الأراضي الخاضعة لهم .

كما و أني أطمئن أهلي في فلسطين خاصة بأننا سنوسع جهادنا بإذن الله , ولن نعترف بحدود سايكس بيكو , ولا بالحكام الذين وضعهم الاستعمار , فنحن والله ما نسيناكم بعد أحداث الحادي عشر , وهل ينسى المرء أهله ؟ ولكن بعد تلك

الغزوات المباركة التي أصابت رأس الكفر العالمي وفؤاده الحليف الأكبر للكيان الصهيوني أمريكا فإننا اليوم منشغلون بمصاولتها ومقاتلتها وعملاءها ولاسيما في العراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي والصومال , وإن انهزمت وعملاءها في العراق بإذن الله فلن يبقى كثير ولا قليل لتنطلق جحافل المجاهدين كتائب في إثرها الكتائب من بغداد والأنبار والموصل وديالى وصلاح الدين تعيد لنا حطين – بإذن الله – , ولن نعترف لليهود بدولة ولا على شبرٍ من أرض فلسطين كما فعل جميع حكام العرب عندما تبنوا مبادرة حاكم الرياض قبل سنوات , ولم يكتفوا بارتكاب تلك المصيبة الكبرى بل رأى الناس مؤخراً راعية المستسلمين تسوقهم متقاطرين إلى أنابوليس تمارس عليهم ما مارسه الأمريكيون على أجدادها من قبل ولكن لا ليباعوا بل ليبيعوا , وأي شيء يبيعون ؟ يبيعون القدس والأقصى ودماء الشهداء ولاحول ولاقوة إلا بالله ! عليهم من الله مايستحقون , وبذا تأكد للناس من الأمين ومن الخائن ومن الذي تحركه الأيادي الصهيونية .

أنا مازال جرح القدس في جنبيَّ يعتمل
ووقد مصابها كالنار في الأحشاء يشتعل
أنا ماخنت عهد الله لما خانت الدول

كما وأننا لن نحترم المواثيق الدولية التي تعترف بالكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين كما تحترمها قيادة حماس أو كما صرح بذلك بعض قيادات الإخوان المسلمين ، وإنما جهاد لتحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر بإذن الله واضعين أيدينا بأيدي المجاهدين الصادقين هناك من قواعد حماس والفصائل الأخرى الذين أنكروا على قادتهم عدولهم عن الحق ، فالدم الدم والهدم الهدم وأكرر القسم : " والله لننصرنكم ولو حبواً على الركب أو نذوق ماذاق حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه " .

وختاماً أذكر أمتي الإسلامية الغالية فأقول أيها الناس لكم عِبَرٌ كثيرة في ما مرَّ من أحداث فكفوا عن اللهو واللعب واسمعوا وعوا واستيقظوا واتعظوا , فإن الأمر كبير خطير فأين تذهبون ؟! وماذا تنتظرون ؟! فقد حمي الوطيس ولم يبقى بينكم وبين مايراد بكم كثير ولا قليل ، ولا نجاة لنا إلا بالإستجابة لأوامر الله تعالى وإجتناب نواهيه ، وإن من أعظم أوامره أن نجاهد في سبيله فينكسر الشر الظاهر ويخنس الشر الخفي ، فأدوا آماناتكم عباد الله وهبوا للقيام بواجباتكم ، ولاسيما وقد كفاكم إخوانكم في ميادين الجهاد معظم المؤونة فأنتم مهددون في كل ماتملكون في أنفسكم وعرضكم وأرضكم ومالكم ، وأهم من ذلك كله وأهم من ذلك كله أنكم مهددون في دينكم :

أصون ديني بمالي لا أبدده *** لابارك الله بعد الدين بالمالِ

والأمر جد لا هزل فيه وقد قيل أكلت يوم أكل الثور الأبيض ، فاليوم بغداد وغداً دمشق وعمان والرياض فاتقوا الله حق تقاته ولاتخشوا في الله لومة لائم ، وإن ما يريده أبناؤكم المجاهدون من مال للعتاد والقتال في سبيل الله قليلٌ يستطيعه تاجر واحد منكم يؤدي – بإذن الله – إلى هزيمة الكفر العالمي ، فإلى متى تخشون أمريكا وعملاءها ؟ أليس فيكم تاجر رشيد يتحرر من الخنوع وقيود العبيد , ويتذكر الموت والبلى فيعِدُّ الزاد ليوم المعاد , فقد ولد بلا مال وسيرحل على تلك الحال فليتق الله ويخشاه ، وليحتسب مابقي من عمره وماله لأُخراه ، وليستعن على قضاء حوائجه بالكتمان ويقتدي برسولنا عليه الصلاة والسلام ، فقد اختفى عن أعين قريش في الغار ثم هاجر سراً إلى الأنصار –رضي الله عنهم– فيرتب أموره الأمنية ويهاجر إن اقتضى الأمر للهجرة متذكراً عظم الثواب الجزيل ، ويكون سبباً في نصرة الدين وإنقاذ أمة الأمين محمد صلى الله عليه وسلم في وقت قد تداعى عليها الأعداء من كل مكان ، فأي ذخرٍ هذا وأي شرف هذا يشرفه الله به كما شرف عثمان –رضي الله عنه– وهو رجل واحد بتجهيز جيش العسرة ضد الروم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم , ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم " .

قال الله تعالى : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)
وقال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) .
وقد قيل :
فتشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاحُ

فدعم المجاهدين الصادقين ولا سيما في فلسطين والعراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي والصومال هو والله مشروع الأمة كلها ، وهو خط دفاعها الأول في وجه جميع أعدائها الطامعين بها ، وفيه صلاحها في دينها و دنياها وفيه عزها وسلامتها ، ففيه أمنها على جميع المحاور , نعم فيه أمنكم العسكري وكذا أمنكم الاجتماعي وفيه أمنكم الغذائي وكذا أمنكم الاقتصادي ، ليحفظ نفطكم وثرواتكم وتسلم أموالكم التي تفقدونها وهي بين أيديكم ، بسبب ربطها الظالم المتعسف بالدولار , ودعم المجاهدين أيضاً هو مشروع الأمة لتحرير فلسطين جميعها فيبتسم الأقصى ونحرر الأسيرات والأسرى بإذن الله ، (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) , (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) .

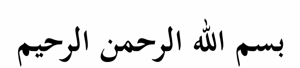
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فلتشكلنا أمهاتنا إن لم ننصر نبينا عليه السلام

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

11 ربيع الأول **1429** هـ

19 مارس **2008** م



إلى العقلاء في الاتحاد الأوروبي السلام على من اتبع الهدى.

أما بعد:

حديثي هذا إليكم بخصوص الرسوم المسيئة وتقاعسكم رغم وجود الفرصة لاتخاذ ما يلزم لمنع تكرارها، وابتداءا أقول لكم إن العداء بين البشر قديم جدا، ولكن عقلاء الأمم حرصوا في جميع العصور على الالتزام بآداب الخلاف وأخلاق القتال، وهذا خير لهم فالنزاع لا يبقى على حال والحرب سجال، إلا أنكم في صراعكم معنا تخليتم على كثير من أخلاق القتال عمليا وإن كنتم ترفعون شعاراتها نظريا، فكم يحزننا أن تستهدفوا قرانا بقصفكم، تلك القرى الطينية المتواضعة التي انهارت على نسائنا وأطفالنا، تفعلون ذلك عن عمد وأنا على ذلكم من الشاهدين، وكل ذلك بغير حق وإنما مجاراة لحليفكم الظالم الذي أوشك هو وسياساته العدوانية على الرحيل من البيت الأبيض. ولم يعد يخفى عليكم أن هذه الأعمال الوحشية لم تحسم الحرب وإنما تزيدنا إصرارا على التمسك بحقنا والثأر لأهلنا وإخراج الغزاة من بلادنا، وأن مثل هذه المجازر لا تمحا من ذاكرة الشعوب، ولا يخفى ما لذلك من آثار .

ورغم أن مصيبتنا في قتلكم لنسائنا وأطفالنا مصيبة عظيمة جدا إلا أنها هانت عندما بالغتم في الكفر والتجرد من آداب الخلاف والقتال ووصلتم إلى الحد الذي تنشرون فيه هذه الرسوم المسيئة، فهذه هي المصيبة الأعظم والأخطر والحساب عليها أعسر، وألفت نظركم هنا إلى أمر ذي دلالة، وهو أنه رغم نشركم للرسوم المسيئة فإنكم لم تجدوا من المليار والنصف من المسلمين أي رد فعل فيه إساءة إلى نبي الله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فنحن نأمن بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن ينتقص أو يصخر من أحد منهم يكون كافرا مرتدا، وهنا يجدر التنبيه إلى أنه لا داعي إلى التحجج بقدسية حرية التعبير عندكم وقداسة قوانينكم وأنكم لن تغيروها، وإلا فعلى ما تم إعفاء الجنود الأمريكيين من الخضوع إلى قوانينكم فوق أرضكم، وعلى ما تقمعون حرية من يشكك في أرقام حادثة تاريخية.ثم إنكم تعلمون أن هناك رجلا واحدا يستطيع أن يوقف هذه الرسوم لو كان الأمر يعنيه وهو الملك الغير المتوج في الرياض، والذي كان أمر بإيقاف هيئاتكم القانونية عن العمل بشأن التحقيق باختلاس المليارات من صفقة اليمامة، وقام بلير بالتنفيذ، وهو اليوم مندوبكم في اللجنة الرباعية.

وخلاصة القول إن قوانين البشر التي تصادم تشريعات الله تعالى باطلة لا قداسة لها ولا تعنينا، ثم إن موقفكم العملي من صفقة اليمامة يلزمكم أن تقروا أن هناك بعض القيم أعظم من قيمكم.

وختاما أقول لكم إذا كانت حرية أقوالكم لاضابط لها فلتتسع صدوركم لحرية أفعالنا، وإن من العجب والاستخفاف بالآخرين أن تتحدثوا عن التسامح والسلام في الوقت الذي يمارس جنودكم القتل حتى للمستضعفين في بلادنا، ثم جاء نشركم لهذه

الرسوم، والتي جاءت في إطار حملة صليبية جديدة، وكان لبابا الفاتيكان باع طويل فيها، وكل ذلك يعتبر تأكيدا منكم على استمرار الحرب واختبارا للمسلمين في دينهم، هل الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم؟

فالجواب ماترون لا ما تسمعون ولتثكلنا أمهاتنا إن لم ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والسلام على من اتبع الهدى.



السبيل لخلاص فلسطين

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

12 ربيع الأول **1429** هـ

20 مارس **2008** م

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد أمتي الإسلامية الحبيبة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حديثي هذا إليكم عن حصار غزة وكيف السبيل لتخليصها وسائر فلسطين من أيدي العدو الصهيوني، وإبتداء أقول إن من المصائب العظام التي تنفطر لها قلوب ألو البأس من الرجال وهم يرون أطفالهم يتعرضون للموت البطيء أمام أعينهم لسوء الغذاء وإنعدام الدواء نتيجة للحصار الظالم .

أمتي المسلمة إن فلسطين وأهلها يعانون الأمرين منذ قرن من الزمان تقريبا على أيدي النصارى واليهود وكلا الخصمين لم يأخذوها منا بالمفاوضات والحوار وإنما بالحديد والنار وهو السبيل لإسترجاعها فلا يفل الحديد إلا الحديد وقد بين الله تعالى لنا السبيل لكف بأس الكفار بقوله:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾

فبالتحريض والقتال يُكف بأس الكفار فما الذي يحول بيننا وبين الجهاد في سبيل الله، إنه الكم الهائل من القيود التي وضعها ذلك التحالف الصليبي الصهيوني على حكام المنطقة وهم بدورهم بعلمائهم وإعلامهم قيدونا بها .

عباد الله إن هذا الحصار الظالم على غزة، قد نبّه وأكد على أن أبناء الأمةِ وقادتها محاصرون من الأعداء، مسلوبوا الإرادة مقيدوا الحرية إلا من رحم الله، وقد ظهر عجزها وهوانها على الناس، فكيف يستطيعُ المحاصر أن يفكَّ الحصار عن غيره ففاقد الشيء لا يعيطه .

هذه الحقيقة المرّة التي يجب مواجهتها والسعي لإيجاد الحلول الصحيحةِ لها، بعيداً عن الأفكارِ العقيمةِ والآراء السقيمة التي تدور في فلك أعدائنا من حكامِ المنطقة

أمتي المسلمة برغم هذا الحصار الشديد عليك إلا أن أمامك فرصة عظيمةً جدا لإستعادة حريتك للخروج من الخضوع والتبعية في هذا التحالف الصليبي الصهيوني، ولكي يتم ذلك فلابد أن تتحرري من قيود الذل والخنوع التي يكبلنا بها وكلاء هذا

التحالف من حكام بلادنا وأعوانهم، ولا سيما من قيود علماء السلاطين، وكذا من قيود قادة الجماعات الإسلامية التي أصبح من منهجها الإعتراف بالحاكم الذي خان الملة والأمة والإنخارط في المنظومةِ السياسيةِ للدولة، ولافرق إن كانت في الحكم أو المعارضة .

أو تلك الجماعات الأخرى التي تضخم عندها الحذر حتى وصل إلى درجة الخوف المقعد عن القيام بالجهاد، هذه العبادة التي ينهى عنها الحاكم، و التي هي ذروة سنام الدين وهي السبيل لكف بأس الكفار ولفك الحصار عن المسلمين .

وبعض هذه الجماعات تسوغ مداهنة الحاكم والقعود عن الجهاد تحت ذريعة مصلحة الدعوة، حتى صار هذا الإدعاء صنماً يعبد من دون الله، وتحت غطائه تزاحم أوامر قادة الجماعة أوامر الله تعالى وأوامرَ رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الضلال المبين .

أمتي المسلمة لابد من التحرر لهذه القيود الباطلة والإستسلام والعبودية لله تعالى وحده لاشريك له، وعندئذٍ فقط يتحرر الإنسان، وعندئذٍ يستطيع أن يسعى في تحرير أمته وفي تحرير فلسطين والأقصى وسيرى الأبواب مشرعةً إلى طريق الحريةِ والكرامة، إلى ميادينِ الرجال والنزال ميادين القتل والقتال في سبيل الله كما في أفغانستان ووزير ستان والمغرب الإسلامي والصومال وكشمير والشيشان وأهمها وأعظمها نكاية في العدو بغداد دار الخلافة وما حولها.

ففي هذه الساحات وتحت ظلال السيوف ينبُت العز وكل مكانٍ ينبُت العز طيبٌ وفوق ثراها تدق أعناقُ الظالمين وتُشفى صدورُ قومٍ مؤمنين .

أمتي المسلمة لا يخفى عليكِ أن أقرب ميادين الجهاد اليوم لنصرة أهلنا في فلسطين هو ميدانُ العراق فينبغي الإهتمام به والتركيز عليه ونصرته، وإن واجب النصرة آكد ما يكون على المسلمين في دول الجوار وينبغي على أهلِ الشامِ كل الشام أهل الأرض المباركة أن يستشعروا عظم فضل الله عليهم، ويقوموا بما يجب عليهم من نصرةٍ لإخوانهم المجاهدين في العراق، وإنها لفرصةٌ عظيمة وواجب كبير على إخواني المهاجرين من أهل فلسطين، الذين حيل بينهم وبين الجهاد على ربى القدس أن ينفضوا عنهم أوهام الاحزاب والجماعات الغارقة في خدعةِ الديمقراطية الشركية، وأن يسارعوا بأخذ مواقعهم في صفوف المجاهين في أرضِ الرافدين، فتكون المؤازرة وحسن التوكل على الله ونصرته لينصرهم بإذنه تعالى، ثم يكون الإنطلاق إلى الأقصى المبارك حولهُ فيلتقي المجاهدون في الخارجِ مع إخوانهم في الداخل، فيعيدوا لنا بإذن الله ذكرى حطين وتقر أعين المسلمين بالنصر المبين.

أمتي المسلمة إن الحصارَ حتى الموت من أعظم الظلم وأشنعه، ولا يقدم عليه ولا يشارك فيه إلا من كان قلبه كالصخر أو أشد قسوة وقد صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" دخلت إمرأة النار في هرةٍ ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت "

فإذا كان هذا في حصار هرةٍ حتى الموت يا عباد الله فكيف بحصار مئات الألوف من الأطفال اليتامى والنساء الأيامى أنه خطبٌ جسيم وجرمٌ عظيم تقصر كلماتي عن وصف آهاته وتجسيد ويلاته .

أمتي المسلمة، إن هذا الحصار القاتل قد بدأ بعد تأييد عرب أنابولس لأمريكا والكيان الصهيوني على المجاهدين في فلسطين، وذلك من نواقض الإسلام العشرة وهم بهذا التأييد شركاء في هذه الجريمةِ الشنيعة، فيجب على المسلمين بغضهم والدعاءُ عليهم والسعيُ في خلعهم كما يجب التبرأ منهم علانية بما يستطيع وإن عجز فبقلبه .

ومما زاد المصيبة فداحةً أن بعض الكبار المنتسبين إلى العلم والدعوة جاؤوا للأمة في محنتها الأخيرة بأفكار مضللة عندما ظهروا وهم يمدحون حكامها، ويعلقون آمال الأمة عليهم بفك الحصار وهم يعلمون أنهم ركنٌ أساسيٌ في جريمةِ الحصارِ هذه .

المستجيرُ بعمرٍ عند كربتهِ *** كالمستجير بالرمضاءِ من النارِ

عباد الله أمامنا ثلاثُ طوائف، طائفة المجاهدين ومن ناصرهم، وطائفة القاعدين عن نصرة فلسطين بالجهاد في سبيل الله من غير عذر، وطائفة التحالف الصليبي الصهويني ومن ناصرهم وفي مقدمتهم حكام المنطقة وعلماء السوء فالسعيد من كان في الطائفة الأولى أرجوا الله أن يجعلنا وإياكم من السعداء والمحروم من كان من الطائفة الثانية القاعدة عن نصرة الدين، والشقيُ من كان من الطائفة الأخيرة أعاذنا الله وإياكم منها .

وفي الختام أقول لن ترجع لنا فلسطين بمفاوضات الحكامُ المستسلمين ومؤتمراتهم، ولا بمظاهرات الدعاة القاعدين وإنتخاباتهم، فكلاهما وجهان لمصيبةِ الأمة، وإنما ترجعُ إلينا فلسطين بإذن الله إن صحونا من غفلتنا وتمسكنا بديننا وفديناه بأموالنا وأنفسنا .

أيها الغافل النؤوم تنبه*** فقبيح يوم إطراد القعودُ

ما حياة الإنسان إن صار عبداً *** يحكم أرضهُ شقيٌ مريدُ

فبأرضي قواعدٌ للكفرِ شتى *** كل طاغٍ كما يشاءُ يزيدُ

يومَ بدلتم الجهادَ قعوداً *** ذلَّ ساداتكم وذلّ المسودُ

فنرى الموت راحةً إن تعالت *** في حمانا شراذمٌ ويهودُ

وحمى القدس مستباحُ النواحي *** أين ياقوم وعدكم والوعيدُ

ويتيمٌ من جوعهِ يتلوى *** والريالاتُ أبحرٍ والنقودُ

ياقيود الطغاةِ منكِ ضجرنا *** وعلى القهرِ هل تنامُ الأسودُ

يابني أمتي قوموا وهبوا *** وأنصر الحقَّ بالدمِ جودوا

كل بذلٍ إذا العقيدةُ ريعت *** دون بذل النفوس بذل زهيدُ

فلديني أحيا وأبذل روحي *** ولمصباحهِ دمائي وقودُ

فبغير الإسلام ذلٌ مديدُ *** وإرتفاعُ الرؤوسِ يومَ يسودُ

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم فرج عنا وعن أهلنا المحاصرين في فلسطين و في غيرها من بلاد المسلمين .

اللهم أنصر المجاهدين في فلسطين والعراق وأفغانستان، و المغرب الإسلامي وجزيرة العرب والصومال والشيشان وكل مكان.

اللهم عليك بأعدائنا من اليهود والنصارى ومن والاهم، اللهم عليك بطواغيت العرب والعجم ومن والاهم فإنهم لايعجزونك .

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الجلال والإكرام لاحول ولاقوة لنا إلا بك، فأرحم ضعفنا وقوي شوكتنا وثبت أقدامنا وثبت رمينا ووحد صفنا وأنصرنا على القوم الكافرين فأنت حسبنا ونعم الوكيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إلى الشعوب الغربية

"أسباب الصراع في الذكرى الستين لقيام دولة الإحتلال الإسرائيلي "

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

11 جمادى الأول 1429 هـ

16 مايو 2008 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشعوب الغربية عامة , السلام على من اتبع الهدى

وبعد ..

حديثي هذا إليكم لمعرفة أحد أهم أسباب الصراع بين حضارتنا وحضارتكم , أعني القضية الفلسطينية .
وأن هذا الصراع يتصاعد في ظل سياساتكم القائمة , وهنا أؤكد أن القضية الفلسطينية هي القضية المحورية الأولى لأمتي .
ومن هنا فقد كانت عاملاً مهما في تزويدي منذ الصغر وتزويد الأحرار التسعة عشر بشعورٍ عظيم بنصرة المظلومين , ومعاقبة اليهود الظالمين وأعوانهم .

ثم تتابع ظلمكم علينا في لبنان وغيرها ومن هنا جاءت أحداث الحادي عشر وماتقدمها وما تلاها , وهنا استرعي إنتباهكم وأقول لكم :

إن أمام المنصفين منكم والراغبين في معرفة حقيقة القضية الفلسطينية فرصة ثمينة للإطلاع عليها فاليهود يحتفلون بمشاركة زعماء غربيين بمرور الذكرى الستين على قيام دولتهم.

وهذا الإحتفال له دلالاتٌ كثيرةٌ مهمة سأتحدث عن ثلاث منها بإختصار:

أولا / إن هذا الحدث يدل بوضوح على أنه قبل ستين سنة لم تكن لدولة إسرائيل وجود وإنما أقيمت على أرض فلسطين المغتصبة بقوة السلاح وهذا من الدلائل على صحة دعوانا بأن فلسطين أرضنا وأن الإسرائيليين غزاةٌ محتلون يجب قتالهم .

ثانيا / إن هذا الحدث اظهر أن معظم وسائل إعلامكم , قد تخلت عن الموضوعية والمهنية في هذه القضية وماشابهها , وقام القائمون عليها بتضليلكم خلال ستين سنة , فقلبوا لكم الحقائق وأظهروا اليهود الغزاة المحتلين لأرضنا على أنهم الضحية .
وفي المقابل أبرزوا الفلسطينيين المظلومين المطالبين بأرضهم على أنهم الجلادون الإرهابيون بغير حق .

وهنا يظهر مدى خطورة وسائل الإعلام الكبرى , والتي تقوم بدور كدور السحرة في تزييف الحقائق وصناعة رأي عام مضلل يمكنها من سَوق الأمم الغربية في دخول حربٍ ظالمةٍ ضدنا بغير حق .
كما ظهر ذلك جليا في غزو العراق بعد أن روجت لأكاذيب زعيم البيت الأبيض ومن معه وكذا ظهر نفوذ اللوبي الصهيوني في وسائل إعلامكم حيث صور الأمور بخلاف حقيقتها لخدمة الإسرائيليين .

ثالثا / إن مشاركة زعماء غربيين لليهود في هذا الإحتفال يؤكد على أن الغرب يؤيد هذا الإحتلال اليهودي الغاشم لبلادنا ,

وأنهم يقفون في خندق الإسرائليين ضدنا وقد أكدوا ذلك عملياً بإرسال قواتهم إلى جنوب لبنان نصرة لليهود .

وإن ساسة الغرب مازالوا يعيشون بعقلية العصور الوسطى في ظلم الآخرين بإحتلال أرضهم , وقتل أحرارهم , ونهب ثرواتهم , وهذا ما أكده بوش وبلير بجلاءٍ ووضوح في غزو العراق أيضا في سرقة نفطهِ وإذلال أهله .

ولإن كانت بريطانيا قد مكنت اليهود من إحتلال فلسطين عبر وعد بلفور , ولإن كانت الأمم المتحدة قد قررت إعطاء اليهود معظم فلسطين , فإن هذه القرارت لا إعتبار لها ولا تعنينا حيث إن من لايملك أعطى من لا يستحق .

وهل الأمم المتحدة إلا أداة من أدواتكم وما مفاوضات السلام التي بدأت منذُ ستين سنة ولم تنتهِ إلا لمخادعة المغفلين وما وعود بوش بدولةٍ بما تحمل الكلمة من معنى , إلا كمواعيد عرقوب , مع أن الجهاد واجبٌ لتحرير فلسطين كلها .

وبعد ..

فإننا نفهم أن أصحابَ النفوس غير السوية ميالون للإعتداء على حقوق الآخرين , وأخذ أموالهم بغير حق بالإحتيال أو بالسطو المسلح , و إن وصل هؤلاء إلى السلطة فإن الكارثة تعظم وتتضاعف بقدر الفرق بين قوة الدولة وقوة العصابة المسلحة .

وأما في حالنا اليوم فإن الإرهاب المذموم والسطو المسلح يقوم بهِ قائد أقوى آلةٍ عسكريةٍ عرفتها البشرية , فبالتالي فإن الكارثة ليست قُطريةً أو إقليمية بل هي كارثةٌ عالمية .

ورغم ما في حروبكم علينا من ويلاتٍ ومآسٍ هائلة , إلا أننا صبرٌ في الحرب صدقٌ عند اللقاء في قتال المعتدين .
ولكن من مما يثير الغثيان أنه بعد كل هذا القتل والتدمير والسلب والنهب والإنحطاط يقف ساستكم في التحدث عن القيم , فهذا مما ليس يحتمل فلا تجمعوا بين ظلمين .
فإن أصررتم على النهب والسلب ستجدون مايسوؤكم , فقليلٌ من الحياء وأوقفوا الكذب بالحديث عن القيم .

وسأضرب امثلةً من واقعِ فلسطين تزيد القضية وضوحا كما تظهر زيف قيمكم فإزدواج المعايير في القضية الواحدة , سمةٌ من سمات ساستكم فأنتم تصنفون المنظمات الفلسطينية بأنها منظماتٌ إرهابية وتم معاقبتها ومقاطعتها وفي المقابل عندما كان الإسرائليون يمارسون القتل للمدنين حقا من النساء والأطفال سواء بالسيارت المفخخة كما في يافا وحيفا و غيرها.

أو ماهو أشد من ذلك عندما قامت تقوم المنظمات الصهيونية بإقامة مذابح للقرويين الفلسطينين لإرعابهم و تهجيرهم وسلب أراضيهم , فماذا كان موقفكم ؟
يظهر ذلك تعاملكم مع بيجن وما أدراك ما بيجن رئيس إحدى هذه المنظمات الصهيونية الظالمة بيجن هو سفاح مذبحة دير ياسين , بيجن هو باقر بطون الحوامل في مذبحة دير ياسين .

فهل هناك إرهابٌ أفظع وأشنع أليس هذا قمة الإجرام وقاع الإنحطاط ؟ وهل يستطيع رجلٌ أن يقتل قرويةً لاتعرف القتال ولا شأن لها به فضلاً عن أن يبقر بطنها ناهيك عن كونها حامل .

إن رؤيا مثل هذه الجريمة المروعة تشيب لهولها الرؤوس ولا تكاد تُصدق لولا أن الوثائق تؤكدها بل إن من الإسرائليين من يفتخر بها ويقولون لولا مذبحة دير ياسين لما فرَّ الفلسطينيون من أرضهم وأخلوها لنا .
فما كان موقف الغرب من بيجن ؟ فبدلاً من أن يعاقب على جرائمه تلك , تم الإعتراف به رئيساً للوزراء , ثم لم يكتفوا بذلك بل منحوه جائزة نوبل للسلام .

ياللظلمِ والعدوان ..

يا لرخصِ الدماءِ البريئة ..

يا للقسوة والوحشية ..

ولم تتوقف المذابح بعد دير ياسين بل توالت , وهاهي مذبحةُ غزة نعايشها اليوم وتتم أمام أنظار العالم أجمع .
مليون ونصف إنسان تحت الحصار القاتل يتعرضون للموت البطيئ نتيجة سوء الغذاءِ وندرة الدواء .
بل إن ساستكم يلزمون حاكم مصر بإحكام الحصارِ من طرفهِ عليهم , ليخنق المستضعفين وأكثرهم من النساء والاطفال .

فنبؤني كم هو الفرق بين قيمكم في جاهليتكم المعاصرة وبين قيم هامان في الجاهلية الاولى وهو يناصر فرعون على قتل أطفال بني إسرائيل في مصر .

وختماً لا يلام من يدافع عن أطفالهم و يعادي متبعي سياسة فرعون الظالمة , وإننا سنواصل بإذن الله القتال ضد الإسرائيليين وحلفائهم إحقاقاً للحق وإنصافاً للمظومين من الخلق .

ولن نتخلى عن شبرٍ واحد من فلسطين بإذن الله ما دام على الأرض مسلم صادق واحد .

" ومن يزرع الشوك لن يجني العنب "

والسلام على من إتبع الهدى .

دعوة إلى الجهاد

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

17 محرم 1430 هـ

14 يناير 2009 م

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أما بعد:

أمتي المسلمة الغالية:

لست بالذي يقف أمامكم في هذه الأيام العصيبة ليتخذ من الشجب والتنديد لما يجري لأهلنا في غزة ستاراً يتوارى وراءه

وإنما أقف أمامكم اليوم لأقول كلمة حق تعيننا بإذن الله على استعادة ما اغتصب من الحق

كلمة حق لا تداهن ملكاً أو أميراً ولا عالماً أو وزيراً

كلمة لا تعترف بالشرعية الدولية الزائفة

ولا تهاب مجلس أمن الدول الكبرى الذي ينشر الرعب على المستضعفين في الدول الصغرى كفلسطين والعراق وأفغانستان والصومال وكشمير والشيشان

كلمة حق تداعت الدنيا عليها تريد محوها من منهجنا وحياتنا تريد محوها من منهجنا وحياتنا لتمحونا بعدها

إنها الجهاد المقدس لاسترجاع بيت المقدس والقدس

ويح القدس ديس عفافها ___________ والمسلمون عن الجهاد نيام

أمتي المسلمة:

إن من أعظم مكامن الخلل في الجهود السابقة لتحرير فلسطين هو أن الذين تولوا شأنها هم الحكام الذين خانوا أماناتهم

ففي حرب 48 تعجب المسلمون يومها كيف انهزمنا، وإنما العجب لو انتصرنا في تلك الحرب

إذ كيف ننتصر وملوكنا قد أوكلوا شأن الحرب إلى الحاكم الحقيقي للأردن وقتها الجنرال البريطاني (غلوتاباشا؟؟)

فكيف تنتصر أمة قائد جيوشها عدوها وفي ذلك الزمن كان عند كل ملك من ملوكنا باشا كهذا يقوده

فعلى سبيل المثال في جزيرة العرب كان الملك غير المتوج هو الجنرال البريطاني فيليب

وكان يكفي لمخادعة الأعيان أن يسميه الحاكم بالحاج عبد الله فيليب

ومن اطلع على طرف من الوثائق البريطانية ذات الصلة يعلم مدى الغفلة المسيطرة على الناس في ذلك الوقت

وما زالت تلك المخادعات مستمرة مع تغير الوجوه والأسماء

ففي كل عاصمة اليوم بريمر ظاهراً كان أم مستتراً
ومعه علاوي ينفذ أوامره

وفي كل دولة سيستاني أو طنطاوي
ومعهم كتائب من العلماء الرسميين وغير الرسميين
وكتائب من الكتاب والمثقفين والإعلاميين
يصبغون الشرعية على وكلاء الصليبيين في بلادنا زوراً وبهتانا

فجميع هذه الفئات أعداء لأمتنا يجب الحذر منهم

فهم معروفون في معظمهم

ومن أهم ما يميزهم أن الحاكم يمكنهم من وسائل الإعلام لمخاطبة الجماهير ومخادعتهم بشكل منتظم، بينما يمنع العلماء الصادقين حتى من خطبة جمعة في قرية نائية.

ومن الخلل في وقتنا الحاضر أننا أمام سبل كثيرة قد رفعت عناوين لتحرير فلسطين جل هذه السبل في تضييع القضية

فمن أوسع هذه السبل هو ما تقوم به الحكومات اليوم من اجتماعات وزارية وإحالة القضية إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة، فهذا طريق للهروب من المسؤولية وتضييع للقضية الفلسطينية

ومن السبل أيضاً ما يطلبه بعض العلماء والدعاة من الحكام لنصرة فلسطين، وما هو إلا طريق آخر للهروب من المسؤولية كذلك وتضييع لدماء الشهداء والأقصى

فكيف نستجدي وكلاء أعدائنا، أما تعب هؤلاء من طول الاستجداء خلال هذه العقود الطويلة

المستجير بعمر عند كربته ــــــــــــ كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهناك سبيل آخر وهو ما يطلبه قادة الجماعات الإسلامية من إذن بالجهاد من الحكام لتحرير فلسطين، أو دعوتهم للانسجام مع رغبات الشعب، فهذه طريقة أخرى للهروب من المسؤولية، حاصلها دس للرؤوس في الرمال وتضليل وتدليس لأتباع الجماعات وتضييع للقضية أيضاً

فينبغي على هؤلاء أن يصارحوا إخوانهم بأن العبء ثقيل وأنهم غير مهيئين للقيام به، فإن الكفر العالمي والمحلي يبطش بكل من يسعى للعمل والصدع بالحق لصالح هذه القضية

فالواجب هو التحريض على الجهاد المتعين وتكتيب الشباب في الكتائب للجهاد في سبيل الله ضد التحالف الصهيوصليبي ووكلائه في المنطقة، وليس تنفيس طاقات الشباب بالنزول إلى الشوارع بالمظاهرات بغير سلاح

فيجب على هؤلاء القادة أن يفسحوا المجال للطاقات الجريئة المؤهلة من إخوانهم ليقودوا الجماعة في هذه الظروف العصيبة حتى يقوموا بالواجب الشرعي

من لم يكن منكمُ بالقتل مقتنعاً ــــــــــــــ يخلي الطريق ولا يغوي من اقتنعا

فمع كثرة السبل المعوجة فهناك سبيل واحد قويم لاسترجاع الأقصى وفلسطين هو الجهاد في سبيل الله كما ذكرنا سابقاً، وقد بين الله تعالى سبيل كف بأس الكفار في القرآن العظيم:

{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً }النساء84

فبالتحريض والقتال يكف بأس الكفار

ثم إني لأقول لأمتي:

إن الاكتفاء بإلقاء المسؤولية على الحكام والعلماء ثم القعود لا يعفيكم من المسؤولية، وإنما هو طريق للهروب أيضاً، فأمر الله واضح في القرآن الكريم بالجهاد في سبيله بالنفس والمال إلى أن تتم الكفاية ..

أمتي المسلمة:

إنك قادرة على هزيمة الكيان الصهيوني بإمكانياتك الشعبية وطاقاتك الهائلة الكامنة بعيداً عن دعم الحكام، بل رغم وقوف الغالبية العظمى منهم في خندق التحالف الصليبي الصهيوني

وهنا أود أن أطمئنك أمتي أنني على يقين أن الأمر يسير عليك بإذن الله إذا اتبعنا الجادة واعتمدنا على الله تعالى وأخذنا بالأسباب التي أمر بها وأعرضنا عن دنيات الطريق

وهنا أضع بين يديك دليلين يثبتان لك أنك قادرة على هزيمة أعدائنا بقدر يسير من قدراتك:

الدليل الأول: ما حل بهزيمة كبرى بالاتحاد السوفيتي في أفغانستان بفضل الله ثم بجهودك الشعبية، ودون تدخل أي جيش من جيوش حكوماتك، وإن كانت الرياح العامة خلف سفينة المجاهدين في تلك الحرب

ومن يومها نُزِع علم الاتحاد السوفيتي من الدنيا ووضع في سلة النسيان فلله الحمدُ والمنة

وأما الدليل الثاني: فبعد سقوط الاتحاد السوفيتي تفرد النظام الأمريكي وسعى ليفرض هيمنته وسياسته على العالم، فازداد حكام منطقتنا له استسلاماً فبالغ في طغيانه ودعمه للكيان الصهيوني ليهلك الحرث والنسل في فلسطين

عندها أعلنت ثلة من أبنائك الجهاد على ذلك القطب الأوحد، هتلر العصر، وحيد القرن، فكسرنا قرنه، ودككنا حصنه، وهدمنا برجه، فسار غاضباً وزعم أن سيحضر قادة المجاهدين أحياءً أو أمواتاً ليستعيد هيبة أمريكا ويجعلهم عبرة لمن يعتبر، فكان كأبي جهل في يوم بدر فخرج يتبختر بعتاده مزهواً بعدده

ففللنا حده، وقتلنا جنده، وفرقنا صحبه، والفضل لله وحده، فإذا حمي الوطيس واعتديَ علينا فالقول قول الصوارم كي تسترد المظالم

وهاهي أمريكا تترنح اليوم تحت ضربات المجاهدين وتداعياتها، فنزيف بشري، وآخر سياسي ومالي، فأضحت اليوم غارقة في الأزمة الاقتصادية، حتى أنها تتسول دولاً صغرى فضلاً عن الكبرى، فلم يعد يهابها أعداؤها ولا يحترمها أصدقاؤها

وهنا لا بد لنا من وقفة تدبر، فأنتم تعلمون أن الخاسر الأول من انحسار الظلم الأمريكي هو الكيان الصهيوني، حيث إنه بذلك يفقد أحد أهم مقومات بقائه وشرايين حياته

إن هذا الانحسار الرهيب والسريع للقوة الأمريكية هو أحد الدوافع المهمة للإسرائيليين في هذا الهجوم الوحشي على غزة في محاولة يائسة للاستفادة من الأيام الأخيرة من فترتي رئاسة بوش والمحافظين الجدد، تلك الفترة التي توفر لها من القوة والأموال والإرادة والتصميم والحقد الدفين ما لم يتوفر لغيرها للاعتداء على المسلمين وضرب جميع القوى الرافضة للهيمنة الأمريكية في المنطقة

فإذا بقوى البيت الأبيض تتحطم على صخرة المجاهدين في أفغانستان، وتغرق في مستنقعات العراق، ومن هنا فالإسرائيليون في عجلة من أمرهم للقضاء على خصومهم في غزة واستبدالهم بعباس وسلطته ليحمي ظهورهم، فقاموا بهذه المجزرة الرهيبة قبل نهاية فترة بوش، وقبل أن يزداد الضعف الأمريكي ظهوراً وينهار نظام الفيتو الذي بدأ العالم يشمئز منه وتتعالى الأصوات بإلغائه، وهو عنوان صارخ على الظلم والغطرسة

أمتي المسلمة:

إن الحديث عن الضعف وانحسار الهيمنة الأمريكية وانهيار الاقتصاد الأمريكي ليس حديثاً تسوقه الأماني، وإنما هي شهادات كبار القوم التي لم يعد من الممكن أن يخفوها

فهذا بايدون نائب الرئيس المنتخب يقول: إن الأزمة أكبر مما كنا نتوقع وإن الاقتصاد الأمريكي كله معرض للانهيار

وهذا وزير المالية الإسباني يقول إن الاقتصاد العالمي كله معرض للانهيار

ويقول مسؤول البنك الاحتياطي الأمريكي السابق ألين غريسبان إن الكساد الكبير سيبدو كنزهة لطيفة أمام هذه الأزمة الاقتصادية

وقد وصف الرئيس الفرنسي ساركوزي الأزمة قائلاً : إن الأزمة عميقة جداً وإن النظام العالمي المالي كان على وشك كارثة، وأقول إنه في خضم الكارثة بفضل الله بسبب ظلم هؤلاء الظالمين

وقد قال وزير المالية الألماني إن العالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة وإن الولايات المتحدة ستفقد مكانتها كقوة

عظمى في النظام العالمي المالي

ثم إنني أنقل إليكم تقارير الاستخبارات الأمريكية التي تؤكد على تراجع النفوذ الأمريكي خلال السنوات القادمة.

أمتي المسلمة:

إن جهاد أبنائك ضد التحالف الصليبي الصهيوني هو أحد الأسباب الرئيسة – بعد فضل الله – في كل هذه النتائج المدمرة لأعدائنا والتي ظهرت وتبدت بعد حرب السنوات السبع،

وإني أطمئنك أمتي – ومن باب التحديث بنعمة الله عز وجل علينا – فإننا نشعر بأن الله قد من علينا بصبر يكفينا لمواصلة طريق الجهاد لسبع سنوات أخرى، وسبع، وسبع ... بإذن الله، فالصبر خير سلاح، والتقوى خير زاد، فإن أدركتنا الشهادة فذلك ما كنا نبغي ، ولكن راية الجهاد لن تقع إلى أن تقوم الساعة كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولكن السؤال: هل تستطيع أمريكا أن تواصل الحرب معنا لعدة عقود قادمة؟:

إن التقارير والمؤشرات تنبئ بخلاف ذلك، وإن 75% من الشعب الأمريكي سعداء برحيل الرئيس الذي ورطهم بحروب لا قبل لهم بها، وأغرقهم في دوامات اقتصادية بلغت آذانهم، وقد ورّث خَلَفه إرثاً ثقيلاً وتركه بين أمرين أحلاهما مر، كمن ابتلع خنجراً ذا حدين كيفما حركه جرحه،

ومن أصعب الإرث أن يرث المرء حرب عصابات طويلة مع خصم صبور عنيد تمول بالقروض الربوية،

فإن انسحب من الحرب فهي هزيمة عسكرية

وإن واصل فيها غرق في الأزمة الاقتصادية،

فكيف وقد ورثه حربين لا حرباً واحدة وهو عاجز عن المواصلة فيها، ونحن في طريقنا لفتح جبهات أخرى بإذن الله،

فما أحراك أمتي أن تضعي يدك بيد أبنائك المجاهدين لنواصل الجهاد ضد أعداء الدين ومواصلة استنزافهم في هاتين الجبهتين وغيرها من الجبهات المفتوحة أمامك مع التحالف الصليبي الصهيوني ووكلائه في المنطقة في فلسطين والعراق وأفغانستان ووزيرستان والمغرب الإسلامي والصومال،

فواجبك دعمها جميعاً بالنفس والمال إلى أن تتم الكفاية، فقد خبرت الجهاد بفضل الله وأعرف تكاليفه المالية،

فزكاة تاجر واحد من كبار تجار المسلمين تكفي لمصاريف الجهاد في جميع الجبهات المفتوحة اليوم ضد أعدائنا، وللجهاد سهم في الزكاة كما تعلمون،

فالسعيد من وفقه الله تعالى ليكون سبباً في نصرة دينه والذود عن رسوله وإنقاذ أمته صلى الله عليه وسلم

وما أشبه حال عسرة المجاهدين اليوم بالحال في جيش العسرة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن جاء عثمان رضي الله عنه وجهز معظم الجيش، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم

فمن ذا يكون عثمان المسلمين في هذه العسرة

وإني أعلم أن الكثير من تجار المسلمين لا يمنعهم البخل في أموالهم من الإنفاق في سبيل الله، ولكن يمنعهم من ذلك خشيتهم من أمريكا ووكلائها في المنطقة، وإني أقول لهم هذا ليس بعذر وإنما أنتم في دار ابتلاء واختبار وتذكروا قول الله تعالى:

(أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ) التوبة13

فلا بد من هجرة ولا بد من تحمل تكاليف النصرة وإقامة الدين، فخير البرية صلى الله عليه وسلم اضطره المشركون إلى أن يدخل الغار ويترك الأهل والعشيرة والديار ويهاجر من خير البقاع مكة المكرمة،

فالبدار البدار واغتنموا الفرصة الثمينة ولا تضيعوها، ولكم أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخول الغار، أما

يستطيع الواحد منكم أن يختفي في بيت ما في مكان ما، أليست أرض الله واسعة لتقوموا بعبادة الجهاد المالية، قال الله تعالى:

{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ }العنكبوت56

وقال تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً، إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً}النساء97-98

أمتي المسلمة:

إن هذه الحروب والأزمات والمحن تحوي في طياتها منحاً، والعقلاء لا يتركونها تمر هكذا، وإنما يستفيدون منها، فأمامك فرصة عظيمة لدفع الظلم والاستبداد الذي يمارس عليك من الداخل والخارج منذ بضعة عقود لتنتزعي حقك بالقوة، وإن الذين يقولون لك إن الطريق لأخذ الحقوق يكون عبر صناديق الاقتراع (ويضربون لك مثلاً بالشعوب الغربية)، هؤلاء يخادعونك ويكذبون عليك، يفعلون ذلك إما خوفاً من الحكام أو طمعاً فيما عندهم،

فالشعوب الغربية التي يشيرون إليها إنما أخذت حقها بالثورات وقوة السلاح،

فبعد حرب السنوات السبع بين بريطانيا وفرنسا للاستحواذ على أمريكا وقع الطرفان في أزمة اقتصادية كبيرة، مما دفع القادة لفرض الضرائب على الشعوب، فكان ذلك هو الحافز الذي أشعل فتيل الثورة الفرنسية مع ما سبقه من ظلم واستبداد الملوك على الناس،

فقد كان الملك لويس الرابع عشر يقول أنا الدولة والدولة أنا، وهذا هو حال ملوكنا ورؤسائنا،

فاغتنم الفرنسيون تلك المنح من وسط تلك المحن وثاروا على الملوك الظلمة المتصين لدمائهم وخيراتهم وخلعوا لويس الرابع

عشر وقدموه إلى المقصلة وانتزعوا حقوقهم بقوة السلاح،

فلا مكان لصناديق الاقتراع في بلادنا تحت ظل الجبابرة إلا لمخادعتنا، ومما يؤسف له وينبغي التنبه إليه أن يسوق لهذه الخدعة الكبرى كثير من العلماء والدعاة،

ومن رحم تلك الأزمة الاقتصادية أيضاً قام الأمريكيون أيضاً بثورتهم على بريطانيا لأخذ حقوقهم، ولم يقوموا ويتبعوا الديمقراطية التي يخادعوننا بها اليوم في أفغانستان والعراق وغيرها، بل انتزعوا حقوقهم بالحديد والنار فاعتبروا يا أولي الأبصار

ونحن المسلمون نعتقد أن من حق الأمة أن تنتخب رئيسها ونحن نؤمن بالشورى، ولكننا نعتقد أن هذه الديمقراطية الغربية – فوق أنها خدعة كبرى – فهي بدعة شركية، والمسلمون لا يرضى أن يحكمهم أحد إلا بشرع الله تعالى، لا بقوانين البشر التي يضعونها من عندهم،

وفي ديننا القتال في سبيل الله ضد الغزاة المعتدين وضد الحكام المرتدين لتكون كلمة الله هي العليا وعندها ترجع الأمور إلى نصابها والحقوق إلى أصحابها.

وفي الختام أقول لأهلنا في فلسطين:

عظم الله أجركم

وتقبل الله قتلاكم في الشهداء

وعجل للجرحى بالشفاء

وأسأله عز وجل أن يلهم ذوي المصابين صبراً ويعوضهم خيراً

أخواني في فلسطين لقد عانيتم كثيراً كما عانى أباؤكم من قبل خلال تسعة عقود مضت، وإن المسلمين متعاطفين معكم لما يرون ويسمعون،

ونحن المجاهدين متعاطفون معكم أيضاً وتعاطفنا أشد لأن المجاهدين يعايشونكم حياتكم وشعورهم أكبر بما تعانون، فيُقصَفون كما تُقصَفون بنفس الطائرات، ويفقدون فلذات الأكباد كما تفقدون، فالحمد لله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويشاء الله في هذه السنة أن تظهر أسارير الفجر وتباشير الفرج بانحسار المد الصليبي الصهيوني، فلم يبق إلا القليل بإذن الله ونحن معكم ولن نخذلكم بإذن الله، وارتبط مصيرنا بمصيركم في قتال التحالف الصليبي الصهيوني فقتال حتى النصر أو الشهادة في سبيل الله ..

فاصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إعلان الجهاد

على الأمريكان المحتلين لبلاد الحرمين

(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

20 صفر 1430 هـ

15 فبراير 2009 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون}، {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}.

الحمد لله القائل {إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب}. [هود: 88].

الحمد لله القائل: {كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}. [آل عمران: 110].

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) . [رواه أبو داود والترمذي والنسائي].

أما بعد :-

فلا يخفى عليكم ما أصاب أهل الإسلام من ظلمٍ وبغيٍ وعدوانٍ من تحالف اليهودِ والنصارى وأعوانهم، حتى أصبحت دماء المسلمين أرخص الدماء، وأموالهم وثرواتهم نهباً للأعداء، فها هي دماؤهم قد سُفِكَت فلسطين، والعراق، وما زالت الصور الفظيعة لمجزرة قانا في لبنان عالقة بالأذهان، وكذلك المجازر في طاجكستان، وبورما، وكشمير، وآسام، والفلبين، وفطاني، والأوجادين، والصومال، وإريتريا، والشيشان، وفي البوسنة والهرسك، حيث جرت مذابح للمسلمين هناك تقشعرُ لها الأبدان، ويهتز من هولها الوجدان، وذلك على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل وبتآمر واضح من أمريكا وحلفائها بمنعهم السلاح عن المستضعفين هناك تحت ستار الأمم المتحدة الظالمة، فانتبه أهل الإسلام إلى أنهم الهدف الرئيسي لعدوان التحالف اليهودي الصليبي، وزالت كل تلك الدعايات الكاذبة عن حقوق الإنسان تحت الضربات والمجازر التي ارتُكِبْت ضد المسلمين في كل مكان.

وكان آخر هذه الاعتداءات أن أُصيبَ المسلمون بمصيبة من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها منذ وفاة النبي ألا وهي احتلال بلاد الحرمين – عقر دار الإسلام، ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين- وذلك من قبل جيوش النصارى من الأمريكيين وحلفائهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

في ظلال هذا الواقع الذي نعيشه، وفي ظل الصحوة المباركة العارمة التي شملت بقاع العالم، والعالم الإسلامي خاصة، ألتقي اليوم معكم بعد طول غياب فرضته الحملة الصليبية الظالمة التي تتزعمها أمريكا على علماء الإسلام ودعاته خشية أن يحرضوا الأمة الإسلامية ضد أعدائها تأسياً بعلماء السلف رحمهم الله كابن تيمية والعز بن عبد السلام. وهكذا قام هذا التحالف

الصليبي اليهودي بقتل واعتقال رموز العلماء الصادقين والدعاة العاملين – ولا نزكي على الله أحداً– فقام بقتل الشيخ المجاهد/ عبد الله عزام، واعتقال الشيخ المجاهد/ أحمد ياسين. في مسرى النبي عليه الصلاة والسلام، والشيخ المجاهد/ عمر عبد الرحمن في أمريكا، كما اعتقل بإيعازٍ من أمريكا عددٌ كبيرٌ جداً من العلماء والدعاة والشباب في بلاد الحرمين من أبرزهم الشيخ/ سلمان العودة والشيخ/ سفر الحوالي وإخوانهم ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقد أصابنا بعض ذلك الظلم بمنعنا من الحديث مع المسلمين، ومطاردتنا في باكستان والسودان وأفغانستان؛ مما أدى إلى هذا الغياب الطويل، ولكن بفضل الله تيسر وجود قاعدة آمنة في خُرسان، فوق ذرى الهندوكوش، تلك الذرى التي تحطمت عليها – بفضل الله – أكبر قوة عسكرية ملحدة في الأرض، وتلاشت عليها أسطورة القوى الكبرى أمام صيحات المجاهدين – الله أكبر– . واليوم من فوق نفس الذرى من أفغانستان نعمل على رفع الظلم الذي وقع على الأمة من التحالف اليهودي الصليبي، وخاصة بعد احتلاله مسرى النبي عليه الصلاة والسلام واستباحته بلاد الحرمين، ونرجو الله أن يمن علينا بالنصر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وها نحن اليوم نبدأ منها الحديث والعمل والتذاكر لبحث سبل الإصلاح لما حل بالعالم الإسلامي عامة، وببلاد الحرمين خاصة، ونريد أن نتدارس السبل التي يمكن بسلوكها إعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، بعد أن أصاب الناس ما أصابهم من خطب عظيم وضرر جسيم في أمور دينهم ودنياهم، أصاب الناس بجميع فئاتهم، أصاب المدنيين كما أصاب العسكريين ورجال الأمن، أصاب الموظفين كما أصاب التجار، وأصاب الصغار والكبار، أصاب طلاب المدارس والجامعات كما أصاب المتخرجين من الجامعات العاطلين عن العمل، وهم بمئات الألوف، بل أصبحوا يشكلون شريحة عريضة في المجتمع.

أصاب أهل الصناعة كما أصاب أهل الزراعة، وأصاب أهل الحضر والمدر، كما أصاب أهل البادية والوبر، والكل يشتكي من كل شيء تقريباً، وبات الوضع في بلاد الحرمين أشبه ببركان هائل يكاد أن ينفجر فيقضي على الكفر والفساد مهما كانت مصادره، وما انفجارا الرياض والخبر إلا نذر لهذا السيل الهادر الذي تولد عن المعاناة والكبت المرير، والقهر، والظلم الفادح والبغي المذل والفقر.

وقد شُغل الناس بأمور معاشهم شغلاً عظيماً، الحديث عن التردي الاقتصادي وغلاء الأسعار وكثرة الديون وامتلاء السجون هو حديث الجميع فحدث عنه ولا حرج، فهؤلاء موظفون من ذوي الدخل المحدود يحدثونك عن ديونهم بعشرات ومئات الألوف من الريالات، ويشتكون من التدني الهائل والمستمر لقيمة الريال الشرائية مقابل معظم العملات الرئيسية، بينما يحدثك كبار التجار والمقاولين عن ديونهم بمئات وآلاف الملايين من الريالات على الدولة، وقد بلغت الديون الداخلية للمواطنين على الدولة أكثر من ثلاثمائة وأربعين ألف مليون من الريالات تزداد يومياً بسبب الفوائد الربوية ناهيك عن ديونها الخارجية، والناس يتساءلون أحقاً نحن أكبر دولة مصدرة للنفط، بل ويشعرون أن هذا عذاب من الله عليهم لأنهم سكتوا عن ظلم النظام وتصرفاته غير الشرعية ومن أبرزها عدم التحاكم إلى شرع الله، ومصادرة حقوق العباد الشرعية، وإباحة بلاد الحرمين للمحتلين الأمريكيين، وإيداع العلماء الصادقين ورثة الأنبياء السجون ظلماً وعدواناً. هذا المصاب العظيم قد تنبه له أهل الفضل والخير من المختصين في أمور الدين، كالدعاة والعلماء، وكذلك من المختصين في أمور الدنيا كالتجار والاقتصاديين والوجهاء، فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف. والجميع مجمعٌ على أن البلاد تسير نحو هوة سحيقة ومصيبة فظيعة لا يعلم مداها إلا الله، وعلى حد تعبير كبار التجار [إن الملك يقود البلاد إلى ستين داهية]، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كما أن العديد من الأمراء يشاركون الشعب همومه ويعبرون في مجالسهم الخاصة عن اعتراضهم على ما يجري في البلاد من إرهاب وقمع وفساد. وإن تنافس الأمراء المتنفذين على المصالح الشخصية قد دمر البلاد، وأن النظام قد مزق شرعيته بيده

بأعمال كثيرة أهمها:

1 – تعطيله لأحكام الشريعة الإسلامية، واستبدالها بالقوانين الوضعية، مع دخوله في مواجهة دامية مع العلماء الصادقين والشباب الصالحين, ولا نزكي على الله أحداً.

2 – عجزه عن حماية البلاد وإباحتها السنين الطوال لأعداء الأمة من القوات الصليبية الأمريكية التي أصبحت السبب الرئيسي في نكبتنا بجميع نواحيها وبخاصة الاقتصادية نتيجة الإنفاق الثقيل عليها بغير حق، ونتيجة للسياسات التي تفرضها على البلاد وخاصة السياسة النفطية حيث تحدد الكمية المنتجة من البترول والسعر بما يحقق مصالحهم الاقتصادية ويهمل مصالح البلاد الاقتصادية، ونتيجة لصفقات الأسلحة باهظة التكاليف التي تفرض على النظام حتى أصبح الناس يتساءلون: ما فائدة وجود النظام إذاً؟.

فبذلت كل فئة جهدها للتحرك السريع لتدارك الموقف، وتلافي الخطر، فنصحوا سراً وجهراً، ونثراً وشعراً، زرافات ووحدانا، وأرسلوا العرائض تتلوها العرائض، والمذكرات تتبعها المذكرات، وما تركوا سبيلاً إلا وجلوه ولا رجلاً مؤثراً إلا وأدخلوه معهم في تحركهم الإصلاحي، وقد كانوا متوخين في كتاباتهم أسلوب الرفق واللين بالحكمة والموعظة الحسنة داعين إلى الإصلاح والتوبة من المنكرات العظام والمفاسد الجسام التي شمل فيها التجاوز مُحْكَمَات الدين القطعية وحقوق المواطنين الشرعية.

ولكن – للأسف الشديد– لم يجدوا من النظام إلا الصدود والإعراض، بل والسخرية والاستهزاء، ولم يقف الأمر عند حد تسفيههم فقط، بل تعززت المخالفات السابقة بمنكرات لاحقة أكبر وأكثر، كل ذلك في بلاد الحرمين!! فلم يعد السكوت مستساغاً، ولا التغاضي مقبولا.

ولما بلغ التجاوز ما بلغ، وتعدى حدود الكبائر والموبقات، إلى نواقض الإسلام الجليات، قامت مجموعة من العلماء والدعاة الذين ضاقت صدورهم ذرعاً بما أصم آذانهم من أصوات الضلال، وغشي أبصارهم من حجب الظلم، وأزكم أنوفهم من رائحة الفساد.

فانبعثت نذر الرفض، وارتفعت أصوات الإصلاح داعية لتدارك الموقف، وتلافي الوضع، وانضم إليهم في ذلك المئات من المثقفين، والوجهاء، والتجار، والمسؤولين السابقين، فرفعوا إلى الملك العرائض والمذكرات المتضمنة المطالبة بالإصلاح، ففي سنة 1411 هـ إبّان حرب الخليج رفعت إلى الملك عريضة وقعها حوالي أربعمائة شخصية من هؤلاء تدعوه لإصلاح أوضاع البلاد، ورفع الظلم عن العباد، غير أنه تجاهل النصح، واستهزأ بالناصحين، وظلت الأوضاع تزداد سوءاً على سوء .

وحينئذٍ أعاد هؤلاء الناصحون الكرة من جديد بمذكرات وعرائض أخرى كان من أهمها مذكرة النصيحة التي سُلِمَتْ للملك في محرم 1413 هـ والتي شَخَّصت الداء ووصفت الدواء، في تأصيل شرعي قويم، وعرض علمي سليم، فتناولت بذلك الفجوات الكبرى في فلسفة النظام، ومواضع الخلل الرئيسية في دعائم الحكم، فبينت ما يعانيه رموز المجتمع وقياداته الداعية للإصلاح –كالعلماء والدعاة وشيوخ القبائل والتجار والوجهاء وأساتذة الجامعات– من تهميشٍ وتحييد، بل ومن ملاحقة وتضييق.

وأوضحت حالة الأنظمة واللوائح في البلاد، وما تضمنته من مخالفات شملت التحريم والتحليل تشريعاً من دون الله.

وتعرضت لوضع الإعلام في البلاد الذي أصبح وسيلة لتقديس الأشخاص والذوات، وأداة لطمس الحقائق، وتزييف الوقائع والتشهير بأهل الحق، والتباكي على قضايا الأمة لتضليل الناس دون عمل جاد، وتنفيذ خطط الأعداء لإفساد الناس وإبعادهم عن دينهم، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، قال تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون} [النور، آية: 19].

وتطرقت إلى حقوق العباد الشرعية المهدورة والمصادرة في هذه البلاد.

وتناولت الوضع الإداري، وما يحكمه من عجز، ويشيع فيه من فساد.

وأبانت حالة الوضع المالي والاقتصادي للدولة، والمصير المخيف المرعب الذي ينتظره في ظل الديون الربوية التي قصمت ظهر الدولة، والتبذير الذي يبدد أموال الأمة إشباعاً للنزوات الشخصية الخاصة !! ثم تُفرض الضرائب والرسوم والمكوس و غير ذلك على الشعب ؟!!! وقد قال – صلى الله عليه و سلم – عن المرأة التي زنت وتابت وأقام عليها الحد: لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكسٍ لغُفِرَ له) [رواه أحمد]. مما يبين عظَمَ ذنبِ صاحب المكس، بينما لا زال بعض الناس يدعون على المنابر لصاحب المكس، المجاهر بكبيرة الربا المشرّع لها، وذلك كفرٌ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكشفت عن حالة المرافق الاجتماعية المزرية داخل البلاد، والتي استفحلت بعد المذكرة وتفاقمت، وبخاصة خدمات المياه أهم مقومات الحياة.

وعرضت حالة الجيش وما كشفته أزمة الخليج، من قلة أفراده، وضعف إعداده، وعجز قائد قوّاده، رغم ما أنفق عليه من أرقام فلكية لا تعقل!! ولا تخفى؟.

وعلى مستوى القضاء والمحاكم بينت المذكرة تعطيل العديد من الأحكام الشرعية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

وعلى صعيد سياسة الدولة الخارجية كشفت المذكرة ما تميزت به هذه السياسة من خذلان وتجاهل قضايا المسلمين، بل ومن مناصرة ومؤازرة الأعداء ضدهم وليست [غزة – أريحا] والشيوعيون في جنوب اليمن عنا ببعيد، وغيرهما كثير.

ولا يخفى على أحد أن تحكيم القوانين الوضعية، ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة، كما قرر ذلك أهل العلم، وقد قال تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة: 44]، وقال تعالى أيضاً {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} [النساء: 65].

ومع أن المذكرة عرضت كل ذلك بلين عبارة، ولطف إشارة، مذكرة بالله، واعظة بالحسنى، في أسلوب رقيق ومضمون صادق ورغم أهمية النصيحة في الإسلام، وضرورتها لمن تولى أمر الناس، ورغم عدد ومكانة الموقعين على هذه المذكرة، والمتعاطفين معها، فإن ذلك لم يشفع لها، إذ قوبل مضمونها بالصد والرد، ومُوقّعُوها والمتعاطفون معها بالتسفيه والعقاب والسجن.

وهكذا ظهر بكل وضوح حرص الدعاة والمصلحين على سلوك سبل الإصلاح السلمية حرصاً على وحدة البلاد، وحقناً لدماء العباد. فلماذا يوصد النظام جميع سبل الإصلاح السلمية ويدفع الناس دفعاً نحو العمل المسلح ؟!!! وهو الباب الوحيد

الذي بقي أمام الناس لرفع الظلم وإقامة الحق والعدل. ولمصلحة من يقحم الأمير سلطان والأمير نايف البلاد والعباد في حرب داخلية تأكل الأخضر واليابس، ويستعين ويستشير من أشعل الفتن الداخلية في بلاده، وجيّش أبناء الشعب من الشرطة لإجهاض الحركة الإصلاحية هناك، وضرب أبناء الشعب بعضهم ببعض، وبقي العدو الرئيسي في المنطقة وهو التحالف اليهودي الأمريكي في أمن وأمان، بعد أن وجد أمثال هؤلاء الخائنين لأمتهم ينفذون سياساته لاستنزاف طاقات الأمة البشرية والمالية داخلياً.

وهذا الذي يستشيره وزير الداخلية الأمير نايف لم يتحمله الشعب في بلده لشدة قذارته وبغيه على شعبه، فأقيل من منصبه هناك، ولكنه جاء ليجد صدراً رحباً لدى الأمير نايف!!! للتعاون على الإثم والعدوان، فملأ السجون بخيرة أبناء الأمة، وذرفت لذلك العيون، عيون الأمهات اللواتي سُجِنَ أبناؤهنّ بغير حق ظلماً وزوراً وبهتاناً، فهل يريد النظام أن يضرب الشعب من المدنيين والعسكريين بعضهم ببعض كما حصل في بعض البلدان المجاورة ؟!!! لا شك أن هذه سياسة العدو التحالفي الإسرائيلي الأمريكي وهو المستفيد الأول من ذلك. ولكن بفضل الله فإن الغالبية العظمى من الشعب من مدنيين وعسكريين متنبهون لهذا المخطط الخبيث، ويربؤون بأنفسهم أن يكونوا أداة لضرب بعضهم بعضاً، تنفيذاً لسياسة العدو الرئيسي التحالف الأمريكي الإسرائيلي عبر وكيله في البلاد النظام السعودي.

ولذا اتفق الجميع على أنه [لا يستقيم الظل والعود أعوج] فلا بد من التركيز على ضرب العدو الرئيسي الذي أدخل الأمة في دوامات ومتاهات منذ بضعة عقود بعد أن قسمها إلى دول ودويلات، وكلما برزت حركة إصلاحية في الدول الإسلامية دفع هذا التحالف اليهودي الصليبي وكلاءه في المنطقة من الحكام لاستنزاف وإجهاض هذه الحركة الإصلاحية بطرق شتى وبما يتناسب معها، فأحيانا يجهضها بجرها إلى الصدام المسلح محدداً الزمان والمكان لهذه المعركة فيقضي عليها في مهدها.

وأحياناً يطلق عليها رجاله من وزارة الداخلية والذين تخرجوا من كليات شرعية ليشوشوا على المسيرة الإصلاحية وليشتتوا الأمة والشعب عن هذه المسيرة، وأحيانا يستزلون أقدام بعض الصالحين للدخول في حرب كلامية مع علماء ورموز الحركة الإصلاحية ليستنزف طاقة الجميع ويبقى الكفر الأكبر مسيطراً على الأمة مظللاً لها، وتستمر المناقشات في الفروع بينما توحيد الله بالعبادة والتحاكم إلى شريعته مغيب عن الواقع، وفي ظل هذه المناقشات والردود يلتبس الحق بالباطل وكثيراً ما تنتهي إلى عداوات شخصية يتحزب الناس مع هذا أو ذاك مما يزيد الأمة انقساماً وضعفاً إلى ضعفها، وتغيب الأولويات في العمل الإسلامي، فينبغي التنبه إلى هذه الحيل الشيطانية وأمثالها التي تنفذها وزارة الداخلية. والصواب في مثل هذه الحالة التي نعيشها هو كما قرره أهل العلم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو تكاتف جميع أهل الإسلام للعمل على دفع الكفر الأكبر الذي يسيطر على بلاد العالم الإسلامي، مع تحمل الضرر الأدنى في سبيل دفع الضرر الأكبر ألا وهو الكفر الأكبر. وإذا تزاحمت الواجبات قدم آكدها، ولا يخفى أن دفع هذا العدو الأمريكي المحتل هو أوجب الواجبات بعد الإيمان، فلا يُقَدَّمُ عليه شيء كما قرر ذلك أهل العلم، ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: "وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يُشترط له شرط، بل يُدفع بحسب الإمكان". [كتاب الاختيارات العلمية، ملحق بالفتاوى الكبرى: 4/608]، فإذا تعذر دفع هذا العدو الصائل إلا باجتماع المسلمين بقضّهم وقضيضهم وغثهم وسمينهم، كان ذلك واجباً في حقهم مع التغاضي عن بعض القضايا الخلافية والتي ضَرَر التغاضي عنها في هذه المرحلة أقل من ضرر بقاء الكفر الأكبر جاثماً على بلاد المسلمين، ولذا قال شيخ الإسلام مبيناً هذه المسألة منبهاً على أصل عظيم ينبغي مراعاته وهو العمل على دفع

أعظم الضررين بالتزام أدناهما واصفاً حالة المجاهدين والمسلمين وإن كان فيهم عسكر كثير الفجور، فإنه لا يعفى من ترك الجهاد ضد العدو الصائل.

فقال رحمه الله بعد أن ذكر شيئاً من أحوال التتار وما هم عليه من تبديل شرائع الله؛ فإن اتفق من يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية في رضوان الله وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله - صلى الله عليه و سلم - وإن كان فيهم من فيه فجور وفساد نية بأن يكون يقاتل على الرياسة أو يتعدى عليهم في بعض الأمور وكانت مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه، كان الواجب أيضاً قتالهم دفعاً لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما، فإن هذا من أصول الإسلام التي ينبغي مراعاتها، ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم كما اخبر بذلك النبي - صلى الله عليه و سلم - لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد أمرين إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا، وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها، فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه". [مجموع الفتاوى 28/506].

وبرغم أن المفاسد العظام قد فشت، والمنكرات الجسام قد طغت، ولا ينكر وجودها أعمى أو أصم ناهيك عن أن ينكرها سميع بصير حتى وصلت إلى الظلم العظيم وهو الشرك بالله ومشاركة الله في تشريعه للناس، قال تعالى: {وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ} [لقمان: 13]، فشرعت التشريعات الوضعية تبيح ما حرم الله كالربا وغيره حتى في البلد الحرام عند المسجد الحرام، حيث إن بنوك الربا تزاحم الحرمين مجاهرة لله بالحرب معاندة لأمر الله القائل: {وأحل الله البيع وحرم الربا...} الآية [البقرة: 275] وقد توعد الله سبحانه وتعالى صاحب كبيرة الربا في كتابه الكريم بوعيد لم يتوعده أحداً من المسلمين في كتابه فقال سبحانه وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله...} الآية [البقرة: 278-279]. هذا للمسلم المرابي، فكيف لمن جعل من نفسه نداً لله وشريكاً يشرع ويحلل لعباد الله ما حرم ربهم عليهم، برغم ذلك كله نرى الدولة تستزل أقدام بعض الصالحين من العلماء والدعاة، وتجرهم بعيداً عن إنكار المنكر الأعظم والكفر الأكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والذي ينبغي في مثل هذه الحالة أن يبذل الجميع قصارى الجهد في تحريض وتعبئة الأمة ضد العدو الصائل والكفر الأكبر المخيم على البلاد والذي يفسد الدين والدنيا ولا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، ألا وهو التحالف الإسرائيلي الأمريكي المحتل لبلاد الحرمين ومسرى النبي عليه الصلاة والسلام، وتذكير المسلمين بتجنب الدخول في قتال داخلي بين أبناء الأمة المسلمة؛ وذلك لما له من نتائج وخيمة، من أهمها:

1 - استنزاف الطاقات البشرية حيث إن معظم الإصابات والضحايا ستكون من أبناء الشعب المسلم.

2 - استنزاف الطاقات المالية.

3 - تدمير البنية التحتية للدولة.

4 - تفكك المجتمع.

5 – تدمير الصناعات النفطية حيث إن تواجد القوات العسكرية الصليبية والأمريكية في دول الخليج الإسلامي براً وجواً وبحراً هو الخطر الأعظم والضرر الأضخم الذي يهدد أكبر احتياطي بترولي في العالم، حيث أن هذا التواجد يستفز أهل البلاد ويعتدي على دينهم ومشاعرهم وعزتهم وقد دفعهم نحو الجهاد المسلح ضد الغزاة المحتلين وإن انتشار القتال في تلك الأماكن يعرض البترول لمخاطر الاحتراق مما يؤدي للإضرار بالمصالح الاقتصادية لدول الخليج ولبلاد الحرمين بل وأضرار جسيمة للاقتصاد العالمي. ونقف هنا وقفة ونهيب بإخواننا أبناء الشعب المجاهدين بأن يحافظوا على هذه الثروة وبأن لا يقحموها في المعركة لكونها ثروة إسلامية عظمى وقوة اقتصادية كبرى هامة لدولة الإسلام القادمة بإذن الله، كما نحذر وبشدة الولايات المتحدة الأمريكية المعتدية من إحراق هذه الثروة الإسلامية في نهاية الحرب خوفاً من سقوط هذه الثروة في أيدي أصحابها الشرعيين وإضراراً منها بمنافسيها الاقتصاديين في أوروبا والشرق الأقصى، وبخاصة اليابان الذي يعتبر المستهلك الرئيسي لبترول المنطقة.

6 – تقسيم بلاد الحرمين واستيلاء إسرائيل على الجزء الشمالي منها، حيث إن تقسيم بلاد الحرمين يعتبر مطلباً ملحاً للتحالف اليهودي الصليبي؛ لأن وجود دولة بهذا الحجم وهذه الطاقات تحت حكم إسلامي صحيح قادم بإذن الله يمثل خطورة على الكيان اليهودي في فلسطين، حيث إن بلاد الحرمين تمثل رمزاً لوحدة العالم الإسلامي نظراً لوجود الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين، وكذلك فإن بلاد الحرمين تمثل قوةً اقتصاديةً هامةً في العالم الإسلامي؛ لوجود أكبر احتياطي بترول في العالم فيها، كما أن أبناء الحرمين يرتبطون بسيرة أجدادهم من الصحابة رضوان الله عليهم ويعتبرونها قدوة لهم ومثلاً في إعادة مجد الأمة، وإعلاء كلمة الله من جديد، بالإضافة إلى وجود عمق استراتيجي ومدد بكثافة بشرية مقاتلة في سبيل الله في اليمن السعيد، وقد قال – صلى الله عليه و سلم – : (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفا ينصرون الله ورسوله، هم خير من بيني وبينهم)[رواه أحمد بسندٍ صحيح] مما يسبب خطورة على تواجد التحالف اليهودي الصليبي في المنطقة.

7 – وإن أي قتال داخلي مهما تكن مبرراته مع وجود قوات الاحتلال الأمريكي يشكل خطأ كبيراً حيث إن هذه القوات ستعمل على حسم المعركة لصالح الكفر العالمي.

إخواننا في القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن حفظكم الله ذخراً للإسلام والمسلمين:

يا حماة التوحيد وحراس العقيدة، يا خلف أولئك السلف الذين حملوا نور الهداية ونشرَوهُ على العالمين، يا أحفاد سعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة لشيباني والقعقاع بن عمرو التميمي، ومن جاهد معهم من الصحابة الأخيار. لقد تسابقتم للانضمام إلى الجيش والحرس رغبة في الجهاد في سبيل الله "لتكون كلمة الله هي العليا" ولتذودوا عن حياض الإسلام وبلاد الحرمين ضد الغزاة والمحتلين وذلك ذروة سنام الدين، إلا أن النظام قلب الموازين، وعكس المفاهيم، وأذل الأمة وعصى الملة، ففي الوقت الذي لم تسترجع الأمة بعد قبلتها الأولى، ومسرى نبيها عليه الصلاة والسلام بعد الوعود التي قطعها الحكام منذ ما يقرب من نصف قرن باسترجاعها حتى ذهب ذلك الجيل، وجاء جيل جديد تبدلت معه الوعود وسُلِمَ الأقصى لليهود، ولا زالت جراحات الأمة تنزف دماً هناك منذ ذلك الوقت، رغم هذا كله، إذ بالنظام السعودي يفجع الأمة بما تبقى لها من مقدسات مكة المكرمة والمسجد النبوي بأن جلب نساء جيوش النصارى للدفاع عنه، وأباح بلاد الحرمين للصليبيين – ولا عجب في ذلك بعد أن لبس الملك الصليب– وفتحها بطولها وعرضها لهم، فامتلأت بقواعد جيوش أمريكا وحلفائها؛ لأنه

أصبح عاجزاً أن يقف بدون مساعدتهم، وأنتم أعلم الناس بهذا التواجد وحجمه وأهدافه وخطورته، فخان بذلك الأمة، ووالى الكفّار وناصرهم وظاهرهم على المسلمين، ولا يخفى أن ذلك معدود في نواقض الإسلام العشرة، وقد خالف بإباحته الجزيرة العربية للصليبيين الوصية التي أوصى بها رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أمته وهو على فراش الموت حيث قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).[رواه البخاري]. وقد قال أيضاً: (لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب) [صحيح الجامع الصغير].

وإن الادعاء بأن تواجد القوات الصليبية على أرض الحرمين ضرورة ملحة ومسألة مؤقتة للدفاع عنها قضية قد تجاوزها الزمن، وخاصة بعد تدمير العراق تدميراً وحشياً أصاب البنية العسكرية والمدنية، وأظهر مدى الحقد الصليبي اليهودي على المسلمين وأطفالهم، وبعد الإصرار على عدم استبدال تلك القوات الصليبية بقوات إسلامية من أبناء البلاد وغيرهم، ثم إن هذا الادعاء أُزيل من أساسه وهُدِمَت أركانه بعد التصريحات المتتالية لأئمة الكفر في أمريكا، وكان آخرها تصريح وزير الدفاع الأمريكي وليام بيري بعد انفجار الخبر للجنود الأمريكيين هناك بأن وجودهم في بلاد الحرمين إنما هو لحماية المصالح الأمريكية، وقد ألف الشيخ سفر الحوالي –فرج الله عنه– كتاباً من سبعين صفحة، ساق فيه الأدلة والبراهين على أن تواجد الأمريكيين في الجزيرة العربية هو احتلالٌ عسكريّ مخططٌ له من قبل. وإن هذا الادعاء هو خدعة أخرى يريد النظام أن تنطلي على المسلمين كما انطلت خدعته الأولى على المجاهدين الفلسطينيين وكانت سبباً في ذهاب المسجد الأقصى، وذلك أنه لما هب الشعب المسلم في فلسطين في جهاده الكبير ضد الاحتلال البريطاني عام 1354 هـ الموافق لعام 1936 م، عجزت بريطانيا أن تقف أمام المجاهدين أو أن توقف جهادهم، ثم أوحى إليهم شيطانهم أنه لا سبيل إلى إيقاف الجهاد المسلح في فلسطين إلا بواسطة الملك عبد العزيز والذي في استطاعته خداع المجاهدين، وقد قام الملك عبد العزيز بمهمته تلك حيث أرسل ابنيه فالتقيا مع قادة المجاهدين في فلسطين وأبلغاهم بتعهد الملك عبد العزيز بضمان وعود الحكومة البريطانية بأنها ستخرج إذا أوقفوا الجهاد وستلبي مطالبهم، وهكذا تسبب الملك عبد العزيز في ضياع القبلة الأولى للمسلمين، ووالى النصارى ضد المسلمين، وخذل المجاهدين بدلاً من تبني قضية المسجد الأقصى، ونصرة المجاهدين في سبيل الله لتحريره، واليوم يحاول ابنه الملك فهد أن تنطلي الخدعة الثانية على المسلمين، ليذهب ما تبقى لنا من مقدسات، فَكَذَب على العلماء الذين أفتوا بدخول الأمريكان، وكذلك على الجمع العظيم من علماء وقيادات العالم الإسلامي في مؤتمر الرابطة في مكة المكرمة بعد أن استنكر العالم الإسلامي دخول القوات الصليبية بلاد الحرمين بحجة الدفاع عنها، حيث قال لهم إن الأمر يسير، وأن القوات الأمريكية وقوات التحالف سوف تخرج بعد بضعة أشهر، وها نحن اليوم ندخل في السنة السابعة بعد مجيئهم، والنظام عاجز عن إخراجهم، ولا يريد أن يعترف لشعبه بعجزه، فاستمر يكذب على الناس، ويدعي أن الأمريكيين سيخرجون، وهيهات هيهات، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، والسعيد من اتعظ بغيره.

وبدلاً من أن يدفع النظام الجيش والحرس ورجال الأمن لمواجهة المحتلين، جعلهم حماة لهم، إمعاناً في الإذلال ومبالغة في الإهانة والخيانة ولا حول ولا قوة إلا الله، ونذكر أولئك النفر القليل من الجيش والشرطة والحرس والأمن الذين يستزلهم النظام، ويضغط عليهم ليعتدوا على حقوق المسلمين ودمائهم بقوله تعالى في الحديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) [رواه البخاري]، وقوله – صلى الله عليه و سلم – : (يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: يا رب هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته، فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجلُ آخذاً بيد الرجل، فيقول: أي ربِ إن هذا قتلني، فيقول الله: لم قتلته، فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بإثم) [رواه النسائي بسندٍ صحيح]، وفي لفظٍ عن النسائي أيضاً: (يجيء المقتول يوم القيامة متعلقاً بقاتله، فيقول الله، فيمَ قتلت هذا، فيقول: في ملك فلان).

واليوم قد بدأ إخوانكم وأبناؤكم من أبناء الحرمين الجهاد في سبيل الله لإخراج العدو المحتل من بلاد الحرمين، ولا شك أنكم ترغبون في القيام بهذه المهمة لإعادة العزة للأمة وتحرير مقدساتها المحتلة، غير أنه لا يخفى عليكم أن المرحلة تستدعي اتباع أساليب قتالية مناسبة نظراً لعدم التوازن بين قواتنا النظامية المسلحة وقوات العدو، وذلك بواسطة قوات خفيفة سريعة الحركة، تعمل في سرية تامة، وبعبارة أخرى شن حرب عصابات يشارك فيها أبناء الشعب من غير القوات المسلحة. وتعلمون أنه من الحكمة في هذه المرحلة تجنيب قوات الجيش المسلحة الدخول في قتال تقليدي مع قوات العدو الصليبي، ويستثنى من ذلك العمليات القوية الجريئة التي يقوم بها أفراد من القوات المسلحة بصورة فردية، أي بدون تحريك قوات نظامية بتشكيلاتها التقليدية، بحيث لا تنعكس ردود الأفعال بشكل قوي على الجيش ما لم تكن هناك مصلحة كبيرة راجحة، ونكاية عظيمة فادحة في العدو، تحطم أركانه وتزلزل بنيانه، وتعين على إخراجه مهزوماً مدحوراً مقهوراً، مع الحذر الشديد من أن تُسْفَكَ في ذلك دماء مسلمة.

والذي يرجوه إخوانكم وأبناؤكم المجاهدون منكم في هذه المرحلة هو تقديم كل عون ممكن من المعلومات والمواد والأسلحة اللازمة لعملهم، ويرجون من رجال الأمن خاصة التستر عليهم، وتخذيل العدو عنهم، والإرجاف في صفوفه، وكل ما من شأنه إعانة المجاهدين على العدو المحتل.

وننبهكم إلى أن النظام قد يلجأ إلى افتعال أعمالٍ ضد أفراد القوات المسلحة أو الحرس أو الأمن، ويحاول نسبتها للمجاهدين؛ للوقيعة بينهم وبينكم، فينبغي تفويت هذه الفرصة عليه.

وفي الوقت الذي نعلم أن النظام يتحمل المسؤولية كاملة في ما أصاب البلاد وأرهق العباد، إلا أن أساس الداء ورأس البلاء هو العدو الأمريكي المحتل، فينبغي تركيز الجهود على قتله وقتاله وتدميره ودحره والتربص به والترصد له حتى يُهْزَمَ بإذن الله تعالى. وستأتي المرحلة – بإذن الله – التي تقومون فيها بدوركم بحسم الأمور لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والضرب بيد من حديد على المعتدين، وإعادة الأمور إلى نصابها، والحقوق إلى أصحابها، والقيام بواجبكم الإسلامي الصحيح، وسوف يكون لنا حديث مستقل بإذن الله حول هذه القضايا.

أخي المسلم في كل مكان وفي جزيرة العرب خاصة:

¨ إن الأموال التي تدفعها ثمناً للبضائع الأمريكية تتحول إلى رصاصات في صدور إخواننا في فلسطين، ¨ وغداً في صدور أبناء بلاد الحرمين.

¨ إننا بشراء بضائعهم نقوي اقتصادهم، ¨ بينما نزداد نحن فقراً وضنكاً.

أخي المسلم في بلاد الحرمين:

هل يُعقل أن تكون بلادنا أكبر مُشتري للسلاح في العالم من أمريكا، كما أنها أكبر شريك تجاري للأمريكان في المنطقة، الذين يحتلون بلاد الحرمين، ويساندون بالمال والسلاح والرجال إخوانهم اليهود في احتلال فلسطين، وقتل وتشريد المسلمين هناك؟!!!.

¨ إن حرمان هؤلاء المحتلين من العوائد الضخمة لتجارتهم معنا،¨ إنما هو مساعدة هامة جداً في الجهاد ضدهم،¨ وهو تعبيرٌ معنويٌ هام في إظهار غضبنا عليهم وكرهنا لهم،¨ ونكون بذلك قد ساهمنا في تطهير مقدساتنا من اليهود والنصارى،¨ وأرغمناهم على مغادرة أراضينا مهزومين مدحورين،¨ مخذولين بإذن الله.

¨ وننتظر من النساء في بلاد الحرمين وغيرها أن يقمن بدورهنّ في ذلك بمقاطعة البضائع الأمريكية.

وإذا تضافرت المقاطعة الاقتصادية مع الضربات العسكرية للمجاهدين، فإن هزيمة العدو تكون قريبة بإذن الله، والعكس صحيح.. فإذا لم يتعاون المسلمون مع إخوانهم المجاهدين ويشدوا من أزرهم بقطع التعامل الاقتصادي مع العدو الأمريكي، فإنهم بذلك يدفعون إليه بالأموال التي هي عماد الحرب وحياة الجيوش، وبذلك يطول أمد الحرب، وتشتد الوطأة على المسلمين.

¨ إن كل أجهزة الأمن والاستخبارات في العالم لا يمكنها أن ترغم مواطناً على شراء بضائع أعدائه.

فالمقاطعة الاقتصادية لبضائع العدو الأمريكي هي سلاح فعّال للغاية لإضعاف العدو والإضرار به، ومع ذلك فهو سلاح لا يقع تحت طائلة أجهزة القمع.

وقبل الختام لنا حديثٌ هامٌ، وهامٌ جداً مع شباب الإسلام، رجال المستقبل المشرق لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، حديثنا مع الشباب عن واجبهم في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ أمتنا، هذه المرحلة التي لم يتقدم فيها لأداء الواجبات في جميع الاتجاهات إلا الشباب حفظهم الله، فبعد أن تردد بعض الذين يُشار إليهم بالبنان عن أداء الواجب للذود عن الإسلام، ولإنقاذ أنفسهم وأموالهم من الظلم والبغي والقمع والإرهاب الذي تمارسه الدولة، مع استخدام الإعلام لتغييب وعي الأمة، تقدم الشباب حفظهم الله لرفع راية الجهاد عالية خفاقة ضد التحالف الأمريكي اليهودي الذي احتل مقدسات الإسلام – في الوقت الذي تقدم غيرهم؛ نتيجة لإرهاب الدولة لهم، أو من زلت أقدامهم طمعاً في دنيا فانية، تقدموا ليضفوا الشرعية على هذه الخيانة العظمى والمصيبة الكبرى على احتلال بلاد الحرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله– ولا غرو ولا عجب من هذا الإقدام، وهل كان أصحاب محمد – صلى الله عليه و سلم – إلا شباباً، وهؤلاء الشباب هم خير خلف لخير سلف، وهل قتل فرعون هذه الأمة أبا جهل إلا الشباب؟.

يقول عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فَتَيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل، فقلت: فما تصنع به، قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ، قال: والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا، فتعجبتُ لذلك، قال: وغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه.

الله أكبر.. هكذا كانت همم الفتيان رضي الله عنهم، وهكذا كانت همم آبائنا، فهذان فَتَيان صغيرا السن كبيرا الهمة والجرأة والعقل والغيرة على دين الله، يسأل كل واحد منهما عن أهم مقتل للعدو ألا وهو قتل فرعون هذه الأمة وقائد المشركين في بدر أبي جهل، وكان دور عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – هو دلالتهما على أبي جهل، وهذا هو الدور المطلوب من أهل

المعرفة والخبرة بمقاتل العدو، بأن يرشدوا أبناءهم وإخوانهم إليها، وبعد ذلك سيقول الشباب كما قال سلفهم: "والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا".

وفي قصة عبد الرحمن بن عوف مع أمية بن خلف يظهر مدى إصرار بلال – رضي الله عنه – على قتل رأس الكفر، حيث قال: "رأس الكفر أمية بن خلف.. لا نجوت إن نجا".

وقبل أيام.. نقلت وكالات الأنباء تصريحاً لوزير الدفاع الأمريكي الصليبي المحتل، قال فيه إنه تعلم درساً واحداً من انفجاري الرياض والخبر، وهذا الدرس هو عدم الانسحاب أمام الإرهابيين الجبناء.

فنقول لوزير الدفاع إن هذا الكلام يضحك الثكلى التي مات وحيدها، وظاهر منه حجم الخوف الذي يعتريكم، فأين هذه الشجاعة الزائفة في بيروت بعد حوادث التفجير عام 1403 هـ الموافق لعام 1983 م والتي جعلتكم شذر مذر وقطعاً وأشلاءً بمقتل 241 جندياً أغلبهم من المارينز، وأين هذه الشجاعة الزائفة في عدن بعد حادثي انفجار جعلاكم تخرجون لا تلوون على شيء في أقل من أربع وعشرين ساعة.

ولكن فضيحتكم الكبرى كانت في الصومال، فبعد ضجيج إعلامي عنيفٍ لعدة أشهر عن قوة أمريكا بعد الحرب الباردة، وتزعمها للنظام العالمي الجديد، دفعتم بعشرات الألوف من القوات الدولية منها ثمانية وعشرون ألف جندي أمريكي إلى الصومال.

ولكن بعد معارك صغيرة، قُتل فيها بضع عشرات من جنودكم، وسُحِلَ طيار أمريكي في أحد شوارع مقديشو، خرجتم منها مهزومين مدحورين تحملون قتلاكم، وتجرون أذيال الخيبة والخسران والهوان، ولقد ظهر كلينتون أمام العالم يتهدد ويتوعد بأنه سينتقم، بينما كان ذلك التهديد تمهيداً للانسحاب، وقد أخزاكم الله وانسحبتم، وظهر جلياً مدى عجزكم وضعفكم، ولقد كان منظركم وأنتم تنهزمون في هذه المدن الإسلامية الثلاث [بيروت، وعدن ومقديشو] يدخل السرور على قلب كل مسلم، ويشفي صدور قومٍ مؤمنين.

وأقول: لئن كان أبناء بلاد الحرمين قد خرجوا لقتال الروس في أفغانستان والصرب في البوسنة والهرسك، وهم يجاهدون اليوم في الشيشان وقد فتح الله عليهم ونصرهم على الروس المتحالفين معكم، ويقاتلون بفضل الله أيضاً في طاجكستان.. أقول: "لئن كان أبناء الحرمين عندهم شعورٌ وإيمانٌ بضرورة الجهاد ضد الكفر في كل مكان، فهم أكثر ما يكونون عدداً وقوةً وحماسةً على أرضهم التي ولدوا عليها للدفاع عن أعظم مقدساتهم – الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين أجمعين– ويعلمون أن المسلمين في العالم أجمع، سينصرونهم ويؤازرونهم في قضيتهم الكبرى، قضية كل المسلمين، ألا وهي تحرير مقدساتهم، وأن هذا هو واجبُ كل مسلم في العالم".

وأقول لك يا وليام: "إن هؤلاء الشباب يحبون الموت كما تحبون الحياة، وقد ورثوا العزة والإباء والشجاعة والكرم والصدق والإقدام والتضحية كابراً عن كابر، وإنهم لصبرٌ في الحرب صدقٌ عند اللقاء، وقد ورثوا هذه الصفات عن أجدادهم في الجاهلية وجاء الإسلام فأقر تلك الأخلاق وكمّلها"، كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : (إنما بُعثت لأتمم صالحَ الأخلاق) [صحيح الجامع الصغير]، وعندما أراد الملك عمرو بن هند أن يذلّ عمرو بن كلثوم أخذ عمرو بن كلثوم السيف

وقطع رأس الملك، رافضاً للذل والهوان والضيم، وأنشد قصيدة منها:

إذا ما المِلْكُ سَامَ الناسَ خسفاً أبينا أن نُقِرَّ الذلَ فينا

بأي مشيئة عمرو بنَ هندٍ تريدُ بأن نكون الأرذلينا

بأي مشيئة عمرو بنَ هندٍ تطيعُ بنا الوُشَاةَ وتزدْرينا

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

هؤلاء الشباب يؤمنون بالجنة بعد الموت، ويؤمنون بأن الأجل لا يقدمه إقدامهم على القتال ولا يؤخره تأخرهم، كما قال تعالى: {وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً.. } الآية[آل عمران: 145]، ويؤمنون بحديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : (يا غلام إني أعلمك كلمات: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجفت الصحف) [صحيح الجامع الصغير].

ويتمثلون قول الشاعر:

إذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تموت جباناً

وقول الآخر :

من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحدُ

هؤلاء الشباب يؤمنون بما أخبر الله به ورسوله – صلى الله عليه و سلم – عن عظيم أجر المجاهد والشهيد، حيث يقول الله عز وجل: {والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم، سيهديهم ويُصلح بالهم، ويُدخلهم الجنة عرفها لهم} [محمد: 4-6]، ويقول تعالى أيضاً: {ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء ولكن لا تشعرون} [البقرة: 154]، ويقول رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماءِ والأرض) [صحيح الجامع الصغير]، ويقول أيضاً: (أفضل الشهداء الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى

يُقتلوا، أولئك يتَلبطون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ في الدنيا فلا حساب عليه) [أخرجه أحمد بسندٍ صحيح]، ويقول أيضاً: (الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مسّ القرصة) [صحيح الجامع الصغير]، ويقول أيضاً: (إن للشهيد عند الله خصالاً: أن يُغْفَرَ له من أول دفعة من دمه، ويُرى مقعده من الجنة، ويُحلى حلية الإيمان، ويُزوج من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويُشفع في سبعين إنساناً من أقاربه) [أخرجه أحمد والترمذي بسندٍ صحيح].

هؤلاء الشباب يعلمون أن أجرهم في قتالكم مضاعفٌ عن أجرهم في قتالِ غيركم من غير أهل الكتاب، ولا همّ لهم إلا دخول الجنة بقتلكم، لا يجتمع الكافرُ وقاتلُه في النار.

وهم يرددون ويرتلون قوله تعالى: {قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفِ صدور قومٍ مؤمنين} [التوبة: 14]. وقول رسول الله – صلى الله عليه و سلم – وهو يحرض المسلمين في بدر (والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة)، وقوله لهم بعد ذلك: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض).

وهم يرتلون أيضاً قوله تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب...} الآية [محمد: 4]. وهؤلاء الشباب لا يحبون الكلام معكم، والعتاب لكم، لسانُ كل واحدٍ منهم يقول لكم:

ليس بيني وبينكم من عتابِ ... سوى طعن الكلى وضرب الرقابِ

وهم يقولون لك ما قال جدهم أمير المؤمنين هارون الرشيد لجدك نقفور عندما تهدد وتوعد المسلمين في رسالته إلى هارون الرشيد، فرد عليه هارون الرشيد برسالته التي جاء فيها "من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، الجواب ما ترى لا ما تسمع"، ثم سار بجيوش الإسلام إلى ملاقاة نقفور وجيشه، فهزم الله نقفور هزيمة منكرة.

فهؤلاء الشباب الذين تقول عنهم إنهم جبناء، يقولون لك: "لا يُقَعْقَعُ لنا بالشِّنان ولا يُلَوَّحُ لنا بالسِّنان، والجواب ما ترى لا ما تسمع" فهم يتنافسون على قتلكم وقتالكم، كتنافس الأوس والخزرج في قتال المشركين، وقد قال أحدهم:

جيش الصليب غدا هباءً ... يوم فجرنا الخُبَر

بشبابِ إسلامٍ كُمَاة ... لا يهابون الخطر

إن قِيلَ يقتلكَ الطُغاةُ ... يقول في قتلي ظَفَرْ

أنا ما غدرت بذا المليكِ إذ بقبلتنا غَدَرْ

وأباحَ ذا البلدَ الحرام لشرِ أنجاسِ البشر

أقسمت بالله العظيم بأن أقاتلَ من كَفَر

وهم قد حملوا السلاح على أكتافهم عشر سنوات في أفغانستان، وهم قد عاهدوا الله على أن يستمروا في حمله ضدكم حتى تخرجوا خائبين مهزومين مدحورين – بإذن الله – ما دام فيهم عرقٌ ينبضُ أو عينٌ تطرف، ولسان حالهم يقول:

غداً ستعلم يا وليام أي فتىً يلقى أخاك الذي قد غرَّه العصبُ

فتىً يخوض غمار الحرب مبتسماً وينثني وسنان الرمح مُختضبُ

لا أبعد الله عن عيني غطارفةً إنسا إذا نزلوا جناً إذا ركبوا

ليوثُ غابٍ لكن نيوبَ لهم إلا الأسنة والهندية القضبُ

والخيل تشهد لي أني أكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهبُ

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والطعن والضرب والأقلام والكتبُ

وإن شَتْمَك أحفاد الصحابة — رضي الله عنهم – بوصفهم بالجبن، وتحديك لهم بعدم الخروج من بلاد الحرمين، فيه عدم اتزان، وتظاهر بالجنون دواؤه عند شباب الإسلام، حيث يُقال فيهم:

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدَّقوا فيهم ظنوني

فوارس لا يملون المنايا وإن دارت رحى الحرب الزَبُونِ

وإن حمي الوطيس فلا يبالوا وداوَوْا بالجنونِ من الجنونِ

وإن إرهابنا لكم وأنتم تحملون السلاح على أرضنا هو أمرٌ واجبٌ شرعاً ومطلوبٌ عقلاً، وهو حقٌ مشروعٌ في أعراف جميع البشر، بل والكائنات الحية، ومثلكم ومثلنا كمثل أفعى دخلت دار رجلٍ فقتلها، وإن الجبان من يترككم تمشون على أرضه بسلاحكم آمنين مطمئنين.

وهؤلاء الشباب يختلفون عن جنودكم، فمشكلتكم هي كيفية إقناع جنودكم بالإقدامِ إلى الحرب، أما مشكلتنا فهي كيفية إقناع شبابنا بانتظار دورهم في العمليات والقتال.

فلله درُ هؤلاء الشباب، فهم أهلٌ للمدح والثناء، حيث وقفوا لنصرة الدين يوم أضلت الدولة كبار الناس، واستنزلتهم لإصدار فتاوى ليس لها سندٌ في كتاب الله، ولا في سنة نبيه – صلى الله عليه و سلم – بتسليم اليهود المسجد الأقصى وإباحة بلاد الحرمين لجيوش النصارى، وإن ليَّ أعناق النصوص لن يغير من هذه الحقيقة شيئاً، ففيهم – أي في ذم القاعدين– وفي مدح المجاهدين يقول الشاعر:

كفرت بكل من عذلوا وعن درب الهدى عدلوا

ومن بِنَديِّهِمْ والنار تزحف يكثر الجدلُ

ومن بالوهم رغم التِيه ظنوا أنهم وصلوا

وأكبرتُ الذين مضوا وعما شقَّ ما سألوا

وعن غاياتهم رغم اعتساف الدرب ما نكلوا

ومن دمهم أُضيئت في دياجي الحَيْرَةِ الشُّعَلُ

أنا ما زال جرح القدس في جَنْبَيَّ يعتملُ

وَوَقْدَ مُصَابِها كالنار　　في الأحشاء يشتعلُ

أنا ما خنتُ عهد اللهِ　　لما خانت الدولُ

وقد قال جدهم عاصم بن ثابت – رضي الله عنه – عندما طلب منه الكفار المفاوضة وعدم القتال:

ما علَّتِي وأنا جَلْدٌ نابلُ　　والقوس فيها وَتَرٌ عنابلُ

الموت حقٌ والحياةُ باطل　　إن لم أقاتلكم فأمي هابلُ

وإن الشباب يعتبرونكم مسؤولين عن كل ما يقوم به إخوانكم اليهود في فلسطين ولبنان من قتلٍ وتشريدٍ وانتهاكٍ لحرمات المسلمين، حيث إنكم تمدونهم بالمال والسلاح جهاراً نهاراً، وإن أطفال العراق والذين قد مات منهم أكثر من ستمائة ألف بسبب نقص الغذاء والدواء نتيجة حصاركم الظالم على العراق وشعبه هم أطفالنا، فأنتم تتحملون بذلك مع النظام السعودي دماء هؤلاء الأبرياء، كل ذلك يجعل كل عهد لكم معنا منقوضاً، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام اعتبر صلح الحديبية لاغياً بعد أن ساعدت قريشٌ بني بكرٍ على خزاعة حلفاء رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ، فقاتل قريشاً وفتح مكة، وقد اعتُبِرَ العهدُ مع بني قينقاع منقوضاً؛ لأن يهودياً منهم آذى امرأة في السوق، فكيف بقتلكم مئات الألوف من المسلمين، واستباحتكم لمقدساتهم.

وبذلك يظهر أن الذين يزعمون أن دماء جنود هذا العدو الأمريكي المحتل لبلاد المسلمين معصومة، إنما يرددون مُكرهين ما يمليه النظام عليهم خوفاً من بطشه وطمعاً في السلامة، والواجب على كل قبيلة في جزيرة العرب أن تجاهد في سبيل الله وتطهر أرضها من هؤلاء المحتلين، وعَلِمَ اللهُ أن دماءهم مهدورة وأموالهم غنيمة، ومن قتل قتيلاً فله سَلَبُه . وقد قال تعالى في آية السيف: {فإذا انسلخ الأشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد... } الآية[التوبة: 5]. والشباب يعلمون أن هذه المهانة التي لحقت بالمسلمين باحتلال مقدساتهم لا تزول ولا تدك بغير الجهاد والمتفجرات، وهم يرددون قول الشاعر:

جُدُرُ المذلة لا تُدَك　　بغير زخات الرصاصِ

والحر لا يُلْقِي القيادَ لكل كَفَّارٍ وعاصي

وبغير نَضْحِ الدم لا يُمْحَى الهوانُ من النواصي

وأقول لشباب العالم الإسلامي الذين جاهدوا في أفغانستان, والبوسنة والهرسك بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم وأقلامهم، بأن المعركة لم تنتهِ بعد، وأذكرهم بحديث جبريل مع رسول الله – صلى الله عليه و سلم – بعد غزوة الأحزاب (فلما انصرف رسول الله – صلى الله عليه و سلم – إلى المدينة لم يكن إلا أن وضع سلاحه، فجاءه جبريل، فقال: أوضعت السلاح؟ والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائرٌ أمامك أُزلزلُ بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة ورسول الله – صلى الله عليه و سلم – على أثره في موكبه من المهاجرين والأنصار...) [رواه البخاري].

وهؤلاء الشباب يعلمون أن من لم يُقتلَ يموت، وإن أشرف ميتة عندنا هي القتل في سبيل الله، ويرددون قول جدهم الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة – رضي الله عنه – وخاصة بعد قُتْلِ الأبطال الأربعة الذين فجروا الأمريكيين في الرياض، أولئك الشباب الذين رفعوا رأس الأمة شامخاً، وأذلوا أعداءها من الأمريكيين المحتلين بعمليتهم الشجاعة تلك:

يا نفسُ إلا تُقْتَلي تموتي هَذي حِيَاضُ الموتِ قد صُلِيْتِ

وما تمنيت فقد أُعطِيتِ إن تفعلي فعلهما هُديتِ

وقول جعفر – رضي الله عنه – :

يا حبذا الجنة واقترابها طيِّبةٌ وباردٌ شرابها

والرومُ رومٌ قد دنا عذابها عليّ إن لاقيتها ضِرَابُهَا

وأما عن أمهاتنا وأخواتنا ونسائنا وبناتنا فهن يتخذنّ من الصحابيات الجليلات رضي الله عنهنّ قدوة لهنّ بعد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ، ويقتبسن من سيرتهنّ الجرأة والتضحية والإنفاق لنصرة دين الله عز وجل، ويتذكرنّ جرأة وصلابة فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها في الحق أمام أخيها عمر بن الخطاب قبل أن يسلم، وتحديها له بعدما علم بإسلامها بقولها له: "أرأيت إن كان الحق في غير دينك يا عمر".

ويتذكرن موقف أسماء بنت أبي بكر يوم الهجرة، حيث شقّت طاقها نصفين وعلقت بأحدهما السفرة التي أخذها رسول الله – صلى الله عليه و سلم – وأبو بكر معهما في رحلتهما إلى المدينة، وسُميت بذلك ذات النطاقين، ويتذكرنّ موقف نسيبة بنت كعب وهي تدافع عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يوم أُحد حتى أصابها اثنا عشر جرحاً بينها جرحٌ أجوفٌ في عاتقها، ويتذكرنّ بذل الصحابيات وإنفاقهنّ لحليهنّ لتجهيز جيوش المسلمين الغازية في سبيل الله، وقد ضربت نساؤنا في هذا العصر مثلاً رائعاً في الإنفاق في سبيل الله، وفي تحريض أبنائهنّ وإخوانهنّ وأزواجهنّ على الجهاد في سبيل الله، وذلك في أفغانستان، وفي البوسنة والهرسك، والشيشان... وغيرها.

فنسأل الله أن يتقبل منهنّ ويفرج عن أبنائهنّ وآبائهنّ وأزواجهنّ وإخوانهنّ، وأن يزيدهنّ إيماناً ويثبتهنّ على هذا الطريق، طريق التضحية والفداء لتكون كلمة الله هي العليا.

وإن نساءنا لا يرثين إلا الرجال المقاتلين في سبيل الله، كما قيل:

ولا تَرْثِيْنَ إلا لَيثَ غَاب ... شجاعاً في الحروب الثائراتِ

دعوني في الحروبِ أمت عزيزا ... فموت العز خيرٌ من حياتي

وهنّ يحرضن إخوانهنّ على الجهاد في سبيل الله متمثلاتٍ قول الشاعر:

تَأَهَّبْ مثل أُهْبَةَ ذي كفاح ... فإن الأمر جَلَّ عن التَلاحي

أتتركنا وقد كَثرت علينا ... ذئاب الكفر تأكل من جناحي

ذئاب الكفر ما فتئَت تُؤَلِّبْ ... بني الأشرار من شتَّى البِطاح

فأين الحر من أبناء ديني ... يذود عن الحَرائر بالسلاح

وخير من حياة الذل موتٌ ... وبعض العار لا يمحوه ماحِ

إخواننا المسلمين في العالم أجمع:

إن إخوانكم في بلاد الحرمين وفلسطين يستنصرونكم، ويطلبون منكم مشاركتهم في جهادهم ضد أعدائهم وأعدائكم من الإسرائيليين والأمريكيين بالنكاية فيهم بكل ما من شأنه أن يخرجهم مهزومين مدحورين من المقدسات الإسلامية، كلٌ بحسب استطاعته، قال تعالى: {وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر...} الآية [الأنفال: 72].

فيا خيل الله اركبي.. وهذا أوان الشّدِّ فاشتدُّوا، اعلموا أن اجتماعكم وتعاونكم من أجل تحرير مقدسات الإسلام هو خطوة صحيحة نحو توحيد كلمة الأمة تحت راية كلمة التوحيد.

ولا يسعنا ونحن في هذا المقام إلا أن نرفع أكف الضراعة، سائلين المولى عز وجل أن يرزقنا السداد والتوفيق في الأمر كله.

اللهم إن علماء الإسلام الصادقين، وشباب الأمة الصالحين قد وقعوا في الأسر، اللهم فرج عنهم، اللهم ثبتهم، اللهم اخلفهم في أهلهم بخير.

اللهم إن أهل الصليب قد جاءوا بخيلهم ورجلهم، واستباحوا بلاد الحرمين، وإن اليهود يعيثون فساداً في المسجد الأقصى مسرى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، وامنحنا اللهم أكتافهم، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، اللهم إنّا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم أرنا فيهم يوماً أسوداً، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك.

اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم.

اللهم أنت عضدنا، وأنت نصيرنا، بك نجول، وبك نصول، وبك نقاتل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

اللهم هؤلاء الشباب قد اجتمعوا لنصرة دينك ورفع رايتك، اللهم أمدهم بمددٍ من عندك واربط على قلوبهم.

اللهم ثبت شباب الإسلام، وسدد رميهم، اللهم ألف بين قلوب المسلمين، ووحد بين صفوفهم، ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعَزُّ فيه أهل طاعتك، ويُذَلُّ فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، ويُنهى فيه عن المنكر.

وصلِ اللهم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خطوات عملية لتحرير فلسطين

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

5 ربيع الأول 1430هـ
2 مارس 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

أمتي المسلمة: حديثي هذا إليكم عما يجب فعله نصرة لأهلنا في الأرض المباركة، فقد تأخرنا عنهم كثيراً وأضر ذلك بقضايانا فازدادت صعوبة وتشعباً.

فإلى متى يبقى أهلنا في فلسطين خائفين، ونحن آمنون أمناً زائفاً مؤقتاً؟ وإلى متى يبقى أهل غزة محاصرين، ونحن متنعمون إلى حين؟ وإلى متى نقعد وقلوبهم تحترق على أكبادهم، الذين حرقوا بقنابل الفسفور الأبيض، بتواطؤ حكام عرب، مما أبكى حتى أولي بأس من الرجال، وما ذاك إلا لأمر عظيم، فبكاؤهم هنا أبلغ في التعبير من آلاف الخطب عن فداحة الخطب.

وطعن ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

ولا عجب إن مات بعض أمهاتنا وأخواتنا في غزة أو كدن، بغير شظايا ولا رصاص، لا بسبب الحصار فليس بشيء حصار البلد، إذا بقي الولد، وإنما الحصار يوم فُقِد، فالأم ترى الملوك وما يملكون أصغر في عينيها من صغيرها، ولكن الطائرات الأمريكية بيد اليهود تقصف وتعود، فتخطف صغار الحي وبينهم صغارها، فهذا ما يجعل أمهاتنا وأخواتنا يرتعدن خوفاً، فتكاد تخرج أنفسهن بعدد خروج أنفاسهن وليس الخبر كالمعاينة فلا يعرف الثكل إلا من خُطِفَ كبده، ولا القصف إلا من يكابده، ولا معتصم من الطغاة ينتقم.

وينبغي التنبيه إلى أن من الهزيمة النفسية ومن الخيانة للملة والأمة ودماء الشهداء، أن يتم مدح من تواطأ على قتلهم ووصفه بأنه أمل غزة، بينما أهلها أباة أعزاء يرفضون ذلك.

فغزة مات فتيتها لتحيا ومدح الكفر للأحرار حرق

وحررت الشعوب على قناها فكيف على قناها تسترق

وبي مما رمتك به الدواهي جراحات لها في القلب عمق

فلا يحمي العقائد كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يحق

ذووا السلطان قد باعوا القضايا لأهل الكفر غلمان ورق

سلي من حاصر الأطفال فيك أبين فؤاده والصخر فرق

قلوب ولاتنا مثل الأعادي بنجد أو بمصر لا ترق

فراعنة أتو من بعد عهد تذلوا بني العروبة تسترقوا

تعاونتم مع الأعدا علينا فضرب رقابكم في الدين حق

أمتي المسلمة: لقد مضى على احتلال فلسطين أكثر من تسعين سنة، ذاقت خلالها الأمرين على أيدي النصارى واليهود، وبرغم الجهود السابقة التي بذلت بما في ذلك تكرار المظاهرات والمهرجانات، فالاحتلال مازال مستمراً. فأريد منك أمتي دقائق معدودة، لأضع أمامك خطوات عملية لتحريرها، تبرأة للذمة، وإنهاضاً للأمة.

وهذا يستلزم قول الحق ولو كان مراً، كما أنه لا بد من إقامته على الضعيف والشريف ولو كان ثقيلا، وإلا فهو طريق الهلاك فاحذروه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) متفق عليه.

أمتي المسلمة: إن من الحق المر الذي ينبغي الصدع به، هو أنه رغم حرصنا على إنقاذ أهلنا في غزة وفك الحصار عنها، فهناك من هم أحرص منا عليهم، وأعني بذلك إخواننا في باقي فلسطين، بما في ذلك الضفة الغربية، ومع ذلك لم يستطيعوا إغاثة أهلهم وذويهم. والسبب واضح جلي، فبلادهم محتلة، وجنود الصهاينة وجنود السلطة بقيادة عباس يمنعونهم من نصرة إخوانهم هناك.

وهذا السبب هو نفسه الذي يمنعنا من نصرة أهلنا في غزة، فالحقيقة المرة أن بلادنا محتلة من داخلها، وصهاينة العرب حكام المنطقة وكلاء أعدائنا، هم وجنودهم الذين يمنعوننا من نصرة المستضعفين هناك.

فإن لم نفقه أن بلادنا محتلة لصالح الحكام وموكليهم، يساندهم في ذلك جيوش عسكرية، وأخرى مدنية، وهي الأهم والأخطر، وفي مقدمتهم علماء السوء، ومن استأجروا من المثقفين ورجال الإعلام، هؤلاء يقومون بتضليل الأمة، وبث روح الهزيمة فيها، وترويضها بشتى الطرق، للسير خلف الحكام، فيواصلون إغتصاب الإدارة، ويسلبوها الإرادة، ترغيباً وترهيباً، فتصبح أمتنا عاجزة عن أخذ زمام المبادرة، والتحرك بعيداً عن الحكام ورجالاتهم.

فإن لم نع هذا الأمر، ونعمل على كشف حقيقة هؤلاء، والتحذير منهم وخلعهم والتحرر من سلطانهم، فلن نستطيع أن نحرر فلسطين، ففاقد الشيء لا يعطيه، وسنبقى ندور في دائرة مغلقة بدأ المسير بها منذ أن احتلت الأرض المباركة.

أمتي المسلمة: إن الناظر إلى الأوضاع في فلسطين، يرى أن المقومات المطلوبة لكي يحقق الجهاد غاياته ما زالت بحاجة إلى أن تستكمل، ورغم صعوبة ذلك في فلسطين المحتلة، وخاصة مع الحصار المفروض على أهلنا هناك، فضلاً عن اتفاقيات التهدئة التي توقع من حين لآخر، وواقع الحال خلال العقود الماضية يؤكد ذلك، لذا يجب تكوين قوة كافية من المجاهدين، تفك الحصار عن فلسطين لتناصر أهلنا هناك، وحيث إن دول الطوق العربية جميعها، مغلقة لحدودها مع فلسطين حارسة لها من تحرك المجاهدين، بل وحتى الجزء الذي كان يستثنى من الجبهة الشمالية لفلسطين على حدود لبنان، قام حسن نصر الله وحزبه بالموافقة على قرار إغلاقه رقم 1701، القاضي بدخول آلاف القوات الصليبية لحماية اليهود، وبذا يكون ليس هناك فرق في هذه القضية، بين حسن وحسني وبقية طواغيت العرب الذين حاصروا أهلنا هناك.

وبناء على ما تقدم: لا بد من البحث عن دول خارج دول الطوق، يتم تحرك المجاهدين منها لتفتح الحدود بالقوة، لنصل إلى أهلنا في ربوع الأقصى المبارك، والفرصة الثمينة النادرة للصادقين في رغبتهم في تخليص الأقصى، هي بدعم المجاهدين في العراق بكل ما يحتاجون إليه، لكي يحرروا أرض الرافدين، وبذا يقومون بواجبين اثنين: هزيمة الحليف الأكبر للصهاينة ثم ينطلقوا إلى الأردن، حيث إنها أفضل وأوسع الجبهات، فنصف سكانها هم من أهل فلسطين الذين هجروا منها سابقاً، ومن الأردن تكون الإنطلاقة الثانية إلى الضفة الغربية وما جاورها، وتفتح الحدود بالقوة لاستكمال النقص في المقومات المطلوبة، لكي يتم تحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر بإذن الله. فهذا هو السبيل الشرعي وهو السبيل الواقعي العملي، بعيداً عن صرف الجهود بأقوال وأفعال معظمها لا تكف بأس سلاح، ولا تنكأ للعدوجراح.

فكفى قعوداً وإهداراً للوقت وتهرباً من المسؤولية، فمحرقة غزة وسط هذا الحصار الطويل، هي حدث تاريخي مهم، وفاجعة مفصلية، تؤكد على ضرورة المفاصلة بين المسلمين والمنافقين، فلا يصح أن يكون حالنا بعد غزة كحالنا قبلها، بل يجب العمل الجاد والإعداد للجهاد، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ويجب أن نبرأ إلى الله تعالى من كل من توطأ مع الأعداء على أهل غزة، فالبراءة من هؤلاء المتواطئن ليست من نوافل الأعمال بل هي أحد ركني التوحيد، فمناصرة الكفار على المسلمين كفر أكبر مخرج من الملة، واقرؤا قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) سورة المائدة 51، وقول الله تعالى (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة 256. فهذا الحدث اختبار لنا جميعاً، ينجح فيه من اتبع الهدى، ويتردى فيه من ضل وغوى.

فنحن بحاجة إلى قيادات صادقة، تقوم بما يلزم لحشد ما يكفي من طاقات المسلمين في هذا الميدان، فالأمة تعاني إفلاساً هائلاً في قياداتها، رغم أن كثيراً من أبناءها يحسبون أن لديهم قيادات تقودهم إلى شاطيء الأمان، فإن لم يكن على مستوى الصف الأول من الملوك والرؤساء، فعلى الأقل على مستوى الصف الثاني والثالث، والحقيقة أن هذا وهم كبير وهو مكمن رئيسي للخلل، وبقاء فلسطين لتسعة عقود تحت الاحتلال، فضلاً عن غيرها، ناهيك عن انتشار الفقر والجهل والمرض رغم كثرة الموارد، مؤشر واضح على ذلك، فالسفينة مهما عظمت وحسنت فلن تصل إلى شاطئ الأمان، إن لم يكن لها قيادة أمينة.

فزعامات الصف الأول عرفنا أمرهم وتبعيتهم لأعدائنا، لكن الأدهى والأمر أنهم استطاعوا ترويض كثيراً من القيادات التي تليهم. فقيادات الصف الثاني ومن قرب منهم، إن لم يغيروا ما بأنفسهم من ركون ومداهنة للباطل، أو يغيَّروا، فلن تتقدم الامة

في طريق تحرير الأقصى، لأن هؤلاء قد أصبحوا عقبات وحواجز في الطريق الذي يخرج الأمة من هذا التيه، مثلهم كمثل سكة حديد في مقدمتها قطار الحكام ويليه قطار قيادات الصف الثاني ومن قرب منهم، وكلا القطارين متوقفين منذ عقود في طريق تحرير فلسطين، فلا سبيل إلى الأقصى إلا بإزاحة كلا القطارين عن الطريق وتجاوزهما، ويصعب أن يتم ذلك قبل أن يستيقظ كثير من المسلمين، فيتركوا التعصب المذموم للأوطان والرجال، حكاماً أو علماءً أو قيادات للجماعات الإسلامية ، ويتركوا معارضة نصحهم وإقامة الحق عليهم، فإن لم يفعلوا فلسان حالهم يقول، إنهم يسيرون على الطريق الذي أهلك الأمم قبلنا، ولذلك فالأمة في تيه الظلمات منذ عقود، ويبدو أنهم لم يفقهوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) متفق عليه.

فيجب أن تسري فينا روح النصيحة لتصحيح المسار، وأن الحق أكبر من الجميع، وسلامة الحق مقدمة على سلامة الأوطان والرجال والأحزاب والجماعات، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي قال (الدين النصيحة).

نعم فإن أضعناها أضعنا الدين، وتبعاً لذلك ضياعنا، فهذا واقعنا وقد قال عمر رضي الله عنه (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وعوداً على موضوع القيادة: فالطريق لتحرير الأقصى يحتاج إلى قيادات حقيقية صادقة مستقلة قوية أمينة، تكون على مستوى هذه الاحداث الجسام، ملمة بفقه الواقع وفقه الشريعة، وينشؤون هيئة مناصحة لها فروع في أقطار العالم الإسلامي، تسعى لنشر البيان والبلاغ، وتوعية عامة أبناء الأمة شرعياً وسياسياً، وعندها تتحرر العقول من الجهل والغفلة، والنفوس من الخضوع والخنوع للحكام الخاضعين لأعدائنا.

فالمعرفة بخطورة هذا الواقع الذي نعيشه، ودور الحكام وأعوانهم فيه، هي الخطوة الأولى لتشكيل قوة دافعة في النفس، لتتحرك لتغيير هذا الواقع المظلم. وهنا لا بد من إنزال فقه الشريعة على هذا الواقع، وعندها تنضبط تحركاتنا على الطريق المستقيم، لتصحيح الأوضاع المنكرة وإزالة العدوان عن أمتنا.

كما ينبغي أن يحرص أعضاء هذه الهيئة، على أن يكونوا في مأمن من تدخل السلاطين في هيأتهم، متبرئين منهم جميعاً، حذرين من اختراقهم لهيئتهم عبر علماء السوء، كما هو حال الكثير من الهيئات القائمة في بلادنا، وإن من واجبهم نشر الأحكام الشرعية ذات الصلة بهذه المواضيع، كالتأكيد على أن الجهاد متعين اليوم إلى أن تتم الكفاية، والتأكيد على الفتوى التي صدرت عن بعض أهل العلم في أحداث غزة، والمتضمنة بأن من ساعد الأعداء وظاهرهم على المسلمين، يكون مرتكباً ناقضاً من نواقض الإسلام، وما يترتب على ذلك من أحكام.

كما أضع بين يدي العلماء والدعاة بعض المقترحات في هذا المجال، راجياً بذل الجهود لاستكمال الأمر وتطويره، ومن أهم هذه المقترحات:

أولاً: القيام بعمل القوائم المتضمنة للعلماء والدعاة والمفكرين والكتاب الصادقين المناصحين لأمتهم، مع أبرز مؤلفاتهم، والعمل على نشرها بين عامة الأمة، ولا يمنع من ذلك وجود بعض الزلل غير المتعمد، فتتم الملاحظة عليه والنصح فيه، وإلا فلن

يبقى لنا عالم فضلاً عمن دونه، فينبغي العمل على إبراز القيادات الصادقة الملتزمة بمنهج الإسلام.

ثانياً: تصحيح المفاهيم الشرعية في فكر وحياة الأمة. ومن الكتب المفيدة في ذلك كتاب (فتح المجيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وهو كتاب مهم جداً لمعرفة التوحيد والتحذير من الشرك ومنه شرك القبور وشرك القصور، وكتابي الشيخ محمد قطب (مفاهيم ينبغي أن تصحح) و(هل نحن مسلمون)، وكتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان) للشيخ المجاهد ناصر بن حمد الفهد فك الله أسره من سجون الرياض.

وهناك كتاب خامس مفيد، في تقييم جميع الأنظمة في العالم الإسلامي، وإن كان عنوانه خاصاً (النظام السعودي في ميزان الإسلام)، وكثير من الكتب المفيدة يتيسر قراءتها على شبكة المعلومات كموقع التوحيد والجهاد[١٢٥].

ثالثاً: تنبيه الأمة على أن هناك حرباً لتغيير وإماتة الأسماء والمصطلحات الشرعية، لارتكاب ما حرم الله تعالى، فيجب تفنيد ذلك وإشاعة الأسماء والألفاظ الشرعية، ومن أمثلة ذلك:

انتهاك حرمة الربا فسموه بالفائدة، وأطلقوا على البنوك الربوية البنوك التجارية.

وعندما أرادو انتهاك حرمة الخمر، أطلقوا عليه المشروبات الروحية وما شابهها من أسماء.

وعندما أرادوا محاربة ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله، سموه بالعنف والإرهاب.

ولما أرادوا إرتكاب نواقض الإسلام، وموالاة أعداء الله، أماتوا حد الردة ووصفوا كل من دعا لإقامة هذا الحد بأنه تكفيري.

ويتم الحديث عن تسمية الكافر والمرتد والزنديق والمنافق بلفظ الآخر، وينفرون عن استخدام المصطلحات الشرعية، وكذا المغالطة بحوار الأديان، وحرية الرأي وحرية التعبير والتعايش السلمي، والدول الصديقة وعقود تقديم التسهيلات لدعم السفن الحربية الصليبية، في الوقت الذي يقوم به اليهود والنصارى بقتل إخواننا في فلسطين والعراق وأفغانستان ووزيرستان والصومال وكشمير والفلبين والشيشان. فالمغالطة بالأسماء والمصطلحات باب واسع فينبغي تتبعها وكشف حقيقتها وحقيقة ناشريها.

رابعاً: القيام بعمل القوائم المتضمنة لأعدائنا من المنافقين ووسائلهم، ولاسيما الإعلامية كالصحف والكتب والمجلات والإذاعات والقنوات الفضائية، وأخطرها الأخيرتان كهيئة الإذاعة البريطانية وأخواتها وقناة الحرة وقناة العربية.

وكذلك إعداد القوائم للذين تصب جهودهم في صالح أعدائنا دون أن يشعروا، كالمرجفين والمخذلين والمثبطين من المسلمين، وذلك بالضوابط الشرعية، ونشرها على الأمة بالوسائل المتاحة لتحذرهم، مرفقين تلك القوائم بوثائق وبراهين من أقوالهم وأفعالهم، تدلل على ذلك مع تفنيدها، وأذكر هنا بقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة 8.

125

فكشف حقيقة المنافقين منهج قرآني، كما أجمع العلماء على وجوب كشف المنافقين والمبتدعين، وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال (إذا قام وصلى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين. هذا أفضل). انتهى كلامه.

فالأمة بحاجة ماسة اليوم، وخاصة بعد هذه الحرب على غزة، أن تعرف المنافقين على جميع الأصعدة، لتحذرهم فتجاهدهم، كما في قوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) سورة المنافقون 4

وقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) سورة التوبة 73

فخلاصة القول: لا بد من قادة صادقين وتوعية شرعية وسياسية وجهاد في سبيل الله وكشف لحقيقة المنافقين وتمايز ومفاصلة معهم، مع العلم أن المفاصلة هي أمر قائم من جهة الحكام، فلديهم أجهزة أمنية يصل تعداد أفرادها إلى مئات الألوف، ترصد الناصحين لأمتهم، وتتجسس عليهم، وتعد بهم قوائم تسمى سوداء لمحاربتهم بطرق عدة، إغراء وإغواء، وفصلاً وسجناً، ومنعاً من السفر، ومطاردة وتشويهاً لسمعتهم، بل وقتلاً، وذلك كله للحيلولة بينهم وبين منابر التوجيه، لنصح أمتهم وتحذيرها من مؤامراتهم، وفي المقابل انفردوا هم وعلماؤهم وإعلامهم بالدجل على الأمة وتضليلها. وفيما يخص قوائم أعدائنا، فنظراً لضيق المقام فسأكتفي بوصف كبار أئمتهم في بلادنا. ففي هذه الأحداث تمايز الناس، وخاصةً السادة والكبراء حكاماً وعلماء، وقد بدا واضحاً أن بعض حكام العرب، تواطؤوا مع التحالف الصليبي الصهيوني على أهلنا، وهم من تسميهم أمريكا بحكام دول الاعتدال. وفي الحقيقة أن دول العالم الإسلامي من اندونيسيا إلى موريتانيا بلا استثناء، تنقسم إلى قسمين اثنين: دول معوجة ودول أكثر اعوجاجاً والإسلام بريء من حكامها جميعاً.

ولا يخفى أن مما ساعد الجماعة الأولى في صدر الإسلام، على أن يصلب عودها ويقوى عمودها، لتحمل أعباء إقامة الدولة الإسلامية، عدد من الأمور كان من أهمها بعد الإيمان الصحيح والزهد، التمايز بين المؤمنين والمنافقين، فالأحداث العظام والمصائب الجسام ولا سيما الحروب والصدمات، نفضت الخبيث عنالطيب وميزت الصادق من المنافق، كما في قوله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) سورة آل عمران 166-167

وإن من المصائب التي وقعت على المسلمين يوم أحد، أن ثلث الجيش خضع وانقاد لرأس المنافقين ابن سلول، فانخذل بهم وأمرهم أن لا يقاتلوا الأعداء، وأما اليوم فجميع الجيوش الرسمية للأمة تحت قيادة المنافقين من حكام المنطقة، كما أن معظم الجيوش غير الرسمية تحت قادة الجماعات الإسلامية، وكثير منهميرون أن هؤلاء الحكام ولاة أمر شرعيين، يحرم الخروج عليهم، فكيف لاتتوالى علينا المصائب؟! وقد بدا ذلك واضحاً في خذلان هذه الجماعات لغزة وأهلها، وهم ينتظرون إذناً من المنافقين حتى يجاهدوا، فأي استغفال هذا للشباب المسلم!

فالواجب أن نبعد المنافقين والمخذلين عن ميادين القيادة والتوجيه، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم بعد غزوة أحد، فلما قام ابن سلول ليخطب بالمسلمين كما كان يفعل من قبل، وكان سيداً في قومه يريد بذلك أن يحافظ على مكانته في

توجيه الجماعة الأولى، أخذ الصحابة بثيابه من نواحيه وقالوا "اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت".

فما أكثر الرجال الذين يعتلون منابر التوجيه بصورها المختلفة، ليخادعوا الأمة لتلتف حول حكام المنطقة المنافقين، ويخذلوها عن القتال لتحرير فلسطين، فما أحرانا أن نقول لكل واحد من هؤلاء مواجهة أو عبر الهاتف كما قيل لرئيسهم الأول ابن سلول "اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت". فما فعله الصحابة رضي الله عنه بابن سلول هو فضح وإزالة له عن منابر التوجيه في الجماعة المسلمة، حتى لا يعيد الكرة في غزوة أخرى، فينثني بثلث الجيش وتتكرر المصائب، وهذا ما ينبغي علينا فعله، فالمنافقون والمخذلون يكررون علينا المصائب منذ عقود.

فهذه بعض المقترحات، أرجو أن تصب في صالح المشروع العام لإنقاذ الأمة وفك وكسر القيود التي كبل بها كثير من أبنائها، فيتحررون منها، وينطلق منهم من يكفي بما يلزم للقيام بأوجب الوجبات بعد الإيمان، دفع العدو الصائل، الذي يفسد الدين والدنيا. وإن فك حلقة من حلقات السلسة الغليظة الملقاة على رقابنا، تعيننا على إسقاط وطرح لبقية الحلقات بإذن الله.

فالفرصة متاحة اليوم، للقيام بهذا الواجب في عدد من ساحات الجهاد المفتوحة، وخاصة في العراق وأفغانستان وباكستانوالصومال والمغرب الإسلامي. فأرجوا الله أن يوفقنا لنصرة الدين وللجهاد في سبيله، حتى نحرر بلاد المسلمين، ولا سيما العراق لننطلق منها إلى فلسطين.

وختاماً، أذكر أمتي بأهمية تعاهد قلوبنا بمقويات الإيمان، وتجنيبها مواطن الفتن والنفاق، ويعيننا على ذلك: أن تكون ألسنتنا رطبة بذكر الله تعالى، وقرآءة جزء يومياً من القرآن الكريم بتدبر وتفكر، فهو يجلي القلوب وينير العقول، ويبصرنا بالصفات المشتركة لأعدائنا، من المشركين والمنافقين على مر العصور. واقرؤا قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) سورة يونس 57

وكذلك أذكر بأهمية قراءة الكتب المقترحة، ومتابعة كتيبات القوائم والاطلاع عليها ونشرها، لأنها منارات وسط ظلمات الهجمات الداخلية والخارجية علينا.

وأخيراً، أحرض نفسي وإخواني بهذه الأبيات:

وتسألني عزائمنا ... علام الجبن والخور

وقد ملأت عوالمنا ... طواغيت لها صور

ليوهنوا من عقيدتنا ... وفيهم يكمن الخطر

أخي يا قوة عظمى ... سبيل الله غايتك

أأنت الموت تخشاه وأنت الموت جنتك

عمود الدين لا يقوى بتصويت وتخذيل

فغير السيف لا يجدي يميناً فتية الجيل

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذلُّ فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان وتقبل شهداءهم واشف جرحاهم وفك أسراهم إنك على كل شيء قدير.

اللهم عليك بالتحالف الصليبي الصهيوني ومن ناصرهم.

اللهم لا حول لنا ولا قوة إلا بك فأمدنا بمدد من عندك وانصرنا على القوم الكافرين.

وصلي اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النزال النزال يا أبطال الصومال

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

23 ربيع الأول 1430هـ

20 مارس 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد...

فإلى إخواني المسلمين الصابرين المصابرين في الصومال المجاهد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحرب الدائرة فوق أرضكم خلال هذه السنوات، هي حرب بين الإسلام والصليبية العالمية، فحلف الأطلسي أوكل هذه المهمة لإثيوبيا، وهؤلاء وموكلوهم لما أرهقهم جهادكم المبارك، لجؤا إلى المكر والخداع، وهذا دأبهم في العالم الإسلامي، فنصبوا عليكم رجلاً من بني جلدتكم ولكنه على ملتهم: هو الرئيس السابق عبد الله يوسف.

ولما لم تنطل عليكم حيلة الكرزايات القديمة في المنطقة، قاموا بتبديله وجاؤا بنسخة أخرى معدلة، كنسخة سياف ورباني وأحمد شاه مسعود. فقد كانوا من قادة المجاهدين الأفغان، ثم ارتدوا على أعقابهم وساعد حلفهم أمريكا لإسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان: وكذلك حال شيخ شريف، فقد كان رئيساً للمحاكم الإسلاميةومع المجاهدين، ولكنه نتيجة لإغراءات وعروض من المبعوثة الأمريكية فيكينيا، غير وبدل وارتد على عقبيه، ووافق على إشراك القوانين الوضعية الكفرية مع الشريعة الإسلامية لإقامة حكومة وحدة وطنية، وهذا الإشراك هو الشرك الأكبر المخرج من الملة. وكيف يصدق العقلاء أن أعداء الأمس على أساس ديني يصبحون أولياء اليوم، فهذا لا يكون إلا بتخلي أحد الطرفين عن دينه، فانظروا من الذي تخلى: هل هو شيخ شريف أم أمريكا؟ وتدبروا قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه أحمد والترمذي.

فكم أفسد الحرص على المال والشرف والجاه قياداتنا!

فمثل هؤلاء الرؤساء هم وكلاء أعدائنا لا تنعقد لهم ولاية أصلاً، فشيخ شريف هذا حاله فيجب خلعه وقتاله. وقد أجمع علماء الإسلام، على أن الولاية لا تنعقد لكافر، فإذا طرأ عليه الكفر سقطت ولايته، فوجب القيام عليه بالسلاح. قال القاضي عياض رحمه الله: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل".

إخواني المسلمين في الصومال: ينبغي الحذر من المبادرات التي تلبس عباءة الإسلام والمؤسسات الدينية، في حين أنها تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، كالمبادرة المنسوبة لبعض علماء الصومال بإعطاء شيخ شريف ستة أشهر لتطبيق الشريعة الإسلامية، فهم يطالبونه بأمر إنما نصب لهدمه فكيف يقيمه؟ فهؤلاء إما أنهم لا يفقهون الواقع وإما أنهم يستغفلوننا، فمبادرتهم هذه خيانة ظاهرة للأمانة. وجميع العقلاء يعلمون محاربة أمريكا للإسلام، ورفضها لإقامته في الصومال من قبل، وكذا

في العراق وأفغانستان، وهاهم يحتجون على إقامته في إقليم سوات في باكستان.

وهناك مبادرة أخرى من الخارج، لمطالبة المجاهدين الصادقين منكم بإيقاف القتال للتفاوض مع شيخ شريف، متجاهلة سيطرةأمريكا على هذا الوكيل الجديد.فهؤلاء قد ضلو ضلالاً مبيناً، فالواجب قتال الحكومة المرتدة، وليس إيقاف القتال ضدها، وموقفهم هذا يتماشى مع مبادرات الأنظمة العربية في المنطقة الخاضعة لأمريكا، كمبادرة حاكم الرياض السابقة،عندما قام بمباركة حكومة الرئيس السابق عبد الله يوسف، وقد تحطمت بفضل الله تلك المؤامرة على صخرة المجاهدين. فاحذروا كل مبادرة تناقض أحكام الدين ولا تنخدعوا بها، فلا ينفعها أن ترفع اسم مؤسسة دينية، فكثير من هذه المؤسسات مخترقة من قبل الأنظمة، وخاصة نظامي الرياض والقاهرة، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

ثم إني أخاطب إخواني المجاهدين أبناء الصومال الصادقين بأن يواصلوا خطواتهم على طريق الجهاد، فالكفر العالمي في مآزق وأزمات لم يسبق لها مثيل منذ عقود بعيدة، فاصبروا واثبتوا، فإنتم جيش من الجيوش المهمة في الفيلق الأسلامي المجاهد وخط الدفاع الأول عن العالم الإسلامي في جزءه الجنوبي الغربي، وصبركم وثباتكم دعم لإخوانكم في فلسطين والعراق وأفغانستان والمغرب الإسلامي وباكستان وباقي ساحات الجهاد، وصبرهم وثباتهم أمام نفس العدو– أمريكا وحلفائها – دعم وتقوية لصبركم وثباتكم كذلك. فليحفظ كل منا ثغره وبقتل المعتدين يشفي صدره.

كما أهيب بأبناء الشعب الصومالي المسلم، أن يلتفوا ويناصروا إخوانهم المجاهدين الصادقين، كما أوجه ندائي إلى الأمة المسلمة في كل مكان بمد يد العون إلى أهلنا في الصومال لسد حاجات من أصابتهم المجاعة، وكذا أن يفرغوا من طاقاتهم وأموالهم لدعم الجهاد، إلى أن تتحرر من الغزاة والمنافقين وتقام فيها دولة الإسلام بإذن الله. وتحقيق النصر هناك ميسر بمشيئة الله، إذا قام كل طرف بواجبه، وإن مما يبشر بذلك، أن إخوانكم الصوماليين هم أهل الجلد والصبر ونفوسهم أبية، الموت أحب إليهم من أن يطأطئوا رؤسهم لحكومة الحبشة الصليبية، وقد أبلوا بلاء حسناً ضد الغزاة الصليبيين سابقاً بقيادة أمريكا فهزموها بفضل الله، ومرغوا أنفها في الطين، فخرجت تجر أذيال الخيبة والهوان. فسدوا حاجاتهم أيها المسلمون في الأموال لشراء السلاح وتيسير أمور الجهاد، فإياكم ثم إياكم أن يؤتوا من قبلكم.

أمتي المسلمة: إن انتصار المجاهدين في الصومال أمر في غاية الأهمية، وترك دعمهم والأخذ بيدهم في غاية الخطورة، فإنه إذا أكلت الأطراف سهل على العدو التهام قلب العالم الإسلامي، وفي ذلك انتقال من الاحتلال بالوكالة إلى الاحتلال المباشر من التحالف الصليبي الصهيوني.

فأنتم أمام حملة صليبية عامة عليكم، فهذه الصومال في الطرف الغربي الجنوبي، وقد غزاها الصليبيون براً وجواً وبحراً، ومن جهة الغرب زحف صليبي آخر على السودان يتقدم من دارفور، وما بين شاطئ السودان والمسجد الحرام في مكة المكرمة إلا قرابة ثلاثمئة كيلومتر، وهي أقل من مرمى صواريخ سكود، وفي الشمال في المسجد الأقصى المبارك، جيوش صهيونية منذ ستين سنة، وسفن صليبية قبالة غزة وفي جنوب لبنان جيوش صليبية أخرى، وفي المشرق غزو صليبي بقيادة أمريكا على أفغانستان وغزو آخر على العراق،فضلاً عن القواعد العسكرية المنتشرة في بلادنا.

فإلى متى تخشون أمريكا وعملاءها؟!

وأذكركم بقول الله تعالى: {أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ}

فتبرؤا من موالاة الطواغيت أعداء الله وأدو أماناتكم، وهبوا للقيام بواجباتكم، فأنتم مهددون في كل ما تملكون، في أنفسكم وأموالكم، بل في أعظم شيء عندكم: مهددون في دينكم.

أصون ديني بمالي لا أبدده لا بارك الله بعد الدين بالمال

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



إلى أخواننا في باكستان

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

الأنفال39

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

19 رجب 1430 هـ

12 يوليو 2009 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلاه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله .... وبعد:

إخواني المسلمين في باكستان ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....وبعد

حديثي هذا معكم حول الحرب الدائرة بين الجيش والمجاهدين في سوات ومناطق القبائل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه } متفق عليه.

وإني أحب لكم ما أحب لنفسي ، وأعظم ما أحب لنفسي أن أزحزح عن النار وأدخل الجنة ، وذلك هو الفوز العظيم .فأرجو الله أن يجعلنا من أهلها فهذا ما أحبه لكم وهو حاجتي إليكم .

عباد الله :-

إننا جميعاً في هذه الدنيا ، في دار اختبار و ابتلاء وفتنة ، فتدبروا قول الله عز و جل: ﴿ الم ^ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ^ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ العنكبوت الآيات 1 ، 2 ،3 ، ومن الابتلاء و الاختبار لنا في وقتنا الحاضر ، هذه الحروب التي يقودها التحالف الصليبي الصهيوني وأعوانه من المرتدين على أمتنا ، ومنها الحرب التي تشنها أمريكا وحكومة زرداري ، على المطالبين بإقامة الدين في وادي سوات ومناطق القبائل ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن ، ومن حسن حظنا أن هذا الاختبار سهل لا يحتاج إلى كبير جهد وشرح ليتضح ، فهو بيسر واختصار:-

هل أنت مع إقامة شريعة الله تعالى؟ أم مع المحاربين لها أمريكا و زرداري ومن معه ؟

إن كنت مع الفريق الأول فاحمد الله أن وفقك للرضا بدينه ونصرته ، وواصل جهادك في سبيله .

وإن كنت مناصراً لزمرة زرداري وجنوده ، فأنت على خطر عظيم ، وإن مت على ذلك فكارثة عليك ما بعدها كارثة ، وذلك هو الخسران المبين . كيف لا وقد نفى الله الإيمان عن من لم يرض بتحكيم شريعته ، فاستمع لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ 65 النساء وأعلم أنه لا يجتمع في قلب امرئ الإيمان بالله تعالى والمودة والولاء لأعداء شريعته ، ولو كانوا آباءنا أو أبناءنا ، فكيف بزرداري وجيشه . وتدبر قول الله تعالى:﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ 22 المجادلة و تدبر قول الله تعالى:﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾114 التوبة وتدبر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله

والبغض في الله عز وجل) رواه أحمد عن ابن عباس.

فيا عبد الله احتط لنفسك ودينك ، ولا تغرنك الحياة الدنيا ، واحذر القبر فإن للقبر شأناً عظيماً

وكل امرئ مصبح في أهله

والموت أقرب من شراك نعله

فإنما هي أيام ثم نرحل عن هذه الدنيا ، ونوضع غداً في القبور ، وإن غداً لناظره قريب ، وعندها يسأل كل واحد منا في قبره من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {ما من عبد يقول حين يمسي وحين يصبح رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، ثلاث مرات إلا كان حقاً على الله أن يرضيه ، } رواه أحمد.

ومن لم يرض بشريعته فضلاً عن محاربتها ، لن يرضيه الله تعالى فيندم حين لا ينفع الندم ومن رضي بالإسلام ديناً فعليه أن ينكر بيده على زرداري وجيشه ما يقومون به من محاربة لشريعة ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وليس وراء ذلك من إيمان حبة خردل ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) رواه مسلم.

فيا عبد الله :-

ماذا ستقول لربك غداً إن وقفت مؤيداً في خندق الذين يقاتلون لمنع إقامة دين الله تعالى ؟ يقاتلون في سبيل الطاغوت ، تنصرهم بسلاحك أو بلسانك،تبرر فعلهم وتتهم المجاهدين بما يتهمهم به زعيم البيت الأبيض ، بأنهم إرهابيون ومخربون ، فإذا سئلت ما دينك ؟ فهل تستطيع أن تكذب ؟ ولن ينفعك الكذب ؟ إن قلت إن ديني الإسلام وأنت لم تقف تحت لوائه ، وإنما وقفت تحت لواء أوباما وزرداري لمحاربة الدين ، والناس يعرفون ويتميزون بولائهم للوائهم ، فانظر بجانب أي لواء تقف . ولا يخفى عليك أن زرداري يحارب شريعة الله تعالى في سبيل الطاغوت الأمريكي ، وقد بين الله تعالى حال من يقاتلون في سبيل الطاغوت بأنهم كفار والكفار لا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين . فتدبر قول الله تعالى

﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ 76النساء.

فزرداري و جيشه هم من أولياء الشيطان وفي هذا رد على من يتساءل مستنكراً ، كيف يقاتل المجاهدون الجيش الباكستاني؟ قائلين إنه جيش مسلم ، أضف إلى ذلك أن الجيش الباكستاني ، هو الذي جاء لمنطقة القبائل ليقاتلهم ، مناصرة لأمريكا واستجابة لمطالبها . ولا يخفى أن المسلم إذا تولى الكافرين وناصرهم على المسلمين ينتقض إيمانه ، ويصبح بذلك كافراً مرتداً ، فكما أن للوضوء نواقض ، فكذلك للإيمان نواقض وهذا منهاويين ذلك قول الله تعالى﴿ يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ 51المائدة هذا هو حكم شرعي ومن يتولهم منكم فإنه منهم أي أصبح كافراً مثلهم .

فمن الذي تولى أمريكا النصرانية وناصرها ؟ أليس هو زرداري وحكومته وجيشه؟ فمالكم كيف تحكمون ؟! فالذي يتولى الكافرين فهو منهم ، فيجب قتاله وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم .

وأذكركم بأن روسيا كانت تستعين بالجيش الأفغاني لقتال المجاهدين ، واليوم تستعين به أمريكا للقيام بنفس الدور ، فالجيوش والقوى العسكرية في جميع عواصم العالم الإسلامي ، قد أصبحت أدوات في يد أعداء الأمة ، من داخلها أو من خارجها أو من كليهما معاً فيحرم الدخول فيها ، وقد بدا ذلك واضحا أيضاً في حرب غزة الأخيرة ، حيث شاركت قوى عسكرية عربية ، في محاصرة أهلنا في غزة من جانب رفح مناصرة لليهود ، بينما تقوم جيوش دول الجوار الأخرى ، بمنع المجاهدين من نصرة إخوانهم في فلسطين .

وقد كان المجاهدون يقاتلون الروس والجيش الأفغاني معاً ، فحكمه حكمهم ، وكان علماء باكستان وغيرها من بلاد الإسلام ، يفتون بقتالهم ، وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون لأنهم يقاتلون في خندق الكفار . فاعتبروا يا أولي الأبصار وكذا اليوم حال الجيش الباكستاني ، فهو وأمريكا في خندق واحد ضد الإسلام فيجب على أهل الإسلام الصادقين قتالهم ، ومن يدعي الإكراه على قتل المسلمين ، فهذا الإكراه غير معتبر شرعا وبدعوى الإكراه هذه يتم مخادعة كثيراً من المسلمين حتى بلغ الأمر أن رجال زرداري يروجون لهذه الدعوى بأنهم مكرهون على قتال أبناء باكستان في إقليم الحدود الغربية وإلا فإن أمريكا ستدفع الهند لشن حرب على باكستان ومما يؤسف له أن بعض المسلمين يردد هذه الدعوى بدون وعي وتدبر فمثال ذلك كرجل ظالم هددك بالقتل أن لم تقتل أبناءك وإخوانك فهل ستقتله أم تقاتله ؟ ثم لو افترضنا أنك في حالة عجز عن قتاله فهذه مصيبة قد وقعت عليك أنت فلا يجوز لك لإنقاذ نفسك من القتل أن تقتل نفساً زكية بغير حق .فهذا هو الحكم الشرعي وأما الترويج لدعوى الإكراه هذه والانخداع بها فمحصلتها أن نسمح للحاكم المرتد أن يهدم دين الله تعالى ويستبدله بدين من هواه وهوى موكله وهذا معاندلرسالات الله و رسله ومناقض لأمر الله تعالى القاضي بأن يكون الدين كله لله .

عباد الله :-

احذروا أن تكونوا ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ومن الناس من يقول أمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ^ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾10،11العنكبوت ، واحذروا الرضا بزرداري ويوسف رضا ، فكلاهما خارج عن ملة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحارب لها ، ويجب عليكم أن تتبرؤا من كل من يناصرهم ولو بلسانه ، وخاصة علماء السوء ، وإعلامي السوء الذين هم بالأمس القريب وفروا غطاءً للعميل السابق ، عندما قام بفعله المنكر بالهجوم على المسجد الأحمر ، فقتل الطلاب والطالبات وما نقموا منهم إلا أنهم يريدون إقامة شريعة الله تعالى ، فسالت تلك الدماء الطاهرة الزكية نحسبهم والله حسيبهم ، على مواضع الركوع والسجود ، إرضاءً لأمريكا التي أثنت حينئذ على برويز- فعليه من الله ما يستحق- واليوم يقوم بعض العلماء

السوء بنفس الدور الخبيث ، نصرة للعميل الجديد ، فهؤلاء لا يشك المسلم في نفاقهم وكفرهم ، فهم يضحون بالإسلام و بالمجاهدين ، لتسلم لهم أنفسهم وأموالهم فأمثال هؤلاء يجب ردعهم بالقوة عن تولي المرتدين وخلاصة القول:-

إن آصف زرداري وإشفاق كياني ، قد استمرا في تحويل الجيش عن مهامه الرئيسة ، وهي حماية الإسلام وأتباعه وأرضه ، ودفعوه بدلاً عن ذلك لمحاربة الإسلام والمطالبين به ، ووجهوه لقتل وقتال قبائل البشتون والبلوش ، ومعظم الشعب الباكستاني يرفض هذه الحرب الظالمة ، وإنما قام زرداري بذلك استجابة للذين يدفعون له في البيت الأبيض ، ليس عشرة بالمئة ، وإنما أضعاف ذلك وتلك خيانة عظيمة للأمانة ، فقد خان الملة والأمة ، ولا أقول إنه يعرض بحربه هذه الاقتصاد الباكستاني للانهيار فحسب ، بل هناك ما هو أهم من ذلك وأخطر ، إنه بحربه هذه يعرض دين وأمن ووحدة أهل باكستان للخطر ، تنفيذاً لمؤامرة أمريكية يهودية هندية ، فيسهل على الهند إخضاع أقاليم باكستان المفككة ، واحداً بعد الآخر لنفوذها شبيهاً بحال باكستان الشرقية سابقاً أو أسوأ من ذلك .

وبذا يزول قلق أمريكا من السلاح النووي الباكستاني ، فضلاً عن مشاركة الهند لها في محاربة المجاهدين.

فيجب على المسلمين في كل باكستان ، أن يتعاونوا جميعاً في مواجهة زرداري و جيشه ، الذي يهدد دينهم وأمنهم ووحدتهم واقتصادهم ، ويواصلوا العمل لعزله ومقاضاته ، فإنه برغم ما أصاب باكستان من ضرر عظيم ، على يد برويز ، فإن الضرر المترتب على ما ينفذه زرداري من مطالب لأمريكا في باكستان ، لهو أشد وأنكى بكثير ، والسبيل لإنهاء فتنته وفتنة جيشه هو بالجهاد في سبيل الله ، ويوضح ذلك قول الله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ 39الأنفال

وينبغي أن تعلموا أن الجيش الذي تجرأ للقتال لمنع إقامة الشريعة الإسلامية جيش مرتد لا خير فيه فإذا هانت عليه شريعتنا الإسلامية وهي أعظم شيء عندنا فما دونها أهون في عينيه كدمائنا وأعراضنا وأرضنا وأموالنا فلا يعول عليه إلا جاهل أو منافق فلم يسترد كشمير و هومؤهل للتفريط بباكستان نفسها وإنما سيحمي باكستان أبناؤها المجاهدون بإذن الله وقبل الختام:-

لدي كلمات أريد أن أوجهها لأمريكا ، و لضيق المقام أوجز بعضها على عجل فيما يتصل بموضوعنا و أأجل البعض الآخر في رسالة أخرى بإذن الله ، فقد يستدل بما أقول بعض العقلاء والمنصفون هناك ، في مراكز الأبحاث والدراسات وغيرها ، على الأسباب التي تدفع الناس دفعاً لقتال أمريكا والانتقام منها ، بينما لا يلقي لما نقول بالاً وكلاء الشركات الكبرى في البيت الأبيض فأقول :-

إن الأحرار الذين قاموا بأحداث الحادي عشر لم يذوقوا مرارة القهر والطرد من بيوتهم و أراضيهم ، لتأويهم الخيام ويتكففون الطعام ، وإنما أولئك التسعة عشر سمعوا أن ذلك الضيم قد وقع على إخوانهم في فلسطين ، بأسلحة أمريكية وبأيد صهيونية ، فتركوا مدارسهم وجامعاتهم ، مع ظهور أول فرصة أمامهم لنصرة المظلومين هناك ، بمعاقبة الظالمين في أمر يكا ، فكيف لو ذاقوا تلك المآسي والويلات؟!

فأوباما بأمره لزرداري وجيشه منع أهل سوات من تطبيق الشريعة بالقتل والقتال،والقصف والتدمير،أدى ذلك إلى هجرة قرابة مليون مسلم، شيوخاً ونساءً وأطفالاً من قراهم وبيوتهم ، وصاروا مشردين لاجئين في الخيام ، بعد أن كانوا في بيوتهم أعزة كراماً

وهذا يعني ببساطة أن أوباما وإدارته قد بذروا بذوراً جديدة لزيادة الكراهية والانتقام من أمريكا ، تعدادهذه البذور بعدد المتضررين والمشردين من وادي سوات ومناطق القبائل في شمال و جنوب وزيرستان، وبعدد المتعاطفين معهم ، وبذا يكون أوباما قد سار على خطا سلفه في زيادة الاستعداء للمسلمين والاستكثار من الأعداء المقاتلين ، ومؤسساً لحروب طويلة الأمد ، فليتهيأ الشعب الأمريكي ليواصل جني ما يزرعه زعماء البيت الأبيض خلال السنين والعقود القادمة ، وفي الختام : -

هذه أبيات تحريضية أحرض بها نفسي و إخواني للشاعر يوسف أبي هلالة ، أهديها لكل مجاهد فرداً فرداً من أمتي المسلمة عامة ، وللمجاهدين في أفغانستان وباكستان خاصة، ولا سيما القبائل المجاهدة من البشتون وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر نصره الله ، فهؤلاء هم الذين تحملوا الثقل الرئيسي للحرب في أفغانستان وباكستان ، نيابة عن الأمة في مواجهة الكفر العالمي ، فأسأل الله تعالى أن يثبت أقدامهم ، و يسدد سهامهم ، ويتقبل شهداءهم ، ويشفي جرحاهم ، وأن يمدهم بمدد من عنده وأن يهزم أعداءهم وأن يعوضهم خيراً في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وإني أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله في السر والعلن وأقول لهم :

اصبروا و صابروا فإنكم على الحق ، فإما أن نعيش في ظل الإسلام ، أو نموت موت الكرام ، فاثبتوا يرحمكم الله ، ووطنوا أنفسكم على حرب طويلة ضد الكفر العالمي ووكلائه ، رغم صعوبة الطريق و قلة الناصر، وإياكم أن يؤتى المسلمون من قبلكم فأنتم :

رفعتم لدين الله أرفع راية

تخوضون بحر الموت لا ترهبونه

سبيلكم وعر وصعب سلوكه

سبيل لإحدى الحسنيين سبيلكم

أو الموت دون الدين والعرض والحمى

شعاركم التوحيد والله أكبر

ومن لا يخاف الموت لا شيء يحذر

و فيه الضحايا والعقابيل تكثر

سبيلكم فتح ونصر مؤزر

ومن مات يسعى للمكارم يعذر

ثم إني أحرض أمتي المسلمة قاطبة ، على أن تقف بجانب المجاهدين وتنصرهم في كل مكان ، مع ملاحظة أن رأس الكفر العالمي قد أعلن أن الميدان الرئيسي لحربهم على أمتنا ، قد انتقل إلى أفغانستان وباكستان ، فينبغي أن يكون سهم الجهاد في

هذه المنطقة من زكاتكم و دعمكم يتناسب مع ضخامة وخطورة الحملة الصليبية عليها ، وأخيراً إليكم أبيات شاعر الدعوة أبي هلالة :

أنكرت كل من عذلوا

ومن لم يصبهم في العيش

ومن بنديهم والنار

ومن بالوهم رغم التيه

وعن غاياتهم رغم اعتساف

ومن دمهم أضيئت

أيا مهراً يجيد العدو

وزورق عزة رغم

وسيفاً مثل ضوء البرق

واعصارا إذا ما هب

مضيت مجاهداً مع من

بني الأفغان لا ميل إذا

على نار الأسى شبوا

وكان الحزن يلبسهم

فتلك ربوعهم

وتحت صواعق الغارات

وتلك جماجم الأطفال

فما ذل الإباء بهم

ورأس الشعب مرتفع

خوالف أمتي مهلاً

وليس سوى عزيمتكم

أيا من فكرهم قد زاغ

وفي أحكامهم جنفوا

لهيب الشرك لا يطفيه

وقد سندت خطا التوحيد

وعن درب الهدى عدلوا

إلا النوم والكسل

تزحف يكثر الجدل

ظنوا أنهم وصلوا

الدرب ما نكلوا

في دياجي الحيرة الشعل

لم يشمت به الكلل

اشتداد الموج ينتقل

يسطع حين ينتضل

ريع الحادث الجلل

بهم يتشرف المثل

احتدمت ولا عزل

وفوق جحيمها اكتهلوا

وعنهم ليس ينفصل

بالدافق الموار تغتسل

بالنيران تشتعل

تسحق وهي تبتهل

وما بهم احتفى الفشل

وموج البذل متصل

بصيرتكم بها حول

سرى بكيانها الشلل

عما بين الرسل

عن التقوى وما اعتدلوا

إلا الأحمر الهطل

خير البيض والأسل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بيان للشعب الأمريكي

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

23 رمضان 1430 هـ

13 سبتمبر 2009 م

الحمد لله الذي خَلَقَ الخَلْقَ

لعبادته وأمرهم بالعدل ، وأذن للمظلوم أن يقتصّ من ظالمه بالمثل .

أما بعد . .

أيها الشعب الأمريكي ، حديثي هذا إليكم تذكيراً بأسباب الحادي عشر وما تبعها من حروبٍ وتداعيات والسبيل لحسمها من أصلها ، وأخصُّ بالذكر ذوي المصابين في تلك الأحداث والذين طالبوا مؤخراً بفتحِ تحقيق لمعرفة أسبابها وهي الخطوة الأولى المهمة في الاتجاه الصحيح من بين خطوات كثيرة أخطأت الطريق عن عمد خلال ثماني سنين عجاف مرت عليكم .
وحري بالشعب الأمريكي كله أن ينحو نحوهم حيث إنّ تأخُّر معرفتكم بتلك الأسباب كلفكم باهظاً بدون طائل يُذكر ، فإن كانت إدارة البيت الأبيض وهي أحد طرفي النزاع قد أظهرت لكم فيما مضى من سنين أنّ الحرب ضرورية لحفظِ أمنكم ، فإن مما يحرص عليه العقلاء أن يستمعوا إلى طرفي النزاع ليعرفوا الحقيقة ، فأعيروني أسماعكم .

فابتداءً أقول : إننا قد أظهرنا وصرحنا لمراتٍ عديدة منذ أكثر من عقدين ونيّف أن سبب خلافنا معكم هو دعمكم لحلفائكم الإسرائيليين المحتلين لأرضنا فلسطين ، فموقفكم هذا مع بعض المظالم الأخرى هو الذي دفعنا للقيام بأحداث الحادي عشر ، ولو عرفتم حجم معاناتنا من ظُلم اليهود لنا بدعمٍ من إداراتكم لهم لعلمتم أن كلا أُمَّتَينا ضحايا سياسات البيت الأبيض ، والذي هو في الحقيقة رهينة في أيدي مجاميع الضغط ولاسيما الشركات الكبرى واللوبي الإسرائيلي .
وإن من أفضل من يوضح لكم أسباب الحادي عشر هو أحد مواطنيكم العميل المخضرم السابق في السي آي ايه والذي استيقظ ضميره في عقده الثامن وقرر أن يقول الحقيقة رغم التهديدات ، ويشرح لكم رسالة الحادي عشر فقام ببعض الأعمال لهذا الغرض خاصة منها كتابه المعنون : (اعتذار قاتلٍ بالأجرة) .

وأما فيما يخص توضيح ما يعانيه أهلنا في فلسطين ، فقد أقرّ أوباما مؤخراً في خطابه من القاهرة بمعاناة أهلنا هناك الواقعين تحت الاحتلال والحصار ، ويزداد الأمر وضوحاً إذا قرأتم ما كتبه رئيسكم الأسبق كارتر عن عنصرية الإسرائيليين ضدّ أهلنا في فلسطين وكذلك إن استمعتم إلى تصريحه قبل أسابيع وأثناء زيارته لغزة المدمرة المحاصرة والذي قال فيه : "إن سكان غزة يُتعامَل معهم كحيوانات أكثر من كونهم بشراً" ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهنا ينبغي التوقف طويلاً ، فإن مَن يحمل في بين جنبيه مثقال ذرةٍ من رحمة ، لا يملك إلا أن يتعاطف مع أولئك المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال الواقعين تحت الحصار القاتل ، وفوق ذلك يصب عليهم الصهاينة قنابل الفسفور الأبيض الحارقة الأمريكية الصنع , فالحياة هناك مأساوية لأبعد الحدود , إلى درجة أنّ الأطفال يموتون بين أيدي الآباء والأطباء لنقص الغذاء والدواء وانقطاع الكهرباء ، إنها بحق وصمة عار في جبين ساسة العالم الراضون بذلك ومن والاهم من الناس ، وعن علمٍ وسابق إصرار ، وبتأثير من اللوبي الإسرائيلي في أمريكا , يُوضح تفاصيل ذلك اثنان من مواطنيكم هما جون ميرشايمر وستيفن والت في كتاب (اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة) ، وبعد قرائتكم للكتب المقترحة ستطلعون على الحقيقة وستصابون بصدمةٍ بالغة لحجم التضليل الذي مورس عليكم وستعلمون أيضاً أن الذين يصرحون اليوم من داخل البيت الأبيض ويزعمون أن حروبكم ضدنا ضرورية لأمنكم إنما هم يعملون على منوال تشيني وبوش ويروجون لسياسات التخويف السابقة تسويقاً لمصالح الشركات الكبرى ذات الصلة على حساب دمائكم واقتصادكم , فهؤلاء هم في الحقيقة الذين يفرضون عليكم الحروب وليس المجاهدون , فنحن إنما ندافع عن حقنا لتحرير أرضنا .

ولو تدبرتم في حالكم جيداً لعلمتم أن البيت الأبيض محتل من مجاميع الضغط وكان ينبغي العمل على تحريره بدلاً من القتال لتحرير العراق كما زعم بوش ، فمَثَلُ زعيم البيت الأبيض في هذه الأجواء بغض النظر عن اسمه كسائق قطار لا يملك إلا أن يسير على القضبان التي وضعتها مجاميع الضغط تلك وإلا عُرقل مساره وخشي أن يكون مصيره كمصير الرئيس الأسبق كندي وأخيه .

وخلاصة القول : آن الأوان أن تتحرروا من الخوف والإرهاب الفكري الذي يمارسه عليكم المحافظون الجدد واللوبي الإسرائيلي ، لتضعوا ملف حلفكم مع الإسرائيليين على طاولة النقاش ولتسألوا أنفسكم لتحددوا موقفكم هل أمنكم ودماؤكم وأبناؤكم وأموالكم ووظائفكم وبيوتكم واقتصادكم وسمعتكم أحب إليكم , أم أمن الإسرائيليين وأبناؤهم واقتصادهم ، فإن اخترتم أمنكم وإيقاف الحروب – وهذا ما أظهرته استطلاعات الرأي – فهذا يقتضي منكم العمل للأخذ على أيدي العابثين بأمننا من طرفكم , ونحن مستعدون للتجاوب مع هذا الخيار على أسس سليمة وعادلة سبق ذكرها .

وهنا نقطة مهمة ينبغي الانتباه إليها بخصوص الحرب وإيقافها وهي أنه عندما استلم بوش السلطة ونصّب وزيراً للدفاع أكبر من ساهم في قتل مليونين من القرويين المستضعفين في فيتنام ، يومها توقع العقلاء أن بوش يهيء لمجازر جديدةٍ في عهده وهذا ما كان في العراق وأفغانستان ، ثم لما استلم أوباما وأبقى على رجال تشيني وبوش من القيادات العليا في وزارة الدفاع كغيتس ومولن وبوتريوس علم العقلاء أن أوباما رجلٌ مستضعف لن يستطيع أن يوقف الحرب كما وعد بل سيماطل إلى أقصى درجةٍ

ممكنة ، ولو كان له من الأمر شيء لسلَّم القيادة للجنرالات المعارضين لهذه الحرب العبثية كقائد القوات في العراق سابقاً الجنرال سانشيز وكقائد القيادة الوسطى الذي أجبره بوش على الاستقالة قبل مغادرته للبيت الأبيض بفترة يسيرة بسبب معارضته للحرب ونصَّب بدلاً منه من يسعرها من بعده .

ثمَّ إن أوباما تحت غطاء استعداده للتعاون مع الجمهوريين ، مرر عليكم خدعةً كبرى حيث أبقى على أهم وأخطر وزيرٍ من رجال تشيني لمواصلة الحرب ، وسيتبين لكم مع الأيام أنكم لم تغيروا في البيت الأبيض سوى الوجوه إلا أن الحقيقةَ المرّة هي أن المحافظين الجدد ما زالوا يلقون بظلالهم الثقيلة عليكم .

و عَوداً على ذي بدء فإن أوقفتم الحرب فبها , وأما إن كانت الأخرى فليس أمامنا بُد من مواصلة حرب الاستنزاف لكم على جميع المحاور الممكنة كما استنزفنا الاتحاد السوفييتي عشرَ سنين إلى أن تفكك بفضل الله تعالى وأصبح أثراً بعد عين ، فطاولوا في الحرب ما شئتم فأنتم تخوضون حرباً يائسةً خاسرةً لصالح غيركم لا تبدو لها نهايةٌ في الأفق .
ولقد بشركم جنرالات الروس الذين عركتهم المعارك في أفغانستان بنتيجة الحرب قبل أن تبدؤوها، ولكنكم لا تحبون الناصحين , فحربٌ أموالها يتم اقتراضها بالربا المتغول للصرف عليها ، وجنودها منهارون معنوياً ينتحرون يومياً فراراً منها ، فهي حربٌ خاسرةٌ بإذن الله تعالى.
وهذه الحرب وصفها لكم الطبيبان تشيني وبوش دواءً لأحداث الحادي عشر ، فكانت مرارتها وخسارتها أشدّ من مرارة الأحداث نفسها ، حتى أن ديونها المركبة لتكاد تودي باقتصاد أمريكا كله ، وقد قيل : وأهون من بعض الدواء الداء .

ونحن بفضل الله تعالى نحمل سلاحنا على عواتقنا ، نقاتل قُطبَي الشر في الشرق والغرب منذ ثلاثين سنة ، ولم تُسجَّل عندنا حالة انتحار واحدة رغم المطاردة الدولية لنا فلله الحمد والمنّة ، وهذا ينبؤكم عن سلامة عقيدتنا وعدالة قضيتنا ، ونحن بإذن الله ماضون في طريقنا لتحرير أرضنا , سلاحنا الصبر ومن الله نبتغي النصر ، ولن نتخلى عن الأقصى فتمسكنا بفلسطين أعظم من تمسكنا بأرواحنا .

فطاولوا في الحرب ما شئتم ، فوالله لن نساوم عليها أبداً ..

ما تنقم الحرب العوان مني

بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

والسلام على من اتبع الهدى .



رسالة إلى الشعوب الأوروبية

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

6 شوال 1430 هـ

25 سبتمبر 2009 م

الحمدُ لله الذي حرَّم الظلمَ على نفسه وجعله بيننا مُحرماً .

أما بعد :

فإلى الشعوبِ الأوروبية :

السلامُ على مَن اتبع الهدى ..

وبعد :

تعلمون أن البغي يصرع أهله , والظلم مرتعه وخيم , وإن من أعظم الظلم قتلُ الناس بغير حق , وهذا ما تمارسه حكوماتُكم وجنودُكم تحت مظلةِ حلفِ الناتو في أفغانستان , يقتلون الأطفالَ والنساءَ والشيوخ , جريمتهم أن بوش قد غضبَ عليهم , رغم علمكم أنهم لم يقوموا بأي عدوانٍ على أوروبا ولا صلة لهم بأحداث أمريكا , فعلامَ تنتهكون ما تتحدثون عن تعظيمه كالعدل وحقوقِ الإنسان ؟ فهلا تدبرتم في الأمر وسألتم أولي الألبابِ والنهى ؟ فلن يمضي طويلُ وقتٍ حتى ينجلي غبارُ الحرب في أفغانستان ولن تجدوا فيها أثراً لأمريكي , وإنما سيغربون هناك بعيداً وراء الأطلسي بإذن الله تعالى , ونبقى نحن وأنتم فيقتصُّ المظلومُ من ظالمه.

ولكم في حال أختكم جورجيا عبرةٌ , فأهلها قُصِفوا وأُذِلوا فطَلَبوا النصرة من أمريكا لاستعادة السيادة على ما انتُزِع منهم فلم تقدم لهم سوى كلاماً فارغاً , ولما ألحُّوا في الطلب جاءتهم البارجات الأمريكية ولكن ليس لاستعادة أوسيتيا وأبخازيا وإنما لتقديم ما لا يحتاجون إليه , قليلاً من الخيام والطعام ومسحوق غسيل الملابس ! فتدبروا في ذلك جيداً , فالعاقلُ لا يفرط بأبنائه وأمواله من أجل عصابةٍ في واشنطن , فإن من العارِ على المرءِ أن يكون في حلفٍ قائده الأكبر لا يبالي بدماءِ البشر , يقصفُ القرويين بالطائرات عن عمد وأنا على ذلكم من الشاهدين, فتأتي عربات الهمر فإذا تبين لها أن القتلى أطفال عندها ينهمر الكرم الأمريكي ويعطون ذوي الضحايا مئة دولار عن كل طفلٍ قتلوه! هذه هي الحقيقةُ المؤلمة , فهل نجدُ في أوروبا كبشاً بمئة دولار ؟

هذه هي قيمةُ حياة أطفالنا الأبرياء عند واشنطن وحلفائها , فكيف تتوقعون رد فعلنا ؟ ولو رأيتم ما فعل حليفكم الأمريكي مع أعوانه في شمالِ أفغانستان من حشرٍ للآلاف من الطالبان في الحاويات التجارية كما يُحشر الساردين وإغلاقها عليهم إلى أن يموتوا أو يقذفوهم في النهر لَتَفَهَّمتم أسبابَ الأحداثِ الداميةِ في مدريدَ ولندن , وكل ما ذكرتُه مُوثق , وعندما بدأت الأمم

المتحدةُ بالتحقيق في جرائم الشمال ضغطت عليها إدارةُ بوش وأوقفت التحقيق , هذه هي العدالة الأمريكية.

وخلاصةُ القول : نحن لا نطلب باطلاً ولا شططاً , وإنما من العدلِ أن ترفعوا ظُلمكم وتسحبوا جنودكم , ومن العقل أن لا تسيئوا إلى جيرانكم , وإذا كانت أوروبا تعاني من الأزمة الاقتصادية اليوم , وإن كان قلبها قد تراجع عن المركز الأول للصادرات في العالم , وإن كانت أمريكا تترنح بداءٍ نزيفِ الحرب الاقتصادي , فكيف سيكون حالكم بعد أن تنسحبَ أمريكا بإذن الله لنقتص للمظلومِ من الظالم ؟ فالسعيدُ من وُعِظ بغيره , ودرهمُ وقاية خيرٌ من قنطار علاج , والرجوعُ إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل .

والسلامُ على من اتبع الهدى.



وقفات مع أسلوب العمل الإغاثي

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

22 شوال **1431** هـ

10 يناير **2010** م

إنّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا, مَن يهده الله فلا مُضل له, ومن يُضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله, أما بعد:

أمتي المسلمة, السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, وبعد:
أهنئكِ بقدوم شهر رمضان المبارك, شهر القرآن, شهر الصيام وإطالة القيام, شهر الصدقة والجهاد, فلنجتهد في العبادة, ولنجتنب ما يلهينا عن ذِكر الله سبحانه وتعالى.

إخواني المسلمين, إنّ ما تمر به أمتنا من آثار التغيرات المناخية الهائلة وما تخلِّفه من كوارث ومصائب عِظام عمّت كثيرًا من أرجاء بلاد الإسلام لم يعد كافيًا معها التعامل بما تعارف عليه الناس في العمل الإغاثي سابقًا, فوصول الخيام والغذاء والدواء أمرٌ مطلوب؛ إلا أنّ المصائب أكبر وأضخم بكثيرٍ مما يُقدَّم كمًّا وكيفًا ونوعًا وتوقيتًا, فنحتاج إلى نقلةٍ كبيرةٍ هائلةٍ في أُسلوب العمل الإغاثي, حيث إنّ عدد ضحايا التغيرات المناخية الحالية كبيرٌ جدًّا, فضلًا عن الزيادة المتوقعة حسب الدراسات, فهي أكبر بكثيرٍ من ضحايا الحروب التي تجنِّدُ لها الدول في جيوشها الأشدّاء من رجالها وتدخلهم أفضل برامج التدريب وتقتطع لها قدرًا كبيرًا من ميزانياتها.
فما تصرفه دول المنطقة على جيوشها أكثر من مئة ألف مليون يورو سنويًّا دون أن يظهر لذلك أثرٌ في قضية فلسطين, بينما يتم التعامل مع الأعمال الإغاثية على أنها أمورٌ ثانويةٌ جدًّا, فما يُصرف عليها لا يقارن البتة بما يُصرف على تلك الجيوش, ولو صُرِف واحدٌ في المئة فقط من تلك الميزانيات بأمانةٍ وخبرةٍ خلال عقدٍ مضى لتغيّر وجه الأرض التي يعيش عليها الفقراء, ولتحسّنت أحوالهم تبعًا لذلك.
وإن ما نتعرض له اليوم من تحركٍ واسعٍ للجفاف في مناطق ولاسيما في إفريقيا وفيضاناتٍ في مناطق أخرى, والتي خلّفت وراءها في باكستان وحدها خلال أيامٍ بضعةَ آلافٍ من القتلى ناهيك عن ملايين المتضررين والمهجّرين, فهذا يستدعي من أصحاب القلوب الرحيمة وأولي العزم من الرجال أن يتحركوا تحركًا جادًّا سريعًا لإغاثة إخوانهم المسلمين في باكستان, حيث إنّ المصيبة كبيرةٌ جدًّا يعجز اللسان عن وصفها وتحتاج إلى إمكانياتٍ هائلة, فانتدبوا بعضكم لتروا حجم المأساة على أرض الواقع. ولقد رأيتم أحد إخوانكم المسلمين في باكستان والماء يكاد يغمره إلى صدره وهو يرفع طِفليه بكلتا يديه وهم في سن الخامسة أو السادسة من عمرهم, فهلّا تساءلتم عمّا جرى لبقية أطفاله؟
ثم أما سمعتم النساء اللاتي يناشدنكم بحق الله سبحانه وتعالى أن تُغيثوهن؟
فيجب على كل من يستطيع إغاثة المسلمين في باكستان أن يستشعِر عِظم شأن أرواح المسلمين, فملايين الأطفال في العراء يفتقدون الأجواء المهيأة للحياة بما في ذلك المياه الصالحة للشرب؛ مما يعرِّضهم للأمراض الخطيرة, وما يصيبهم من فقد السوائل من أجسامهم فيؤدي إلى جفافها, وذلك بدوره يجعل نسبة الوفيات بين الأطفال مرتفعةٌ جدًّا, أسأل الله تعالى أن يخفِّف عنهم

ويرحم ضعفهم.

ثم ونظرًا لتسارع الكوارث الناتجة عن التغيّرات المناخية فيجب أن لا يكون التحرك فقط لتقديم مساعداتٍ عاجلةٍ عابرة, وإنما لتكوين هيئة إغاثةٍ متميزة لديها من المعرفة والخبرة والطاقات ما يمكّنها من التعامل بكفاءة مع الآثار الجسيمة للتغيّرات المناخية المتسارعة والمختلفة, فعلى عاتق هذه الهيئة مسؤولياتٌ كثيرة وواجباتٌ عظيمة تحتاج إلى تضافر جهود المخلصين, فمن مهامها على سبيل المثال لا الحصر:

أولًا: القيام بدراساتٍ للتجمعات السكنية على الأنهار والأودية في العالم الإسلامي, والنظر فيما قد ينشأ من الكوارث نتيجة التغيّرات المناخية, فما حلّ بمدينة جدة من كوارث السيول في الفترة الماضية كان متوقعًا لسببٍ بسيطٍ جدًّا وهو أنّ مدينة جدة وغيرها كثير ليست قائمةً على ضفاف الأودية فقط بل إنّ كثيرًا من المنشآت والمباني السكنية أُقيمت على كامل مساحة مجاري الأودية, وأنا هنا لست بصدد تحديد المسؤول عن هذه الكارثة فلهذا مجالٌ آخر وإنما أصف واقع الحال لتجنب تكرار كوارث السيول ولإيجاد حلولٍ جذريةٍ للمخاطر التي تهدد حياة الناس. كما ينبغي إعادة النظر والبحث في قواعد الأمن والسلامة في جميع السدود والجسور.

ثانيًا: القيام بما يلزم تجاه الدول التي تصاب بالمجاعات الناتجة عن الحروب أو التغيّرات المناخية, حيث إنّ المجاعات غالبًا ما تعطي إنذارًا مبكرًا قبل وقوعها بعامٍ أو أكثر, فالتأخر في تقديم العون المطلوب يؤدي إلى وفاة أعدادٍ كبيرةٍ وخاصة من الأطفال, ومن نجا من الموت منهم لا يسلم من ضعف جسمه وضعف قدراته الذهنية نتيجةً لسوء التغذية.

ثالثًا: القيام بالمشاريع التنموية في المناطق المنكوبة والفقيرة, فهناك فرصٌ كبيرةٌ جدًّا للقيام بتلك المشاريع, وهي في مجملها تحتاج إلى مصاريف محدودة, فعلى سبيل المثال: إنشاء نواظم وترع في الدول التي تجري فيها أنهارٌ أو أوديةٌ موسمية كالسودان وتشاد والصومال واليمن, وبناءً على عملٍ ميداني في السودان من قبل فإن الناظم الواحد يستطيع أن يروي عشرات الآلاف من الأفدنة مما يعني إعانة عشرات الآلاف من الناس, وتكلفته مع الترع الرئيسة والفرعية قرابة 250000 (مئتين وخمسين ألف يورو, تزيد أو تنقص بحسب قرب أو بعد مواد البناء المطلوبة.

رابعًا: العمل على توفير الأمن الغذائي, فالتقارير تتحدث عن أنّ العالم لو تعرّضت فيه دولةٌ أخرى من الدول الرئيسة المصدِّرة للقمح لمصيبةٍ تؤدي إلى توقف التصدير؛ فإن كثيرًا من شعوب العالم وخاصةً في منطقتنا سيدخلون في مجاعةٍ قاتلةٍ بكل ما تحمله الكلمة من معنى, وعندئذٍ فإن الأموال لن تدفع الجوع القاتل عن الناس طالما أنّ الخبز –الغذاء الأساسي لهم– مفقود, في حين أنّ السودان فيها أراضٍ زراعية مطرية تقدّر مساحتها بمائتي مليون فدّان لم يُزرع منها إلا القليل.

فينبغي توعية الناس لهذه المخاطر وتشجيع التجار والأسر التجارية على أن تفرِّغ بعض أبنائها للإغاثة والزراعة, فالتجار اليوم هم فرسان هذا الميدان لإنقاذ أمتهم من مجاعاتٍ رهيبةٍ متوقعة, فيجب التركيز على هذا الجانب والبعد عن الاستثمارات غير المنتجة وغير الحقيقية, فلا يصح النظر إلى الاستثمار الزراعي في هذه الظروف على أنه يحتاج إلى جُهدٍ كبير بينما أرباحه قليلة إذا قورنت باستثماراتٍ أخرى, فالقضية اليوم ليست قضية أرباحٍ أو خسائر وإنما هي قضية حياةٍ أو موت.

مع مراعاة أنّ الدخول في ميدان الاستثمارات الزراعية يحتاج إلى بصيرة وعقد اتفاقياتٍ تضمن حقوق المستثمر ولا تعرقل عمله, مع العلم أنّ من أهم دعائم العمل الاستثماري أن يكون مستقلًّا ليس للدولة المستثمر فيها مشاركةٌ في إدارته,

فالاستثمار في أفريقيا كانت منه تجارب مشجعة وأخرى على خلاف ذلك, والأمر مرتبطٌ بمعرفة طبيعة الشعوب التي نستثمر فيها, فبعض تلك الشعوب متميزون في أعمالهم خارج بلادهم لأسبابٍ منها دخولهم ضمن طاقاتٍ أخرى في العمل, وهم متميزون أيضًا داخل بلادهم عند مشاركة عناصر أخرى لهم في العمل على أن تكون هذه العناصر الوافدة بيدها الإدارات العليا وأهم مفاصل العمل.

خامسًا: توعية المسلمين بخطر استنزاف المياه الجوفية غير المتجددة للزراعة, وإنما ينبغي إنشاء شبكة أنابيب تصل الآبار الزراعية بشبكة مياه الشرب الأساسية لاستخدامها عند الحاجة.

وفي الختام, أحث إخواني المسلمين على فعل الخيرات, وبذل جميع ما يستطيعون لإنقاذ المستضعفين وتفريج كُرباتهم, فمن فرّج عن مؤمنٍ كربةً من كُرب الدنيا فرّج الله عنه كُربةً من كُرب يوم القيامة, فلنعمل لذلك اليوم ولنتدبّر قول الله سبحانه وتعالى:

(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرحم شهداء المسلمين؛ من قُتِل منهم في الحروب جهادًا في سبيل الله, ومن مات غرقًا في خضمِّ تلك الفيضانات, وأن يوسع لهم في قبورهم ويدخلهم جنته, وأن يُخلفهم في أهلهم, وأن يعوّض ذويهم خيرًا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

السبيل لإنقاذ الأرض

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

29 محرم 1431هـ

15 يناير 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته وحده وأمرهم بإتباع الخير واجتناب الشر ونهاهم عن الفساد في البر والبحر.

أما بعد:

هذه رسالة إلى العالم أجمع عن المتسببين في التغير المناخيّ وأخطاره بقصد أو بغير قصد وما يجب علينا فعله. إن الحديث عن التغير المناخي ليس ترفاً فكرياً، وإنما حقيقة واقعة لا يضيرها أن يشوش عليها بعض الجشعين من أصحاب الشركات الكبرى. فآثار الاحتباس الحراري قد عمت جميع قارات الدنيا. فالقحط والتصحر والرمال تزحف من جهة، ومن جهة أخرى الفيضانات والسيول الجارفة والأعاصير الكبيرة والتي كانت لا تُرى إلا في كل بضعة عقود مرة أصبحت تتكرر كل بضع سنوات. فضلاً عن الجزر التي تغرق في صمت وهدوء تحت مياه المحيطات. والوتيرة تتسارع. وقد أفادت تقارير الهيئات الخاصة بشؤون المهجرين عن تقديرات تبلغ مليار مشرد خلال العقود الأربعة القادمة نتيجةً لذلك.

وحديثي هنا ليس عن الحلول الجزئية للتقليل من أضرار الاحتباس الحراري، وإنما حديثي للبحث عن حل للأزمة من جذورها.

فبين يدي العالم سجلات لأعداد هائلة من ضحايا التغير المناخي، فمنهم من ماتوا جوعاً وآخرون ماتوا غرقاً. ففي العام الذي أكد فيه (هانسن) كبير خبراء وكالة (ناسا) خطورة الاحتباس الحراري مات في الفيضانات في بنجلادش وحدها 140000 وشرد 24 مليونا. ومن يومها قوافل ضحايا التغير المناخي مستمرة، فلا بد من تحديد المتسببين فيها وكيفية التعامل معهم.

إن جميع الدول الصناعية – ولا سيما الكبرى – تتحمل مسؤولية أزمة الاحتباس الحراري، إلا أن معظمها قد تداعت إلى اتفاقية كيوتو ووافقت على الحد من انبعاث الغازات الضارة. ولكن بوش الابن ومن قبله الكونجرس رفضوا هذه الاتفاقية إرضاءً للشركات الكبرى. فهؤلاء هم الجناة الحقيقيون على المناخ العالمي، وليست هذه أول جرائهم بحق البشرية. فهؤلاء أنفسهم كانوا وراء الأزمة المالية العالمية الراهنة، وهم أنفسهم وراء المضاربة والاحتكار وارتفاع الأسعار في أرزاق العباد. وهم أيضا وراء العولمة وتبعاتها المأساوية، فقد أضافت عشرات الملايين إلى قوائم الفقراء والعاطلين عن العمل. ثم عندما يقع الجُناة في شر أعمالهم، يُسارع رؤساء الدول لإنقاذهم من مال العامة. وبذا تُؤخذ أموال الناس مرتين بغير حق: مرة باحتيال الشركات واحتكارها، وأخرى باحتيال الحكومات وسلطانها. فالكبار من أصحاب رؤوس الأموال يغلب على الكثير منهم الفجور وقسوة القلب، فلا يبالون بمصائب البشرية بسبب نشاطاتهم الاقتصادية. فهؤلاء لا يجدي معهم الكلام أو المؤتمرات أو المظاهرات. فقد تكلم (هانسن) وحذر الأمريكيين من خطورة الاحتباس الحراري عام 88 فلم يستجيبوا لذلك. وأما المؤتمرات، فقد كان مؤتمر كيوتو في نهاية القرن الماضي ولم يستجيبوا لذلك.

وأما المظاهرات، فلم تجد الكبرى منها نفعاً في إيقافهم عن جشعهم وظلمهم فضلاً عن الصغرى. ففي عام 2003 وقبل غزو العراق، خرج الناس في قارات الدنيا كلها في مظاهرات مليونية يرددون قولاً واحداً: (لا لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود)، فكانت النتيجة أن استهزأ بهم كبير العصابة وأعطى أوامره ببدء الهجوم الوحشي على الأبرياء في العراق، وكان ذنبهم الوحيد عنده وجود الذهب الأسود في بلادهم. فقتلوا وجرحوا ويتموا ورملوا وشردوا أكثر من 10 ملايين عراقي ومازالوا يسفكون وينهبون، ناهيك عن جرائم أبو غريب وغونتنامو، تلك الجرائم البشعة التي هزت ضمير البشرية. وبعد هذه السنوات العجاف، لم يتغير من الأمور المهمة شيء يذكر. وبعد هذا كله، فإن وكيلهم الجديد قد مُنح جائزة (نوبل) للسلام واستلمها إمعاناً في مخادعة البشر وإذلالهم. وقد قيل: (شر البلية ما يضحك).

وبذا تتضح الحقيقة المرة، وهي أن العالم مختطف من قبل أصحاب الشركات الكبرى تسير به نحو الهاوية. فسياسات العالم اليوم لا تسير بقوة العقول الراجحة نحو مصلحة العباد، وإنما بقوة دفع وطمع لصوص النفط وتجار الحروب ووحوش الرأسمالية المفترسة. وقد أصاب (نعوم تشومسكي) عندما أشار إلى وجود شبه بين السياسات الأمريكية وسياسات عصابات المافيا، فهؤلاء هم الإرهابيون حقاً ولابد لهم من حلول صارمة حاسمة تردعهم وتقمعهم: تردعهم عن غيهم وتقمع وحشيتهم. وإني أضع بين أيديكم عددا من الحلول وهي:

أولاً: إن فساد المناخ فرع عن فساد القلوب والأعمال، وهناك ارتباط وثيق بين الفسادين، ومعلوم أن الله تعالى قد عاقب أقواماً بالطوفان على فساد قلوبهم وأعمالهم ومعصيتهم لله تعالى، كان منهم فرعون وقومه. قال الله تعالى :(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) فالسعيد من اعتبر واستغفر وأخلص العبادة لله وحده لا شريك له برسالته الخاتمة لجميع البشر.

ثانياً: أن نقتصد في كل أمورنا ونجتنب الترف والسرف ولا سيما في الأكل والمشرب واللباس والسكن والطاقة.

ثالثاً: إن عوادم المصانع تتوقف بتوقفها، والسبيل إلى ذلك سهل ميسور بأيديكم. فعجلة الاقتصاد الامريكي كعجلة الدراجة الهوائية، فإن فقدت حلقةً من حلقات جنزيرها تعطلت عن السير. وإن من حلقات عجلة الاقتصاد الأمريكي: المواد الخام ورأس المال وحلقة المستهلكين. وبإمكاننا التأثير على هذه الحلقات بنسب متفاوتة، إلا أن الأخيرة أكثرها ضعفاً وقدراتنا للتأثير عليها أكبر. فإذا توقفت شعوب العالم عن استهلاك البضائع الأمريكية، ازدادت هذه الحلقة ضعفاً مما يؤدي إلى تخفيض الغازات الضارة.

رابعاً: يجب محاسبة ومعاقبة أصحاب الشركات الكبرى ووكلائهم من السياسيين، ليكفوا عن البشرية أضرارهم وهذا أمر ميسر للشعب الأمريكي وخاصة المتضررين من إعصار كترينا والعاطلين عن العمل بسبب الأزمة الاقتصادية، حيث أن الجناة يعيشون

بينهم ولا سيما في واشنطن ونيويورك وتكساس. وهاهو موقفهم في مؤتمر الدنمارك يظهر مراوغتهم وعدم جديتهم في التحرك المطلوب لمعالجة التغير المناخي، فضلاً عن إنكارهم للمسؤولية عن الكوارث السابقة ورفضهم تعويض أصحابها. فهم مازالوا على إصرارهم في العبث بالمناخ العالمي لجني المال ولو كان على حساب أرواح أطفالنا.

خامساً: ينبغي علينا الامتناع عن التعامل بالدولار والتخلص منه بأسرع ما يمكن. وإني أعلم أن لهذا الفعل تداعيات عظاما وتبعات جساما، إلا أنه سبيل مهم لتحرير البشرية من الرق والتبعية لأمريكا وشركاتها. ومهما يقال عن تداعيات هذا القرار، فإن البقاء في الرق لهم تداعياته أكبر وأخطر. وينبغي أن تعطى الفرصة للأفراد أولا للتخلص من الدولار والعملات المرتبطة به، حيث أن الدول ذات الاحتياطات الضخمة منه – ولا سيما في شرق آسيا – تستطيع أن تتحمل الكثير من تلك التداعيات. ولا يخفى أن الدولار قد فقد أكثر من 80% من قيمته أمام اليورو منذ صدوره، وكذا العملات المرتبطة به. كما أن الذهب ارتفع أمام الدولار بأكثر من 400% منذ أحداث الحادي عشر. والدولار مستمر في الانحدار بفضل الله، وأحسب أنه ستكون خسارته أمام اليورو أكثر من 100% بكثير. ولا يخفى على العارفين بالعلوم العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية أن نجم أمريكا إلى أفول واقتصادها إلى ذبول وسفينة الدولار تغرق، والسعيد من وعظ بغيره.

وفي الختام: أمام العالم فرصة تاريخية نادرة ليتحرر من التبعية لأمريكا، حيث أنها في مأزق حرج بفضل الله تعالى: غارقةً في مستنقعات العراق، تائهةً في شعاب أفغانستان، يكبدهم المجاهدون الأبطال الخسائر الفادحة مادياً ومعنوياً، وهم يرومون الفرار ولا يستطيعونه، وينظرون بعين الحسرة والأسى إلى منافسيهم في الشرق والغرب، وقد حسن حالهم وكثر مالهم بعد استنزاف أمريكا وانشغالها في محاربة المجاهدين. فلله الحمد والمنة.

فيا أيها الناس، أهل الأرض جميعاً: ليس من الإنصاف والعدل ولا من الحكمة والعقل أن يُترك العبءُ على المجاهدين وحدهم في قضية يعم ضررها العالم أجمع. فالمطلوب منكم يسير، وهو أن تحكموا عليهم الحصار، فجدوا وبادروا في مقاطعتهم، لتنقذوا أنفسكم وأموالكم وأطفالكم من التغير المناخي، وتعيشوا أعزةً أحراراً بعيداً عن أعتاب المؤتمرات وتوسل الحياة، فلا خير في حياة تريق ماءَ المحيّ.

ويجب على الدول الغنية أن تتوقف عن إقراض أمريكا، لأن في ذلك تمويلاً لحروبها الظالمة على المستضعفين، ولا سيما جيرانكم في أفغانستان.

أما المجاهدون، فسيواصلون بإذن الله قتالهم للظالمين في العراق وأفغانستان، إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل ونصرةً للمسلمين ولا سيما في فلسطين، ودفاعاً عن المستضعفين والمنكوبين في أسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، الذين لا حول لهم ولا قوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

واجبنا تجاه فلسطين

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

5 صفر 1431 هـ

20 يناير 2010 م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهدهِ الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له, وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

الحمد لله القائل: (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ).

إي والله قد ظهروا على إخواننا في فلسطين وفي كثيرٍ من بقاع الأرض, ظهر عليهم اليهود وظهر عليهم النصارى, وظهر عليهم المشركون والملحدون, وقد فعلوا بهم الأفاعيل كما قال سبحانه وتعالى لا يرقبون في المؤمنين إلًّا ولا ذمة, لا يرقبون فينا عهدًا ولا ذمة ولا يرقبون فينا الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا وخلقهم.

واليوم ما هو واجبنا نحو إخواننا في فلسطين بعد أن ازدادت الهجرة –الهجرة اليهودية– في أرض فلسطين في مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام, وقد تكالبت قوى الكفر جميعًا في الشرق والغرب تكالبت معسكرات الكفر على أن ينالوا من المسلمين في فلسطين.

فها أنتم تسمعون اليوم ما يُحاك لإخواننا في فلسطين بعد أن اتفقت أمريكا وروسيا على أن يهجِّروا من يهود العالم ومن يهود روسيا على وجه الخصوص ما يقارب أكثر من مليون يهودي حتى يحلوا محل إخواننا في فلسطين, ومع هذا التآمر الرهيب على مرأى ومسمع من الناس نجد الصمت الرهيب الذي يخيم على الأمة والذل والخنوع الذي يخيم على أبناء المسلمين فلا نحرك ساكنًا لنصرة إخواننا هنالك في فلسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فماذا نفعل تجاه هذه القضية العظيمة التي ما يبرح الأمريكان أخزاهم الله في الصباح ولا في المساء يقفون مواقف تأييد على مسمع ومرأى من العالم أجمع وفي هيئة الأمم تقف أمريكا لوحدها مع إسرائيل ضد قرارات الأمم بأجمعها مؤيدة لهذا الإجرام الذي تُسفك فيه دماء المسلمين في فلسطين وتُهشّم فيه عظام الأطفال من أبنائنا ولا حول ولا قوة إلا بالله! بل الأمر ازداد وطفح الكيل وبلغ السيل الزُبى فهاهم يُعلنون قبل أيام عن مشروعٍ لإعطاء إسرائيل ما يقارب 2400 مليون دولار منحة حتى يسكنوا اليهود الروس الذين بدؤوا يتوافدون على إسرائيل!

وأشد من ذلك قبل ثلاثة أيام يعلن جيمس بيكر أخزاه الله المتحدث الأمريكي بأنهم يؤيدون الهجرة اليهودية بدون قيد ولا شرط إلى فلسطين المحتلة, بل ويندد بالنداءات والتحذيرات التي صدرت من بعض الجهات في لبنان وغيرها تتوعد كل خطوط تنقل اليهود إلى فلسطين, يهددون هذا الفعل ويشجبونه ويستنكرونه على هؤلاء الناس, هذا التهديد, وهم في الحقيقة هم أكبر المجرمين في هذا العصر وفي هذا الزمن ولكنهم يخدرون مشاعر المسلمين تحت الحملات الإعلامية بما يسمى من مؤتمر للسلام الدولي ومن مفاوضات للسلام في منطقة الشرق الأوسط, وماذا فعلنا حتى يأتوا بهذه الترهات, هم يذبحون إخواننا صباح مساء في كل مكان ثم يأتون يطلبون من المسلمين أن يكونوا كالنعاج وكالدجاج ولا حول ولا قوة إلا بالله, فإلى متى هذا السكوت ونحن نسمع ونرى وسنسأل يوم القيامة عن إخوان لنا يُذبّحون تجمعنا عقيدة واحدة عقيدة التوحيد وراية أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله, فماذا ينبغي علينا أن نفعل تجاه هذا العدو المشترك وخاصة اليهود والنصارى, نرجو الله أن يعيننا على تبيين

واجبنا في هذه القضية.

وهنا يحسن ذكر شيء من السيرة المطهرة وفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قابلتهم الجاهلية في قريش بكبريائها تعذب المستضعفين من المؤمنين بدون ذنب اقترفوه كما هو حال أمريكا واليهود اليوم, لا يخفاكم ما فعلوا ببلال رضي الله عنه وبسمية رضي الله عنها قتلوها دون إثم ودون ذنب لأنها تقول ربي الله وهي لم تحمل السلاح, وكذا سيُفعل بنا كما يُفعل بإخواننا اليوم إن لم نحمل السلاح سيذبحوننا كما ذبحوا إخواننا في صبرا وشاتيلا, بل الأمر لم يعد مخفي فمع هذه الهجرة الضخمة يصرِّح مسؤول في حكومة العدو مع هذه الهجرة الكبرى يقول: آن الأوان لتكوين إسرائيل الكبرى التي لا تنتهي إلا بعد أخذ تبوك وخيبر وتيما وبني قريظة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فنذكر كيف فعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الإجرام وغطرسة الجاهلية في ذلك الحين, كانت قريش تعذب المؤمنين والمؤمنات من غير ذنبٍ اقترفوه ثم فرضوا على المسلمين في صلح الحديبية شرطًا أن لا يقبل المسلمون مَن أسلم من قريش وذهب إليهم, وهذا قمة في الظلم, فذهب أبو بصير رضي الله عنه إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الصلح وإذ برجلين من قريش يأتيان ليأخذا هذا المسلم حتى يعيدوه إلى التعذيب في مكة وإلى الأغلال والقيود, فسلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين إيفاء بالعهد وقال له اصبر فسيجعل الله لك مخرجًا, وذهب أبو بصير –واعتبروا يا أولي الأبصار كيف ينبغي علينا أن نفعل– ذهب وهو يفكر في الطريق هذه العصبة المسلمة قد ردته إلى قريش وقريش ستفتنه في دينه رغم أن فيهم أهله, فما رضي أن يرجع إلى ديار الكفر وما برر قعوده في ديار الكفر بأن المسلمين لم يرضوه, كلا, فما أن وصل إلى ذي الحليفة حتى أخذ سيفًا من سيفهما وقتل أحدهما وفر الآخر لأن الجاهلية لا تفهم بالحوار كما يحاولوا أن يفهموننا أنه لا مجال للقتال والدماء لا بد من الحوار! وأنتم تعلمون أن المسلمين في فلسطين منذ أكثر من عشرين سنة وهم في حوار يطالبونهم في كل مرة أن يعترفوا بقرارات الأمم المتحدة وكلما اعترفوا بقرار طالبوهم بالآخر وهكذا دواليك حتى يتفاوضوا معهم وفي النهاية تكون هذه الهجرة العظيمة الخبيثة ردًّا على التنازل وعلى ترك الجهاد في سبيل الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلًّا لا يرفعه عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم".

نعم.. قَتَلَ أبو بصير رضي الله عنه هذا الذي جاء يريد أن يفتنه في دينه وذهب حتى نزل إلى العيص, هنا على ساحل البحر الأحمر بين جدة وينبع, أبى أن يرجع إلى الكفار وأعلن الجهاد في ذلك اليوم فتسامع به المستضعفون في مكة فبدؤوا واحدًا تلو الآخر يلتحقوا بأبي بصير رضي الله عنه حتى شكلوا رهطًا.

وهل يقعدون؟ كلا, هل يبررون للقعود ما حصل لهم وقلة إمكانياتهم وضعفهم ؟ كلا وألف كلا , وما قال رضي الله عنه ماذا أفعل تجاه الكفر وأنا رجلٌ واحد كما يقول اليوم كثير من الناس ماذا نفعل تجاه الكفر ونحن أمم ولا حول ولا قوة إلا بالله, فصدِّقوا ما دعائم وجود اليهود والنصارى إلا تبريراتنا للقعود عن الجهاد في سبيل الله.

وبعد أن أصبح له رهط بدأ رضي الله عنه يشن الغارات على تجارة قريش وعلى اقتصاد قريش حتى أرهقهم وأدخل الرعب في

قلوبهم, وهذه الجاهلية المتغطرسة التي أبت أن تسمح لهذا المؤمن أن يفر بدينه وأصرت على تلك العهود, تحت الضربات الاقتصادية ذهبت راغمة ذليلة تستنجد برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلغي ذلك الشرط ويأخذ أبو بصير رضي الله عنه ومن معه من الصحابة ضمن الهدنة حتى لا يقتلوا المشركين.

وهذا مبدأ الكفار, لا يفهمون إلا بالضربات الموجعة على أم رؤوسهم في اقتصادهم وفي أنفسهم, وهكذا أمريكا لن تفهم حوار, هذه أمم مستضعفة أكثر من خمسين إلى ستين سنة وهم يرزحون تحت الحكم الإنجليزي المستعمر ثم سُلم لليهود, وأي حرية تذكر أمريكا وهي بجبروتها ذهبت إلى أمم في الشرق في فيتنام تبعد عنها آلاف الأميال تقصفهم بالطائرات تذبحهم وتقتلهم أي حرية هذه وما خرج الأمريكان من فيتنام إلا بعد أن أُوجِعوا ضربًا هؤلاء الأخباث, فقُتِل منهم أكثر من ستين ألف جندي أمريكي وذهبت أموالهم وإمكانياتهم حتى ضج الشعب الأمريكي في أمريكا وخرج مظاهرات يطالب الحكومة المجرمة المستبدة أن تسحب أبناءه من فيتنام, وهكذا الحال اليوم لن يوقف الأمريكان دعمهم لليهود في فلسطين الذين يقتلون المسلمين حتى نوجعهم ضربًا وحتى نرفع راية الجهاد, فلا ينتهون حتى نجاهدهم ولا يكف بأس الكفار إلا بالجهاد ولا يُحق الحق إلا بالجهاد ولا يُقطع دابر الكافرين إلا بالجهاد ولا يُبطل الباطل إلا بالجهاد.

وذلك واضح بيّن فنحن أمة لنا تاريخ مجيد أكثر من أربعة عشر قرنًا لم يدعنا سبحانه وتعالى هملًا بل قد أكمل لنا الدين وبعث لنا الرسول عليه الصلاة والسلام يبين لنا كيف نتصرف في مثل هذه الأحوال وبعث بعده الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

يقول سبحانه وتعالى مبينًا لهذا الأمر في سورة الأنفال: (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ*لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) فإحقاق الحق بكلماته أي بأمره إياكم بالجهاد في سبيل الله.

ويقول سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام مبينًا كيف يُكف بأس الكفار, يقول سبحانه: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً).

فهذا هو السبيل يا إخوة الإسلام ينبغي أن نعد أنفسنا للجهاد, وينبغي أن نتدرب على السلاح وهذا المجال مفتوح بفضل الله في أفغانستان حتى نكون صادقين في نصرة المسلمين هناك في فلسطين.

أما إن تركنا الأمر للكلام وللحوار فلن نصل أبدًا, ستين سنة ولم نفعل شيئًا يُذكر لإخواننا.

ولكن إذا تعلمنا الجهاد وحملنا السلاح فسنُطالب وستُطالب الأمم الإسلامية وسيكون أمرًا طبيعيًا وبديهيًا حتى ننصر إخواننا هناك, هذا جانب.

وأما الجانب الآخر: وهو سهلٌ ميسور علينا في هذه البلاد, سهل على الرجال وعلى النساء وسهل على الأطفال أيضًا, وهو مثل الذي فعله أبو بصير رضي الله عنه فهؤلاء لا يفهمون إلا إذا ضربنا اقتصادهم فالمطلوب هو شن الحرب الاقتصادية على أمريكا ومقاطعتها كما يُهددون المسلمين اليوم بقطع المساعدات الاقتصادية يهددون باكستان إن لم تتخل عن المجاهدين بقطع

المساعدات الاقتصادية, وهاهم قبل أسبوعين يقطعون المساعدات الاقتصادية عن دولة إسلامية هنا بجوارنا في السودان ويأمرون البنك الدولي أن يقطع مساعداته عن السودان لأنهم فتية أرادوا أن يطبقوا شريعة الله فأبى الكفر ذلك وذهب رئيسهم الأسبق كارتر –أخزاه الله– يدبر المؤامرات في جنوب السودان وما أدراك ما الخطر القادم علينا إن مكثنا هكذا لا نحمل سلاح!

في هذه البلد في هذا السودان قرنق –أخزاه الله– دُعِم دعمًا عظيمًا يبلغ عشر أضعاف إمكانيات الدولة في السودان وهو يحاول في الشرق وفي الغرب ومن الجنوب أن يمتد نفوذه, وانتبهوا جيدًا لهذا الحدث, فكأن كثيرًا منا عندما يسمع السودان وما فيها من تمرد في الجنوب يظن أن الأمر بعيد جدًا والأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله هو ضمن مخطط عالمي خلفه أمريكا واليهود لإشغال المسلمين في أعز ما يملكون كما تذكر الصحافة الغربية اليوم أن المسلمين قد أصابتهم نشوة وغرور بسبب انتصار إخوانهم في أفغانستان وهم يرقبون هذه الصحوة الإسلامية المباركة في جميع مشارق العالم الإسلامي, هنا وفي الجزائر وفي فلسطين وفي اليمن وفي السودان وفي الأردن وفي معظم بلاد العالم الإسلامي يجدون أن الشباب عائدون إلى الله ويرون أن منحنى تصاعد الصحوة في ارتفاع مستمر, لذا يصرحون بنواياهم –أخزاهم الله– بغطرستهم وكبريائهم يقولون لا بد من عمل أن نعمله لهؤلاء المسلمين حتى يصابوا بالإحباط ويرجعوا إلى وضعهم السابق, والعمل هذا إذا ذكرت لكم ما يخططون لكم ستعلمون لو سقطت السودان –نرجو الله أن يُسلِّم– ما بين الشاطئ السوداني ومكة المكرمة حفظها الله أقل من 280 كيلو متر, هنا قبالة جدة بالشاطئ السوداني رأس بارز في البحر يسمى (رأس أبو شجرة) منه إلى مكة المكرمة أقل من 280 كيلو متر, أي أنه إذا سقطت السودان في يد هذا الصليبي المتعصب قرنق, فسيكون بإمكانه أن يضرب مكة –لا قدّر الله– أو أن يهددها بالصواريخ البسيطة المدى وهي ما تسمى بصواريخ (سكود) ذات المدى 280 كيلو متر.

تحت هذا الضغط الذي سيكون علينا –وهناك ضغوط علينا من الجهة الشرقية أيضًا– سينسى الناس فلسطين وسينسى الناس إخوانهم هناك وستكون الفرصة المواتية للتوسع اليهودي الإسرائيلي على حساب ما تبقى من بلاد المسلمين وهي بلاد الحرمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأمر يا إخوتي خطيرٌ جدًا, فلا بد من الجهاد ولا يغرنّكم كثرة القاعدين عن الجهاد فما عُرِف التخلف والقعود عن الجهاد في هذا الحجم إلا في العصور المتأخرة وأما زمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما عُرِفوا إلا مجاهدين, وأبرز صفة تميزهم رضي الله عنهم, أول صفة تُذكر (شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم), (بدري شهد بدرًا والحديبية).

فلا بد أن نحرض الأمة على الجهاد ولا بد من مقاطعة جميع البضائع الأمريكية وتحريض الأمة على ذلك, وخاصة ما أكثرها في بلادنا, فما مر عفا الله عما سلف وأما اليوم إذا قاطعنا هذه البضائع سيزداد عداؤنا لهؤلاء الكفار وستزداد البراءة منهم, لا أن يكون الحال كما هو اليوم نجد الأمريكي ولا كأنه فعل لنا شيئًا, فهم يأخذون أموالنا التي نشتري بها البضائع ويعطونها اليهود ويقتلون إخواننا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا إخوة الإسلام قيسوا على أنفسكم, كيف لو أن اليهود اليوم قد دخلوا بلادنا, هل ترضون من إخوانكم في السودان أو من إخوانكم في فلسطين أن يتعاملوا مع الأمريكان في التعامل التجاري بهذا الشكل وقد قال ابن حزم رحمه الله أنه لا يجوز التعامل

الكافر المحارب بالبيع وغيره إذا كان هذا مما يتقوون بها على قتال المسلمين.

وإن قاطعناهم ستزداد البطالة عندهم, وسيتكلمون هم أمام حكومتهم وأمام مجلس الشيوخ يتحججون كيف تعرضون مصالحنا إلى التدهور بسبب دعمكم لليهود في فلسطين, فهذا الذي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني فيما يجب علينا أن نعمل تجاه إخواننا هناك, ولا تنظروا إلى أن الأمر يسير ولا تفوتوا الأمور فهذا واجب عليكم, وقد خرجت بريطانيا العظمى التي كما يقولون لا تغيب الشمس عن أراضيها, خرجت راغمة رغم أنفها من إحدى المستعمرات الكبرى لها, وهي الهند عندما بدأ الهندوسي غاندي بمقاطعة البضائع لإنجليزية فبدأ الهنود لا يلبسون أي ثوب من الثياب الإنجليزية الصنع, فبدأ يزداد العداء في قلوبهم تجاه الإنجليز وأصبح الإنجليزي إذا أراد أن يمشي في الشارع لا يستطيع من نظرات الهندوس له يكادون أن يأكلوه حتى ازداد العداء ثم أُخرِجوا بفضل الله وذهبوا خاسئين خاسرين.

وكذا ينبغي علينا اليوم وأي أمريكي نراه ينبغي علينا أن نبلغه تذمرنا وتضجرنا وكرهنا لإجرامهم هذا في فلسطين وأنهم هم أسباب هذا الإجرام وينبغي علينا أيضًا أن نكتب إلى السفارات الأمريكية والقنصليات الأمريكية بأننا نتأذى من هذه الأفعال الإجرامية تجاه هؤلاء الأطفال وتجاه هؤلاء النساء المساكين الذين يجمعنا وإياهم دين واحد وعقيدة واحدة.

نعم يا إخوة الإسلام فقد بلغ ما بلغ كما تعلمون ووالله لم يعد يُؤبه لنا ولا يُنظر لنا إلا كالنِعاج وإلا كسقط المتاع وخيمت الذلة علينا, وإن لم ننهض اليوم بما ينبغي علينا من الجهاد فسننسى فلسطين ولا تستغربوا هذا فما هذا التحذير إلا لذلك كما قد نسينا بخارى وسمرقند وليس لها إلا ستين سنة أو ما يقاربها, تركها المسلمون ويستنكرون الناس اليوم لو قمنا نتكلم أن هلموا لنجاهد في بخارى وسمرقند.

وهذا الذل مبروح حتى ممن تلتبس عليهم الأفهام, ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة الذي يقول لنفسه عندما كان في أرض القتال:

أقول لها وقد طارت شعاعًا *** من الأبطال ويحكِ لن تُراعِ

فصبرًا في مجال الموت صبرا *** فما نيل الخلود بمستطاعِ

وإنكِ لو طلبتِ بقاء يومٍ *** على الأجل الذي لكِ لم تُطاعِ

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ *** إذا ما عُدّ من سقط المتاعِ

وهذا حالنا اليوم, والله لا خير لنا في الحياة إن لم نعبد الله سبحانه وتعالى كما أمر بالجهاد في سبيل الله, فهذا الذي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني وأحب أن أنبه الإخوة إلى أن كثرة القاعدين وكره الجهاد هذا أمر فطري أصاب خير الناس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعاتبهم الله سبحانه وتعالى عتابًا كثيرًا في القرآن الكريم لأن بعضهم كره القتال ولأن بعضهم قعد

عن القتال فمن باب أولى أن يكون اليوم كثير منا قاعدون لأن بعض الإخوة ينظرون إلى بعض آبائهم, وإلى بعض مشائخهم وإلى بعض طلاب العلم فيرونهم قد قعدوا فيقولون لو أن الجهاد أولى من القعود لذهب هؤلاء الأفاضل وما هكذا يُنظر إلى الحق ولا تعرف الحق بالرجال ولكن اعرف الرجال بالحق, فالله سبحانه وتعالى يقول مُبينًا ومعاتبًا في بعض الآيات لصحابة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ).

ويقول سبحانه وتعالى أيضًا مبينًا الكره الذي حصل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ*يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) هذا خطاب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلا تقولوا قعد فلان إذن لا جهاد علينا, يقول ابن كثير في هذه الآية: نزلت يوم بدر, كان بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كارهًا لقتال العدو.

فلا يغركم كلامٌ وتأويل يقعدكم عن الجهاد, فلا عزة لهذه الأمة إلا بالجهاد.

ويقول سبحانه وتعالى حاضًّا وكما يقول القرطبي موبِّخًا لبعض الصحابة رضي الله عنه, كيف يخشون الكفار, فالخوف يا إخواني يصيب البر والفاجر ويصيب العالم والجاهل وقد أصاب بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنظروا للأمور بهذا المنظار.

يقول سبحانه وتعالى: (أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ) فالذي يقعد قد يكون ذا عذر وقد يكون خائفًا من الكفار وقد يكون خائفًا على مصالحه فانجُ سعد فقد هلك سعيد, فاتقوا الله يا عباد الله واذهبوا وهذه إجازة عندكم اليوم اذهبوا وتدربوا في أفغانستان وبثوا العداء لهؤلاء الأمريكان يزداد حس الإيمان في قلوبكم وتزدادون قوة وتكاتفًا وينزل نصر الله سبحانه وتعالى علينا وعليكم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إجابة على الأسئلة

- ما هو دور الشباب بالتوضيح؟

- أقول بالنسبة لنا دورنا تحريض الأمة على الجهاد والذهاب للإعداد ودورنا بث الحرب الاقتصادية على الاقتصاد الأمريكي قاتلهم الله.

- يقول الأخ: نرجو منكم أن تذكروا قضية كشمير المسلمة.

- كشمير هي تأكيد لهذا المعنى, كم بقيت كشمير المسلمة تحت الاحتلال الهندي ؟ لكن لما بدأ الشباب المجاهدون بالجهاد في سبيل الله وقد كانوا يتدربون هناك في أفغانستان عند إخوانكم منّ الله عليهم والآن أكبر مشكلة تواجه الهند هي الجهاد الإسلامي في كشمير.

وواجب علينا نصرتهم أيضًا بما استطعنا.

- يقول: اختلف العلماء في الجهاد هل هو فرض عين أم فرض كفاية.

- أقول يا إخوة الإسلام حتى الذي يقول فرض كفاية ففرض الكفاية أفضل من المستحبات, لأن كثير من الإخوة إذا قيل له إن الجهاد فرض كفاية توقف عن الذهاب وكأنه مكروه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي عاصر عهدًا مثل عهدنا وكان فيه دول ودويلات للإسلام لم يقم بالجهاد في ذلك الزمن الأمراء ولم يقم به العلماء ولم يقم به العامة وقعد الناس يؤولون الأمور ولأنهم شبّوا على عدم الجهاد فشابوا عليه, فما انتظر ابن تيمية رحمه الله أميرًا ولا عالمًا وإنما قام رحمه الله يحرض الأمة على الجهاد حتى نفع الله به وهبّت الأمة ونصر الله به دولة الإسلام على دولة التتر في عدة مواقع رحمه الله وقد بيّن رحمه الله وهو المتمكن العالم الفقيه العلامة الذي لا يخفى عليكم وهو غني عن التعريف إلا أنه جمع مع العلم الجهاد وفاق وبذ كثيرًا من علماء عصره وعلماء الخلف الذين لم يأخذوا بالجهاد فيقول:

"إذا دخل العدو بلدة من بلاد الإسلام وجب على أهل تلك البلدة وتعين عليهم قتاله, فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم, فإن عجزوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم وثم وثم حتى يعم الحكم جميع بلاد الإسلام".

وعلى هذه الفتوى يكون الحكم قد وصلنا منذ عشرات السنين ولا حول ولا قوة إلا بالله, نرجو الله أن يعيننا حتى نُكفِّر ما تفرط منا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ويقول أيضًا رحمه الله: "إن دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أو جب بعد الإيمان من دفعه".

انتبهوا إلى هذا النص ذكره رحمه الله في الفتاوى الكبرى في المجلد الرابع في كتاب الجهاد, إن دفع العدو الصائل الذي يُفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.

وأيضًا ممن أفتى بمثل هذا بأن الجهاد فرض عين الشيخ أكرمه الله محمد ناصر الدين الألباني أفتى بأن الجهاد اليوم فرض عين فلمَ لا تخرج للجهاد في سبيل الله وتأخذ بفتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فتكون قد وصلت بإذن الله وأزلت عنك حرجًا عظيمًا وغنمت أجرًا كبيرًا وأعددت جوابًا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

- يقول الأخ: إن كثيرًا من الناس يقولون لو أن الطريق للجهاد ميسر إلى فلسطين لذهبنا إليها.

- أقول يا أخي هذه أمنية, وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنون مثل هذا فامتحنهم الله سبحانه وتعالى

فثبت منهم من ثبت وقعد منهم من قعد, كانوا مجتمعين وقالوا: لو نعلم ما العمل الذي إن عملناه أحبنا الله سبحانه وتعالى فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ) فمنهم من جاهد ومنهم من قعد رضي الله عنهم أجمعين.

وأقول هذه أفغانستان مفتوحة ودماء المسلمين تتكافأ فاذهب وجاهد فيها حتى ينتشر هذا الحس الجهادي وعندها بإذن الله نسير جحافلًا من هنا إلى فلسطين بإذن الله وتكون قد أعددت ما أمر الله به فإنك لو أردت أن تدخل الجامعة تُعِد لذلك عُدة من دراسة أكثر من اثني عشرة سنة, والله سبحانه وتعالى أمرنا بالإعداد ووبخ المنافقين عندما قعدوا عن الإعداد, فقال سبحانه: (وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ) فاخرجوا يرحمكم الله إلى أفغانستان تتدربون يسهل علينا الأمر إن شاء الله في فلسطين.

وللعلم أن الجهاد واجب اليوم بالمال والنفس لا فرق بينهما على المستطيع, وأحوال إخوانكم في داخل الأرض في فلسطين, كان الناس يتحججون بأن الراية علمانية اليوم قد يسر الله سبحانه وتعالى من يحمل راية إسلامية في داخل فلسطين ولكن للأسف المساعدات التي تصلهم منا تكاد لا تُذكر إن كانوا في داخل فلسطين وإن كانوا في المخيمات في الأردن, فاتقوا الله في أنفسكم وترفعوا عن الكماليات وابذلوا ما زاد عنكم, وهنا يوجد من يستلم ذلك في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وتوصله بإذن الله إلى المسلمين في فلسطين المحتلة.

- يقول الأخ: دومًا تنبهون إلى التدريب في أفغانستان, ألا تخشى قصورًا من ذلك وضغوطًا سياسية حتى يتوقف هذا الأمر أو يُمنع السفر إلى باكستان ؟

- أخي إن ذهبنا أدينا الذي علينا وأمامنا مجال مفتوح إن سئِلنا لم لم تُعِدوا أنفسكم يوم القيامة نقول قد ذهبنا وأعددنا أنفسنا أما أن نجلس دون إعداد ويبقى الباب مفتوحًا فما فائدة أن يبقى مفتوحًا إذا لا نذهب للإعداد والتدريب.

- يقول الأخ: ما حكم الجهاد في أفغانستان؟

- ذكرنا هذا, فتوى شيخ الإسلام وفتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

- ويقول بعض الشباب أمهاتهم وآباؤهم لا يأذنون لهم.

- أقول إذا لم يأذن الأب أو الأم ولم يضيعان إذا ذهب الشاب فعلى فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا إذن لهما على فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أيضًا أنه لا إذن لهما إلا ما ذكره ابن حزم إن خاف أن يضيعا ولا يوجد غيره عندهما فيبقى عندهما, والله أعلم.

– نرجو منك كلمة للآباء نحو الجهاد.

– أقول يا إخوة الإسلام لا أريد أن أكرر الكلام فقد كنا بعض المحاضرات الماضية من واقعنا المعاصر وذكرنا فيه الآيات وفضل الجهاد ومخاطر وآمال.

لكن أقول للأب: لا خير في ابنك إن لم يكن رجلًا بمعنى الكلمة مؤديًا لما بايع عليه الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول الصحابة: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام والجهاد, ثم بيعة أخرى للنساء وبيعة للعبيد هي بيعة الإسلام وبيعة الأطفال, لا يبايعون على الجهاد.

فأقول يا أخي إن لم تغبر قدماك في سبيل الله, وإن لم تجاهد كما جاهد خير الناس محمد صلى الله عليه وسلم, خرج يفتدي هذا الدين بوجهه الشريف يوم أحد, وخرج في الضح والحرور إلى تبوك لنصرة هذا الدين, فإن أصابك جُبنٌ أو خوف أو التبس عليك الأمر فلا أقل من أن يكون ولدٌ من ذريتك يكون رجُلًا مؤمنًا مجاهدًا, إن بقي فهو فخرٌ وذُخر لك عند الله وإن ذهب ينتظرك إن شاء الله في الجنة ويشفع لك ولسبعين من أهل بيته فاتقوا الله في أنفسكم ولا تمنعوا الناس عن هذا السبيل العظيم وهو الجهاد في سبيل الله.

– يقول: كيف نذهب للجهاد في فلسطين ودول الطوق العربية تمنع ذلك, وتُمسك من بضعة حدود لفلسطين ؟

– أقول يا إخواننا الأمر سهل ميسور إن أعددنا أنفسنا –الأمر واضح من الله سبحانه وتعالى– أمرين فقط نقوم بهم والباقي سهل لا يهمك من يوجد أمامك, أمرين: قتال في سبيل الله وتحريض, لقوله سبحانه: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً), فإن نحن بدأنا نحرض الأمة على الجهاد المتيسر اليوم وهو الإعداد, وعلى الجهاد بالمال, وعلى المقاطعة الاقتصادية للأمريكان, بطبيعة الحال سيرتفع الحس الجهادي عند الناس ويُصبح الراغبون في الجهاد كُثر فتتجاوب معهم الدول لأن الدول من مصلحتها ولا بد عليها في الأخير أن تلبي رغبات الشعب ونحن لا نطلب ظلمًا ولا جورًا ولا شفقة نطلب أن نعيد مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم, فدعوا الأقوال واتجهوا إلى الأفعال ينصرنا الله وإياكم بإذنه سبحانه.

– يقول الأخ: اذكر لنا بعض الغزوات في أفغانستان, وبعض الكرامات.

– أقول هذا كثير وقد ذكرناه في محاضرات سابقة خشية الإطالة على إخوانكم, لكن لا بأس لو ذكرنا حادثة باختصار.

(...انقطاع في التسجيل...) هذا المجرم بريجينيف وخلفه مجرمين حتى جاء جورباتشوف ووجد البلاد على حافة انهيار اقتصادي ضخم حتى أن الأساسيات بدأت تُفقد من السوق الروسي داخل الاتحاد السوفيتي.

فهذا الأمر مذكور في الصحف ومذكور في الدراسات الاستراتيجية للمنطقة, فقال لوزارة الدفاع الروسية لا بد أن نخرج من أفغانستان ويخرج العسكر منها, قالوا له لا يمكن إنه إذا خرجنا فهذه أكبر وصمة عار وبداية الانهيار للشيوعية العالمية ووصمة

عار في وجه الاتحاد السوفيتي وفي وجه وزارة الدفاع السوفيتي, قال لكن لا يوجد لدينا أموال حتى نمولكم في استمرار القتال وأنتم قد قضيتم بضع سنوات ولم تحققوا شيئًا يُذكر إلا الدمار لاقتصادنا والقتل لأبنائنا الروس, فتعاهدوا وذكرت الصحف ومنها الشرق الأوسط في ذلك التاريخ أن ضابط سوفيتي كبير تعهد لجورباتشوف أن ينهي القتال ويحسم المعركة في فترة الصيف, فكان هذا الضابط طلب من جورباتشوف مهلة إلى نهاية الصيف حتى يقطع الحدود الباكستانية الأفغانية, فإذا قطعها انقطع المدد ثم يأخذ فترة أخرى لضرب المجاهدين في الداخل والذين سيذبلون بدون إمدادات, وكان ذلك وقامت معركة عظيمة بين معسكري الكفر والإيمان ومعركة حاسمة سجلها التاريخ نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكتبها في ميزان المجاهدين الذين قاموا بذلك الجهاد وردوا هؤلاء الكفار على أعقابهم وكان لإخوانكم وأبنائكم طلاب الثانويات وطلاب الأول جامعة الدور الأول بشهادة المجاهدين الأفغان وعلى رأسهم الشيخ عبد رب الرسول سياف والمهندس قلب الدين حكمتيار, كان لهؤلاء العرب –وكانوا يومها سبعين رجل كأهل بيعة العقبة وكأصحاب موسى عليه السلام وكأصحاب أبي بصير رضي الله عنه– فقامت المعركة واستماتوا لمدة أربعة عشر يوم وقد بلغنا من الأسرى أن مدة المعركة والتجهيزات لمدة أربعة عشر يوم فبعد أن مضى عشرة أيام بلغ بالإخوة التعب مبلغًا عظيمًا وشق عليهم الأمر, فما زلنا نصبر إخواننا ولا نأذن لأحد بالذهاب إلى بيشاور حتى يفتح الله بيننا وبين هؤلاء الكفار, واستمر الأمر كذلك وإذ قبل انتهاء الأسبوعين تأتي فرقة بعد أن اتصل نجيب –أخزاه الله– بالضباط وقالوا له أننا نريد أن نرجع لأن معظم قواتنا نفذت وجُرِح عدد كبير وقُتِل عدد آخر, فعند ذلك قال لا ترجعوا ولكن سأرسل إليكم فرقة أخرى.

وأرسل فرقة أخرى ويشهد الله الذي لا إله إلا هو أن الطائرات كانت تقصفنا بالليل والنهار, قصف متواصل, وكانت مدافعهم تقصفنا وراجماتهم تقصفنا وقد أحضروا معهم خمس كتائب روسية حتى يستحلوا معسكر العرب حيث أنه هو مفتاح المنطقة وكان إخوانكم هم أول مركز في اتجاه العدو, فاستمر القتال طويلًا وبعد أن ظنوا أنهم قد دمرونا تدميرًا وشفى الله سبحانه وتعالى يومها صدورنا وما كنا نذوق طعم الشفاء ولا نعرفه إلا قراءة في القرآن الكريم إلا في ذلك اليوم حيث يقول سبحانه (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) يومها يوم أن رأينا القذائف تنزل على دبابات العدو وعلى شاحناتهم ويُقتلون وتفر سيارات الإسعاف مولية الدبر أصابنا شفاء عظيم في صدورنا والحمد لله رب العالمين.

استمر الحال كذلك, وحصل في هذه المعركة من الكرامات ما لا يُحصى من التثبيت والسكينة التي نزلت على إخواننا ومن القذائف التي كانت والله تنزل على بعد خمسة أمتار منا مع إخواننا وحصل مع أخيكم بالذات أن انفجرت علي في جبل قباء وهو جبل مُطل على المأسدة قذيفتين حجم القذيفة ستة عشر كيلو على بعد خمسة أمتار والله وإذ بها تأتي ولا تنفجر بفضل الله سبحانه وتعالى, ويوم أن تقدم الروس ووالله إني أراهم رأي العين ليس بيني وبينهم إلا سبعين متر ونحن كما ذكرت سبعين رجلًا, إذا قصفوا نزلنا في خنادقنا وإذا توقف القصف تأهبنا لرد المشاة القادمين وإذ في ذلك الوقت والطائرات تمهد لتقصف وسط المعسكر حتى يتقدم هؤلاء ونحن في هذا الكرب العظيم أنتظر في كل لحظة أن يطلع الروس علينا فيتقدموا بعد أن صددناهم وإذ تأخذني سنة من النوم ولم أشعر بالمعركة ولا بالقتال وكما ذكرت ليس بيننا وبينهم وقتها إلا سبعين مترًا وحصل

ذلك لإخواننا كثير, من ذلك أن تأتي أربع قذائف على مركز بدر للإخوة الذين كانوا معنا في المأسدة أربع قذائف طائرات وزن القذيفة 250 رطل تأتي بجوار المركز ولا تنفجر الأربعة بفضل الله سبحانه وتعالى.

وأما موضوع أخونا خالد كردي وموضوع رائحة المسك فهي كثيرة جدًّا جدًّا أكثر من أن تُحصى, وأما خالد رحمه الله فهو من أبناء المدينة شاب علِم أن نصرة إخوانه واجب عليه, ليس عنده كثير عِلم ولا كثير جدل مسلم يجمعهم دينٌ واحد وعقيدة واحدة, نفر لنصرتهم, فمن أثر انفجار ذهبت قدمه وبُقِرت بطنه وطار فوق الثلاثة أمتار ثم سقط وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ثلاث مرات فلما جاء إليه الدكتور صالح عليه رحمة الله –قُتِل قريبًا في جلال آباد وخرجت منه رائحة المسك رحمه الله– جاء إليه ورأى حالته فعلم أنه سيفارقه فبكى عليه جدًّا وأخونا خالد عليه رحمة الله مستلقٍ على ظهره لا يعلم ما الذي حصل وجاء الدكتور صالح بشرشف وأعاد أمعاء أخونا إلى داخله وهو لا يعلم واستغرب لبكاء الدكتور صالح فقال له: يا دكتور صالح ما يُبكيك الأمر بسيط جدًا شظايا بسيطة في يدي فقط كبسوا لي يدي وبقي معهم ثلاث ساعات وهو لا يعلم أن رجله مبتورة وبطنه مبقورة! كما جاء في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: "لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم, ومثل هذا كثير أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا وعليكم بالرباط في سبيل الله وبالجهاد في سبيل الله واعلموا أنه صح في الحديث الصحيح الذي يقول فيه أبو هريرة: "لئن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود" وهنا بفضل الله الأمر ميسر فهناك تخفيض في الخطوط يبلغ خمسة وسبعين في المئة من قيمة التذكرة فاغتنموا الفرصة ولا تستنقصوا رباط ليلة ولا رباط يوم فقد جاء في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: "قيام ساعة في الصف أفضل عند الله من عبادة ستين سنة" فاغتنموا الفرصة واذهبوا فأنتم الآن في إجازة وهي فرصة أرجو الله أن ينصر المجاهدين في فلسطين وفي إريتريا وفي الفلبين وفي كشمير وفي أفغانستان وفي كل مكان إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الشيخ أسامة بن لادن إلى أوباما

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

3 ربيع الأول 1431 هـ

16 فبراير 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسامة إلى أوباما

سلامٌ على من اتبع الهدى..

أما بعد:

لو أنّ رسائلنا إليكم تحملها الكلمات, لما حملناها إليكم بالطائرات, وإن الرسالةَ المراد إبلاغها لكم عبرَ طائرةِ البطلِ المجاهدِ عمر الفاروق –فرّج الله عنه– هو تأكيدٌ على رسالة سابقة بلّغها لكم أبطال الحادي عشر وكُرِّرت مِن قبل ومِن بعد, وهي:

"لن تحلم أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعًا في فلسطين"

وليس من الإنصاف أن تهنؤوا بالعيش وإخواننا في غزة في أنكد عيش!

وعليه, فبإذن الله غاراتنا عليكم ستتواصل ما دام دعمكم للإسرائيليين متواصلًا.

والسلامُ على من اتبع الهدى.

من أسامة بن لادن إلى الشعب الفرنسي

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

1 ذو الحجة 1431 هـ

11 يوليو 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن أسامةَ بنِ لادن إلى الشعبِ الفرنسيّ, سلامٌ على مَن اتّبع الهدى, أمّا بعد:

موضوعُ حديثي عن الأسبابِ وراءَ تهديدِ أمنِكم وأسرِ أبنائكم.

وابتداءً أقولُ: إنّ ما وقعَ من أسرٍ لخبرائكم في النيجر, والذين كانوا في حِمى وأمانِ وكيلكم هناك، هو ردّ فعلٍ لما تمارسونه من ظُلمٍ تجاهَ أمتنا المسلمةِ.

فكيفَ يستقيمُ أن تشاركوا في احتلالِ بلادنا وتناصرُوا الأمريكيين في قتلِ أطفالنا ونسائنا ثم تريدون العيشَ بأمنٍ وسلامٍ؟!

كيفَ يستقيمُ أن تتدخّلوا في شؤونِ المسلمينَ في شمالِ وغربِ أفريقيا خاصةً وتناصروا وكلاءكم علينا, وتأخذوا كثيرًا من ثرواتنا بصفقاتٍ مشبوهةٍ, بينما أهلُنا هناكَ يقاسونَ ألوانًا من البؤسِ والفقر؟!

وإنْ كنتُم قد تعسّفتم ورأيتم أنّ مِن حقكم منعَ النساءِ الحرائرِ من وضعِ الحجابِ, أليسَ مِن حقّنا أن نُخرِجَ رجالَكم الغزاةَ بضربِ الرقابِ؟ بلا.

فالمعادلةُ يسيرةٌ واضحةٌ: كما تَقتُلون تُقتَلون، وكما تَأسِرون تُؤسَرون، وكما تُهدرون أمننا نُهدرُ أمنكم, والبادئ أظلم!

فالسبيلُ لحفظِ أمنِكم هو برفعِ جميعِ مظالمكم وآثارِها عن أمتنا، ومِن أهمها انسحابكم من حربِ بوشَ المشؤومةِ في أفغانستانَ، وقد آنَ لما يُسمى بالاستعمارِ المباشرِ وغيرِ المباشرِ أن ينتهي، ولكم أن تتدبروا في ما آل إليه حالُ أمريكا نتيجةَ هذهِ الحربِ الظالمةِ حتى شارفت على الإفلاسِ في جميعِ المحاورِ المهمةِ، وغدًا سترجعُ إلى ما وراءَ الأطلسيّ بإذنِ اللهِ, والسعيدُ مَن وُعِظَ بغيره.

والسلامُ على مَنِ اتّبع الهدى.



من أسامة بن محمد بن لادن إلى الشعب الفرنسي

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

16 صفر 1432 هـ

21 يناير 2011 م



بسم الله الرحمن الرحيم

مِن أسامةَ بن محمدٍ بن لادن إلى الشعبِ الفرنسيّ, سلامٌ على من اتّبع الهدى.

أمّا بعد:

إنّ رسالتنا لكم بالأمس واليوم واحدة, وهي: "أنّ خروجَ أسراكم من أيدي إخواننا مرهونٌ بخروج عساكركم مِن بلادنا", فهل هذا إملاءٌ سياسيٌّ وإرهابٌ مذموم, وإخراجكم لعساكر هتلر من بلادكم بطولاتٌ وإرهابٌ محمود؟ فمالكم تكيلون بمكاييل مزدوجة؟!

أيها الشعب الفرنسي, إنّ رفض رئيسكم الخروجَ من أفغانستان هو نتيجةٌ لتبعيّته لأمريكا, وهذا الرفض إشارةٌ خضراء لقتل أسراكم فورًا, كي يتخلص من تداعيات قضيّتهم, ولكنّنا لن نفعل ذلك في الوقت الذي هو يحدده.

وموقفه هذا سيكلِّفه ويكلِّفكم غاليًا على محاور شتّى داخل فرنسا وخارجها, ولا يخفى عليكم أنّ حجم ديونكم وضَعف ميزانياتكم في غِنى عن فتح جبهاتٍ جديدة.

وسلامٌ على من اتّبع الهدى.

كلمة شهيد الإسلام كما نحسبه لأمّته المسلمة

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ

16 جمادي الآخر 1432 هـ

19 مايو 2011 م

إنّ الحمدَ لِلّه نحمَدُهُ، ونستَعِينُه، ونستغفِرُهُ، ونعُوذُ باللّه مِن شُرُورِ أنفُسِنَا وَسيّئاتِ أعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ اللّه فَلا مُضِلَّ لهُ، وَمَن يُضلِل فلَا هَادِي لَه.

وَأَشهَدُ أَن لا إِلَه إِلّا اللهُ وَحدهُ لا شَرِيكَ لهُ، وَأَشهَدُ أَنّ مُحَمّدًا عبدُهُ وَرسُولُه.

أَمّا بعد:

أُمّتي المسلِمَة، نراقبُ معكِ هذا الحدث التاريخيّ العظيم، ونشارِكُكِ الفرحةَ والسرورَ والبهجةَ والحبور، نفرحُ لِفرحكِ وَنترحُ لِتَرَحكِ، فهَنِيئًا لكِ انتصَارَاتُك، ورَحِمَ اللهُ شهداءَكِ، وعَافَى جرحَاكِ، وفرّجَ عن أسرَاكِ.

وَبَعدُ:

هَلّت بِمَجدِ بَنِي الإِسلامِ أيّامُ * * * وَاختَفَى عَن بِلَادِ العُربِ حُكّامُ

طَوت عُروشٌ حَتّى جَاءَنَا خَبَرٌ * * * فِيهِ مَخَايِلُ لِلبُشرَى وَأَعلَامُ

طَالما يَمّمَت الأُمّةُ وجههَا ترقُبُ النّصرَ الذي لاحَت بشَائِرُه مِنَ المشرِق، فإِذَا بشمسِ الثّورَةِ تطلعُ من المغرِب، أضَاءت الثّورةُ مِن تُونُس، فأنِسَت بِهَا الأُمّة، وأشرقَت وجُوه الشّعوبِ، وشَرَقَت حناجِرُ الحكّام، وارتَاعَت يهُود لِقُربِ الوعُود، فبِإسقَاطِ الطّاغِيةِ سَقَطَت مَعانِي الذِّلَّةِ والخُنوعِ والخَوفِ والإِحجَام، ونَهَضَت مَعَانِي الحُرّيّةِ وَالعِزّةِ والجُرأةِ والإِقدَام، فَهَبّت رِياحُ التّغييرِ رَغبَةً فِي التّحرير، وكَانَ لتُونُسَ قَصَبُ السَّبقِ، وبسرعَةِ البَرقِ أخذَ فُرسَانُ الكنَانَةِ قَبَسًا مِن أَحرَارِ تُونُسَ إِلَى ميدَانِ التّحرير، فانطلَقَت ثَورةٌ عظيمةٌ، وَأَيُّ ثَورَة!

ثَورَةٌ مَصِيرِيّةٌ لِمِصرَ كلِّها وَللأُمّة بِأسرِها إِن اعتصَمَت بِحَبلِ رَبِّها، وَلَم تَكُن هذِه الثّورَة ثَورَةَ طَعَامٍ وكِسَاء، وإِنّمَا ثَورَةُ عِزٍّ وَإِبَاء، ثَورَةُ بَذلٍ وعطَاء، أضَاءَت حَواضِرَ النّيلِ وَقُرَاه مِن أدنَاه إِلَى أعلَاه، فَتَراءَت لِفتيَانِ الإِسلَامِ أَمجَادُهُم، وَحَنّت نُفُوسُهم لِعَهدِ أَجدَادِهِم، فَاقتَبَسُوا مِن مَيدَانِ التّحريرِ فِي القَاهِرَةِ شُعَلاً لِيَقهرُوا بِهَا الأَنظِمَةَ الجَائِرَة، وَوَقَفُوا فِي وَجهِ البَاطِلِ وَرَفَعُوا قَبضَاتهم ضِدّه، وَلَم يَهَابُوا جُندَه، وَتَعَاهَدُوا فوثّقُوا المعَاهَدَة، فَالهِمَمُ صَامِدَةٌ، وَالسّواعِدُ مُسَاعِدَةٌ، والثّورَةُ وَاعِدَة.

فَإِلَى أُولئِك الثّوارِ الأَحرَارِ فِي جَمِيعِ الأَقطَار:

تَمَسّكُوا بِزِمَامِ المبَادَرَةِ، وَاحذَرُوا المحَاوَرَةَ؛ فَلَا التِقَاءَ فِي مُنتَصَفِ السّبِيلِ بَينَ أَهلِ الحَقِّ وَأَهلِ التّضلِيل، حَاشَا، وَكَلّا.

وتَذَكَّرُوا أنّ اللهَ قد مَنّ عَلَيكُم بِأيّامٍ لهَا مَا بَعدَهَا، أَنتُم فُرسَانُهَا وَقَادَتهَا، وَبِأيدِيكُم لِجَامُها وَرِيادتها، ادّخَرَتكُم الأُمّةُ لِهَذَا الحَدَث

الخَلَل، فأتِمّوا المسِيرَ وَلَا تَهَابُوا العَسِيرَ.

بَدَأَ المسَيرُ إِلَى الهَدَف * * * وَالحُرُّ فِي عَزمٍ زَحَفْ
وَالحُرُّ إِن بَدَأَ المسِيرَ * * * فَلَن يَكِلّ وَلَن يَقِفْ

فَلَن يَقِفَ حَتّى تَتَحقَّقَ الأَهدَافُ المنشُودَةُ، وَالآمَالُ المعقُودَةُ –بِإذنِ اللهِ تَعَالَى– فَثَورَتُكُم هِيَ قُطبُ الرَّحَى، وَمَوضِعُ آمَالِ المكلُومِينَ وَالجَرحَى، فَقَد فَرّجتُم عَن الأُمّةِ كُربًا عَظِيمَةً –فرّج اللهُ كُرَبَكُم– وَتُحَقّقُونَ آمَالاً كَبِيرَةً –حقّق اللهُ آمَالَكُم–

وَقَفَ السّبِيلُ بِكُم كَوقفَةِ طَارِقٍ * * * اليَأسُ خَلفٌ وَالرَّجَاءُ أَمَامُ
وَتُرَدُّ بِالدّمِ عِزّةٌ أُخِذَت بِهِ * * * وَيَمُوتُ دُونَ عَرِينِهِ الضّرغَامُ
مَن يَبذِل الرُّوحَ الكَرِيمَ لِربّهِ * * * دَفعًا لِبَاطِلِهِم فَكَيفَ يُلَامُ

فَيَا أَبنَاءَ أُمّتِي المسلِمَة,
أَمَامَكُم مُفتَرَقُ طُرُقٍ خَطِير، وَفُرصَةٌ تَارِيخِيّةٌ عَظِيمَةٌ نَادِرَةٌ لِلنُهُوضِ بِالأُمّةِ، وَالتّحَرُّر مِنَ العُبُودِيَّةِ لِأَهوَاءِ الحُكّامِ، وَالقَوَانِين الوَضعِيّةِ، وَالهَيمَنَةِ الغَربِيّةِ.
فَمِنَ الإِثمِ العَظِيمِ وَالجَهلِ الكَبِيرِ أَن تَضِيعَ هَذِهِ الفُرصَةُ الّتِي تَنتَظِرُهَا الأُمّةُ مُنذ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ، فَاغتَنِمُوهَا وَحَطِّمُوا الأَصنَامَ وَالأَوثَانَ، وَأَقِيمُوا العَدلَ وَالإِيمَان.
وَفِي هَذَا المقَام أُذَكِّرُ الصّادِقِينَ بِأَنّ تَأسِيسَ مَجلِسٍ لِتَقدِيمِ الرَّأيِ وَالمشُورَةِ لِلشُّعُوبِ المسلِمَةِ فِي جَمِيعِ المحَاوِرِ المهِمّةِ وَاجِبٌ شَرعِيّ، وَآكَدُ مَا يَكُونُ عَلَى بَعضِ الغيُورِينَ الّذِينَ قَد نَصَحُوا مُبكرًا بِضَرُورَةِ استِئصَالِ هَذِهِ الأَنظِمَةِ الظَّالِمَة، وَلَهُم ثِقَةٌ وَاسِعَةٌ بَينَ جَمَاهِيرِ المسلِمِينَ، فَعَلَيهِم البدءُ بِهَذَا المشرُوعِ وَالإِعلَانُ عَنهُ سَرِيعًا بَعِيدًا عَن هَيمَنَةِ الحُكّامِ المستَبِدّينَ، وَإِنشَاءُ غُرفَةِ عَمَلِيّاتٍ مُوَاكِبَةٍ لِلأَحدَاثِ لِلعَمَلِ بِخُطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ تَشمَلُ جَمِيعَ حَاجَاتِ الأُمّةِ مَعَ الإِستِفَادَةِ مِن مُقتَرَحَاتِ أُولِي النُّهَى فِي هَذِهِ الأُمّة، وَالإستِعَانَة بِمَرَاكِزِ الأَبحَاثِ المؤَهَّلَة، وَأُولِي الأَلبَابِ مِن أَهلِ المعرِفَةِ لِإنقَاذِ الشُّعُوبِ الّتِي تُكَافِحُ لِإسقَاطِ طُغَاتِهَا، وَيَتَعَرّضُ أَبنَاؤُهَا لِلقَتلِ، وَتوجِيهِ الشُّعُوبِ الّتِي أَسقَطَت الحَاكِمَ وبَعضَ أَركَانِهِ بِالخُطُواتِ المطلُوبَةِ لِحِمَايَةِ الثّورَةِ وَتَحقِيقِ أَهدَافِهَا.
وَكَذَلِكَ التّعَاوُنُ مَعَ الشُّعُوبِ الّتِي لم تنطَلِق ثَورَاتها بَعدُ، لِتَحدِيدِ سَاعَةِ الصِّفرِ وَمَا يَلزَمُ قَبلَهَا، فَالتّأَخُّرُ يُعَرِّضُ الفُرصَةَ لِلضّيَاع، وَالتَّقَدُّمُ قَبلَ أَوَانِهِ يَزِيدُ مِن عَدَدِ الضّحَايَا، وَأَحسبُ أَنَّ رِيَاحَ التّغيِيرِ سَتَعُمُّ العَالَمَ الإِسلَامِيّ بِأَسرِهِ –بِإذنِ اللهِ– فَينبَغِي عَلَى الشّبَابِ أن يُعِدُّوا لِلأَمرِ مَا يَلزَمُ، وَأَن لَا يَقطَعُوا أَمرًا قَبلَ مَشُورَةِ أَهلِ الخِبرَةِ الصّادِقِينَ المتَعِدِينَ عَن أَنصَافِ الحُلُولِ وَمُدَاهَنَةِ الظّالِمِين، وَقَد قِيلَ:

الرَأيُ قَبلَ شَجَاعَةِ الشُجعَانِ * * * هُوَ أَوّلٌ وَهِيَ المحلُّ الثّانِي

أُمّتِي المسلِمَة,

لَقَد شَهِدْتِ قَبلَ بِضعَةِ عُقُودِ ثَورَاتٍ عَدِيدَة، فَرِحَ النّاسُ بِهَا ثُمّ مَا لَبِثُوا أَن ذَاقُوا وَيلَاتَها، فَالسّبِيلُ لِحِفظِ الأُمَّةِ وَثَورَاتِهَا اليَومَ مِنَ الضّلَالِ وَالظُّلمِ هُوَ بِالِانطِلَاقِ فِي ثَورَةِ الوَعيِ وَتَصحِيحِ المفَاهِيمِ فِي شَتّى المجَالَاتِ وَلَا سِيّمَا الأَسَاسِيّةِ, وَأَهَمّهَا رُكنُ الإِسلَامِ الأَوّل، وَمِن خَيرِ مَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ كِتَابُ: "مَفَاهِيمُ يَنبَغِي أَن تُصَحَّح" لِلشَيخ: "مُحَمّد قُطب".

فَضَعفُ الوَعيِ عِندَ كَثِيرٍ مِن أَبنَاءِ الأُمّةِ النَاتِجُ عَنِ الثّقَافَةِ الخَاطِئَةِ الّتِي يَبُثّهَا الحُكّامُ مُنذُ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ هُوَ المصِيبَةُ الكُبرى، وَمَا مَصَائِبُ الأُمّةِ الأُخرَى إِلَّا ثَمَرَةٌ مِن ثَمَرَاتِهَا المرّة، فَثَقَافَةُ الذُّلِّ وَالهَوَانِ وَالخُنُوع، وَتَكرِيسِ الطَّاعَةِ المطلَقَةِ لِلحُكّامِ –وَتِلكَ عِبَادَةٌ لَهُم مِن دُونِ اللهِ– وَالتّنَازُلِ عَن أَهَمِّ الحُقُوقِ الدِّينِيّةِ وَالدّنيَوِيّةِ لَهُم، وَجَعلِ القِيَمِ وَالمبَادِئِ وَالأَشخَاصِ تَدُورُ فِي فَلَكِهِم، فَتُفقِدُ الإِنسَانَ إِنسَانِيّته، وَتَجعَلهُ يركضُ وَرَاءَ الحَاكِمِ وَإِرَادَتِه، دُونَ إِدرَاكٍ أَو تَبَصّر فَيُصبِح إِمّعَة؛ إِن أَحسَنَ النّاسُ أَحسَن، وَإِن أَسَاؤُوا أَسَاء، مِمّا يَجعَلهُ كَسِلعَةٍ مِن سَقطِ المتَاعِ، يَفعَلُ بِهَا الحَاكِمُ مَا يَشَاء، وَهَؤُلَاءِ هُم ضَحَايَا الظّلمِ وَالِاستِبدَادِ فِي بِلَادِنَا، الّذِينَ أَخرَجَهُم الحُكّامُ لِيَهتِفُوا بِاسمِهِم، وَيَقِفُوا فِي خَندَقِهِم، وَقَد سَعَى الحُكامُ لِيَتَخَلّى النّاسُ عَن أَهَمّ حُقُوقِهِم الّتِي آتَاهُم اللهُ إِيّاهَا، فَعَطّلُوا عُقُولَ الأُمّةِ، وَهمّشُوا دَورَهَا فِي الشّؤُونِ العَامّةِ المهِمّةِ عَبرَ تَضَافُرِ جُهُودِ مُؤَسّسَاتِ الدّولَةِ الدّينِيّةِ وَالإِعلَامِيّةِ لِإِصبَاغِ الشّرعِيّةِ عَلَيهِم، فَسَحَرُوا أَعيُنَ النَّاسِ وَإِرَادَاتِهِم وَعُقُولَهُم، وَرَوّجُوا لِصَنَمِيّةِ الحَاكِمِ، وَأَسّسُوا لَهَا زُورًا وَبُهتَانًا بِاسمِ الدّين، وَكَذَلِكَ بِاسمِ الوَطَن، لِيَحتَرِمَهَا النّاسُ وَلِيَغرِسُوهَا فِي النّفُوس، لِيُقَدِّسهَا الكِبَارُ، وَلَم يَسلَم مِنهَا الصِّغَارُ، الّذِينَ هُم أَمَانَةٌ فِي أَعنَاقِنَا، وَقَد وُلِدُوا عَلَى الفِطرَةِ فَاغتَالُوا فِطرَتَهُم بِلَا ضَمِيرٍ وَلَا رَحمَة، فَهَرِمَ عَلَى ذَلِكَ الكَبِيرُ، وَشَبّ عَلَيهِ الصّغِيرُ، فَازدَادَ الطُّغَاةُ طُغيَانًا، وَالمستَضعَفون استِضعَافًا، فَمَاذَا تَنتَظِرُون؟!

فَأَنقِذُوا أَنفُسَكُم وَأَطفَالَكُم فَالفُرصَةُ سَانِحَةٌ، خَاصّة بَعدَ أَن تَحمّل فِتيَانُ الأُمّةِ عِبءَ الثّورَاتِ وَمصَابَهَا، وَرصَاصَ الطُّغَاةِ وَعَذَابَهَا، فَمَهّدُوا الطّرِيقَ بِتَضحِيَاتِهِم، وَأَقَامُوا جِسرَ الحُرِيّةِ بِدِمَائِهِم، فِتيَةٌ فِي مُقتَبَلِ العُمرِ، طَلّقُوا دُنيَا الذّلّ وَالقَهرِ، وَخَطَبُوا العِزّةَ أَو القَبر، فَهل يَعِي الحُكّامُ أَنّ الشّعبَ قَد خَرَجَ وَلَن يَعُودَ حَتّى يُحَقّقَ الوُعُودَ بِإِذنِ اللهِ تَعَالَى.

وَخِتَامًا؛ إِنَّ الظُّلمَ العَظِيمَ فِي بِلَادِنَا قَد بَلَغَ مَبلَغًا كَبِيرًا، وَتَأَخّرنَا كَثِيرًا فِي إِنكَارِهِ وَتَغيِيرِه، فَمَن بَدَأَ فَليُتِمَّ –نَصَرَهُ اللهُ– وَمَن لَم يَبدَأ فَلْيُعِدّ لِلأَمرِ عُدَّته، وَتَدَبَّرُوا الحَدِيثَ الصّحِيحِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَيثُ قَالَ: (مَا مِن نبيٍّ بعثهُ اللهُ فِي أمّةٍ قبلِي إِلّا كَانَ لَهُ مِن أمّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصحَابٌ يأخُذونَ بِسُنّتِهِ ويَتَقَيّدُونَ بِأمرِه, ثُمَّ إِنّهَا تَخلُفُ من بعدِهِم خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفعَلُونَ، ويَفعَلُونَ مَا لَا يُؤمَرُونَ، فَمَن جَاهَدَهُم بِيَدِهِ فُهُوَ مُؤمِنٌ, وَمَن جَاهَدَهُم بِلِسَانِه فَهُو مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِقَلبِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلَيسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبّةُ خَردَلٍ).

وَقَالَ أَيضًا: (سَيّدُ الشّهدَاءِ حَمزَةُ بنُ عَبدِ المطّلِبِ, وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ).

فَهَنِيئًا لِمَن خَرَجَ بِهَذِهِ النيّةِ العَظِيمَةِ، فَإِن قُتِلَ فَسَيّدُ الشُّهَدَاءِ، وَإِن عَاشَ فَبِعِزٍّ وَإِبَاء، فَانصُرُوا الحَقَّ وَلَا تُبَالُوا.

فَقَولُ الحَقّ لِلطَّاغِي * * * هُوَ العِزُّ هُوَ البُشرَى
هُوَ الدَّربُ إِلَى الدُّنيَا * * * هُوَ الدَّربُ إِلَى الأُخرَى
فَإِن شِئتَ فَمُت عَبدًا * * * وَإِن شِئتَ فَمُت حُرًّا

اللّهُمّ افتَح عَلَى القَائِمينَ بِنُصرَةِ دِينِكَ فَتحًا مُبِينًا، وارزُقهُم صَبرًا وَسَدَادًا وَيَقِينًا.
اللّهُمّ أَبرِم لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَمرَ رُشدٍ؛ يُعَزُّ فِيهِ أَهلُ طَاعَتِكَ، وَيُذَلُّ فِيهِ أَهلُ مَعصِيَتِكَ.
وَيُؤمَرُ فِيهِ بِالمعرُوفِ، وَيُنهَى عَنِ المنكَر.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّار.
اللّهُمّ قَوّ ضَعفَنَا، وَاجبُر كَسرَنَا، وَثَبّت أَقدَامَنَا.
اللهُمّ عَلَيكَ بِأَئِمَةِ الظُّلمِ المحَليين وَالدوليينَ وَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ.

وَآخِرُ دَعوَانَا أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

الفهرس

منتدى حصاد الجهاد	
منتدى حصاد الجهاد	http://www.hassadalmojahideen.net/vb
حصاد الجهاد على المواقع الإجتماعية	
حصاد الجهاد على تويتر	Http://www.twitter.com/Hasadaljihad
حصاد الجهاد على فيسبوك	Http://www.facebook.com/pages/حصاد-الجهاد/384748764901017
حصاد الجهاد على يوتيوب	Http://www.youtube.com/user/HasadJihad

